

الكوكب الوقاد

في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد

للشيخ المختار بن أحمد الكنتي

(ت 1126 هـ/ 1811 م)

تقديم وتحقيق:

د. محمد الدمناتي

1440هـ / 2019م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

الكوكب الوقاد

في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد

للشيخ المختار بن أحمد الكنتي

(تـ 1126 هـ/ 1811 م)

تقديم وتحقيق:

د. محمد الدمناتي

1440هـ/2019م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية



الكتاب: الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد

تقديم وتحقيق: ذ. محمد الدمناتي

الطبعة الأولى : 1440 هـ/ 2019م

الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع القانوني: 2019MO1832

ردمك :978-9920-770-12-5

الطباعة والإخراج الفني:

دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3، حسان - الرباط

الهاتف : 83 75 20 37 05 - الفاكس : 89 75 20 37 05

E-mail : editionsbouregreg2015@gmail.com

الكوكب الوقاد

في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد

مقدمة:

انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوبي الصحراء، بعد دخول الإسلام إليها، حيث تشبع أبناؤها بهذه الثقافة وأسهموا في استمراريتها وإغنائها، وظهر أفراد وأسر تركوا بصمات واضحة في هذا الميدان، أمثال الأسرة الكنتية، وهي من أشهر الأسر العالمة في السودان الغربي والصحراء الإفريقية الكبرى؛ فقد توارث أبناؤها العلم والمعرفة والصلاح أباً عن جد، وحصل لهم نبوغ في الثقافة الإسلامية التي أثْروها بتآليفهم المتعددة، وغذوها بأفكارهم النيرة، وأسهموا فيها إسهامات فعالة وقيمة، امتد إشعاعها من السودان الغربي عبر الصحراء، إلى مناطق من الغرب الإسلامي.

ولم يقتصر عمل أفرادها على التأليف والتربية الروحية والإرشاد والتعليم، بل أسهموا في نشر الإسلام بين القبائل الإفريقية، وقاوم بعضهم التبشير المسيحي والاستعمار الفرنسي، وجعلوا من زواياهم مدارس هداية إلى الإسلام، ومنار علم ومعرفة ومقصد المريدين وطلاب العلم من أبناء القبائل الإفريقية المتعددة، ودور قضاء للصلح وحَلِّ المنازعات والحروب القبلية، بشهادة مترجميهم ومَن كَتب حولهم من الباحثين المهتمين، وسار على دربهم مريدوهم وتلامذتهم.

وفي هذا المضمار أولى علماء السودان الغربي لعلم التصوف من العناية والاهتمام والحماس والعمق والتمحيص في البحث والدراسة والتحليل، فأبدعوا مصنفات بديعة، ومدونات قيمة بنفس القدر الذي أولوه لعلم الفقه والعقيدة، فظهر فيهم عدد كبير من العلماء الجهابذة، شيوخ الفقه وغيره من علوم الشريعة، وكذلك من شيوخ التربية الروحية، بل استطاع منهم أن يبرز في المجالين معا.

ويعتبر كتاب "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد" للشيخ المختار بن أحمد الكنتي (ت 1226هـ) واحدا من أمهات الكتب التي ألفت بقصد تجسيد اللحمة بين علمي الظاهر والباطن، وذلك من خلال التأصيل لمنهج تربوي صوفي يحرص الحرص الشديد على أن يكون المريدُ السالك ملتزما في أحواله وسلوكه بظاهر الشرع.

ونظرا لأهمية الموضوع، وفي إطار الرسالة العلمية والحضارية التي تضطلع بها كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، يأتي هذا العمل محاولة لرسم صورة مشرقة لعلاقة الأخوة والارتباط الروحي والعلمي والثقافي بين المغرب وصحرائه في نطاق المرجعية الحضارية الإسلامية الجامعة بينهما.

دواعي اختيار الموضوع.

تعددت الدوافع التي حدت بي لاختيار تحقيق مخطوط في التراث الصوفي، أذكر منها:

1 - التعريف بأحد أعلام الصحراء المغربية في القرن الثالث عشر الهجري؛ الشيخ المختار بن أحمد الكنتي (ت 1226هـ/ 1811م)، والكشف عن جانب خفي من شخصيته من خلال كتابه "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد". وكذا تسليط الضوء على مرحلة تاريخية مرتبطة بمنطقة جغرافية محددة.

2 - الإسهام في إحياء التراث الصوفي المغربي بشكل عام، والصحراوي بشكل خاص، وإنقاذ الجزء الأوفر الذي ما زال حبيس الرفوف ينتظر من ينفض عنه الغبار. وذلك عبر الانخراط في المشروع العلمي الذي أَطَّرته، وما زالت تؤطره، مراكز ووحدات البحث والتكوين بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.

3- القيمة العلمية لكتاب "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد" في تصحيح مجموعة من المفاهيم حول التصوف السني السلوكي، وما احتوته مباحثه من حقائق ومعارف وفوائد جليلة، جديرة بالبحث والدراسة.

4 - موضوع الكتاب باعتباره من المصادر الأساسية التي تبين أسس ومبادئ الطريقة القادرية الكنتية.

5- الكشف عن حلقات غائبة من تاريخ الزاوية الكنتية، التي عبر دراستنا لها قد نتمكن من تمثل علاقات الأخوة والمحبة والألفة وتبادل المنافع، التي كانت تجمع بين سكان شمال المغرب وجنوبه، انطلاقا من مرجعية دينية إسلامية ووطنية وحضارية.

6 - ثراء مصنف "الكوكب الوقاد" بالمفاهيم والمصطلحات الصوفية والعقدية الكثيرة والمتنوعة، التي قد تشكل جهازا مفهوميا، بإمكاننا الاستعانة به لارتشاف بَعْضٍ من رقائق ودقائقِ وحقائقِ أهل التصوف، وفي الآنِ نفسِه سَبْر أغوار الكتاب واستجلاء مكنوناته ودُرره.

7 - اتصاف المؤلف بشخصيته الموسوعية، وبمنهجه المتميز في التأليف، والحجاج أثناء تناوله لقضايا التصوف ومعالجته للمسائل العقدية، إذ كان يعتمد التأصيل والتفصيل، ثم التحليل والتعليل، مما ينم عن إدراك عميق لأساليب بناء المفهوم.

الصعوبات.

لا يخفى على المتخصصين في ميدان التحقيق الإكراهاتُ والصعوبات المختلفة، التي قد تعترض سبيل كل من يرغب في اقتحام مجال تحقيق المخطوطات، وخصوصا التي تنتمي للحقل الصوفي، و ما يستلزم ذلك من أهلية علمية، ورسوخ معرفي، واستعداد منهجي، وصبر وجهد كبير في البحث والتنقيب عن نسخ المخطوط، وفي مرحلة الإخراج والتوثيق.

ومن بينِ الصعوبات التي واجهتني وأنا أعتزم تحقيق مصنف كتاب "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد" الذي اخترته موضوعا لهذه الأطروحة ما يلي:

1-تعذر الحصول في البداية على النسخة الأم، أو التي كتبت في حياة المؤلف، وبعد جهد جهيد، اهتديت إلى نسخة فريدة توجد بالمركز الثقافي السعودي، وهي نسخة مخطوطة من جامعة المالك سعود بالرياض، وهي أقدم نسخة توصلت بها لحد الآن. ثم ربطت الاتصال بالمشرفين على الخزانة الحسنية لتزويدي بنسختين من المخطوط، وذلك بعد طول انتظار دام زهاء السنة.

2 - كثرة الأحاديث والآثار والنقول التي استشهد بها المؤلف، مما استدعى مجهودا كبيرا لتخريجها وتوثيقها من مصادرها، وكذا استشهاده ببعض الأحاديث غير الثابتة، والتي لم أقف عليها في مظانها، وبأشعار وأقوال يصعب نسبتها لقائلها.

3 - كثرة الأعلام الواردة في المتن.

خطة البحث:

لإنجاز هذا العمل قسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: قسم التقديم، ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الزاوية القادرية الكنتية: أصول وامتداد

المبحث الأول: الطريقة القادرية: من التأسيس إلى الانتشار

المبحث الثاني: إحياء الطريقة القادرية على يد الشيخ المختار بن أحمد الكنتي

المبحث الثالث: جوانب من الصلات بين شيوخ الطريقة القادرية الكنتية وبلاد المغرب خلال القرن 13هـ/ 19م.

الفصل الثاني: التعريف بالشيخ المختار بن أحمد الكنتي.

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية وشيوخه وتلامذته

المبحث الثالث: طريقته في التربية وسندها الصوفي

المبحث الرابع: مؤلفاته

المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث السادس: وفاته

الفصل الثالث: التعريف بكتاب "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد"

المبحث الأول: في الحديث عن العنوان ودواعي التأليف

1 –عنوان الكتاب و صحة نسبته للمؤلف

2– دواعي تأليف الكتاب

المبحث الثاني: موضوع الكتاب وأهم مضامينه

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب

المبحث الخامس: قيمة الكتاب وأهميته

المبحث السادس: الخصائص الأسلوبية والفنية

القسم الثاني: قسم التحقيق.

اتبعت في إخراج هذا المتن الخطوات الآتية:

1. وصف نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق مع نماذج مصورة؛
2. المنهج المتبع في التحقيق؛
3. الفهارس والرموز المستعملة في التحقيق؛

القسم الأول:
قسم التقديم

مدخل:

يمكن اعتبار فترة القرنين : الخامس والسادس الهجريين فترة شبيهة بفتــرة القرن الثاني وما بعده، باعتبارها فترة عصيبة عرفت اضطراباتٍ متعددةً، وفِتَناً متلونة، اكتوت بلظاها جموع غفيرة من المسلمين. يكفي في هذا السياق أن نشير إلى ذلك الصراع حول الرئاسة، الذي ظل ردحا من الزمن قائما بين الخلفاء العباسيين والوزراء السلجوقيين، وإلى ذلك النزاع العقدي والمذهبي، الذي اشتدت حدته بين أهل الفرق المتطرفة من شيعة وخوارج وروافض. وفي خضم هذه الأوضاع المتردية، وبشكل خاص في مدينة بغداد ظهر عالم رباني، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل الناس بالتي هي أحسن، اسمه المولى عبد القادر الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية.

الفصل الأول:
الزاوية القادرية الكنتية: أصول وامتداد

المبحث الأول: تأسيس الطريقة القادرية: من التأسيس إلى الانتشار

1 - مؤسس الطريقة القادرية:

هو الإمام العالم مولاي عبد القادر المشهور بالجيلاني[1]. ولد بجيلان سنة 470هـ/ 1077م. وتوفي ببغداد سنة 561هـ/ 1166م كما هو متفق عليه. يمتد نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

أما عن سنده الروحي فقد أخذ رحمه الله في بداية أمره عن أبي سعيد المخرمي بسنده إلى مولانا رسول الله، ولما توفي شيخه هذا سنة 513هـ، تولى استكمال تربيته الروحية شيخ آخر، اسمه حماد بن مسلم الدباس، الذي كان يبشره بأنه سيكون "سيد العارفين في عصره".

وبالفعل لما آن أوان بروز الإمام عبد القادر الجيلاني لأهل زمانه، باعتباره شيخا مربيا في سنة 521هـ، تصدر قدس الله سره للمشيخة بالزاوية التي كان شيخه الأول قد أسند إليه أمر تسييرها بباب " **الأزج** " ببغداد، وله من العمر آنذاك خمسون سنة.

---

(1) ينظر ترجمته في مقدمة كتابه "الغنية"، الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، المكتبة الشعبية، دون تاريخ الطبع، ص: 35، والبداية والنهاية لابن كثير، ج12 / 252، وطبقات الشاذلية الكبرى، ص: 77. حلاه علماء كثر بأوصاف طيبة، جمع بعضها مولاي جمال الدين القادري بودشيش في أطروحته " مؤسسة الزاوية بالمغرب بين الأصالة و المعاصرة " التي تقدم بها لنيل دكتوراه الدولة بدار الحديث الحسنية، سنة 2000، ج 3. ص: 824.

من مؤلفاته رحمه الله نذكر: "الفيوضات الربانية"، "الفتح الرباني"، "فتوح الغيب"، "الغنية لطالب طريق الحق" و" جلاء الخاطر في الباطن والظاهر"، وهو تفسير جليل للقرآن الكريم. ودفن بعد وفاته رحمه الله بمدرسته التي سبق ذكرها.

2- دخول الطريقة القادرية إلى المغرب:

في إطار الحديث عن الطريقة القادرية وامتداداتها، خاصة في اتجاه الغرب الإسلامي، لا بد من الإقرار بأن دخول هذه الطريقة إلى المغرب في بداية الأمر كان قد تم على أيدي مريدي مولاي عبد القادر الجيلاني [القرن 6هـ/ 12م]، من أمثال أبي مدْين الغوث المتوفى سنة 594هـ، و أبي يعزى يلنور المتوفى سنة 572هـ، وليس عن طريق الشرفاء القادريين. لأن هؤلاء الشرفاء كما تروي كتب التاريخ والتراجم والطبقات، وإن كان بعضهم قد استقر بالأندلس، بعد أن نزحوا من بغداد هاربين من بطش التتار سنة 665هـ، إلا أنهم لم يدخلوا المغرب إلا في النصف الثاني من القرن التاسع، حيث سعى جاهدا "أبو محمد القادري جد القادريين بالمغرب إلى نشر الطريقة القادرية التي سرعان ما سينتشر أتباعها بالشمال الإفريقي وتوات والسودان".(1)

وبهذا يتبين لنا جليا أن دخول القادرية إلى المغرب كان قبل دخول الشرفاء القادريين إليه بحوالي ثلاثة قرون.

ومن أبرز الأعلام الذين وضعوا اللبنات الأولى للطريقة القادرية بالمغرب نذكر:

* **الشيخ أبو مدين الغوث [ت 594 هـ]** : ألبسه المولى عبد القادر -قدس الله سره- الخرقة الصوفية بعد أن التقى به في عرفات وجلس بين يديه، فكان ذلك إذنا له في التربية الروحية. إذ بواسطة هذا الإذن سيصبح لأبي مدين عدد كبير من الأتباع في المغرب وغيره.

---

(1) مرجع سابق، ص: 122.

* **الشيخ أبو يعزى يلنور [ت 572 هـ]**: ذكر ابن جرير الشطنوفي أن من بين كبار الشيوخ الذِين عاصروا الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني، واعترفوا بفضله ورفعة مقامه، وأخذوا عنه وتتلمذوا عليه، الشيخ المغربي أَبَا يعزى يلنور.(1)

حلاه الشيخ أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري فقال: "الشيخ الزاهد الفاضل الرفيع، آية وقته. كان أعجوبة في الزمان وعدة للأمان، بلغ من مقامات اليقين مبلغا لا يبلغه إلا الأفرادُ العارفون"(2).

وقال عنه أبو مدين الغوث: "رأيت أخبار الصالحين من زمان أويس القرني إلى زماننا هذا، فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى"(3).

* **الشيخ أبو محمد صالح: [ت 631 هـ]** : ذكره ابن الزيات في مقدمة كتابه **"التشوف إلى رجال التصوف"** بقوله: "ولم أتعرض فيه لأحد من الأحياء، وأكبر من في وقتنا هذا، ممن هو حي، الشيخ الصالح الصوفي أبو محمد صالح بن ينصارن بن غفيان الدكالي ثم الماجري نزيل رباط آسفي"(4). هذا وقد "تعددت زواياه حتى بلغت ستا وأربعين، وانتشرت فيما بين المغرب ومصر".(5)

3- دخول الطريقة القادرية إلى إفريقيا جنوب الصحراء:

من العوامل التي مهدت لدخول الطريقة القادرية إلى إفريقيا جنوب الصحراء:

---

(1) "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشطنوفي، دراسة و تحقيق د. جمال الدين فالح الكيلاني، الطبعة الماجيسرية، بغداد، ص: 15.

(2) نقلا عن "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي"، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات، " تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط:2، 1997، ص 214.

(3) نقلا عن المرجع نفسه، ص: 214.

(4) نقلا عن المرجع نفسه، ص: 42

(5) ينظر " الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي "، محمد حجي. المطبعة الوطنية، الرباط 1964 م ص: 24.

أ- الدور الذي قام به أحفاد ومريدو الشيخ عبد القادر الجيلاني في نشر الطريقة في شمال إفريقيا، بعد عمليات الاضطهاد والطرد المسيحي للمسلمين من بلاد الأندلس[1].

ب- الاضطرابات التي عرفتها المنطقة نهاية حكم مملكة "آل أسيكا" (منتصف القرن10هـ/ 16م) وتنامي الغزو المسيحي ومشاريعه الاستعمارية والصليبية في الغرب الإسلامي والإفريقي وما ترتب عن ذلك من طمس لمعالم الدين، كل هذه الظروف مهدت لظهور الدعاة والمصلحين من أتباع الطريقة القادرية[2].

ويرجع الفضل في دخول الطريقة القادرية إلى هذه الأصقاع إلى جهود قبيلة كنتة التي استقرت ببلاد شنقيط بالجنوب المغربي، وفي ضفتي نهر النيجر والسنغال وما والاهما من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء منذ القرن 9هـ/ 15م، القادمين إليها من توات المغربية. ويعتبر الشيخ سيدي أحمد البكاي المشهور بابن سيدي محمد الكنتي جد كنتة كلها (ت920هـ/ 1504م)، وهو الصوفي المعروف بصلاحه وتقواه.[3] وقد اشتهرت قبيلة كنتة بحملها للورد القادري والدفاع عنه، حيث كان الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيل التلمساني أول من اجتمع بالكنتيين ومنحهم الورد القادري، حينما اجتمع بالفقيه الشيخ عم الكنتي دفين أقا الذي سينشر الورد القادري بغرب إفريقيا[4].

(1) ينظر في هذا الباب: الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب، أحمد بوكاري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، 2006، ج2، ص: 115.

(2) ينظر في هذا الباب المرجع نفسه، ص: 116

(3) ينظر "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور"، لأبي عبد الله الطالب، محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1981م، ص: 30-31

(4) ينظر "الحياة الفكرية والروحية بالمجال البيظاني خلال القرنين 18 و19م"، الحسين الحديدي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، طبعة: 2014 ، ص:174-175.

4- انتشار القادرية الكنتية في حوض النيجر وما جاوره.

تعتبر"كنتة" من أهم المجموعات العربية، التي "كان لها أثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة جنوب الصحراء ومنطقة النيجر الوسطى، تلك هي قبيلة كنتة، التي هاجرت في القرن التاسع الهجري من مواطنها في توات إلى أطراف تمبكتو. ومع مرور الزمن انصهرت هذه القبيلة العربية الأصل، وأصبحت قبيلة مغربية تدين إليها الطريقة القادرية بانتشارها في غرب إفريقيا".[1]

وبهذا يتبين أن هذه السلالة، فضلا عن إسهامها في نشر الدين والحضارة العربية الإسلامية في أعماق الصحراء، استطاعت أن تجعل من زواياها أهم القنوات وأبرزها للمساعدة على إحياء وتمتين العلاقات الروحية والثقافية والاقتصادية بين بلاد المغرب العربي والسودان الغربي طيلة خمسة قرون أو يزيد. ومن هؤلاء الرجال والنماذِج الرائدة التي أسست للقادرية، أو أحيت معالمها بهذه الربوع من القارة الإفريقية، نذكر الشيخ أحمد البكاي وابنه اعمر الشيخ، والشيخ المختار بن أحمد الكنتي وابنه محمد الملقب بالخليفة.

المبحث الثاني: إحياء الطريقة القادرية على يد الشيخ المختار بن أحمد الكنتي

تمكن الشيخ المختار بن أحمد الكنتي من إعادة المجد التاريخي للطريقة القادرية بعدما أصابها الجمود والفتور، وذلك بما حرره من كتب علمية، وصدره من تلاميذ، ورسخه من آداب وتقاليدَ صوفية[2]. وقد أسهم في هذا الإحياء التكوين العلمي والصوفي للشيخ المختار بن أحمد الكنتي الذي نشأ في بيئة صوفية وعلمية، وفي أسرة اكتسبت أهميتها ومكانتها الدينية والاجتماعية داخل قبائل كنتة

---

(1) ينظر: "أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين"، مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، البيضاء 1982.

(2) الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية" للدكتور محمد الظريف، منشورات كلية الآداب المحمدية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002م، ص:

بفضل ما قام به أفراد العائلة من إسهامات فكرية وروحية، وما اضطلعوا به من مسؤوليات لنشر العلم وإشاعة التعاليم الإسلامية[1].

وبعد مرحلة من التعليم الأولي تاقت همته إلى شد الرحلة قصد طلب العلم والتربية، فكان أول رجل انتفع به هو الشيخ أحمد بن عبد الله المختار صاحب زاوية بقرية المامون، وأخذ الفقه عن الشيخ أح الكلحرمي إلى أن وصل إلى الشيخ المربي سيدي علي بن نجيب الذي أخذ عنه العلوم الشرعية والورد القادري والذي تربى على يديه، وتدرج في مدارج التربية والسلوك ليخلفه على رأس الطريقة[2] بعد وفاته. فكان الشيخ المختار الكنتي ممن: "أحيى رسوم الطريقة بعد العفاء، وبعث رمم الحقائق بعد طول الإماتة والالتواء، فأعلم المجاهل، وخم[3] وعرف ورسم وبين، وألف وصنف ونوه وشنف"[4].

وبهذا بلغت القادرية في عهده شأنا عظيما، حيث توسعت وانتشرت، فامتدت من توات شمالا إلى تمبكتو جنوبا، ومن السودان الأوسط شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، فتجاوزت بذلك المجال الحيوي الكنتي الضيق معانقة الآفاق البعيدة والشاسعة.

وقد أقام الشيخ هو وأبناؤه وتلامذته عدة مراكز ومدارس علمية في عدد من المناطق الصحراوية، مثل: "أزواد" و"ولاتة" و"تمبكتو" و"المبروك" و"بولنوار". وكانت هذه المدارس قبلة لطالبي العلم من الصحراء الكبرى، سواء من الصحراء الكبرى ومن السودان والشمال مما جعل طريقة هذا الشيخ تمتد إلى مراكش ومكناس وفاس. وكان الشيخ المختار الكنتي ينفق على هذه المدارس

(1) ينظر في هذا الباب: الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب، أحمد بوكاري، م س، ص: 120.

(2) مقدمة تحقيق كتاب "الطرائف والتلائد في كرامات الوالدة والوالد لمحمد بن المختار الكنتي (ت: 1242هـ)". تحقيق: شفيق أرفاك، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، تخصص: التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، الرباط، 1991/ 1992، ص: 23 – 28.

(3) خم البيت والبئر بمعنى: كنسها

(4) الطرائف والتلائد، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم: 690، ص 106.

من ماله الخاص. ولم يكن التعليم فيها مقصورا على الرجال وحدهم بل شمل الصغار والنساء[1].

ومن الأسس التي ركز عليها الشيخ المختار بن أحمد الكنتي في طريقته :

1 - أن علوم أهل التصوف مبنية على الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح من الأمة.

2 - تأكيده على أن "السند هو العروة الوثقى للعلماء، والصلة المتصلة الموصلة بمددها الأولياء، واتخذه العلماء مغنما، والأولياء سُلما، حتى قالوا: من انقطع به السند لم يتصل به النسب"[2] .

3- أن الطريقة القادرية أشد الطرق متنا، وأشدها دون العوائق والبوائق حِصنا، وِردها أجلُّ الأوراد قدْراً، وأوفرها ذخرا، وأكثرها أجرا، وأشيعها ذكرا"[3].

4- تأكيده على خصوصية طريقته بقوله: "من خصائص طريقتنا هذه خلوها عما في غيرها من الطرق من الشطح والتماوت والتغاشي والرقص، ونحو ذلك من الإنشادات والسماع، وإن كان كثير من مشايخ السلسلة لا يأبى السماع، ولا ينكره إلا أنه لا يتعاطاه، ولا يؤخذ عنه طريقا، وليس فيها إلباس الخرق والدلق، وإن صح عن الشاذلي والحسن البصري ففي غير طريقتنا هذه، بل المعهود المتعارف بين مشايخ طريقتنا، وأعيان طائفتنا، مناولة الشيخ لخليفته عندما يعهد إليه سبحة أو سجادة أو عكازه أو نحو ذلك مما يختص به، كما أرشد إلى ذلك الشيخ رضوان الله عليه في مجلسه بعدما أثقل به من تناوله سبحته ليُناولنيها[4].

(1) "الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء" لمحمد ظريف، منشورات كلية الآداب الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002، ص: 105

(2) الطرائف والتلائد، تحقيق: شفيق أرفاك، ص:39.

(3) الطرائف والتلائد، تحقيق: شفيق أرفاك، ص:54.

(4) "الطرائف والتلائد"، تحقيق: شفيق أرفاك، ص: 37.

المبحث الثالث: جوانب من الصلات بين شيوخ الطريقة القادرية الكنتية وبلاد المغرب خلال القرن 13هـ/19م

ظل المغرب منذ العصور الوسطى أرض ارتواء روحي وثقافي بالنسبة للعديد من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، كما نجح بامتياز في مد شعوب هذه الدول بنموذج ديني متميز مبني على قيم التسامح والتعايش والانفتاح والوسطية والاعتدال، نموذج تمتزج فيه العقيدة الأشعرية بالمذهب المالكي والتجربة الصوفية، حتى غدا إشعاعه في هذه الدول مرتبطا بالجانب الديني أكثر من أي جانب آخر.

وإذا كانت القارةُ الإفريقية هي الفضاءَ الجغرافي الطبيعي الذي ينتمي إليه المغرب، ويحدد هويته جغرافيا، فإن غِنَى علاقات المغرب بهذا الفضاء يَتخذ أبعادا متعددة، يتداخل فيها التاريخي والديني والسياسي والاقتصادي، وأيضا الإجتماعي والثقافي.

إلى جانب هذا الفضاء الجغرافي الطبيعي سيتبلور فضاء ديني وعلمي وثيق طالما اعتز به المغاربة أيضا، أسهمت في تشكيله علاقة المغاربة الروحية مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، حتى بات شمالُ غرب إفريقيا، وتحديدا المغرب الأقصى، عنوانا للمرجعية الدينية للجزء الواقع ماوراء الصحراء الكبرى[1].

وتعود أُولى علاقات المغرب مع دول إفريقيا إلى عشرة قرون مضت، خلال بدايات نشر الإسلام في هذه الربوع، وهو ما أهله أن يكون دائما جسرا حضاريا وثقافيا ودينيا بين الدول الإسلامية و بلدان إفريقيا.

---

(1) كما سبقت الإشارة لا تحصر الصحراء المغربية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، في الحدود الضيقة التي رسمها لها المستعمر في مؤتمرات توزيع مناطق النفوذ الاستعمارية، ولكنها تمتد إلى أبعد من ذلك لتشمل مجموع الأقاليم الصحراوية الممتدة بين وادي نون ونهر السنغال ونهر النيجر، ويؤكد ذلك وحدة التركيبة الاجتماعية لهذه الأقاليم ووحدة العقيدة والمذهب، بالإضافة إلى تداخل المجال الحيوي لقبائلها وسكانها، ثم إن هذه الحدود الضيقة لم تحد من التواصل الصوفي والثقافي والاجتماعي والسياسي بين هذه الأقاليم. ينظر: الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية، محمد الظريف، م س، ص: 17.

لقد استطاع المغرب بحكم هذه المكانة التي حظي بها، والمبنية على أسس دينية وروحية عميقة، أن يوطد وشائج الأخوة والتضامن مع شعوب هذه الضفة الجنوبية، كما استطاع أن يحافظ على مدى قرون عديدة على روابط وثيقة امتدت إلى مناطق بعيدة عن حدوده الجغرافية والسياسية الحالية. هذه الوشائج تمثلت بالأساس في الزوايا والطرق الصوفية.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن علاقات المغرب بغرب إفريقيا تعود إلى فترة الموحدين، حيث كانت هناك مبادلات تجارية مع ما سيسمى فيما بعد بـ " بلاد السودان".

واستمرت هذه العلاقات مع الدول المتعاقبة على حكم المغرب، وبصفة خاصة مع المرينيين والوطاسيين. إلا أن أوج هذه العلاقات حسب ماتذكره الوثائق التاريخية، سيكون إبان العصرين السعدي والإسماعيلي العلوي[1].

هذه العلاقات ستضطلع فيها الزوايا والمبادلات التجارية بدور أساس على صعيد تطويرها وتنميتها، إذ ستساعد على إثراء التواصل الحضاري والتبادل الثقافي بين المغرب وإفريقيا، فضلا عن كونها ستعمل أيضا على إغناء رصيدهما الروحي والسياسي.

من هذه الأسر سلالة الكنتيين الذين نزحوا من المغرب إلى السودان الغربي منذ القرن السادس عشر الميلادي أو قبله بقليل. وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد الأزمي: "وبما أن المغرب وصل نفوذه السياسي في فترات قوته إلى ما وراء نهري السنغال والنيجر، كما حدث في العصر السعدي والإسماعيلي العلوي، ونظرا للانتماء المغربي لشيوخ القادرية الذين اتخذوا من أزواد وتمبكتو مركزا لإقامتهم، فإن شيوخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية سيلعبون دورا

(1) مثال ذلك فترة حكم السلطان أحمد المنصور الذهبي الذي يعد من بين الملوك المغاربة الذين أرسوا دعائم دولة تمتد على تخوم نهر السنغال. باعتبار روابط البيعة التي كانت تربطه مع كثير من المماليك و الإمارات في بلاد السودان كما تشير إلى ذلك العديد من الوثائق التاريخية، إذ كان هذا السلطان يبعث إليها بالمساعدات العسكرية في جهادها لنصرة الإسلام والمسلمين، ونشره في المناطق المجاورة لحكم هذه المماليك و الإمارات. كما كان يُؤمن الطريق إليها ليستمر النفع الاقتصادي المتبادل.

فعالا في تمتين الروابط بين المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر على الخصوص "[1]، و استمرارا لما قام به الفاتحون الأوائل، الذين عملوا على إحكام أوثق عرى العلاقات الدينية والثقافية والاقتصادية والإنسانية بين سكان المنطقة، وذلك بما حملوه معهم من مبادئ وقيم حضارية مستمدة من الإسلام العظيم؛ قِيَم تجمع ولا تفرق، وتبني ولا تهدم.

وعلى هذا الأساس يمكن التمييز في نسيج هذه الصلات والعلاقات بين ماهو علمي ديني وما هو سياسي.

أ- الصلات العلمية والروحية :

لقد قدم صلحاء الطريقة القادرية الكنتية لشعوب المنطقة خدمات تعليمية، ودينية، وتحكيمية، واقتصادية، ، وكانوا ممولين وحامين لأكبر العمليات التجارية بها[2].

وعلى الرغم من أن الكنتيين اتخذوا من الصحراء و حوض النيجر والسنغال مناطق استقرار وعيش لهم، إلا أن صلتهم مع إخوانهم المغاربة لم تنقطع، خاصة خلال القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، إذ كانوا كثيرا ما يقصدون بلدهم الأصلي؛ إما للتجارة أو لمؤازرة الحكم المركزي[3] أو لاستكمال الدراسة بجامع القرويين، حيث كان الطلبة الكنتيون يجدون ما يليق بهم من عناية واهتمام، خاصة بعد أن أوصى الشيخ المختار الحفيد في **"الرسالة العجالة الرائقة في العمالة"** السلطان المولى عبد الرحمان توجيه عنايته للطلبة الكنتيين القادريين الموجودين بالمغرب، كما سنبين لاحقا[4].

---

(1) "الإشعاع الصوفي المغربي في إفريقيا جنوب الصحراء خلال التاريخ الحديث المعاصر"، أحمد الأزمي، مطبعة أنفو، فاس 2013، ص: 14.

(2) Michel Abitbol : Tombouctou et les armaide la conquête marocaine du soudan nigérien en 1591 à l' hégémonie de l'empire peulh du macina en 1833, p 193, paris 1979.

(3) كانت المؤازرة تتم بشتى الأشكال، حتى لو اقتضى الأمر بالقتال الى جانب الجيش المغربي، كما هو الشأن بالنسبة للشيخ المختار الكنتي (ت/ 1811م) الذي شارك في إخضاع القبائل المتمردة على السلطة المركزية بالمغرب.

(4) " الرسالة العجالة الرائقة في العمالة "، المختار- الحفيد بن محمد المختار الكنتي، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 2114.

أما بخصوص تواصل المغاربة مع "آل كنتة"، فقد سجلت كتب التاريخ عبورهم إلى إفريقيا جنوب الصحراء لأغراض متعددة، من بينها نشر الإسلام، والإذن في الأوراد أو أخذها عن كبار شيوخ التصوف، نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر:

1 - **الفقيه محمد بن دح الأزموري**[1]: الذي انتقل من بلدة أزمور المغربية إلى "أزواد" للنهل من معين الشيخ محمد بن المختار الكنتي،[2] الذي سيعمل فيما بعد على تأسيس فرع للزاوية المختارية ببلاده أزمور، التي امتد إشعاعها إلى كل من فاس، الرباط، مراكش، عبر مريديه الذين لايتسع المقام لذكرهم جميعا[3].

2 - **الباشا عبد الله بن احماد البخاري السوسي (ت1304هـ)**: الذي سافر خصيصا إلى حاضرة إقليم أزواد لكي يأخذ ورد الطريقة القادرية المختارية عن الشيخ المختار بن أحمد الكنتي الصغير، وأيضا لكي ينقله إلى حضرة السلطان سيدي محمد الرابع ابن مولاي عبد الرحمان ولبعض وزرائه، والذي سيعمل على تأسيس الزاوية القادرية الكنتية في حي صدراته بمكناس.

3 - **يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري (ت1260هـ)**، الذي أخذ الطريقة عن الشيخ المختار الكنتي الكبير، وهو من علماء سوس.

4- **البشير بن عبد الصحراوي الرحماني البربوشي** دفين مراكش (ت1290هـ)، الذي تلقى عن الشيخ المختار الحفيد.

---

(1) ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، "الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام" تحقيق: المرحوم الدكتور عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط 1974ج/ 6، ص: 317.

(2) توفي الشيخ محمد بن المختار الكنتي الخليفة قبل وصول العلامة محمد بن دح الأزموري. أبنه مريده هذا بمرثية ورد ذكرها عن السرغيني في حديقة الأزهار(ينظر المصدر السابق). و على الرغم من ذلك لم ينقطع تواصل هذا الأخير مع الأسرة الكنتية، يدل على ذلك المراسلة التي تمت بينه وبين أحمد البكاي الحفيد.

(3) ينظر " المدرسة الكنتية كأكبر قناة بين الإفريقيتين في العصر الحديث "، محمد المنوني، ضمن أعمال ندوة العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية التي نظمتها جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سنة1987، منشورات عكاظ، الرباط، ص.69.

لقد كان لهذا التواصل والتفاعل الحضاري الأثر الكبير في تمتين الروابط الروحية والثقافية بين المغرب والسودان الغربي، هذه الروابط ستسهم في تعميقها قناة كنتية أخرى، هي شخص الشيخ أحمد البكاي(ت1304هـ) الذي انتقلت بعض من كتبه ورسائله - كما انتقلت كتب غيره من الكنتيين - إلى خزانات خاصة وعامة بالمغرب[1]. وهي مصنفات "تدعو في أغلبها إلى الدفاع عن سنية وأصالة الطريقة القادرية، علاوة على ما تضمنته من وعظ وإرشاد للمغاربة، ودعوتهم إلى الالتفاف حول ملوكهم"[2]، كما هو الشأن بالنسبة للرسالة الموجودة بالخزانة الوطنية بالرباط،[3] التي استهلها بقوله: "إلى إخواننا وأحبائنا وأحبابنا وتلامذتنا المراكشيين عموما وخصوصا"، والتي يدعوهم فيها للتشبث بتعاليم القادرية المختارية الكنتية، ولتقدير واحترام القائمين على الحكم بالمغرب وعرض أمورهم على "الخليفة مولانا سيدي محمد بن مولانا الإمام عبد الرحمان نصرهما الله"[4].

أما عن أبرز الرحلات من الصحراء في اتجاه المغرب التي تشهد بوضوح على قيام علاقات ثقافية روحية، بين المغرب وكنتيي إفريقيا، فيمكن التمثيل لها برحلة الشيخ سيديَّ الكبير[5] (ت12845هـ)، الذي لبث في المغرب فترة أُكرم بها غاية الكرم، خاصة بعد أن ظهرت على يده كرامات عجيبة، ونال الحظوة والتقدير، وكانت رحلته ذات طابع علمي، وسعَى أثناء مقامه بالمغرب إلى اقتناء

---

(1) ينظر المقال السابق للعلامة محمد المنوني"المدرسة الكنتية كأكبر قناة بين الإفريقيتين في العصر الحديث".

(2) "الإشعاع الصوفي المغربي في إفريقيا جنوب الصحراء خلال التاريخ الحديث المعاصر"، أحمد الأزمي، أنفو برانت فاس، ط 2013، ص: 18.

(3) رسالة باسم أحمد البكاي بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1071د.

(4) الرسالة نفسها (الورقة 5).

(5) من أقطاب التصوف والعلم في الصحراء، تتلمذ على يد الشيخ المختار الكنتي وابنه الشيخ محمد، ينظر ترجمته في: "الوسيط في تراجم أدباء شنيقط"، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1989م، ص: 240، و"الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام"، للعباس بن إبراهيم، تحقيق: الدكتور عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1977م، ج8/ 192.

الكتب والمخطوطات، وحمل معه مائتي مخطوط حسب ما ذكر الخليل النحوي في "المنارة والرباط"[1] واضعا بذلك أسس مكتبته المتميزة.

ب- الصلات السياسية:

من الإفادت التاريخية التي كشفت عنها بعض المراجع الأجنبية أن الشيخ المختار بن أحمد الكنتي (ت1226هـ) كان موجودا في المغرب على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، حيث شارك في القتال إلى جانب كتيبة من الجيشِ المغربي لإخضاع القبائل المتمردة[2]. وعند رجوعه إلى موطنه بأزواد بقي الشيـخ محتفظا بعلاقاته مع السلطان المغربي، كما تشهد على ذلك المراسلات بينهما[3].

ومن رسائل آل الكنتي التي ظلت تقر بالأحقية اليقينية بخلافة السلطان المغربي نذكر ما يلي:

الرسالة الأولى: توجـد منها مخطوطتـان بالخزانة الحسنيـة[4]، وتسمى بـ "**الرسالة العجالة الرائقة في العمالة**"، وجهها الشيخ المختار الحفيد (ت 1268هـ)[5] للسلطان عبد الرحمن بن هشام العلوي ملك المغرب مع الوفد الذي بعثه السلطان إليهم برئاسة بابا أحمد بن عبد الرحمن، يطلب تآليف جده الشيخ المختار بن أحمد الكنتي ووالده سيدي محمد.

ونظرا لطول هذه الرسالة، وتعدد أغراضها، فقد اقتصرنا على بسط أهم ما جاء فيها من إفَاداتٍ دالة على متانة الروابط بين الشيوخ الكنتيين والسلاطين المغاربة نذكر منها:

---

(1) "بلاد شنقيط المنارة والرباط"، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص: 516.

(2) PAUL MARTY,l islam en Mauritanie et au Sénégale, paris, 1916, p. 36 et.

(3) Akhchichine Tamouh Zahra; le maroc et le soudan au 19 éme siécle (1830-1894), Thése de doctorat de 3 éme cycle, paris I, sorbone, 1982, p.349

(4) الأولى تحمل رقم: 2114، والثانية تحمل رقم: 3553.

(5) ينظر ترجمته في: "كنتة الشرقيون" لبول مارتي، تعريب محمد محمود، ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ص89.

1 - وَصْف الشيخ المختار الحفيد للسلطان - في سياق الثناء عليه - بأوصاف طيبة بقوله: "هذا وأنهي بالسلام التام، الخالص العام، وما يليق بالمقام من التحية والإكرام، والتبجيل والاحترام، والإجلال والإعظام، والرضوان والإنعام، والإحسان والإتمام، والحفظ والرعاية، والصون والعناية، والغنية والكفاية، والنصر والتأييد، والبركة الصافية، والرحمة الشاملة، إلى نخبة الأخيار، وخلاصة خاصة الأحرار، سلسلة السادات الأبرار، منبع الفضل والجود، وفرع سبب أصل الوجود، الورع البر المتواضع، الساعي في الخيرات المسارع، الجهبذ المجاهد أعداء الدين، إمام الأمة القائم بكل الأمة، يتيمة الخلف، الخليفة المستخلف، الذي أنشد فيه الحال:

أتته الخلافة منقادةً إليه تَجُر أذيالها
فلم تك تَصلح إلا له ولم يكن يَصلُح إلا لها

الإمام الحق الحاكم بالحق، وظِل الله في أرضه لجميع الخلق، أمير المؤمنين، سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن أمير المؤمنين، سيدنا ومولانا هشام بن أمير المؤمنين، سيدنا ومولانا محمد بن أمير المؤمنين، سيدنا ومولانا عبد الله بن أمير المؤمنين، سيدنا ومولانا إسماعيل، بن سيدنا ومولانا علي الحسني"[1].

2 - الإخبار بوصول وفد مغربي مبعوث من قبل السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام إلى الشيخ المختار الصغير، وبخصوص هذا الوفد جاء في الرسالة:

"هذا، وقد قدم علينا من ناحيتكم الميمونة الفاضل الأديب الفائق، الأريب السالك الناسك الصادق الذائق، سيدي باب أحمد بن عبد الرحمن، في وفده المبارك غير خزايا ولا ندامى، فأثنوا عليك بما أنت أهله، ونشروا من فضائلك ما طوى البين، وفصلوا وأذاعوا من تقريبك العلماء، واحتفالك بالعلم وصرفك عنان الهمة إليه وإحيائك السنة، وإماتتك البدعة، ولين جانبك، وخوفك وتواضعك

(1) " الرسالة العجالة الرائقة في العمالة "، مصدر سابق.

وعفوك وحلمك وصبرك ووقارك وتوكلك وزهدك وورعك وكرمك ما هو الغاية القصوى المنتفاة وقرة العين المبتغاة، والدليل القاطع على أحقيتك بالإمامة الحقيقية وأخلقيتك بالخلافة الحقية اليقينية"[1].

3 – استجابة الشيخ لطلب السلطان الذي رغب في الحصول على بعض تآليف جده المختار الكبير ووالده سيدي محمد، حيث ذكر أنه أهداه تأليفين منها، وفي هذا يقول: "ثم لتعلم سيدي، أن هذا الوفد المبارك قد أبلغونا من جملة ما أبلغونا عنك من الفضائل والمحامد شدة تشوفك وتعطشك إلى تآليف الشيخين: الوالد والجد، وقد قدمت بين يدي نجوى كتابي إليك شرح الشيخ الوالد المدعو: **بالروض الخصيب، على نفح الطيب في الصلاة النبي الحبيب** للشيخ الجد الكبير، هدية صغيرة الجرم كثيرة العلم، قليلة العدد كثيرة المدد"[2].

4 – طلب الشيخ من السلطان أن يبعث له "شرح الكلاعي" و"شرح ابن حجر على البخاري"[3]، ويقصد بشرح الكلاعي: شرح محمد بن عبد السلام البناني الفاسي لكتاب "الإكتفا في مغازي الرسول والثلاثة الخلفا".

5– التماس الشيخ من السلطان الاهتمام بالطلبة الكنتيين المقيمين بالمغرب، الذين يدرسون بجامع القرويين العامر. يقول الشيخ "وأوصيك سيدنا بتلامذتنـــا المنتسبين إلينا، الكائنين تحت كنف ولايتك خيرا وإحسانا"[4].

ارتباطا بما سبق، نستنتج أن إقامة الكنتيين بالمغرب لم تنقطع، وأن الصلات التي كانت تجمع بين الطرفين كانت صلات متينة. يدل على ذلك أيضا ما تضمنته الرسائل المتوفرة لكنتي آخر ظل وفيا لملوك المغرب الذين عاصرهم، وبصفة خاصة السلطانين المولى عبد الرحمان بن هشام، وابنه محمد، هو الشيخ أحمد البكاي المتوفى سنة 1865م، الذي تولى أمر الزاوية الكنتية بعد وفاة أخيه المختار الخليفة بن محمد.

(1) ينظر"الرسالة العجالة الرائقة في العمالة "، مصدر سابق.

(2) المصدر نفسه، ورقة 13.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه

الرسالة الأولى: رفعها الشيخ أحمد البكاي إلى أمير المؤمنين، عبد الرحمن بن هشام العلوي ملك المغرب، استهلها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله وعلى صحبه وخلفائه وعلى آله وذريته، التي ينتمي إليها أمير المؤمنين، مشيرا إلى أن مبايعة عِتْرة النبي الكريم، التي ينتسب إليها السلطان عبد الرحمان بن هشام هي في الواقع مبايعة للرسول صلى الله عليه وسلم. يقول: "الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه ذي الكرم، وفضلنا به على جميع الأمم، ثم وفقنا لاتباع سنته، وخصنا باتباع عِتْرته، فنحن ببيعتهم في بيعته".[1]

الرسالة الثانية: موجهة إلى أهل فاس ومكناس مع الأكابر من أهل مراكش الأكياس. ومما جاء فيها: "فاعلموا أن صاحب هذه البيعة الشرعية والخلافة النبوية، هو إمامنا وإمامكم مولانا عبد الرحمان بن مولانا هشام، نصره الله بجنوده التي لاترى، فمن تمسك ببيعته تمسك بالبيعة النبوية المشروعة، ومن أوفى بها أوفى بالعهود الإلاهية المفروضة، و من نكث فإنما ينكث على نفْسِهِ"[2].

انطلاقا من هذه النصوص نستشف مايلي:

1 – أن شيوخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية كانوا معتزين بصلاتهم المتينة مع الملوك المغاربة، بل كانوا يدْعون إلى الوفاء والإخلاص لبيعتهم، ويعتبرون أنفسهم رعايا لهم.

2– أن هذه الرسائل كانت أبرز شاهد على عمق الروابط والصلات بين المغرب وأقاليمه الصحراوية.

3 – أن هذه الروابط تعززت في البداية بفعل رحلات العلم، التي جعلت علماء الصحراء على صلة وثيقة بالحواضر المغربية؛ ثم تعمقت في أثناء الحضور القوي للطرق الصوفية وزواياها، التي كانت بحقٍ مؤسساتٍ تربويةً اجتماعيةً

---

(1) الرسالة تقع ضمن مجموع بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : 3535

(2) رسالة من الشيخ أحمد البكاي إلى أهل فاس ومكناس مع الأكابر من أهل مراكش الأكياس مخطوط رقم147ع، خزانة علال الفاسي، طريق زعير، الرباط، ورقة 94.

توفر المناخ الصالح للتواصل والتساكن[1] بين السكان المحليين، كما تعمل على شد الرباط الثقافي والروحي بين كثير من الحواضر المغربية والإسلامية يومئذ. وقد كان للطريقة القادرية الكنتية الدور الكبير في تقوية هذا التكامل الثقافي، وتمتين التواصل الصوفي بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء.

(1) يدل مرة أخرى على هذا التواصل ما ورد في (رحلة المنى والمنة)، لأحمد بن طوير الجنة الشنقيطي (ت 1265هـ) حين قال: " فتعاملنا معه في زاوية تكون وصلة بيننا وبينه، وبيننا وبين أولاده"، وذلك في رحلة عودته من المشرق، حين مر على السلطان مولاي عبد الرحمن الذي رغب في أن يقيم معه بالمغرب، إلا أنه أقنع السلطان باستحالة مكثه، مؤكدا أنه تنازعه رغبة شديدة إلى أهله، فتولدت من ذلك فكرة تأسيس زاوية تهدف إلى تثبيت الأواصر المعرفية والروحية.

الفصل الثاني :
التعريف بالشيخ المختار بن أحمد الكنتي

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده

- **اسمه ونسبه**[1]:

هو الشيخ المختار بن أحمد، بن أبي بكر، بن محمد، بن حبيب الله، بن الوافي، بن الشيخ عمر، بن الشيخ أحمد البكاي، بن محمد الكنتي، بن علي، بن يحيى، بن عثمان، بن عبد الله، الملقب بـ" يهس"، بن عمر، الملقب بـ"دومان"، بن وريد الملقب بـ" شاكر"، بن عمر "العاقب" بن عقبة "المستجاب" بن نافع بن عامر الفهري[2]؛

(1) ينظر ترجمة الشيخ سيدي المختار الكنتي في المصادر الآتية:
"الطرائف والتلائد في كرامات الوالدة والوالد" لمحمد بن المختار الكنتي (ت: 1242هـ). تحقيق: شفيق أرفاك، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، تخصص: التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1991/ 1992، ج2، ص: 12 – 13.
كنتة الشرقيون لبول مارتي، ص:39
معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، ص: 53.
"فتح الشكور في معرفة أعيان التتكرور"، مصدر سابق، ص: 152
"بلاد شنقيط المنارة والرباط، خليل نحوي"، مصدر سابق، ص: 519
"الوسيط في تراجم أدباء شنقيط"، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، مصدر سابق: 362.
"حياة موريتانيا الثقافي، " للمختار بن حامد، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.ط: الأولى.1990. ص: 366.

(2) هو عقبة بن نافع الفهري بن عبد شمس بن لقيط بن عامر بن أمية بن عبد شمس من بني محارب بن فهر بن النضر الذي هو قريش على أحد الأقوال، ولد قبل الهجرة بعام، أي سنة 621 م، من كبار القادة الفاتحين في صدر الإسلام. توفي سنة 63 هـ.

فاتح إفريقية[1] وبلاد المغرب[2] وبلاد التكرور[3]. وأمه لالة امباركة بنت سيدي بادي[4]، وأمها فاطمة بنت محمد بن علي حبيب بن الشيخ المختار، وأمها حوبة السباعية[5]. وينتمي الشيخ المختار بن أحمد الكنتي لقبيلة كنتة[6]، وهي إحدى القبائل العربية المنتشرة الآن، في كل من المغرب والجزائر وموريتانيا ومالي. يتضح مما سبق أن هذه الوحدة السلالية الكنتية تمتد إلى عقبة بن عامر الفهري الأموي. رغم أن ذلك يعارضه ما ثبت عند النسابين في أرض الصحراء من أن كنتة من بني

---

(1) اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، سميت إفريقية بأفريقيسبن أبرهة ابن رائش، ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها، وقيل: إن إفريقية سميت بفارق بن بصيربن حام بن نوح، قال أبو عبيد البكري الأندلسي: حد إفريقية، طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان،وهي جبال ورمال عظيمة متصلة ...ينظر معجم البلدان: ج1/ 288.

(2) بلاد المغرب قديما تقسم إلى ثلاث مناطق جغرافية : القسم الأول (المغرب الأدنى) وما يعرف بإفريقية وهو الآن بلاد تونس مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية طرابلس بما في ذلك المدينة نفسها، وأجزاء من الجزائر الحالية. والقسم الثاني: (المغرب الأوسط)، يمتد من من بجاية أو تاهرت شرقا حتى وادي ملوية وجبال تازا غربا، يكاد المغرب الأوسط يشكل معظم بلاد الجزائر حاليا. والقسم الثالث: (المغرب الأقصى)، ويمتد من وادي ملوية وجبال تازا شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا،وبالتحديد المملكة المغربية وموريتانيا حاليا.وهناك مفهوم عام وهو يعادل المغرب كله كما ورد عند البكري ووافقه ياقوت الحموي. ينظر كتاب التبصرة، تحقيق هاشم بن محمد، ص.15.

(3) الشيخ محمد الكنتي ابن الشيخ المختار الكبير، "الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد".

(4) كانت قدوة في الحلم والعفاف والدين والكرم والسخاء، ينظر الطرائف والتلائد: تحقيق: عابدين بن باب أحمد بن حم الأمين، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1994م، ج 2/ 11.

(5) ينظر كنتة الشرقيون،ص: 12 – 13.والطرائف والتلائد، مصدر سابق :ج2/ 10– 11.

(6) تنطق بكسر الكاف أو بضمها، والنسبة إليها كنتي، وهي القبيلة المنحدرة من سيدي محمد الملقب بالكنتي، فغلب لقبه على بنيه وأحفاده. قبره في شمال غرب موريتانيا في محل يسمى (فصك).يرجع سبب التسمية إلى أن والده (الشيخ سيدي علي بن يحيى) تزوج بنت زعيم عشيرة أبدوكال المتفرعة عن قبيلة لمتونة الكبرى، ويدعى محمد بن العلم بن كنتة، فأنجبت له سيدي محمد هذا الملقب بالكنتي نسبة لجده من أمه. ويقول عنها المستشرق الفرنسي بول مارتي: يقصد بها الوحدة السلالية التي تندرج فروعها المختلفة ابتداء من توات حتى منطقة زيندر، بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبري، المتمثل في توات وأدرار وموريتانيا، وتكانت ولعصابة والحوض وأزواد وعقفة ونهر النيجر وتمترين وأدرار إيفوقاس، وحاليا حتى ضفة الهوسا الشرقية من نهر النيجرحتى طاوه. ينظر كنتة الشرقيون، ص9 . وكتاب فتح الودود تحقيق، مأمون محمد أحمد .

أمية كما قال أحمد بن الأمين[1] عن نسب الشيخ المختار الكنتي: "وقد وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهري، لكن يمكن الجمع بينهما؛ بأن الشيخ من كنتة بطريق الموالاة، لا من طريق النسب"[2]. ولا تعارض بين انتساب كنتة لعقبة بن عامر وكونهم من بني أمية.

• **مولده**

تضاربت الأقوال حول يوم مولده؛ فهناك من يرى أنه سنة 1142هـ / 1730م، بكثب أوغال بأزواد التابع حاليا لجمهورية مالي. وهناك من يرى أنه ولد سنة 1135هـ بنفس المكان السالف الذكر. وهو ما فنده وضعفه نجله الشيخ سيدي محمد (ت 1242هـ)[3] بعد أن حرر مولده عن كافله وأخيه محمد الملقب (أبو حاميه)[4].

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية وشيوخه وتلامذته

• **نشأته**

نشأ الشيخ سيدي المختار وتربى في بيئة صحراوية علمية صوفية ذات مكانة اجتماعية وتاريخية مرموقة رفيعة المستوى ،على جانب كبير من العلم والتقوى، يتيم الأبوين؛ فقد أمه (للا مباركة بنت سيدي بادي) في سن الرابعة أو الخامسة من عمره، وفقد أباه في سن العاشرة ليكفله أخوه الأكبر محمد (أبو الحامية)[5]، وجده لأمه الشيخ التقي (بادي)[6]، الذي كان أحب إليه من جميع

---

(1) هو أحمد بن الأمين بن عثمان العلوي(ت1331هـ) صاحب كتاب "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط"، من عائلة اشتهرت بالعلم والحفظ والذكاء ، تربى في جنوب موريتانيا، انتقل في طلب العلم إلى كل من تكانت ومكناس وفاس، وتركيا ليستقر أخيرا في القاهرة إلى أن وافته المنية هناك.

(2) أحمد الأمين : "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط"، ص261.

(3) المرجع نفسه، ص87.

(4) ينظر "الطرائف والتلائد": تحقيق: عابدين بن باب أحمد بن حم الأمين ،:ج2 ص: 5.

(5) ينظر ترجمته في الطرائف والتلائد:ج2، ص: 12.

(6) عبد القادر المدعو سيدي بادي بن سيدي محمد بن سيدي علي بن سيدي محمد بن سيدي المختار الشيخ، كان رحمه الله تعالى – ممن اشتهرت مكاشفاته وانتشرت كراماته، ينظر الطرائف والتلائد :ج2، ص: 7.

أبنائه، فقد كانت وحشته لا تزول إلا برؤيته، وقال في شأنه "السعيد كل السعيد، من أدرك أيام هذا- ولا أظني مدركها-، فمن أدركها فليمسك بِعُرْوته، فلعمري هو الإكسير الأكبر والكبريت الأحمر"[1].

أثرَتْ هذه التحولات في طفولة الشيخ المختار بن أحمد الكنتي؛ فاستمد منها العزيمة نحو تحقيق الذات، ليتقدم عن باقي أقرانه بسرعة فائقة، في مجال العلم والمعرفة والصلاح. أمضى الشيخ – رحمة الله عليه– طفولته ما بين الذهاب للمدرسة القرآنية، و بين الرعي واللعب مع أقرانه، كما ظهرت عليه علامات النبوغ من صغره[2].

أثر انتقاله مع عائلته إلى المبروك في سن الثالثة عشرة، بشكلٍ واضحٍ، لدرجة تغيير مسار حياته؛ فبعد استقراره هناك، وأثناء فترة اللعب مع الأطفال -كما يروي ابنه محمد عنه - بحبال من الحلفاء التي كان يفتلها مجموعة من العبيد النوبيين؛ تقدم ليتناول واحدا، فَخَاطبَهُ أحدهم ببلاغة فائقة قائلا:" ما لهذا خُلِقت ولا بهذا أُمرت ! فسأله المختار: لماذا خُلِقتُ إذن؟ فأجابه الخادم: لمعرفة ربك وعبادته ونشر العلم! "[3].

• **حياته العلمية:**

شكلت العبارة الأخيرة، منعطفا إيجابيا في مسار الشيخ، فكأنما أرسلها سهم عزيمة في نفسه، ليبدأ رحلته طلبا للعلم[4]، بعدما كانت البداية - ككل صبيان قومه من كناتة - بتعلم القرآن بالكُتَّاب على يد جد أمه وأخيه الأكبر، ثم سار مستقبلا الشرق[5]، فمر ببلدة المأمون، ليلتقي هناك بأول من انتفع به، الشيخِ أحمد بن عبد الله بن المختار، فدعا له بالتوفيق، ثم تابع رحلته إلى أن وصل

---

(1) "الطرائف والتلائد"، الشيخ سيدي محمد الكنتي، ج 2، ص: 6

(2) ينظر، "فتح الودود شرح المقصور والممدود"، مصدر سابق، ص: 14.

(3) ينظر، الطراف والتلائد، المصدر السابق، ج 2، ص:16.

(4) ينظر، كنتة الشرقيون، مصدر سابق، ج2، ص: 43.

(5) الطرائف والتلائد، مصدر سابق، ج2، ص:105.

كل أنبلوس، فأقام بينهم ليتعلم مع فتيانهم، ويجهد نفسه في مطالعة الكتب التي وقعت عينه عليها، منافسا لأقرانه الذين لا يأخذ أحد منهم كتابا إلا سبقه إلى علم ما فيه"[1]. ثم انتقل بعد ذلك إلى حي (أح الكلحرمني)[2] فأقام عندهم زمنا يتعلم الفقه (مختصر الشيخ خليل)، إلى جانب عدة علوم وفنون أخرى. فمن عجائب ما ذكره عن نفسه؛ أنه لم يختم قط كتابا دراسة على الشيخ، بل كان كلما قرأ نصف الكتاب أو ثلثيه عَرف باقيه أتم المعرفة، حيث قال "وكان درسي من مختصر خليل قفلين، وربما كتبت ثلاثة أقفاف وأربعة أقفاف، ولم أختم كتابا قط دراسا، بل كنت كلما شطرت الكتاب أو ثلثيه عرفت باقيه أتم المعرفة فانتقلت إلى غيره"[3]. وقد تسببت مواهبه ونجابته وسرعة حفظه وبديهته بطرده من حلقات الدرس، غيرة وحسدا من طرف زملائه[4].

واصَلَ الشيخ رحلته؛ فقصد تمبكتو[5]، حيث التقى هناك - بعد أيام من التيه - برجل يدعى الكوينيهي، الذي استضافه وأكرمه، وأذن له باستعمال مكتبته الخاصة، فكانت زادا معرفيا مضافا لرصيده، للوقوف على أسماء الرجال ومراتبهم في مختلف العلوم والفنون. كما التقى الشيخ صدفة بأحد أقاربه " المختار بن سيدي أحمد بن الحاج أبي بكر"، الذي عاب عليه حياته البائسة كطالب علم بلا مورد عيش[6]. فاضطر لمتابعة رحلته إلى أن وصل حيا من البرابيش[7]، فأبو أن يضيفوه، فاستضافته خيمة ينتسب أهلها للغميرات.

(1) ينظر الطرائف والتلائد، المصدر السابق المحقق، ج 2، ص 106.

(2) أح الكلحرمني: أستاذ الشيخ من قبيلة كل حرمة داخل عقفة النيجر، عرفت بالعلم والورع.

(3) ينظر، الطرائف والتلائد، المصدر السابق المحقق، ج2، ص: 6.

(4) ينظر، كنته الشرقيون، مرجع سابق، ص: 43-44.

(5) تمبكتو تأسست في القرن (11م) على أيدي طوارق إيمغراسن، في منحنى نهر النيجر الغربي على الضفة الشمالية منه، وهي حاضرة من حواضر العلم والتجارة بجمهورية مالي.

(6) ينظر الطرائف والتلائد، المصدر السابق المحقق، ج 2، ص 107- 108.

(7) البرابيش: قبيلة عربية من بدو الصحراء يتمركزون في أزواد والمناط.

إلتقى بالشيخ الصوفي المربي "علي بن النجيب (ت1170هـ / 1757م)"، فكانت انطلاقته الصوفية[1] سنة 1156هـ/ 1743م، والتي منحته المشيخة الصوفية - بعدما أخذ عنه شيخه جميع مروياته في التفسير والحديث والأصول والنحو والبلاغة - والإذن بتلقين الورد القادري بعد وفاته[2]. ثم رحل إلى أن وصل أزواد، فذاع صيته وعلا شأنه هناك[3].

درس الشيخ خلال مسار رحلته، العديد من العلوم والكثير من الفنون في حلقات العلم ومن خلال مطالعته. منها: التفسير؛ " تفسير الجلالين"، و"معالم التنزيل" للبغوي، و"لباب التأويل" للخازن، و"المحرر الوجيز" لابن عطية، و"تفسير النسفي"، و"تفسير البيضاوي". أما في علم الحديث؛ فقد درس الصحاح الستة، و"جامع الأصول" لابن الأثير، و"الجامع الكبير" للسيوطي، و"الشِفا" للقاضي عياض، و"كشف الغمة" للشعراني و"الترغيب والترهيب" للمنذري. ودرس في الفقه "مختصر خليل"، و"رسالة ابن أبي زيد"، و"مختصر ابن عرفة"، و"جامع الأمهات" لابن الحاجب. ودرس في الأصول؛ "ورقات إمام الحرمين"، و"جامع الأصول" للسبكي، "الكافية " لابن الحاجب. درس في اللغة العربية وعلومها؛ النحو من خلال " المقدمة" لابن أجروم، و"الخلاصة" و" الكافية الشافية " لابن مالك "، و" الفريدة" للسيوطي. ودرس في البلاغة؛ "عقود الجمان" للسيوطي[4].

كما مر الشيخ أثناء رِحلتِهِ الدراسية بالمغرب الأقصى، سنة 1168هـ/ 1754م، واستقر به بضعة أعوام، إذ تعد هذه الفترة من الفترات الغامضة في حياة الشيخ، والتي لا يُعرَف عنها إلا القليل، خاصة فيما تعلق بجانبها العلمي[5]، وقد مكث

(1) شيخ الطريقة القادرية الرقادية في منطقة الأزواد، فنهل الشيخ المختار من معين المدرسة الرقادية التي هي امتداد لسلسلة علماء المدرسة الكنتية، فحصل الشيخ من صحبته مواهب كثيرة وفوائد جمة.

(2) الطرائف والتلائد، المصدر المحقق السابق، ص: 108.

(3) ديوان الشيخ سيدي المختار الكنتي، الشيخ المختار الكنتي، حيازة عبد القادر حاج أحمد، ص33.

(4) ينظر، فتح الودود شرح المقصور والممدود، مصدر سابق.

(5) المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا، أحمد الحمدي، ص99.

عند أخواله بالمغرب، وليس من المستبعد أن لا يأخذ عن علماء مراكش وفاس ومكناس الكثير من علومهم[1]، ثم عاد إلى بلاده مرورا بشنقيط.

وتشير المصادر إلى أن الشيخ كانت له رحلة ثانية إلى المغرب الأقصى، حيث عاد منها إلى الأزواد، مرورا بمخيمات البرابيش بأروان سنة 1174هـ/ 1760م[2].

وشارك الشيخ - أثناء رحلته الأولى للمغرب - في إعداد حملات لمحاربة القبائل النهابة، والتي أخضعها ورَدَّها إلى الدين، إما بالإقناع أو بقوة السلاح، وعند عودته تزوج من الشيخة لالة عائشة الأزرقية[3]، وكان عمرها عشر سنوات، فأنجب منها ثمانية أبناء؛ توزعوا في كل المناطق التي تركت هجرة كنتة بصماتها فيها منذ أربعة قرون، وكان ابنه الخامس سيدي محمد خليفته، وكاتب سيرته[4].

- **شيوخه:**

تتلمذ -رحمه الله تعالى-، على يد كوكبة من كبار العلماء المعروفين في أزواد، والسودان الغربي والمغرب الأقصى؛ بدءا بجده " الشيخ " بادي" وأخيه الشيخ " أبي بكر"، ثم الشيخ "أح الكلحرمني". الشيخ علي النجيب بن محمد بن شعيب الشريف التكروري[5]. أخذ عنه الشيخ سيدي المختار معظم ما تعلمه من علوم، ومن بين ما قرأ عليه: جامع الأصول لابن الحاجب، وكتاب ابن عرفة، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومقدمة ابن أجروم، وخلاصة ابن مالك وكافيته، وفريدة السيوطي. ثم الشيخ محمد أحمد اليلتماتجي، ثم الشيخ " أند عبد الله الولاتي"[6].

---

(1) "المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا"، مرجع سابق، ص99.

(2) المرجع نفسه، ص99.

(3) كنتة الشرقيون، مصدر سابق، ص48.

(4) نزهة الراوي وبغية الحاوي، الشيخ المختار الكنتي، تقديم يحي ولد سيد أحمد، دار المعرفة الجزائر ج1، 2009 ص11.

(5) كان عابدا زاهدا سخي النفس حسن الخلق، أخذ عن الشيخ سيدي الأمين بن النقاب الذي توفي عن سن يناهز النيف والثمانين، ينظر أحمد حمدي، مرجع سابق، ص99.

(6) أند عبد الله بن أحمد بن أند عبد الله بن الشيخ الولاتي ثم المحجوبي قاضي ولاتة، المشتهر ذكره وعلمه، كان آية في الذكاء والفهم، وكان عارفا بأصول الفقه، يميل في فتواه إلى القواعد والأصول، توفي سنة 1172هـ، ينظر فتح الشكور، ص:167.

فجميع العلوم التي درسها الشيخ؛ أخذها عن شيوخه بالسند الصحيح المتصل وصولا إلى مؤلفيها[1].

• **تلامذته:**

خلف الشيخ المختار بن أحمد الكنتي العديد من العلماء، الذين ورثوا علمه ومنهجه وطريقته الصوفية، ومن أشهر المشايخ الذين تتلمذوا عليه نذكر:

-ابنه وخليفته الشيخ سيدي محمد الخليفة (ت1242هـ)[2]. الذي اجتذب علمه انتباه والده بنباهته وسلوكه[3]، فخلف أيضا العديد من المؤلفات التي تدل على علو شأنه ورسوخه في العلم،

- الشيخ سيديا الكبير بن المختار بن الهيبة (ت1285هـ)[4].

-الشيخ القاضي ولد الحاج الفغ الإيجيجبي[5].

-الشيخ المصطفى ولد الحاج[6].

-الشيخ سيدي أحمد ولد أعويس[7].

-الشيخ سيدي أحمد ولد أمني[8].

---

(1) ينظر، "الطرائف والتلائد"، مصدر سابق،ج2، ص34 و55، ينظر أيضا، كنتة الشرقيون، مصدر سابق، ص: 4748.

(2) ينظر ترجمته في مقدمة الطرائف والتلائد، المصدر السابق المحقق.

(3) المصدر نفسه، ص: 103 – 104.

(4) علم من أعلام العلم، ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ، وفخذه ينتمي إلى أولاد انتسابيت، ولد سنة 1190هـ / 1770م في منطقة القبلة في وسط علمي وديني شديد الالتزام، ، كثرت رحلاته لطلب العلم في أول حياته، أخذ عن علماء كثر، إلى أن استقر الحال به عند الشيخ سيدي المختار الكنتي. لازم الشيخ سيدي المختار الكنتي ستة عشر عاما، أخذ خلالها العديد من العلوم، خاصةً التصوف..له مؤلفات، من بينها : صهر العراجين في التوحيد، والدرة المنتشرة في الفقه، توفي سنة 1284هـ، ينظر معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، ص: 56.

(5) ينظر، كنتة الشرقيون، مصدر سابق، ص: 212.

(6) المصدر نفسه، ص: 212.

(7) نفسه، ص: 212.

(8) نفسه، ص: 212.

-الشيخ باب يحيى ولد محمود بن الشيخ عمر لبدوكلي[1].

-الشيخ المختار السباعي اليدموسي[2].

-الشيخ أبات ولد الطالب عبد الله[3].

-الشيخ المصطفى ولد العربي الأبييري[4].

-الشيخ الكوري ولد المختار السالم كري[5].

-الشيخ يقي ولد سيدي الأمين[6].

-الشيخ سيدي عبد الله العلوي.

-الشيخ المصطفى بن العربي.

- الشيخ سيدي بن عويسي.

- والشيخ بن أمني المحلسي الزينبي،

-الشيخ المختار السباعي الدميسي،

-الشيخ أيات بن الطالب،

-الشيخ بابا الحي بن محمد بن الشيخ الأبدوكلي،

-الشيخ عمر البارو،

-أحمد محمد بن دانيل وغيرهم[7].

(1) نفسه، ص: 212.

(2) نفسه، ص: 212.

(3) نفسه، ص: 212.

(4) نفسه، ص: 212.

(5) نفسه، ص: 212.

(6) كنتة الشرقيون، مصدر سابق، ص: 212.

(7) فتح الودود شرح المقصور والممدود، مصدر سابق، ص: 15.

المبحث الثالث: طريقته في التربية وسندها الصوفي

كان سيدي المختار بن أحمد الكنتي صالحا تقيا نقيا، شب وترعرع في طاعة الله، مشتغلا بالعلم والتعلم وصحبة الرجال، كان من أكثر أفراد عصره علما وصلاحا، ولم يطعن أحد في صلاحه وعلمه وولايته، ومن نظر في كتبه تبين له فضله، سواء كانت في الحقائق أو غيرها"[1]. كان رحمه الله وليا عابدا زاهدا، يأتيه المريدون من كل فج ومكان، وله تآليف كثيرة [2].

أخذ الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي الورد القادري عن الشيخ، سيدي علي بن النجيب عن شيخه سيدي الأمين بن عمر عن شيخ السيد أحمد بن عمر شيخه السيد علي بن أحمد عن شيخه وأبيه السيد أحمد بن الرقاد عن شيخه وأبيه السيد محمد الرقاد وعن أبيه وشيخه السيد سيد أحمد الفيرم عن شيخه وأبيه سيد اعمر الشيخ عن شيخه السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي عن شيخه سيدي عبد الرحمان السيوطي عن شيخه السيد محمد بن العربي عن شيخه أبي حامد الغزالي عن شيخه السيد عبد الرحمان الثعالبي عن شيخه عبد السلام بن مشيش عن شيخه ابن إسحاق التميمي عن شيخه السيد عبد الرحمان الكردي عن شيخه السيد أحمد البدوي عن شيخه الوليد القسنطيني عن شيخه المشدالي عن شيخه علي بن هيت عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهم[3].

فالتصوف عنده محبة واقتداء بالشيخ وتشبهه به في جميع شمائله، والاتصاف بصفاته، والامتثال لأوامره الربانية، والالتزام بما علمه إياه، قاصدا به وجه الله تعالى دون حظ. ليحصل التعلقُ بالله، والسكون إليه، وقطعُ الرجاء والنفع والضرر مما سواه.

تعتمد طريقته الصوفية الخلطة والعزلة، فهو يرى للخلطة فوائدها عندما يأمن الإنسان الفتنة على نفسه، لتحصيل العلم وصحبة الأخيار وزيارة الصالحين.

---

(1) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط. أحمد أمين الشنقيطي، مرجع سابق، ص، 356 .

(2) فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، مصدر سابق، ص: 152.

(3) النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، عقباني عزيزي، ص67.

كما يرى للعزلة محاسنها إذا خاف المريد الفتنة على نفسه. لحصول الفكرة والتدبر المؤدية للعبرة.

كما يوصي بتحسين الهيئة؛ وذلك بتجميل الظاهر بالثياب الحسنة والوضوء والغسل، و الرائحة الطيبة، مع تكميل الباطن بالآداب والأخلاق الحسنة وكريم الطباع، ولا يتأتى ذلك إلا بالبذل والعطاء، وبالكرم والجود والشجاعة، وثمرته إسباغ نعم الله الظاهرة والباطنة، ومن تحلى بالجمالين؛ جمال الظاهر وكمال الباطن، فقد فاز بالحُبَّيْنِ؛ حبِّ الله وحبِ رسوله، لأن الله جميل يحب الجمال، كامل يحب الكمال، نظيف يحب النظافة[1].

كما يعتبر للأخوة في الله حقوقا واجبة تقدم على أخوة الدم[2].و من جملة ما يركز عليه الشيخ في تربيته -كسابقيه من المشايخ، وعملا بسنة رسول الله ﷺ في الإصلاح[3] – صلاح القلوب؛ كما يدرك أن صلاح الفرد أو فساده متعلق بتلك المضغة[4]. ويُقَسم الشيخ المختار بن أحمد الكنتي القلوب أنواعا؛ حسب الرتب: قلوب خاصة الخاصة؛ وهي قلُوبُ الرسل والأنبياء وفحول الوارثين الكُمل، الواصلين من الأولياء، وهي محط نظر الله، ومستودع أسراره، ومحط تجليات أنواره.

ثم قلوب الخاصة؛ وهم عموم الأولياء والصالحين والعلماء العاملين، الذين ترقوا وارتقوا بعد تزكية ومجاهدة بعد امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهي مستودع الإيمان والتوحيد والمحبة.

---

(1) المختار الكبير الكنتي: التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا، مرجع سابق، ص: 202– 203.

(2) المرجع نفسه، ص: 204.

(3) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني، حدثنا أبي حَدَّثَنَا زكرياء عن الشَعبي عن النعمان بن بشير قال: سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"... ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلَحت صلح الجسدُ كله، وإِذَا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب ". حديث رواه الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ص1216.

(4) سورة البقرة الآية 74.

وهناك القلوب المريضة والقلوب القاسية؛ التي لا تقبل موعظة ولا نصيحة، ولكن ينفع معها القهر النوراني الذي يخرج من ظلمات الغفلة والقسوة إلى نور الهداية والرحمة، وفي معنى قوله تعالى: ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة؛ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله. وما الله بغافل عما تعملون﴾[1]. ودواؤها الذكر الخاص المأذون الذي يوصي به الشيخ مريديه، ويحثهم للمواظبة عليه، لما يشتمل عليه من أنوارٍ وأسرار؛ تداوي القسوة والغلظة القلبية، وتُطَهر من الرعونات النفسية، وتنبه العبد من الغفلة عن مولاه.

يوصي أيضا بالإكثار من الصلاة على النبي صلى عليه وسلم كعربون محبته؛ فمن بين صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ : " اللهم صل عليه عدد دوران الأفلاك، وصَل عليه عدد تسبيح الأملاك، وصل عليه عدد الأنوار والأحلاك، وصل عليه مبلغ الإدراك، وصل عليه عدد الجبال الراسيات، وصل عليه عدد الأموات والناميات، وصل عليه عدد نقط البحار الزاخرات، وصل عليه عدد الأزهار الفاخرات"[2].

كما يوصي بالاجتهاد في العبادة، مع التزام الشريعة وتحقيق مقاصدها، بالتزام صلاة الجماعة، وأن يحفظوا خطاهم من السعي بها إلى الإثم والمأتم، وأن لا يُشغَلوا إلا بالعبادة داخل المسجد؛ من صلاة وتعلم علم وذكر، وتجنب اللغو.

كما يحث مريديه لتقسيم أوقاتهم بين العمل للآخرة، وبين العمل للدنيا، ما عدا الضروريات. ويصرف همه لنفع الخلق، وعلى رأسهم الأهل من زوجة وعيال، ولا يترك نفسه بلا شغل فتخوض فيما لا طائل منه[3].

---

(1) سورة البقرة، الآية :73..

(2) المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا، أحمد الحمدي، ص207.

(3) المرجع نفسه، ص271.

المبحث الرابع: مؤلفاته

لم يقتصر أعلام المدرسة الكنتية بما كان يَرِد عليهم من كتب وتأليفات، وما كانوا يجلبونه لزاويتهم من مخطوطات ومصنفات، ولكن اهتموا بدورهم بالتأليف والتصنيف، إذ حرروا عددا كبيرا من الآثار الصوفية والعقدية والفقهية والرسائل التوجيهية، لا تختلف في غناها وتنوعها عما خلفه غيرهم من العلماء.

ويتصدر الشيخ المختار بن أحمد الكنتي علماء وشيوخ هذه المرحلة في غزارة الإنتاج وكثرة الإبداع. "فقد اشتغل بالتصنيف في أواخرِ عمره بنحو سبعة وعشرين سنة، صنف فيها معظم مصنفاته بوجه خارق للعادة. فإن من مصنفاته ما يمكث المصنِف الماهر بالتصنيف في مثله ما ينيف على العشرين سنة تسويدا، وهو لم يستوف عاما في تسويد مصنف من مصنفاته، وفيها ما هو في أربعة أسفار ضخام"[1].

يتبين من خلال هذا النص أن المؤلف على الرغم من انشغاله بالدعوة إلى الله وبالتدريس، فإن ذلك لم يَحُلْ بينه وبين التأليف في ميادين معرفية مختلفة. ويذهب بول مارتي إلى أن تآليف الشيخ كانت بعدد سنَوَاتِ عمره (أي 84 مؤلفا)، في حين جعلها آخرون (314 مؤلفاً)[2].

بينما يرى الدكتور، حماه الله، ولد السالم في تقديمه لكتاب الرسالة الغلاوية لنجل المؤلف أنها فاقت المائة[3].

مهما كان الاختلاف فإن المتوفر والمشار إليه بأسمائه من مؤلفات الشيخ

---

(1) " الطرائف والتلائد"، مصدر سابق غير محقق، ورقة : 115.

(2) " كنته الشرقيون "، ص53.

(3) محمد الخليفة الكنتي " الرسالة الغلاوية "، تحقيق ودراسة: د. حماه الله ولد السالك، مطبعة المعارف الجديدة. الرباط، ط: الأولى 2007م. ص11.

في المصادر وفي قاعدة معطيات بعض الخزانات وفهارسها[1] يناهز الخمسين، ويمكن الحديث عن بعضها كالآتي:

• التفسير:

1 – فقه الأعيان في حقائق القرآن [2]؛

2 – الحجة الباهرة على تقرير معنى البسملة [3]؛

3 – كشف النقاب عَن أسرار فاتحة الكتاب [4]؛

4 – لطائف القدسي في فضل آية الكرسي[5]؛

5 – بذل الوسع في تفسير الآيات التسع (مطبوع)[6]؛

• الفقه وأصوله:

6 – الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة[7]؛

7– البرد الموشى في بيان منع بيع الحُكم والرُّشى وجميع أنواع الحرام الذي في المخلوقات قد فشَا[8]؛

8 – هداية الطلاب: مختصر فقهي في المذهب المالكي(مجلد)[9]؛

---

(1) من هذه المصادر: " **بلاد شنقيط المنارة والرباط** " للخليل النحوي، كتاب " **كنتة الشرقيون**" لبول مارتي، ومن فهارس الخزانات: المكتبة الوطنية والحسنية بالرباط، وفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي. للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو(منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1998 م).

(2) مخطوط بخزانة علال الفاسي، رقم: 818 ع.

(3) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم: 3456 د.

(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم:343 د. وتوجد منه نسخة بخزانة علال الفاسي رقم : 828ع.

(5) مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم: 5493

(6) حققه محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

(7) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم :1429د، 2541ك.

(8) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم : 2450 د ، وتوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم : 824.

(9) لم يطبع بعد، وتوجد منه نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم(649) ونسخة أخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بنواكشوط، وأخرى في مكتبة الإمام إزيد ابيه ولد الرباني بمدينة النعمة شرق موريطانيا، والجزء الثالث توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط عدد(1631).

9- فتح الوهاب في بيان ألفاظ هداية الطلاب، المحتوي على معاني الحديث والكتاب[1]؛

10 - رسالة في شروط الطهارة والصلاة [2]؛

11 - نظم ورقات إمام الحرمين في الأصول [3]؛

• **العقيـــدة:**

12 - الإرشاد في الهداية إلى السداد وحسن الاعتقاد، وهو المسمى أيضا " المِنة في اعتقاد أهل السنة " [4]؛

13 - نظار الذهب من كل فن منتخب[5]؛

14 - سلم الرضوان بذوق حلاوة الإيمان [6]؛

15 - رسالة في الرد على المبتدعة[7]؛

16 - أجوبة على عدة مسائل في التوحيد[8]؛

17 - الشموس الأحمدية في العقائد الأحدية[9]؛

• **السيرة النبوية الشريفة:**

18- نزهة الراوي وبغية الحاوي[10]؛

---

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم : 372د، في ثلاثة أجزاء ضخمة.

(2) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، 5/ 534.

(3) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو: 3/ 103.

(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم :935ك.

(5) مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم : 11799.

(6) فهرس مخطوطات مكتبة غانا، ص : 15، و فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو،ج1/ 216.

(7) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكنتو، 5/ 516.

(8) نفسه، 5/ 487.

(9) (ملحق) محقق كتاب "بذل الوسع"، ص: 100.

(10) مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم: 1327 ك، ورقم: 1517 ك، ويوجد بالخزانة الحسنية تحت رقم : 92، 412، 1429، 2513.

19 – نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب[1]؛

20 – الحصن المنيع في التودد إلى الحبيب[2]؛

• التصوف والوعظ والأدعية:

21 – جذوة الأنوار في الذب عن مناصب أولياء الله الأخيار[3]؛

22 – الجرعة الصافية والنفحة الكافية[4]؛

23 – الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد، ويسمى أيضا " التذييل الجليل العادم المثيل "[5]؛

24 – شرح القصيدة الفيضية[6]؛

25 – كتاب في الأدعية[7]؛

26 – زوال الإلباس في طرد الشيطان الـخَنَّاس[8]؛

---

(1) مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 8427 ، 439 ، ويوجد أيضا بالمكتبة الوطنية تحت رقم :730د، وقد قام بشرحه ابنه محمد الكنتي (ت 1826م) وسماه " الروض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب"، مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم: 11796. وشرحه أيضا: عبد السلام بن محمد بن أبي يعزى الفاسي (ت1848م)، وسماه " نزهة الأبرار، ورياض الأنوار والأزهار، وسر نور الأنوار والأسرار، في أصل ينبوع شرف أطيب الطيب على الصلاة المسماة بنفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب "، مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم : 2220 ك، وبالخزانة الحسنية رقم: 5728 –2814.

(2) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، 82 / 3.

(3) مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم: 2579 ك. تحقيق: عبد العالي الوردي سنة 2015. كلية الآداب ظهر المهراز فاس.

(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم: 360 د، 2578 ك.

(5) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم: 3827 د، 3389 د، 2695د، 1661د ، ويوجد بالخزانة الحسنية، رقم : 1736، 12514، 9942 ، 8328، 828، 1011، 6099. ومكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم: 5092.

(6) مخطوط بالخزانة الحسنية رقم: 7357.

(7) مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم: 253 د، و يوجد بالخزانة الحسنية ، رقم : 1130، 1053.

(8) فهرس مخطوطات مكتبة غانا، ص :172، وفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو،729/ 2.

27 – شرح اسم الله الأعظم[1]؛

28 – منظومة في ذم الدنيا[2]؛

29 – منظومة في الدعاء والابتهال [3]؛

30– قصيدة في النصيحة والوعظ[4]؛

31 – رسالة في ذكر فوائد اسم اللطيف[5]؛

32– قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى[6]؛

33 – كشف اللبس فيما بين الروح والنفس[7]؛

34 – نزهة الأسماع بأنواع السماع [8]؛

- **اللغة والأدب :**

35– فتح الودود في شرح المقصور والممدود لابن مالك (مطبوع)[9] ؛

- **الإنتاج الشعري :**

36– " ديوان الشيخ المختار بن أحمد الكنتي ": ديوان ضخم. وعلى الرغم

---

(1) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، 5/ 17.

(2) نفسه، 5/ 484.

(3) نفسه، / 5485.

(4) نفسه ، 5/ 380.

(5) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو ، 5/ 380.

(6) نفسه ، / 586.

(7) (ملحق) محقق كتاب "بذل الوسع"، ص: 101.

(8) ضمن " الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة"، المختار الكنتي، مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم: 429 د، ورقة : 97.

(9) حققه مأمون محمد أحمد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2002م، وتوجد منه نسخ مخطوطة عديدة في المكتبة الوطنية ، تحت رقم : 2940 د، 2572 ك، والخزانة الحسنية تحت رقم : 1957، 8378، 11415، 12192.

من ذلك فهو لا يضم سوى ثلث شعره تقريبا، اهتم بجمعه وتحقيقه هميمد بن اعمر / كلية الآداب/ جامعة نواكشوط 1991.

37 - مجموع شعري ثانٍ مطبوع، يتضمن معظم الأغراض الشعرية المعهودة، تكلف بجمعه الباحث " البكاي ولد حمادي ولد عابدين ".

38 - مجموع شعري ثالث موجود بالزاوية الكنتية بنواكشوط يحتوي على " 1928 " بيت.

- **الرسائل و الفتاوى:**

للمؤلف عشرات الرسائل التي وجهها إلى الأمراء والعلماء والأعيان وأبنائه، ذات مستوى رصين، عدها النقاد من أرقى ما وصل إليه فن الترسل في إفريقيا الغربية.

و للمؤلف مئات الفتاوى النثرية والمنظومة. أما الأقوال والحكم المروية عنه، والتي يمكن إدراجها ضمن التراث الشفهي الكنتي، والتي مازالت تحفظ بعضها الذاكرة الشعبية الصحراوية، فهي كثيرة أيضا، وتحتاج لمن يستهدفها بالجمع والدراسة، خاصة بعد أن أصبحت إلى جانب قصائده التوسلية تشكل إرثا متداولا بين سكان الصحراء، يعتزون به، ويتغنون به في مناسباتهم الوطنية والدينية، مثل الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف.

نخلص من خلال جردنا للمتوفر من إنتاج الشيخ المختار الكنتي إلى ما يلي:

* تميز هذا الإنتاج بغناه وتنوع مواضيعه واختلاف مجالاته، وتعدد حقوله المعرفية، إذ يحيط بمختلف فنون العلم من: فقه وتصوف، وتفسير، وأصول، ولغة، وشعر، وتَرَسُّلٍ وغيرها من علوم الظاهر والباطن.

* تميز الكتابة عند الشيخ بتنوع أشكالها حيث أبدع فيها نظما ونثرا، تدقيقا وشرحا، تقريرا وجدلا.

* تطرق المؤلف أحيانا لمواضيع عدة في المؤلَّف الواحد، مما يدل على إحاطة الرجل بالعلوم المختلفة.

ويمكن التمثيل في ذلك بكتاب **"نزهة الراوي وبغية الحاوي"** المجلد الضخم، الذي تعرض فيه المؤلف للتوحيد، والهيئة، والسيرة النبوية، والتصوف، والوعظ والحديث، والنبات والمعادن والأحجار، والتاريخ.[1]

المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

تقدم في المبحث السابق ذكر لبعض مؤلفات الشيخ المتميزة في مختلف العلوم الشرعية والأدبية، إضافة إلى ذكر بعض مَن تتلمذ على يديه من المريدين والعلماء، كما سبقت الإشارة إلى الدور الهام، الذي اضطلعت به المؤسسات العلمية والدينية التابعة "لمؤسسة الزاوية المختارية الكنتية" من مساجد، ومدارس عتيقة، وجامعات بدوية متنقلة، في النهوض بالثقافة في عصر المؤلف.

وإذا كان هذا وحده كافياً للتدليل على مكانة المؤلف العلمية المعتبرة، وكذا على مكانته الروحية المرموقة، فإنه مع ذلك يبدو من الأنسب عرض شهادات منتقاة لمن ترجموا له.

وارتباطا بهذا الموضوع يمكن اعتبار مصنف **"الطرائف والتلائد"** لابن المؤلف سيدي محمد الملقب بالخليفة (ت 1242هـ)، الذي خصه لذكر مناقب والده ووالدته، من أفضل وأدقِ كتب التراجم التي أبرزت رتبة الشيخ المختار العلمية ومكانته الدينية والسياسية، وذلك نظرا لما يمدنا به هذا الكتاب من أخبارٍ ومعطَيات عامة عن الشيخ، ويقدمه لنا من معلومات مرتبطة بحياته المختلفة.

ومما جاء فيه قول خليفَتِهِ سيدي محمد: "والدنا الشيخ العَلَم، والطود الشامخ الأَشم، أبو الأنوار والأسرار، أحيى رسوم الطريقة بعد العفاء، وبعث

(1) "المدرسة الكنتية نموذج للدعوة و الإرشاد في العصر الحديث، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني البيضاء عدد:1982. ص:92.

رمم الحقائق بعد طول الإماتة والالتواء، فأعلم المجاهل، وعرف ورسم وبين، وألف وصنف ونوه وشنف"[1].

وحلاه البرتلي كذلك في "فتح الشكور" فقال:" القطب الرباني، والغوث الصمداني، الولي الصالح ذو البركات الشهيرات، وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقا وغربا، ومناقبه في الناس عجما وعربا، ساقي المريدين، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربي السالكين، أبو المواهب السنية، صاحب الأخلاق المرضية، ذو الكرامات الظاهرة، السيد الأسنى، والذخيرة الحسنَى، كان رحمه الله وليا عابدا زاهدا، يأتيه المريدون من كل فج ومكان "[2].

وقال عنه الشيخ رفاعة الطهطاوي في كتابه **"تلخيص الإبريز"**: وممن قال من علماء المغرب بأن الأرض مستديرة وَأنها سائرة العلامةُ الشيخ سيدي المختار الكنتي بأرض أزواد بقرب بلاد تمبكتو. وكان قد ألف كتابا أسماه " **النزهة** " جمع فيه جملة علوم، فذكر بالمناسبة علم الهيئة، فتكلم عن كروية الأرض وعن سيرها، فتلخص من كلامه أن الأرض كرة، ولا يضر اعتقاد تحركها وسكونها[3]. كذلك قال عنه أحمد أمين الشنقيطي: " كان الشيخ المذكور من أفراد عصره علما وصلاحا، ولم نر أحدا يطعن في ولايته، وما تقدم من أن "ابن بونة " كان ينكر علَيْه يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك"[4]. وذلك بعد أن أفحمه الشيخ. وقال عنه هارون بن الشيخ سيديا: "كان الشيخ سيد المختار المجدد في القرن الثاني عشر، كما يشهد له افتتاحه لكتابه هداية الطلاب بقوله: " الحمد لله الذي خص هذه الأمة المحمدية بأن جعل لها في كل قرن وارثا يجدد لها دينها، يفيض عليه من العلوم من لدنه ليحقق تمكينها،

---

(1) "الطرائف والتلائد"، مصدر سابق محقق، ج2، ص:55.

(2) " فتح الشكور"، مصدر سابق، ص:152.

(3) لمزيد من التفاصيل حول نبوغ المؤلف ينظر "المدرسة الكنتية نموذج للدعوة و الإرشاد في العصر الحديث"، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني البيضاء عدد:1982،4:ص:99100.

(4) ينظر، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مصدر سابق، ص361.

والمجدد من إذا فرض اندراس سائر علوم الملة، وأحرقت الكتب المدونة فيها، ثم رجع إليه في ذلك، جدد تلك العلوم ودون فيها أمثال تلك الكتب، وأرجو أن أكون ذلك الرجل". قال ابنه سيدي محمد: "وأنا أشهد أنه كان كذلك، وفوق ذلك، أعاد الله علينا من بركاته"[1]. وقال النابغة الغلاوي[2]: "إن لفظ "الشيخ" إذا أطلق في البلاد الشنقيطية فالمقصود به الشيخ المختار دون منازع، وأنشد:

الشيخ بالإطلاق للمختار ... ابن أحمد على الخيار

وغيره لابد أن يقيدا ... باسم به سمي حين ولدا"

وقد ترتب عن هذه الدرجة العلمية استقلال في الفتوى والرأي، وقوة في الشخصية والموقف بين علماء عصره من الشناقطة وغيرهم. مثال ذلك موقفه من بعض متفقهة عصره ممن اقتصروا على الفروع، واكتفَوا بها عن الأصول والأمهات، الذين حصروا أنفسهم في دائرة المختصرات والتعليقات. حيث كان رحمه الله لا يعتد بهم، ولا يطمئن إلى ما يجترونه من سفاسف وترهات، ويعتبرهم آفة على العلم وخطرا عليه، وكان يقول : " **من لم يثبت على دعيمة أصل، تلاعبت به أقوال المذاهب** "[3]. وله في ذلك قصيدة طويلة توضح منهجه العلمي وطريقته في استنباط الأحكام الشرعية، يقول في بعض أبياتها :

وإياك ترضى باقتناص فروعها ... بغير ارتشاف من مشاربها العذب

فإن الأصول كالقواعد تقتضي ... طمأنينة للقلب والنجح بلا ريب

ومن يترك القرآن نِسيا وراءه ... فقد زل في التمثيل عن ناجح الرتب

---

(1) ينظر، كتاب الأخبار، ص94 .

(2) عَلَم متبحر، رحل كثيرا في طلب العلم ثم استقر عند العلامة أحمد بن العاقل الشمشوي، ترك مؤلفات مفيدة، أهمها: نظم بو اطليحة، توفي سنة 1245هـ. ينظر كتاب الأخبار، ص94 .

(3) " الطرائف و التلائد "، المصدر السابق غير المحقق، ورقة: 114.

ومن حاد عن نص الحديث سفاهة فـقد أبـدل الجيـاد بالحمر الحـدب
ولا تقْـفُ ما لـست تـعلم، إنـه ضَـلالٌ و إِضْـلالٌ وداهيـة تشـب
وثق بكتاب الله والـسنـة الـتي أتت عن رسول الله والعكس فاجتنب[1]

وسمع ذات مرة أبياتا لأحد دعاة الفروع يشيد فيها بمختصر الشيخ خليل، وهو يقول:

قبضـت على ديني بنص خليلي وإن لاَمنـي في ذلك كل خليـل
وإن سألوني عن دليـلي وحجتي أقـول: خليـل حجتي ودليـل

فرد عليه الشيخ موجها إياه إلى الاهتمام بالأصول التي نهل منها النبلاء من أصحاب المذاهب:

قبضت على ديني بهدي رسولـي وتلـك لعمري حجتـي ودليـل
تمسـكت بالأصلين آياً وسنة فلـم أك أصغـي فيهما لِعَـذول
على أني والحمـد لله، لم أكن لأترك بيـن النـاس نص خليـل
فما هو إلا جامـع المذهب الذي نمـاه إلى الأصلين كـل نبيـل[2]

هذه المكانة العلمية والدينية التي كانت للمؤلف إلى جانب مكانته الاجتماعية، هي التي بوأته المكانة السياسية، حيث سيصبح له النفوذ الواسع والحكم النافذ في المنطقة.

---

(1) المصدر نفسه، ورقة:222. ينظر أيضا، "الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية"، ص: 106-107.

(2) ينظر، الحديث الشريف وعلماؤه في بلاد شنقيط، محمد بالحافظ ابن المجتبى، المطبعة السريعة انواكشوط، الطبعة الأولى 2001م، ص: 80

المبحث السادس: وفاته

بعد عمر حافل بالعلم والدعوة والتربية والبذل والعطاء أسلم الشيخ المختار بن أحمد الكنتي الروح إلى بَارِئِها ضحوة يم الأربعاء 5 جمادى الأولى 226هـ، الموافق لـ 29 ماي 1811م عن عمر يناهز 84 سنة، ودفن عند بئر له تسمى "أبو الأنوار"، وكانت تسمى سابقا "أبو المرحان"، وتقع في بلاد أزواد (شمال غرب مالي حاليا)[1].

(1) ينظر، حياة موريتانيا الثقافية، ص 366. ينظر أيضا، الرسالة الغلاوية، ص 11.

الفصل الثالث:

التعريف بكتاب" الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد".

المبحث الأول: في الحديث عن العنوان ودواعي التأليف

1-عنوان الكتاب و صحة نسبته للمؤلف .

كثيرا ما يعمد الباحثون في إثبات نسبة كتاب ما إلى مؤلفه إلى ما ذكر في كتب الفهارس، مثل تاريخ الأدب لبروكلمان، أو كشف الظنون لحاجي خليفة. ومعتمد هؤلاء غالبا في إثبات نسبة الكتاب إلى صاحبه ما كُتب على ظهره من اسم مؤلفه.

وفي ذلك يقول العلامة المغربي ابن تاويت رحمه الله: "وجود اسم المؤلف على ظهر كتاب من الكتب لا يُعد قولا فصلا في نسبة الكتاب إلى ذلك المؤلف"[1]، فتكون تلك النسخ المخطوطة مما يصنف عند المحققين من أهل الحديث في إطار "الوجادة"، وإنما تثبت نسبة الكتاب إلى مؤلفه بالاستفاضة من لدن العلماء المهتمين بذلك الفن، أو بإخبار من أخذوا عنه ذلك الكتاب، سماعا أو مناولة من أقرانه أو تلاميذه، أو بإبلاغ من ترجموا له من معاصريه.

وكتاب "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد" من

(1) " شفاء السائل بتهذيب المسائل "، ابن خلدون الحضرمي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، إسطنبول 1957م، مقدمة المحقق.

الكتب التي ثبت نسبتها إلى الشيخ المختار الكنتي، إذ ذكَرَ فوائدَهُ ومزاياه غير واحد من العلماء.

وذكره الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي في كتابه "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور"[1]، وذلك أثناء بسطه لمؤلفات الشيخ.

وأشار إليه المستشرق الفرنسي بول مارتي في مؤلفه "كنته الشرقيون"[2] في معرض حديثه عن آثاره.

ومما يدل بشكل جلي على نسبة الكتاب لصاحبه، تسميته من طرف مؤلفه الشيخ المختار بن أحمد الكنتي في خاتمة مؤلفه هذا حين قال بعد الفراغ من تأليفه: " وقد أردت تسميته بـ "**الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد**" جعله الله خالصا لوجهه الكريم".

2- دواعي تأليف الكتاب

يمكن اختصارها في طلب أحد المريدين معرفة حقيقة أوراد القادرية، فكان المؤلف مجيبا باستفاضة عن كل ما يجول وَيدورُ في فلك هذا السؤال، مستدلا بما جاد الله به عليه من علوم وهْبية وكسْبية.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب وأهم مضامينه

هذا الكتاب يعالج مسألة أساسية عند الصوفية، وهي مسألة الوِرد، هل لها مستند شرعي؟؛ وقد أجاب المؤلف رحمه الله عن هذا السؤال، فتحدث في هذا الكتاب عن أصل الورد من حيث الوحي النبوي كتابا وسنة، ومعناه واشتقاقه. ثم تحدث عن الورد القادري، وأنّه مؤسس على الكتاب والسنة. وأن المشايخ مقتدون بالنبي ﷺ وبالصحابة، لأنهم وارثوهم وآخذون عنهم.

---

(1) "فتح الشكور"، مصدر سابق ص: 153.

(2) "كنته الشرقيون"، مصدر سابق، ص:54.

ثم أخذ في سرد الأذكار المتعلقة بطريقته والمبنية على أسماء الله الحسنى، وهكذا أخذ في شرح هذه الأسماء وبيان معانيها كاسم اللطيف والكريم وغيره. وقد كان المؤلف يسوق النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وحكاياتٍ عن الصحابة والصالحين للاستدلال على ما يراه الصواب. ولم يفُته أن يستحضر بعض صور الإنكار والاعتراض على بعض الممارسات، ويجيب عنها بنفَس علمي دقيق.

وكثيرا ما يخوض في مسائل العقيدة على طريقة الأشاعرة. وهو حين يتحدث عن هذه الأوراد يقسمها من حيث أزمنتها، أي أوراد النهار وَأَوْرَادُ الليل. والكتاب مليء بالاستطرادات التي يتتبعها المصنف رحمه الله، فيشرح معانيها اللغوية والاصطلاحية، ويستحضر الحكايات التي تناسبها. فهو موسوعة علمية تجمع بين قضايا التصوف والعقيدة، ولا تخلو من إفادات علمية تتوزع على إفادات لغوية وفقهية وعقدية وسلوكية.

والكتاب زاخرا بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوالِ أهل العلم، تدليلا على مسألة "الولاية" و"الكرامة" وغيرهما من الإشكالات التي ناقشها المؤلف بحدة مع المنتقدين.

وهكذا حاول المصنف رحمه الله أن يوظف من النصوص المنتقاة من الأصول الشرعية، وأمهات الكتب الصوفية وغيرها، ما تبين له أنه سيساعده على نقض دعوى المنكِرين، والذي مكنه من الإجابة عن كل الأسئلة المثارة حول الولي والولاية، الموضوع الرئيس للكتاب، والتي سبق للأوائل من السلف الصالح أن أجابوا عنها في مصنفاتهم، مثل "قوت القلوب" لأبي طالب المكي، و"لطائف المنن" و"الحكم العطائية" لابن عطاء الله السكندري. وخلاصة القول حول المضامين وطريقة الكتابة والتأليف ما أورده " الشيخ المختار بن أحمد الكنتي" في مقدمة كتابه – موضوع التحقيق – " الكوكب الوقاد" :

" الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المنزه عن الأشباه والأمثال والأشكال. والصلاة والسلام على من خُصص بأحكمِ كتاب وأفصحِ مَقال، وعلى آله وصحبه، خير صحْب، وأفضلِ آلٍ ".

ثم تناول الشيخ الكنتي بعد ذلك الأسباب التي دفعته إلى التأليف في هذا النوع من الفنون العلمية فقال: " أما بعد، أكحل الله بصيرتي وبصيرتك بإثمد المعارف، وعصمني وإياك من طرق الغي والمتالف، فإنك سألتني عن أصل الورد هل هو متلقى من تلقاء الإلهام الذي تُلْهَمه الأولياء، أولَهُ مستند إلى الوحي الذي يختص به الأنبياء".

وكان جوابه: "إن الورد من حيث هو ورد، أصله من الوحي النبوي والإلهام الغيبي، وبساطه الكتاب المنزل والأثر المسلسَل، لأن الولي إنما هو نتيجة النبي، فكراماته دلائل على معجزات نبيه المتشبث بأذياله، حتى قيل: كل ما صح أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي، لأن الأولياء ورثة الأنبياء."

وهكذا يمضي صاحبه في معالجة عدة قضايا، منها ما يتعلق بالفقه الإسلامي عامة، ومنها ما يتعلق بفقه الطريق الصوفي خاصة، والإجابة عن كثير من الأسئلة المتعلقة بتعاليمها ومبادئها، فأتى الكتاب محتويا على أغراض شتى، منها :

- معنى الورد وحقيقته .

- ألفاظ الورد القادري ومستنده الشرعي. قال: "واعلَمْ أَن وردنا هذا مبني على الكتاب والسنة، فليست فيه لفظة إلا وهي مستنِدة إلى كتاب الله أو سنةِ رسوله ﷺ"[1]:

-المصنف الأول من الورد: دعوة يونس عليه السلام

-المصنف الثاني من الورد: اللهم ارض على روح غوث الثقلين...

- المصنف الثالث من الورد: اللَّهُمَّ يَالَطِيفْ أَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فِيمَا جَرَتْ بِهِ المَقَادِير

-المصنف الرابع من الورد: ذكر أسماء الله الحسنى

-المصنف الخامس من الورد: كلمة الشهادة

(1) الكوكب الوقاد، مصدر سابق، ورقة 17.

-المصنف السادس من الورد: الصلاة على النبي ﷺ

-المصنف السابع من الورد: اللَّهُمَّ بَارك لِي فِي المَوْتِ وَفِيمَا بَعْدَ المَوْت

-المصنف الثامن من الورد: اللهم إني أسألك إيمانا دائما ولسانا ذاكرا...

-باب في شرح الدعاء المسمى بسيف الحكماء:

- في لفظ: اسم الجلالة
- لفظ: يا رحمان و يا رحيم
- لفظ: لاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي
- في لفظ: فِي حِفْظِ مَا أَمْلَكْتَنِ
- في لفظ: مِمَّا أَنْتَ أَمْلَكَهُ مِنِّي
- في لفظ: وَامددني يا مُمِد بِدَقَائِقِ اسْمِكَ
- في لفظ: الحفيظ الذي حفظت به جميع الموجودات
- في لفظ: الذي حفظت به جميعَ المَوجُودات
- في لفظ: واكسْنِي بدرع من كَفَالَتِكَ وَكِفَايَتِكَ
- في لفظ: وَقَلِّدْنِي بِسَيْفِ نَصْرِكَ وَحِمَايَتِكَ
- في لفظ: وَتَوِّجْنِي بِتَاجِ عِزِّكَ وَكَرَمِكَ
- في لفظ: وَرَدِّنِـي بِرِدَاءٍ مِنْكَ
- في لفظ: وأرْكبْنِي مَرْكَبَ النَّجَاةِ فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ
- في لفظ: بِحَقِّ فَجَشٍ
- في لفظ: أمدني بدقائق اسمك تدفع به مَنْ أرادني بسوء من جميع المؤذيات

- في لفظ: وتولني ولاية العز
- في لفظ: يَخْضَعُ لَهَا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
- في لفظ: وَشَيْطَانٍ مَرِيدٍ
- في لفظ: يَا عَزِيزُ يَا جَبَّار
- في لفظ: اللَّهُمَّ يَاذَا الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى سَخِّرْ لي جميع خلقك
- في لفظ: كَمَا سَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عليه السلام
- في لفظ: وَلَيِّنْ لِي قُلُوبَهُمْ كما لينت الحديد لداوود عليه السلام
- في لفظ: فَإِنَّهُمْ لاَ يَنْطِقُونَ إِلاَّ بِـــإِذْنِكَ
- في لفظ: " نَوَاصِيهِمْ فِـــي قَبْضَتِكَ
- في لفظ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوب يَا عَلاَّمَ الْغُيُوبْ
- في لفظ: أَطْفَـــأْتُ غَضَبَ النَّاسِ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله
- في آخر دعاء سيف الحكماء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾
- في الحث على حفظ الجوارح
- في حقيقة المريد
- في آداب المريد مع الشيخ
- في الحث على تعظيم المشايخ ولزوم الأدب معهم
- أوصاف الشيح المربي

كما تحدث عن فوائد الاستغفار، وصلاة الاستخارة، والتوبة، والخوف والرجاء. ويختم تأليفه بشرحه للحكمة العطائية التي تقول: " تحقق بأوصافك

يمدك الله بأوصافه" إلى أن يقول: "ولو أننا تتبعنا مقاماتِ المشايخ وكراماتِهم وما يرد عليهم، لاحتجنا إلى مجلدات، وما قدمته كاف لمن نور الله بصيرته. وقد أردت تسميته بـ" الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد"، جعله الله خالصا لوجهه، و قائدا يقود من اعتنى به إلى قربه، ويدخله في ديوان حزبه، آمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما"[1].

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب

*** القرآن الكريم:**

شكل القرآن الكريم مادة أساسية، ومرجعا ذا أفضلية كبرى في صياغة فصول "الكوكب الوقاد"، على اعتبار أن النص القرآني بما يضفيه على كلام المتكلم من مصداقية وموضوعية، وبما يتضمنه من قوة حجاجية مؤثرة، قمينٌ عند الاستناد عليه بأن يسهم في قلب المعادلة ودعْمِ الموقف، لذلك سنلحظ أن المؤلف عند مناقشة الإشكالات المتعلقة بشرعية الوَلاية وتعظيم الأولياء وتوقيرهم، سوف لن يذخر جهدا في انتقاء محل الشاهد من هذا السند الشرعي، أو في اقتباس بعض آياته لتوظيفها في السياق الملائم، بشكل يساعد على التأصيل النظري للموضوع، وتقعيد أسسه ومفاهيمه ومكوناته.

ويمكن التدليل على ذلك بما ساقه المؤلف من استشهادات قرآنية عدة، تحتوي على ذكر قصص أهل الولاية حتى قبل البعثة النبوية، مثل قصة " أصحاب الكهف" وقصة "سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر"، و"حكاية لقمان الحكيم"، وذلك حسب موضع الشاهد.

*** الحديث النبوي الشريف:**

كان حضور الحديث النبوي الشريف مكثفا أيضا، باعتبار ما يشكله الميراث النبوي من مرجعية أخلاقية، هي قوام العمل التربوي الذي بَنَى عليه

---

(1) الكوكب الوقاد، مصدر سابق، ورقة: 237.

العارفون توجهاتهم التربوية والسلوكية. وكذا باعتبار وظيفته الإفهامية. وقد اتَّخَذَت الأحاديث المستشهد بها داخل الكتاب شكلين:

الأول: استشهاد المؤلف بنص الحديث كاملا، مثلما هو الحال في معظم الأحاديث التي أوردها.

الثاني: ذِكره جزءا من الحديث أو توظيفه بمعناه، وذلك عندما يقتضي المقام الاختصار.

وجدير بالذكر أن معظم الأحاديث التي أصل بها المؤلف لبحوث كتابه تدخل في صنف الصحيح والحسن، التي رواها كبار المحدثين؛ كالإمام البخاري والإمام مسلم والترمذي والحاكم وغيرهم. ويوجد إلى جانبها عدد قليل من الأحاديث الضعيفة، التي ربما استعملها المؤلف في سياق الاستئناس أو الترغيب في العمل.

*** المصادر الأخرى:**

كتب الحديث:

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- شرح الترمذي
- صحيح ابن حبان
- صحيح ابن خُزَيْمة
- الجامع الكبير، الطبراني
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري

- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، أبو عبد الرحمن
- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي
- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار
- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
- الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة
- سنن الدارِمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي
- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني
- تنبيه الغافلين، أبي الليث السمرقندي الحنفي
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري
- كتاب العظمة، ابن حبان

كتب التفسير:

- تفسير الكشاف، للزمخشري
- تفسير القرآن أبو بكر بن مردويه.

الفقه وأصوله:

- روضة الطالبين وعُمدة المفتين؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ.
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف؛ محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر
- لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر القسطلاني

- التهجد وقيام الليل، ابن أبي الدنيا

العقيـــدة:

- نُضار الذهب في كل فن منتخب، الشيخ المختار بن أحمد الكنتي.
- **التصوف والوعظ والأدعية:**
- الحِكَم العطائية، تاج الدين ابن عطاء الله السكندري
- كشف اللبس عن حقيقة الروح والنفس، الشيخ المختار بن أحمد الكنتي
- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ومثير الغرام إلى دار السلام ل أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ثم الدمياطي المشهور بابن النحاس
- روض الرياحين في حكايات الصالحين، الملقب "نزهة العيون النواظر، وتحفة القلوب الحواضر، في حكايات الصالحين والأولياء والأكابر"، أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني
- شرح الصدور في أخبار الموتى والقبور، جلال الدين السيوطي

كتب التاريخ

- مختصر الجُمان في أخبار الزمان، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمداً الشطيبي
- الأنيس المطرب برَوض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينه فاس، أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زَرع.
- البيان المغْرب في أخبار الأندلس و المغرب، إبن عذارِى المراكشي
- الفتح الجلي في مناقب الجيلي، ابن باديس
- النفخ والتسوية، ينسب الكتاب للغزالي.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب

لعل أول خاصية تستأثر باهتمام القارئ لكتاب " الكوكب الوقاد" هي طريقة مؤلفه في تأليفه، حيث كان رحمه الله يتدرج في بنائه وصياغته، مراعيا وحدته الموضوعية ووحدته العضوية، منتقلا من البسيط إلى المركب، ومن الخاص إلى العام، ومن الخفي إلى الجلي، على نحو ما كانت تتسم به الكتابة النثرية التراثية ذات الوظائف التوجيهية، التعليمية والتربوية.

وقد عمل الشيخ المختار بن أحمد الكنتي رحمه الله في استدلاله على المسائل الكثيرة التي أوردها في "الكوكب الوقاد"، على حشد الشواهدِ والحجج المتمثلة في الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة السلف: النثرية والشعرية، مراعيا في ذلك تقديمَ آي القرآن الكريم والنصوص الحديثية، نظرا لقدسيتهما ولقوتهما التأثيرية والبيانية.

غير أنه رحمه الله عند تناوله للمسائل والقضايا التي تطرق إليها في مصنفه، لم يكن يقتصر على سرد النصوص والأحكام، والإحاطة بما قيل في الموضوع من آراءٍ فقط، بل كان حاضرا بعمقه الفكري وذوقه الصوفي عند إبداء رأيه في مجمل الإشكالات التي عالجها، ويظهر ذلك جليا من خلال:

أ- الاستدلال بالآيات القرآنية الكريمة:

كان منهج الشيخ المختار بن أحمد الكنتي في الاستشهاد بالآيات القرآنية أن يذكر أحيانا الآية بتمامها، وأحيانا يذكر جزءا منها - وهو الغالب، وذلك بحسب موضع الشاهد منها، ثم يعقبها في بعض الأحيان بأقوال المفسرين التي توضح معناها، أو ما فهمه منها.

ب- الاستدلال بالأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفة:

أورد الشيخ المختار بن أحمد الكنتي رحمه الله كثيرا من الأحاديث القدسية والنبوية للاستدلال بها على مسائل كتابه، ويمكن حصر منهجه في التعامل معها في الطرق الآتية:

* بالنسبة للأحاديث القدسية:

قد يصرح أن ما يستدل به حديثا قدسيا، مع ذكر راويه، وقد يذكره مجردا مكتفيا بعبارة " قال الله تعالى".

* بالنسبة للأحاديث النبوية: يذكرها كما وردت، مع ذكر الراوي والكتاب المصنف، وقد يوردها بالمعنى، كما أنه قد يستقي منها كلامه ، وتكون مصدر إلهامه، وقوله.

ج - الاستدلال بأقوال السلف:

تشمل أقوال السلف التي تضمنها الكتاب مختلف آراء الصحابة والحكماء، وبعض رجال الفقه والحديث واللغة والنحو والتصوف، وغيرهم من أئمة العلم المجتهدين. الذين يُعتبر إجماعهم حجة.

وهكذا، فقد كان رحمه الله لا يدع الفرصة تمر - وهو يتناول مسألة من المسائل - دون أن يحشد لها عددا غير قليل من الأقوال تدليلا عليها. مثال ذلك ما أورده في معرض حديثه عن عواقب التنكير على الأولياء، حيث استرسل في إيراد الحجة النقلية تلو الأخرى، بطريقة تتسم بالدقة في اختيار النصوص المستشهد بها، مع حسن ترتيبها واتساقها، إذ لا يجد القارئ في الإكثار منها مللا أو استثقالا، مما ينم عن براعة المؤلف في التوظيف والتوصيل، وعن قدرته في التبليغ وتوخي معانيه في كلام غيره.

نستخلص من خلال ما تقدم، الآتي:

-تضمين شواهد نقلية عديدة، توزعت بين القرآن الكريم وأقوال السلف المتعددة صوفية و فقهاء.

- ترتيبها ترتيبا حسنا، فأنزل كل شاهد منها في المنزلة اللائقة به، وفي السياق المناسب له. فبدت كحلقات السلسلة يشد بعضها بعضا.

-حضور القول الصوفي كَمّاً وكيفاً داخل هذا النص بشكل لافت، -كما هو الشأن بالنسبة لباقي فقرات الكتاب ومباحثه الأخرى- نظرا لما يكتنزه الخطاب الصوفي من قوة بيانية، ومعان نورانية قادرة على النفاذ إلى القلوب وامتلاكها، فبالأحرى إقناع العقول والاستحواذ عليها.

د- توظيف المؤلف للمنهج الحِجاجي:

أول ما يَلفت نظر الباحث في كتاب "الكوكب الوقاد" هو منهجه الحجاجي[1]، الذي يُنْتظم في مراحل وخطوات إجرائية دقيقةَ، مكنت المؤلف من الدفاع عن أطروحته، ودحض الرأي المخالف لها. وذلك من خلال توظيفه لمجموعة من الأساليب الفنية ذات الوظيفة الإقناعية.

وللتمثيل على ذلك سنحاول تحديد أهم العناصر المكوِنة لهذا المنهج من خلال ربط التنظير بالبعد الوظيفي لهذه الأساليب التي اعتمدها المؤلف.

1- الاستهلال:

رام المؤلف من توظيفه الإهابةَ بالمتلقِي، وجَعْلَه أكثر استعدادا لِقَبول ما سيقدم له من قول. ولتحقيق هذا الغرض عمل المؤلف على شد انتباه المتلقي واستمالته، بل واستدراجه لينخرط بدوره في عملية تَلَقٍّ إيجابي، منتهاها الاقتناع بما خلص إليه المؤلف من خلاصات، واستجمعه من استنتاجات، ومبتداها حسن استقبال لحسن استهلال، مثلته ديباجة عميقة الدلالات، قليلة الاستعارات، قريبة العبارات، افتتح الشيخ المختار بها كلامه، ونصها كالآتي:

---

(1) - الحجاج هو: كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها: يُنظَرُ "اللسان والميزان" أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، ص / 254، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: الأولى.1998.

وعن قيمة هذا العلم يقول أبو الوليد الباجي: وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا، وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال. ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا اتضحت محجة، ولا عُلِم الصحيح من السقيم، ولا المعوَجُّ من المستقيم . ينظر كتاب "المنهاج في ترتيب الحجاج" لأبي الوليد الباجي. تحقيق: عبد المجيد التركي، ص/ 8، دار الغرب الإسلامي. ط: الثالثة. 2001.

"بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه:

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المنزه عن الأشباه والأمثال والأشكال. والصلاة والسلام على من خُصص بأحكم كتاب وأفصح مقال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضلِ آل.

أما بعد، أكحل الله بصيرتي وبصيرتك بإثمد المعارف، وعصمني وإياك من طريق الغي والمتآلف، فإنك سألتني عن أصل الورد، هل هو متلقى من تلقاء الإلهام الذي تلهمه الأولياء؟ أو له مستند إلى الوحي الذي يختص به الأنبياء؟. فالجواب: أن الورد من حيث هو ورد، أصله من الوحي النبوي والإلهام الغيبي، وبساطه الكتاب المنزل والأثر المسلسل، لأن الولي إنما نتيجة النبي، فكراماته دلائل على معجزات نبيه المتشبث بأذياله حتى قيل: "كلُّ ما صح أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي"، لأن الأولياء ورثة الأنبياء، فالأنبياء حجج الله على خلقه، والأولياء أدلة على تصحيح ملته وصدقه. فالأنبياء معصومون، والأولياء محفوظون، وقد اشتركا في العصمة، إلا أن عصمة الأنبياء واجبة، وعصمة الأولياء جائزة. قال الله تعالى: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ (1)".

2- الأطـــروحـة:

عرض من خلالها الشيخُ القضية والأسئلة المثارة حولها، والمتمثلة في سؤال عن أصل الورد، **هل هو متلقى من تلقاء الإلهام الذي تلهمه الأولياء؟ أو له مستند إلى الوحي الذي يختص به الأنبياء؟**

بعد أن عرض المؤلف القضية، وبسط فيها الكلام من غير زيادة ولا نقصان، إنتقل إلى الإجابة عن السؤال بشكل مستفيض، جمع فيه ما تفرق من علوم كسبية ووهبية وعقلية ونقلية، مستشهداً بما ألهمه الله إياه من شواهد تشكلت وتنوعت كما سبق ذكرها.

(1) سورة البقرة الآية: 268.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب وأهميته

القيمة الدينية:

تبرز قيمة هذا المخطوط الدينية، بالإضافة إلى ما أشرنا إليه في دواعي اختيار الموضوع من تميز صاحبه، في تناول بعض المفاهيم العقدية والأدبيات الصوفية، وثراء الكتاب بأقوال العلماء العاملين، الراسخين في مقامات التمكين. وأن الشيخ المختار بن أحمد الكنتي عالج بين ثنايا صفحاته مسائل في العقيدة والتصوف على طريقة كبار القوم، مثل شرحه لبعض أسماء الله الحسنى، وكلامه عن الصفات والذات الإلهية وفق المذهب الأشعري، وبحقيقة الأوراد ومستندها الشرعي، وبضرورة الشيخ المربي في السير والسلوك إلى ملك الملوك، والتي بعد استجلائها ومقاربتها ثم تحليلها، تمكن من تحديد بعض خصوصيات المدرسة المختارية الكنتية، فضلا عن تحديد ملامح منهج التربية والتأهيل الروحي عند أحد شيوخها الكبار، الذي أسهم بنصيب وافر في النهوض بالحركة الثقافية والدينية في عموم الفضاء الصحراوي خلال القرن الثاني عشر الهجري، حيث صحح الأفكار، وأحيى السنة وأمات البدعة، ودعا إلى أخذ العلم عن أهله، والدين من ينابيعه الصافية، فكان بذلك نبراسا للمريد في طريق التوحيد، ودليلا للراغب في التحقق بحال الفرد الآمن في سربه، المعافى في قلبه ودينه.

كذلك يكتسي الكتاب أهميته الدينية من حيث كونه نموذجا للكتابة الأصيلة، التي يمتزج فيها التصوف السني بالعقيدة الأشعرية وبالفقه امتزاجا، و من حيث كونه رسالة قوية، ورد فعل طبيعي من طرف مجدد ديني، ومصلح اجتماعي منافح عن هوية دينية مغربية أصيلة، تستمد روحها من العقيدة الأشعرية ومنظومة الفقه المالكي والسلوك الصوفي.

والشيخ المختار بن أحمد الكنتي بصنيعه هذا، وبغيرته على دينه هذه، إنما يتمثل بصالحي الأمة، الذين كانت هممهم تستنهض وأفكارهم تتأجج، وأقلامهم تنبري للكتابة تقويما لما اعوج، سواءٌ أ كان فكرة أم معتقدا أم سلوكا، من أمثال

الإمام محمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني(ت386هـ)، الذي خص مالكا بمؤلف نافح به عنه وعن مذهبه ضدا على المعتقدين في المذهب الظاهري أسماه **"الذب عن مذهب مالك "**[1].

القيمة المعرفية التأصيلية:

اشتمل كتاب "الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد" على قضايا عديدة في العقيدة والتصوف، وقد أبان المؤلف من خلال معالجته لها على دراية عالية في الاستنباط والاستدلال والتناظر والتطارح.

وهنا نسجل ملاحظتين أساسيتين:

الأولى: إن الشيخ المختار بن أحمد الكنتي لم يكتف في استنباطاته بِحِسِّه العقدي فقط، بل مزجه بحسه الذوقي، فجاءت جل استنباطاته متميزة ومفيدة.

الثانية: إن قصد الشيخ المختار بن أحمد الكنتي من ربط أقوال العلماء المستشهد بها بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة والإجماع، كان هو خرق عادة بعض المشتغلين بالفقه المذهبي، الذين كانوا يتعاملون مع الأحكام بمعزل عن أدلتها، مما أدى إلى أن يتهم المذهب المالكي من طرف بعض المتفقهة بالتقصير في مجال التأصيل، وهي تهمة فندها الشيخ رحمه الله عمليا من خلال العديد من مؤلفاته، منها سفر "الكوكب الوقاد"، وذلك حين ربط الكثير من الأحكام بأدلتها النقلية عند الاستدلال[2].

وعلى الرغم من أن المؤلف عالج في مؤلَّفه قضايا في الفكر الإسلامي كانت مطروقة في مصادر أخرى، وجرى تداولها لدى غيره من المصنفين في العلوم الشرعية والذوقية، خصوصا المتقدمين؛ كأبي القاسم القشيري، وأبي حامد

---

(1) يتضمن هذا الكتاب حوالي أربعين قضية فقهية من مسائل الخلاف بين فقهاء المالكية و أنصار المذهب الظاهري. بسط فيها الإمام ابن أبِي زيد القيرواني العديد من الحجج و القواعد والأدلة الشرعية الداعمة، كما تفنن في بيان الوجوه و العلل المحددة لبعض اختيارات الإمام مالك الفقهية.

(2) يعتبر سِفر "فتح الوهاب في بيان ألفاظ هداية الطلاب"، للشيخ المختار الكنتي من إبداعات المؤلف المفيدة أيضا في هذا الباب.

الغزالي، وابن عطاء الله السكندري، وعبد الوهاب الشعراني، فقد ورد أكثرَ ثراء واستقصاء، إذ جمع ما تفرق فيها، واختزل ما توسع فيه غيره.

ولعل إلقاء نظرة فاحصة على هذا المؤلَّف النفيس، من شأنها أن تعكس الأسلوب الذي اعتمده الشيخ المختار في جمع شتات مادته من المصادر المختلفة، وكذا من شأنها أن تبين كيف كان المؤلف حاضرا بوعيه المنهجي التأصيلي في سائر قضايا الكتاب. حيث تناول رحمه الله مسألة تأصيل الورد عموما، والورد القادري الكنتي على وجه الخصوص، فأفاد وأجاد، وتطرق لما أثاره متفقهة عصره من مسائل دينية فأقنع وأَثَّرَ.

القيمة التوجيهية التربوية:

تناول الشيخ المختار بن أحمد الكنتي في كتابه "الكوكب الوقاد"، موضوع أذكارِ وأورادِ الطريقة القادرية، وبين فضل صحبة المشايخ وضرورة لزوم الأدب معهم، تناولا خاصا. ذلك أن الشيخ عند مناقشته لهذا الموضوع وما يرتبط به من أمور توجيهية، لم يكن يقتصر على جرد أقوال العلماء، أو سرد ما استخلصوه من نتائج، بل كان يُخضع كل ذلك لحسه النقدي، حيث ساند وفند ورجَّح وقوْم، وذلك بحسب ما يتطلبه الموقف ويقتضيه السياق، هاجسُهُ في ذلك تصحيح المفاهيم وتنوير العقول، وتوجيه الخلق إلى الحق، من خلال دعوتهم إلى ملازمة النموذج السلوكي السليم من كل زيغ أو تحريف، وقد وظف فعلَ الأمر كثيرا بقوله: إِعلَمْ، " مما يدل على تمكن الشيخ وتحققه من العلوم والمعارف التي ذكرها في مصنَّفه.

كل هذا الثراء المعرفي والتوجيهي قدمه المؤلف بأسلوب يتسم بالسلاسة والوضوح والاستقصاء والاستطراد بما يخدم مشروعَه الإصلاحي التربوي متعددَ الوظائف والأبعاد، وفي الآنِ نفسه يتسم بالصرامةِ المنهجية، والعمق في الرؤية والدقة في التناول، مما جعل خطابه خطابا تقييميا تقويميا تنويريا توجيهيا.

القيمـــة الأدبيـــة:

تكمن القيمة الأدبية لكتاب "الكوكب الوقاد"، في كونه يقدم صورة تقريبية عن منهج علماء "آل كنتة" في التأليف والإبداع، وعن طريقتهم في الكتابة التي تميزت بتنوع أصواتها الخطابية، وتعدد ألوانها البيانية، حيث جمعت بين سائر فنون القول من قرآن وحديث وأشعارٍ وحِكم وأمثال وحكايات وكرامات وغيرها من أشكال الخطاب، التي تأسر المتلقي وتجذبه ليستمر في فعل القراءة من غير ملل.

ويزداد المتلقي أسرا وإعجابا بهذا النوع من الكتابة حينما يجدها تتطرق لمواضيع مختلفة، بأسلوب، سِمَتُهُ السلاسة والوضوح، بعيدا عن كل غموض لفظي أو تعقيد معنوي، كما هو الشأن بالنسبة لكتاب "الكوكب الوقاد" موضوع التحقيق والدراسة، الذي ورد في أغلب الأحيان خاليا من التعقيدات اللغوية التي تحول دون إدراك معانيه.

القيمة التاريخية والمنقبيـة:

تتجلى على الخصوص فيما يقدمه لنا المؤلف من معطيات تاريخية تكشف الحجاب عن جملة من الحقائق المتعلقة بالمرحلة التي عاش فيها؛ نورد بعضها كالآتي:

1 - يكشف الكتاب عن حجم الطريقة القادرية الكنتية في إفريقيا جنوب الصحراء، وعن دورها في تصحيح جملة من المفاهيم في العقيدة والتصوف وإزالة اللبس عنها.

2- يحيل الكتاب المهتمَّ بالتاريخ الثقافي والديني بالصحراء على فترة زمنية محددة، هي فترة القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، باعتبارهما أهم مرحلة أنتج فيها رواد المدرسة الكنتية مدونات ومصنفات عدة، أرَّخَت بين صفحاتها لتاريخ منطقة عرفت تدافعا ثقافيا متميزا.

وإذا كانت هذه المرحلة قد أينعت فأنجبت علماءَ كُثْراً، أَدْلَوا بدلوهم في العلوم المختلفة، ثم ازدهرت فأثمرت فضاءات ثقافية، ومجالس علمية

بخصوصية صحراوية، فإن أهم ما ميز هذه الفترة هو تصدر الفقه المالكي والتصوف الجنيدي بشكل خاص قائمة العلوم والفنون المتداولة، إذْ اعتُبِرا من أهم مرتكزات "المحضرة"، بعد أن شكلا نسيجا متلاحما ومتناغما، أطره منهج هذه الجامعة المتنقلة في بادية عالمة كانت استثناء بعطائها العلمي.

3- يكتسب هذا المصنَّف صفة المنقبية، إذ يوفر تراجمَ وأخباراً ومناقب لعدد من أعلام الفقه والتصوف والعقيدة.

وعلى العموم، فقد تضمن الكتاب الكثير من المتعة والفائدة، حيث ورد مليئا بالدعوة إلى التمسك بالقيم الرفيعة والمثل العليا، إلى جانب الأدب الشيق، وشوارد اللغة وأجاويد العرب ونوادرهم، فضلا عن العبر والحكم والرقائق والقصص وحكايات الصالحين.

وبهذا يمكن اعتبار كتاب " الكوكب الوقاد" وثيقة علمية هامة، تكشف الحجاب عما كان رائجا في عصر المؤلف من نشاط علمي رفيع بالغرب الإفريقي، وفي الآنِ نفسِه ترفع النقاب عن الوجه العلمي البارز لفارس من فرسان الصحراء في التربية والعلم، الذين وصل صيتهم بلاد المغرب ومصر وغيرهما من الآفاق، مما جعل الكثيرين يحذون حذوه، ويؤلفون على منواله، كما هو الشأن بالنسبة لابنه العلامة محمد بن المختار الكنتي، الذي كان يثني ويشيد كثيرا على ما أبدعه أبوه من مصنفات، وخلفه من آثار منها كتاب " الكوكب الوقاد".

المبحث السادس: الخصائص الأسلوبية والفنية

تَميز كتاب "الكوكب الوقاد" بمجموعة من الخصائص والمميزات الفنية، نختزلها فيما يلي:

- **سهولة اللغة وبساطة الأسلوب:** يمتلك المؤلف مؤهلات معرفية كبيرة، ووسائل تعبيرية مهمة، وقدرات تواصلية رائعة، تنم عن براعته الأدبية التي استشعرناها في أثناء تصفحنا لبعض إبداعاته الشعرية والنثرية.

لكن بالعودة إلى كتاب "الكوكب الوقاد" وجدنا صاحبه قد قدمه بأسلوب مميز، أساسه الوضوح والسلاسة في التعبير، والبعد عن كل ما من شأنه أن يحجب معانيه، أو ينمط مبانيه، من التحسينات البديعية وغريب الألفاظ أو التراكيب المعقدة.. باستثناء ما كان يستوجبه السياق من تعابير وألوان بلاغية، مما يجعلنا نصنفه في إطار السهل الممتنع.

- السجع: ما تردد بين ثنايا الكتاب من سجع وزخرف لفظي، فإن المؤلف لم يكن يكثر منه فيتكلف، أو ينقص منه فيتخلف، باستثناء ما أدرج في بعض فقرات الكتاب، وكذا في ديباجته وخاتمته، اللتين وردت أجزاء منهما محلاة بقليل من المحسنات، انسجاما مع ما دأب القدامى عليه في كتاباتهم النثرية.

-الإيجاز والإطناب: سبقت الإشارةُ إلى غرض المؤلف الأساس من تأليف "الكوكب الوقاد "؛ وهو الكشف ومحاولة الإجابة عن سؤال التأصيل الشرعي للوِرد. ولتحقيق هدفه هذا وظف الشيخ المختار الكنتي أساليب بيانية وتعبيرية متنوعة، من بينها: الإيجاز والإطناب، حيث كان رحمه الله، تارة يعبر عن المعنى القليل باللفظ الكثير، وتارة أخرى يختصر الكلام اختصارا.

- الاختصار غير المخل ومراعاة للسياق: سعى المؤلف أحيانا إلى الاختصار غير المخل وتفادي الشرح الممل، اللهم ما لزم بيانه أو توضيحه من مفاهيم ومصطلحات، أو ما كان يفرضه الموقف من تحليل وتفصيل، لذلك ابتعد عن الخوض في كل ما هو تحصيل حاصل، وكذا ابتعد عن التطرق للأمور التي سبق أن أشبع فيها غيرُهُ القولَ.

- الإيجاز: ولم يكن المؤلف يقتصر على اختصار الكلام فقط، بل كان في بعض المواطن يقدمه موجزا.

وإذا كان الإيجاز ينقسم إلى قسمين: إيجازِ حذف[1]، وإيجازِ قصر[2]، فإن

---

(1) إيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة دون أن يخل بالفهم، مع قرينة تُعَيِنِ المحذوف.

(2) إيجاز القصر هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ. و للقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامى، و الغاية التي لا تدرك.

المؤلف أكثر من استعمال النوع الثاني، نظرا لخاصيته المستوعبة، إذ بإمكان الموظف له تضمين معاني كثيرة في جمل قصيرة، وكذا لأنه كان ومازال مطمح فرسان البلاغة، حيث به تتفاوت أقدارهم، وتتكشف براعتهم، حتى إن بعضهم سئل عن البلاغة فقال: "هي إيجاز القصر"[1].

- **الإطناب والتكرار المفيد:** "الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فإذا لم تكن في الزيادة فائدة يسمى تطويلا "[2]، وهو" أرجح عند بعضهم من الإيجاز، وحجتهم في ذلك أن المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والإشباع لا يكون إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشد إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء "[3].

ورغبة من المؤلف في الإحاطة بالمعنى الذي يتوخاه، فإننا نجده في بعض المواطن يتطرق لمعنى معين، ثم يعاود الحديث عنه، لكن من باب "ما تكَرر تقَرر" ليس إلا. مثال ذلك حديثه عن **الوحي**، يقول: وقد يكون الوحي بمعنى الأمر كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[4] وقد يكون الوحي بمعنى الإلهام المجرد عن العلم لكونه لغير المكلفين، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[5] الآية. فكل نبوة وحيٌ، وليس كل وحي نبوءة. قال ابن عباس رضي الله عنه: "أصل الوحي الإشارة الخفية، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد، ويقال للكلمة الإلهية التي يلقيها إلى أنبيائه وحي، وإلى أوليائه إلهام، وإيماء إلى تسخيره إلى ما خُلِق له. ومنه قوله تعالى:

(1) ينظر جواهر البلاغة، السيد أحمد هاشمي، ضبط و تدقيق و توثيق: د. يوسف الصميلي. المكتبة العصرية. 2008. ص/ 199.

(2) ينظر جواهر البلاغة، مصدر سابق، ص201.

(3) نفسه/ 206.

(4) سورة الزلزلة الآية: 4-5.

(5) سورة النحل الآية: 68.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[1] يعني أنه سخرها لما خلقها له وألهمها رُشدها، وأقدرها في أنفسها على هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر. وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة إلى غير ذلك من الأشكال لكان فيما بينها خلل. ولَمَّا حصل المقصود ألهمها أن تبني الخلية على ذلك الشكل المسدس، وألهمها أن تجعل على أنفسها أميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم، وهم يطيعونه ويمتثلون أمره، ويكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خِلقة، ويسمى بيعسوب النحل أي ملكهم؛ حكاه الجوهري. وألهمها سبحانه وتعالى أن تجعل على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها، وألهمها أيضا الخروج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها فلا تضل عنها. ولما امتاز هذا الجنس الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة، دل ذلك على الإلهام الإلهي، فكان بهذا الاعتبار شبيها بالوحي، فلذلك قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[2] "[3].

نستنتج من خلال هذا النص قدرة المؤلف على إعادة الفكرة نفسها " مرتبة الصوفية " في فقرة واحدة، دون أن يجد في تكرارها المتلقي استثقالا منفرا، أو إطنابا مملا، يحول دون متابعته للقراءة، وذلك بسبب ما يخلفه هذا التكرار لدى القارئ من رغبة واستعداد لمتابعة فِعْلِ القراءة، أملا في مزيد من الإشباع والفائدة.

كذلك نلحظ أن المؤلف أحيانا لا يكتفي بتكرار الفكرة داخل الكتاب فقط، بل يحيلنا على تقفي أثرها في مصنفاته الأخرى.

(1) سورة النحل الآية: 68.

(2) سورة النحل الآية: 68.

(3) الكوكب الوقاد، ورقة: 2.

- **هيمنة الخطاب المباشر العباري على الـخطاب غير المباشر الرمزي والإشاري:**

جدير بالذكر أن المؤلف رحمه الله كان حريصا على تفادي التوغل في الخطاب الإشاري، متوسلا بالخِطاب العباري في أغلب الأحيان، إذ لم يستعمل ما دأب الصوفية على توظيفه في تآليفهم وأشعارهم من رموز وإشارات واستعارات، حين تتسع رِؤيتهم وتضيق عبارتهم. ويمكن إرجاع هذا التغاضي عن توظيف لغة الإشارة، أو تنميق متن الكوكب الوقاد بألوان كثيرة من الاستعارة، إلى ما كان المؤلف يتوخى تحقيقه من أهداف، يمكن اختزال بعضها في الآتي:

* توظيف المؤلف لغة تواصلية مباشرة، تحقق الغرض المنشود الذي هو الإفهام والبيان.

* كان هدف المؤلف هو الجواب عن الإشكالات المطروحة والتي تخص جانب العقيدة والتصوف حيث عمل على إفراغ معانيه في لغة واضحة، مستعملا الخطاب البرهاني أكثر من الإشاري.

* إن طبيعةَ المنهج الحجاجي الذي اختاره المؤلف سبيلا لمقارعة الخصوم تَقترب من البيان أكثر من العِرفان.

* رغبة المؤلف في الحفاظ على المنهج الجنيدي، الذي تتبناه المدرسة المختارية الكنتية اختيارا في التربية والسلوك، والذي يهدف للتحقق بالأخلاق والابتعاد عن الإشراق.

كانت هذه جملةً من الدواعي التي جعلت المؤلف يلجأ إلى توظيف الخطاب المباشر الخالي من الرموز والإشارات، وإلى تشذيب لغته من الألوان البلاغية الكثيرة مثل المجاز والاستعارات، لأن المقام الذي كان بصدده هو مقام شرح وتبيان، وتأثيرٍ وإقناع، وليس مَقامَ إبراز الطاقات الإبداعية والإمكانيات الفنية.

وعموما فقد امتاز كتاب "الكوكب الوقاد" بأسلوبه العلمي الواضح، القائم على بلاغة الإخبار والتواصل، المتجنب لبلاغة الغموض والزخرفة اللفظية، التي تهتم بالشكل أكثر من المضمون. حيث هلت عباراته ميسرة، وأفكاره دقيقة ومحددة، يتمثلها القارئ العادي دون كبير عَناء، كما يجد فيها القارئ المتمكن ما يصبو إليه من العمق، فيكون بذلك منهلا يرتوي منه كلٌّ واحد حسب فهمه وإدراكه.

غير أن هذا لم يمنع المؤلف من اعتماد هامش تعبيري أَدبي فني، إذ كان حريصا على جمالية النص وأدبيته، بنفس درجة حرصه على الغرض الذي ألف من أجله. تجلى ذلك على الخصوص في لغته السليمة من اللحن والوهن، وفي روابطه اللغوية المتنوعة، التي أعطت للمتن اتساقه وانسجامه، سواء أتعلق الأمر بالجمل والفقرات أم بالأفكار.

ومما زاد تأليف " الكوكب الوقاد " بهاء وجمالا هو اشتمال بعض فقراته على مقتطفات من كلام القوم، من مفاهيم وحِكم وقصائد شعرية، أحسن المؤلف في توظيفها، خاصة تلك المتضمنة لبعض المبادئ الإسلامية والقيم الإنسانية.

القسم الثاني:
قسم التحقيق

اتبعت في إخراج هذا المتن الخطوات الآتية:

1.وصف نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق مع نماذج مصورة :

• **النسخة (أ)** رقمية، وهي موجود بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات رقم: 5092 ضمن مجموع، بخط الناسخ محمد بن محمد بن منصورالعسري اليلولي، تم الفراغ من نَسْخها بتاريخ سنة 1223هـ، وهي نسخة جيدة بخط مغربي مقروء، مسطرتها :

21.5 × 16سم. عدد أوراقها:146، أوردها الزركلي في كتابه " الأعلام "، دار الكتب المصرية ط4،ج7، ص92.

أعوانه فلا حاجب للإنسان أعظم الحجب [illegible] تعالى
[illegible] عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم [illegible] سبع مرات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مجلد يشتمل على الكوكب الوقاد المنسوب
للشيخ الأكبر الرباني العارف بالله الصمداني
سيدي المختار الكنتي نفع الله به.

[illegible]
الزاوية المختارية
[illegible]
1331

تبتدئ بـ: " الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المُنَزَّه عن الأشباه والأمثال والأشكال، والصلاة والسلام على من خُصِّصَ بأحكم كِتاب وأفصح مقال، وعلى آله وصحبه خيرِ صحب وأفضل آل. أما بعد؛

أَكْحَلَ الله بصيرتي وبصيرتك بإثْمِد المعارف، وعصمني وإياك من طريق الغَيِّ والمتَالِف، فإنَّك سألتني عن أصل الوِرْد: **هل هو مُتلقّى من تلقاء الإلهام الذي تلهمه الأولياء؟ أو لَه مُستند إلى الوحي الذي يَخْتَصُّ به الأنبياء؟."**

وتنتهي بـ: "وقد أردت تسميته "بـ: **"الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد "** جعله الله خالصا لوجهه ، وقائدا يقود من اعتنى به إلى قربه، ويدخله في ديوان حزبه، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

نموذج الورقة الأولى من النسخة (أ):

نموذج الورقات الأخيرة من النسخة (أ).

وقد ارتأيت تسميته بالكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد جعله
الله خالصا لوجهه [illegible] ويدخله في ديوان حزبه
آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تم الكتاب المسمى
بالكوكب الوقاد وحقه أن يسمى بأسماء عديدة لأن كثرة الأسماء دالة على [illegible]
ويقول [illegible] يا ربنا بفضل الأوراد يا خير من [illegible] الكوكب الوقاد
مكسو [illegible] فيتجلى كنايف السواد عن الجهال [illegible] فيستقيم القلب
للرشاد ويستنير العقل للسداد [illegible]
فيتنزه عن ذوي العناد أهل الشقاق وذوي الأحقاد [illegible]
العباد [illegible] العباد [illegible] وفصل
فصل [illegible] هذا المختار المسمى بالكوكب الوقاد في ذكر المشايخ وحقائق الأوراد بأحاديث
لا يستغنى عنها من أدعية وأذكار كان يقولها صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] بقوله عند الطهر من غسل ووضوء روى أبو هريرة رضي الله عنه عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا أراد أن يتوضأ قال بسم الله اللهم طهرني من ذنوبي وخطاياي
كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس واغسلها بالماء والثلج والبرد وإذا انصرف [illegible] إلى السماء
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين روي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن من قالها بعد الوضوء فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء
أخرجه جميع أرباب الصحاح وإذا قام إلى الصلاة قال قبل تكبيرة الإحرام إني وجهت و
جهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وإذا أتم صلاته [illegible] يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام وأنت
أحق بالسلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ثم يقرأ [illegible] الأربع و[illegible]
وآية الكرسي وشهد الله أنه لا إله إلا هو [illegible] إن الدين عند الله الإسلام وقل اللهم مالك الملك [illegible] بغير حساب
ثم يسبح الله ثلاثا وثلاثين [illegible] ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين ويختم المائة بلا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ثم يقول [illegible]
[illegible] اللهم منك وإليك
[illegible] كما يشهدون لك [illegible]
[illegible] وإذا روى هلال شعبان قال اللهم بارك لنا
في شعبان وبلغنا رمضان وإذا روى شهر رمضان قال اللهم بارك لنا في رمضان وبارك
[illegible] رمضان [illegible] إنك على كل شيء قدير وكان
عليه الصلاة والسلام يقول إذا دخل شهر رمضان صفدت مردة الجن وغلقت أبواب
النار وفتحت أبواب الجنة [illegible] في كل ليلة منه [illegible]
[illegible]

• النسخة (ب) : نسخة رقمية موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم: 828، بخط الناسخ محمد الطاهر بن عبد الرحمان بن محمد قباج، الفاسي أصلا،

الأزموري دارا ومنشأ، تم الفراغ من نسخها بتاريخ 1316هـ، وهي نسخة جيدة بخط مغربي مقروء، مسطرتها 20 × 16سم. عدد أوراقها:237،

تبتدئ بـ: الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، الْمُنَزَّه عن الأشباه والأمثال والأشكال، والصلاة والسلام على من خُصِّصَ بأحكم كِتاب وأفصح مقال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضل آل. أما بعد؛

أَكْحَلَ الله بصيرتي وبصيرتك بإثْمِدِ المعارف، وعصمني وإياك من (طريق) الغَيِّ والمتَالِف، فإنَّك سألتني عن أصل الوِرْد: هل هو مُتلقّى من تلقاء الإلهام الذي تلهمه الأولياء؟ أو لَهُ مُستند إلى الوحي الذي يَخْتَصُّ به الأنبياء؟

وتنتهي بـ: وقد أردت تسميته بـ: **"الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد"** جعله الله خالصا لوجهه الكريم ، وقائدا يقود من اعتنى به إلى قربه، ويدخله في ديوان حزبه، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

نموذج الورقة الأولى من النسخة (ب)

نموذج الورقات الأخيرة من النسخة (ب):

وحقه ان يسمى باسماء عديدة لان كثرة الاسماء دالة ان المسمى سما
وسمو لم يتقدم مثله وكان الفراغ منه يوم الاربعاء السادس من رمضان
المعظم عام ١٢١٦

على يد كاتبه المعترف بذنبه المتطلب رضوان شيخه المستمسك
غيوث مواهب محمد بن الكامل عبد الرحمن بن محمد فتاح
الفاسي اصلا الازمور دارا ومنشأ غفر الله له ولوالديه
ولاشياخه ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات الاحياء منهم والاموات وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم



ه ه ه

يا ربنا بأفضل الاوراد يا خير مرجو من المراد فباستنار الكوكب الوقاد نور لنا بواطن الرفاد
بتجلي كتائب السواد عن القلوب وظلمة الاحقاد فيستقيم القلب للرشاد ويستنير الفهم للسداد
باحتوائه العلم كل واد ويحط الحامل بالتماد ويتزوع عنه ذو العناد اهل الشقاء وذو الالحاد
ومن عادى كل من في البلاد عن العباد عاد ارزقنا يا بارئ العباد رضاك في الختم وفي المعاد

يا ناظرا فيه استغفر لمن كتبا وقد كفى ما يراه النسخ والتعبا
وقل اذا انكسرت عيناك اخرقه يا رب فاغفر له وارزقه ما طلبا

استودع كاتب هذه الحروف عندنا شهادة ان لا اله الا الله
وان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله وان الجنة
حق وان النار حق وان الميزان حق وان الصراط حق وان الحوض
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ونسأل الله العظيم المولى الكريم ان يجود علينا بحسن
الخاتمة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكرم ومجد
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

• **نسخة (ج)**: نسخة رقمية موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم: 1011، ضمن مجموع، تم الفراغ من نسخها بتاريخ سنة 1277هـ، وهي نسخة جيدة بخط مغربي مقروء، مسطرتها 21 × 16سم. عدد أوراقها:227.

تبتدئ بـ: "الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المُنَزَّه عن الأشباه والأمثال والأشكال، والصلاة والسلام على من خُصِّصَ بأحكم كِتاب وأفصح مقال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضل آل، أما بعد؛

أَكْحَلَ الله بصيرتي وبصيرتك بإثْمِد المعارف، وعصمني وإياك من طريق الغَيِّ والمتَالِف، فإنَّك سألتني عن أصل الوِرْد: هل هو مُتلقّى من تلقاء الإلهام الذي تلهمه الأولياء؟ أو له مُستند إلى الوحي الذي يَخْتَصُّ به الأنبياء؟

وتنتهي بـ: وقد أردت تسميته بـ **"الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد"** جعله الله خالصا لوجهه الكريم، وقائدا يقود من اعتنى به إلى قربه، ويدخله في ديوان حزبه، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما".

نموذج الورقة الأولى من النسخة (ج):

نموذج الورقة الأخيرة من النسخة(ج):

2. المنهج المتبع في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط الخطوات الإجرائية والعملية الآتية:

* نسخت المخطوط متبعا الرسم الإملائي الحديث، معتمدا على النسخة " أ " بالدرجة الأولى، التي اعتبرتها النسخة الأصل؛ نظرا لوضوحها وخلوها من العيوب والخروم، ولكونها النسخة الأقربَ من حياة المؤلف، مقارنة بما توفر لي من نسخ.

وهكذا، حاولت ما أمكن، الالتزام في المتن بما ورد في المخطوطة الأصل، وعند ظهور اختلال أو اختلاف بين ما ورد فيها وما ورد في النسخة " ب " والنسخة "ج"، نتيجة تحريف أو تصحيف، أو زيادة، أو سقط، وبعد المقارنة والمقابلة ومراعاة السياق، وتقليب الكلام على أوجهه الممكنة، وبعد البحث باستمرار عن الأنسب والأرجح، استنادا إلى القرائن القوية، فإنني كنت أكتب الصواب بين معقوفتين مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

* حددت أرقام صفحات المخطوطة بين المعقوفتين مع آخر كلمة من كل صفحة، بعد أن بسطت المتن بشكل يسهل تلقيه عند الاطلاع عليه، ناثرا فيه ما يناسب من علامات الترقيم (فواصل، نقط، علامات استفهام، علامات تعجب).

* قمت بتخريج الآيات القرآنية، معتمدا رواية الإمام ورش بقراءة نافع عن طريق الأزرق، مثبتا رقم السورة والآية، اختيار الرسم العثماني والخط المغربي الموافق للمصحف.

* قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، كما بينت درجاتها من حيث الصحة والضعف، متعقبا الموضوع منها، وذلك بالاعتماد على الْـمَظَان من كتب الحديث، وإذا كان الحديث مُخَرَّجا في الصحيحين أو كتب الحديث المعتبرة، فإنني كنت في الغالب أكتفي بالتخريج منها.

* قمت كذلك بتوثيق نسبة مهمة من المادة الشعرية، مع تقطيع الأبيات عروضيا، وتحديد البحور.

* اجتهدت قدر الإمكان، في توثيق أقوال العلماء، ومرويات القدماء، وحكاياتهم من صحابة وتابعين، ورجالات التصوف؛ التي كثيرا ما كانت تَرِد مدرجةً في ثنايا الكتاب غيرَ منسوبة، وأحيانا متصرَّفاً فيها لفظا أو معنى، فيصعب بذلك نسبتها لقائليها، إلا بعد تدقيق النظر في أمهات كتب التصوف، ومقارنتها بمحتويات كتاب " الكوكب الوقاد".

* قمت كذلك باستخراج ما ورد في المتن من مصادر، ذكَرَها المؤلف أو أَوْمَأَ إليها، ناسبا إياها لأصحابها.

* اعتمدت في تخريج البلدان والأماكن والقبائل على الكتب المتخصصة في كل موضوع من هذه المواضيع.

* أما فيما يخص التعريف بالأعلام البشرية الواردة في المتن، فإنني عمدت إلى ترجمة من في نسبته خلاف أو إشكال، أو من كان مغموراً. وفي بعض الأحيان ترجمت حتى للمشهورين، معتمدا في ذلك على أوثق المصادر وأشهرها في هذا الباب، ذاكرا في هذه التراجم سنة الولادة إن وجدت، وسنة الوفاة مع ذكر بعض الأحداث المهمة التي لها علاقة بالمترجم لهم، لكن دون الإسهاب الممل.

* وفيما يخص شرح المفردات المبهمة؛ فإنني جعلت "لسان العرب" عمدتي في ذلك إلى جانب "القاموس المحيط" للفيروز أبادي و"المصباح المنير" للمقري الفيومي، مراعيا الإيجاز والاختصار في الشرح.

وفي الأخير؛ ذيلت الكتاب بمجموعة فهارس، تُيسر التداول العلمي لمعطياته، وهي كالآتي:

- فهرس الآيات القرآنية؛
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة؛

- فهرس الأشعار؛
- فهرس الأعلام؛
- فهرس الأماكن والبلدان؛
- فهرس المصطلحات الصوفية
- فهرس المصادر والمراجع؛
- فهرس الموضوعات؛

3- الفهـارس والرموز المستعملة في التحقيق

كما سبقت الإشارة؛ فقد رتبت فهارس هذا العمل على النحو الآتي:

فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام، فهرس المواضع والبلدان، فهرس المصطلحات الصوفية، فهرس مصادر المؤلف في الكتاب، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس محتويات الكتاب.

ففيما يتعلق بفهرس الآيات القرآنية، فإني قمت بترتيبها بحسب الترتيب التوقيفي الوارد في القرآن الكريم، مع الإحالة على اسم السورة ورقم الآية.

كما رتبت الحديث الشريف ترتيبا أبجديا أيضا.

أما الفهرس الخاص بالأشعار، فإنني حرصت فيه على ترتيب الأبيات حسب وزن البيت، مراعيا ترتيبها في الدوائر الخليلية.

وفيما يخص ترتيب الأعلام فقد ارتأيت أن أقدمها حسب حروف المعجم أيضا، وحرصت فيها على إيراد الاسم الكامل أو اللقب لكل عَلَم من الأعلام مبتدئا بما اشتهر به العلَم مِنهما دون اعتبار "أل" و"أب" و "ابن"، محددا الصفحات التي ورد فيها العَلَم.

وهذا الترتيب اعتمدته أيضا فيما يخص القبائل والجماعات والمواضع والبلدان والمصادر والمراجع، ثم ختمت الكتاب بوضع فهرس الموضوعات.

أما عند فهرسة محتويات الكتاب، فإنني أخذت أثناء وضعها بعين الاعتبار، المواضيع التي تطرق لها المؤلف في مؤلفه، على الرغم من الصعوبة التي وجدتها، بسبب تداخل المواضيع التي ساهمت فيها موسوعية المؤلف. وأيضا بسبب الطريقة الخطية التي اتبعها الشيخ المختار في الحكي والتأصيل، حيث كان خطابه الإقناعي بما يحمله من استدلالات، و خطابه السردي بما يقوم عليه من حكايات، يتتابعان أحيانا باسترسال دون فصل أو استقلال .

وتيسيرا للمتلقي آثرت أن أميز بين شَتى صنوف الكلام أثناء تحقيق العمل هذا، معتمدا لذلك الرموز الآتية:

﴿ ﴾ : القوسان المزهران لحصر الآيات القرآنية الكريمة.

" " : المزدوجتان الكبيرتان لحصر الأحاديث القدسية والنبوية.

" " : المزدوجتان الصغيرتان لحصر الأقوال والمظان.

[ ] : المعقوفتان لحصر الساقط من المفردات والجمل أو الزيادات.

| | : الحاصرتان لتحديد أرقام الصفحات عند آخر كلمة من كل صفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[و][1] صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

[مقدمة]

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المُنَزَّه عن الأشباه والأمثال والأشكال. والصلاة والسلام على من خُصِّصَ بأحكم كِتاب وأفصح مقال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضل آل. أما بعد؛

أَكْحَلَ الله بصيرتي وبصيرتك بإثْمِد المعارف[2]، وعصمني وإياك من (طريق)[3] الغَيِّ والمَتَالِف، فإنَّك سألتني عن أصل الوِرْد[4]: هلْ هو مُتلقّى من تلقاء الإلهام الذي تلهمه الأولياء؟ أو لَه مُستند إلى الوحي الذي يَخْتَصُّ به الأنبياء؟

[أصلُ الوِرد ومستنده]

فالجواب: أن الورد من حيث هو ورد، أَصله من الوحي النبوي والإلهام الغيبي، وبساطه الكتابُ المُنَزَّل والأثر المُسَلْسَل، لأن الوليَّ إنما نتيجة النبي،

(1) في الأصل و "ج": صلى. والصواب ما أثبتناه.

(2) " المعارف: جمع معرفة، وهي: " التمكن من المشاهدة، فهي شهود دائم بقلب هائم، فلا يشهد إلا مولاه، ولا يعرج على أحدٍ سواه، مع إقامة العد، وحفظ مراسم الشريعة، فهذه حدود المقامات قد انتهت في المعرفة. "معراج التشوف إلى حقائق التصوف". قدمه وراجعه، أحمد محمد بن عجيبة، مطبعة المريني، الطبعة الأولى 1982م، ص: 31.

(3) في ب، ج: طرق.

(4) " وِرْد: جزء من القرآن أو الذكر يتلوه المسلم "، المعجم العربي الأساسي، ص 1300 – 1301. "هو مجموعة أذكار وأدعية يقصد بها مناجاة الحق سبحانه وتعالى، والتذلل بين يديه، وفاءً بحق العبودية لله تعالى "، ينظر، "فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد"، الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي، ص 113.

فكراماته دلائل على معجزات نبيه المتشبث بأذياله، حتى قيل: [كلُّ ما][1] صحَّ أن يكون معجزة لنبي، يجوز أن يكون كرامة لولي، لأن الأولياء ورثة الأنبياء. فالأنبياء حُجَجُ الله على خلقه، والأولياء أَدِلَّة على تصحيح مِلَّته وصِدْقِه. فالأنبياء معصومون، والأولياء محفوظون، وقد اشتركا في العصمة. إلا أن عصمة الأنبياء واجبة، وعصمة الأولياء جائزة، قال الله تعالى: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]. فالوحي السماوي للأنبياء، والإلهام الرباني للأولياء، مع أن الإلهام يطلق عليه اسم الوحي مجازا. قال الله تعالى في حق يحانذ أم موسى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[3] الآية. وليس (هذا)[4] بوحي حقيقة ولا نبوة، وإنما هو إلهام [ألهمها][5] الله إياه، لأن علماء الأمة قد انعقد إجماعهم على أن النبي لا يكون أنثى ولا عبدا. فحقيقة الرسول حُرٌّ ذكر أُنزل عليه الوحي وأُمر بتبليغه. فإن كان خاصّاً به، أو بأهل بيته فهو نبي لا رسول، وإن بُعث إلى قوم بشرع محدث[6] وتحداهم بالمعجزات فهو نبي رسول. نبي بالنسبة إلى نفسه، ورسول بالنسبة إلى بعثته إلى غيره.

(1) في الأصل، ب، ج: كلما. والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة البقرة الآية: 268.

(3) سورة القصص الآية: 6.

(4) في ب، ج: هو.

(5) في "الأصل": ألهمه. والصواب ما أثبتناه.

(6) جاء في الطرة "ج": أي حدث نزوله من غير أن يكون تابعا لشرع من قبله. وقوله: وتحداهم، أي قال: آية صدقي ظهور هذه المعجزة على يدي.

(فَعُلَمَاءُ هَذِهِ الأُمَّة كَأَنْبِياءِ بَنِي إِسْرَائِيل)[1]؛ فإن أنبياء (بني)[2] اسرائيل كانوا يُبعثون [لتجديد][3] التوراة ونفي التحريف |1| [عنها وإرشاد الملوك، فكلما اتخذت [بنو][4] إسرائيل ملكا، بَعَثَ الله إليه نبيا يُسدِّده ويُرشده، ويُبينّ لسائر بني إسرائيل حقائق التوراة و[يزجرهم][5] عن التحريف والتبديل، ويزيله من متن التوراة، فهم في بني إسرائيل كالمجددين من هذه الأمة، كما في الخبر: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّة فِي كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا يُلْهِمُهُ اللهُ العِلْمَ إِلْـهَاماً)[6]. وفي رواية أخرى: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّة عَلَى رَأْسِ كُلِّ قَرْنٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا يُلْهِمُهُ اللهُ العِلْمَ إِلْهَاماً)[7]. وفي حديث آخر: (مَنْ أَخْلَصَ لله أَرْبَعِينَ صَبَاحاً تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ)[8]. وفي رواية: (وَجَرَتْ عَلَى لِسَانِه). وقد يكون الوحي بمعنى الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[9]. وقد يكون

---

(1) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة، محمد بن عبد الله الزركشي، بدون تحقيق، الناشر :دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى سنة الطبع 1406هـ، ص:167. و "مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، محمد بن عبد الباقي الزرقاني (الإبن المتوفى سنة: 1122هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، الناشر :المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة سنة الطبع1403 هـ - بيروت، ص:652، بلفظ: (عُلَمَاءُ أُمَّتي كَأَنْبِياءِ بَنِي إِسْرَائِيل).

(2) في "ب": بنوا.

(3) في: الأصل، ب: بتجديد. والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من الأصل وفي ب، ج: بنوا. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من الأصل وفي ب: يزحزهم. والصواب ما أثبتناه.

(6) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، ط1، 1996م، القاهرة ،رقم الحديث: 6527، 6/ 405، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر دار الكتب العربي الطبعة الثانية، سَنة الطبع: 1414هـ، ص:149، بلفظ: "...على رأسِ كلِّ مائةِ سَنةٍ من يجدد لها أمر دينها.....". المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار الفكر،، بدون تاريخ الطبع، بيروت، ج4/ 552.

(7) سبق تخريجه.

(8) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر :مجمع الملك فهد الوطنية أثناء النشر –الطبعة :بدون، سنة الطبع1426هـ، المدينة المنورة، ج8/ 506، الترغيب والترهيب، زكي الدين عبد العظيم المنذري، تحقيق: محمد السيد، دار الفجر للتراث –الطبعة :الأولى سنة الطبع1421 هـ القاهرة، ،ج 1/ 41، اللآلئ المنثورة، محمد بن عبد الله الزركشي، ص:137.

(9) سورة الزلزلة الآيتان: 4-5.

الوحي بمعنى الإلهام المجرد عن العلم لكونه لغير المكلفين كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[1] الآية.

[الفرق بين الوحي والإلهام]

فكل نبوءة وحي، وليس كل وحي نبوءة. قال ابن عباس[2] رضي الله عنه: " أصل الوحي الإشارة الخفية، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد، ويقال للكلمة [الإلهية][3] التي يلقيها إلى أنبيائه وحي، وإلى أوليائه إلهام، وإيماء إلى تسخيره إلى ما خُلِق له. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[4]، يعني أنه سخرها لما خلقَها له وألهمها رشدها وأقدرها في أنفسها على هذه الأعمال العجيبة، التي تعجز عنها العقلاء من البشر. وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة، إلى غير ذلك من الأشكال لكان [في مبانيها][5] خلل.

ولَمَّا حصل المقصود، ألهمها أن تبني الخلية على ذلك الشكل المسدس، وألهمها أن تجعل على أنفسها أميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم، وهم يطيعونه ويمتثلون أمره، ويكون [هذا][6] الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة، ويسمى بيعسوب

(1) سورة النحل الآية: 68.

(2) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي محمد، حَبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، توفي سنة 68 هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى 1994م، بيروت لبنان.ج3/ 291.

(3) في ج: الإلهامية. والصواب ما أثبتناه.

(4) سورة النحل الآية: 68.

(5) ساقط من الأصل وفي "ب": فيما بينها. والصواب ما أثبتناه.

(6) ساقط من الأصل وفي "ب": هذه. والصواب ما أثبتناه.

النحل أي ملكهم[1] حكاه الجوهري"[2]. وألهمها سبحانه [وتعالى][3] أن تجعل على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها، وألهمها أيضا الخروج من بيوتها، فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها فلا تضل عنها. ولما امتاز هذا الجنس الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي، فكان بهذا الاعتبار شبيها بالوحي، فلذلك قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[4]. والنحل زنبور العسل، ويسمى الدبر أيضا، قال الزجاج[5]: " إنما سمي هذا الحيوان نحلا؛ لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، قال الله تعالى:﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[6] ". ومعنى النِّحلة: العطاء الذي لا تباعةَ فيه ولا مِنّة قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[7]، فهي تذكَّر وتؤنث.

(1) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، المجلد الأول، حرف الباء، عسب، ج1/ 181،

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري عالم لغوي، أديب، وهو إمام في علم اللغة والأدب. أصله من بلاد الترك من فاراب، ورحل إلى العراق، وقرأ العربية على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، وسافر إلى الحجاز، وأجهد نفسه في الطلب، من تصانيفه: معجم تاج اللغة وصحاح العربية توفي سنة 393 هـ/ 1003م. ينظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1993م، بيروت، ج 1/ 362-363، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1993م، بيروت لبنان، ج 2/ 656، بغية الوعاة في طبقات االلغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية 1979م، ج 1/ 446.

(3) ساقط من: الأصل. و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(4) سورة النحل الآية: 68.

(5) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزَّجَاج البغدادي نحوي من العصر العباسي، "من أهل العلم بالأدب والدين كما وصفه ابن خلكان؛ صنف العديد من الكتب، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى.، كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركه واشتغل بالأدب. تعلم على يد المبرد وثعلب وغيرهما، صحب وزير الخليفة العباسي المعتضد بالله. ولد ببغداد و توفي بها سنة 311هـ/ 923م. ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر طبعة، 1994م، بيروت لبنان، ج1/ 49، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر2002، بيروت، ج1/ 40.

(6) سورة النحل، الآية: 69.

(7) سورة النساء، الآية: 4.

وذكر[1] أنها مؤنثة في لغة أهل الحجاز، ولهذا المعنى أنثها تعالى في كتابه، كما في قوله: ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[2]، فتبني وتسقِّف. وذلك أن النحل منه وحشي، وهو الذي يسكن الجبال والشجر ويأوي إلى الكهوف، ومنه أهلي، وهو الذي يأوي إلى البيوت ويربيه الناس عندهم.

وقد جرت العادة، أن الناس يبنون للنحل [أماكن][3] حتى تأوي إليها. قال ابن زيد[4]: "أراد بالذي يعرشون: الكروم"[5]. ثم أمرها تعالى بالأكل من كل الثمرات، وكُلٌّ هنا بمعنى البعض، يعني من بعض الثمرات، لأنها لا تأكل جميع الثمار، ولذلك صارت لفظة كل هنا ليست للعموم. ثم ألهمها سبحانه أن تسلك السبل بإذنه، وهي الطرق التي ألهمها الله أن تسلكها بإذنه وتدخل فيها لأجل طلب الثمرات، فذلل الله سبحانه لها تلك الطرق مسهلة لها مسالكها. قال مجاهد[6]: لا يتوعر عليها مكان تسلكه. واختلف في إعراب قوله: ﴿ذُلُلًا﴾[7] فقيل: إن اللفظة نعت للسبل، وقيل: وصف للنحل، لأنها مذللة مسخرة لأربابها

---

(1) ساقط من "الأصل" وفي "ج"و"ب": بياض.

(2) سورة النحل، الآية:68.

(3) ساقط من "الأصل" وفي ج: الأماكن. والصواب ما أثبتناه.

(4) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي. وهو مفسر من أتباع التابعين، روى عن أبيه المفسر زيد بن أسلم. وقد أورد له الطبري 1800 رواية في التفسير، ولا سيما اللغوي منه، واسمه يتردد كثيراً في كتب التفسير الأولى كالطبري وعبد الرزاق والثعلبي وغيرهم، توفي سنة 182هـ، ينظر : تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ضبطه وراجعه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1، 1995م، ج6/ 177.

(5) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى 1422 هـ، ج 3/ 406.

(6) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. شيخ القراء والمفسرين. أخذ عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وعنه أخذ عكرمة والأعمش، وأيوب السختياني وغيرهم. تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها. توفي بمكة سنة 104 هـ/ 722م. سنة 102 هـ أو 104 هـ انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الفكر، 1985م، بيروت،ج5/ 466، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية سنة الطبع1423 هـ، ج6/ 316، صفة الصفوة، عبد الرحمان بن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، ط2، 2000م، القاهرة ،ج1/ 413-414.

(7) سورة النحل، الآية:68.

مطيعة منقادة لهم حتى قيل: إنهم ينقلونها من مكان إلى مكان آخر حيث شاؤوا لا تستعصي عليهم"[1]. ولا تمتنع كما يمتنع النحل البري ممن يحاول اجتناء عسولها فتلسعه بمناقرها فلا ينالها إلا بعد مشقة وتدخين كما في قول الشاعر: [من الكامل]

العِلْمُ [بدءا][1] لَيْسَ [إرباً][2] سَائِغاً ... لَكِنْ [جَنَّاتُ][3] الحَنْظَلِ الْـمُتَهَبِّدِ
فَوَرَاءَ وَخْزِ النَّحْلِ شَـوْرُ شَـهَادَةٍ ... وَوَرَاءَ شوْكِ [النَّخْلِ][4] نَيْلُ العَرْجَدِ
وَوَرَاءَ أَهْـدَافِ الـلآلِي غَوْصَـةٌ ... فِي اللُّـجِّ وَالترياق سـم الأسـود

فيخرج بقدرة الله تعالى ما بين أبيض وأحمر وأصفر إلى غير ذلك من ألوان العسل، وذلك][6] على قدر ما تأكل من الثمار والأزهار، (فيستحيل)[7] في بطونها عسلا بقدرة الله تعالى، ثم يخرج مِنْ أفواهها يسيل كاللعاب. وزعم الفخر الرازي[8] أنه (رأى)[9] في بعض الكتب؛ أن العسل ينزل من السماء كالترنجبين فيقع على الأزهار وأوراق الشجر، فتجمعه النحل فتأكل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لأنفسها لتتغذى به، فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطيبة شيء كثير فذلك هو العسل. وهذا القول أقرب إلى العقل؛ لأن طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل،أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، (ت:741)، تحقيق:عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ بيروت / لبنان، ج3/ 86.

(2) ساقط من "الأصل" وفي "ج": بدءا. والصواب ما أثبتناه.

(3) ساقط من "الأصل" وفي "ج": ريا. والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من "الأصل "وفي "ب": جناة. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من "الأصل" وفي "ج": النحل. والصواب ما أثبتناه.

(6) مفقودة من " الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(7) في "ج": فيستحل.

(8) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي الطبرستانى، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل، وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه: مفاتيح الغيب، توفي سنة 606هـ/ 1210م ينظر: وفيات الأعيان، ج4/ 248-252، والأعلام للزركلي،ج 6/ 313.

(9) في ب، ج: رءا.

العسل، وقالوا: لقد (شاهدنا)[1] النحل تتغذى بالعسل، و(أجاب)[2] عن قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾[3] بأن كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا. فقوله: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا﴾[4]، أي من أفواهها، لكن قول الأطباء أولى من قول الرازي (وأصح)[5] كما حكي عن مالك[6] أنه قال: " إنا نشاهد ونذوق في طعم العسل طعم تلك الأزهار التي تأكلها النحل، وكذلك يوجد لونها وريحها وطعمها (في)[7] فيه أيضا". ويعضد هذا قولُ بعض أزواج النبي ﷺ له: (**أَكَلْتَ نَحْلَةَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: لاَ. قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شُرْبَةَ عَسَلٍ. قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ**)[8]. تريد شجر الطلح، وله فيه صمغ يقال له المغافير، كريه الرائحة.

فمعنى قولها: (**جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ**)؛ أكلت ورعت من العرفط الذي له الرائحة الكريهة. فثبت بهذا الدليل صحة قول المفسرين، أنه يوجد في طعم

---

(1) في ج: شهدنا.

(2) في ج: أجيب.

(3) سورة النحل، الآية: 69.

(4) سورة النحل، الآية نفسها.

(5) في ب: واضح.

(6) مالك بن أنس الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة (ت 179 هـ / 795م). ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، ج4/ 135، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج6/ 316، صفة الصفوة، ج1/ 396، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982م، ج8/ 43، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دون تاريخ الطبع، ج1/ 289، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، ط 1974م، القاهرة،ج1/ 82، تذكرة الحفاظ ،لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1958م، بيروت،،ج1/ 207.

(7) ساقط من: "ب" و "ج".

(8) صحيح البخاري، الحديث رقم:5268، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الأولى سنة الطبع1374 هـ، رقم الحديث: 1474.

العسل، ولونه (و)[1] ريحه (طعم)[2] ما يأكله النحل، لا ما قاله الرازي، من أنه طلّ؛ لأنه لو كان طلاً لكان على لون واحد وطبيعة واحدة.

وقوله: "أن طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجبين" فيه نظر؛ لأن مزاج الترنجبين معتدل إلى الحرارة، وهو ألطف من المسكر، ومزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية، فبينهما فرق كثير.

وقوله:" كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا" فيه نظر أيضا؛ لأن (لفظ)[3] البطن إذا أطلق، لم يرد به إلا العضو المعروف مثل بطن الإنسان وغيره. فركب الله سبحانه فيه من الشفاء ما لا يطلع على حقيقته إلا الأنبياء أو خواص الأولياء.

فالضمير في قوله: ﴿فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾[4] يرجع إلى العسل.

وقد اختلف علماء السلف في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض، أو خاص بمرض دون مرض، في ذلك قولان:

أحدهما: أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض، قال ابن مسعود[5]: "العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور". وفي رواية أخرى عنه:" عليكم بالشفائين: القرآنِ والعسلِ". وروَى نافع[6] أن ابن عمر[7] ما كانت تخرج

(1) ساقط من"ب".

(2) في "ب": وطعم.

(3) في"ج": لفظة.

(4) سورة النحل، الآية: 69.

(5) عبد الله بن مسعود، الصحابي الجليل، فقيه الأمة، حليف بني زهرة وأحد أوائل المهاجرين، هاجر الهجرتين وصلى على القبلتين، وأول من جهر بقراءة القرآن. تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان، ت 32 هـ/ 653م، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3/ 381.

(6) أبو عبد الله نافع، مولى عبد الله بن عمر. وهو من كبار الصالحين التابعين. وهو من المشهورين بالحديث. توفي سنة 117هـ، و قيل سنة 120هـ. ينظر وفيات الأعيان، ج5/ 367.

(7) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان من أهل الورع و العلم، وكان كثير الإتباع لآثار الرسول ﷺ، وكان جريئا جهيرا. نشأ في الإسلام،

فيه قرحة ولا شيء إلا لطخ الموضع بالعسل، ويقرأ [فيه][1]: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[2].

ومن حديث أبي سعيد الخدري[3] قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ إِسْقِهِ عَسَلاً، فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ سَقَيتُهُ عَسَلاً فَلَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ اسْتِطْلاَقاً، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ: فَقَالَ: إِسْقِهِ عَسَلاً، فَقَالَ: سَقَيتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ اسْتِطْلاَقاً. فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ)[4]. وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث. فقال: إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل، فكيف يوصف لمن به الإسهال؟

فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب: إن الإسهال قد (يتحصل)[5] من أنواع كثيرة، منها: الحادث من التُّخَم، والهَيْضَات[6]. وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن تتحرك الطبيعة، فإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت ما دامت القوة باقية، لأن حبسها (مضر)[7] عندهم؛ لأنه

وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. له في كتب الحديث 2630 حديثا. توفي سنة 73 هـ / 692م، ينظر، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج3/ 336، وفيات الأعيان،ج 3/ 28، الأعلام للزركلي، ج4/ 108، تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ج1/ 3740، صفة الصفوة، عبد الرحمان بن الجوزي، ج1/ 563-582.

(1) ساقط من "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة النحل، الآية: 69.

(3) هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري صحابي من صغار الصحابة، وأحد المكثرين لرواية الحديث النبوي، كَانَ من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء. ت: 74 هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج6/ 138، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،ج3/ 169.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر : 5684 و 5716، ومسلم في صحيحه، ح ر: 2217.

(5) في "ب" و "ج": يحصل.

(6) الهيْضات: مفردها: الهيضة، انطلاق البطن، يقال : بالرجل هيضة أي به قياء وقيام جميعا. وأصابت فلانا هيضة إذا لم يوافقه شيء يأكله، لسان العرب، حرف الهاء/ هيض.

(7) في "ج": مرض.

يدعو إلى استجلاب مرض حادث، فيحتمل أن يكون هذا الإسهال (المصيب)[1] لهذا الشخص المذكور قد (حدث)[2] به بسبب امتلاء أو هيضة، فدواؤه تحريك إسهاله، أو تركه على ما هو عليه أو تقويته، فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاده استطلاقا، ثم زاده عسلا حتى فنيت المادة فوافقت الإسهال عند فناء المادة. فكان الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل، فثبت بما ذكرناه أن أمره ﷺ لهذا الرجل بشرب العسل جار على (مجرى)[3] صناعة الطب، وأن المعترض عليه جاهل لها. ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث (بقول الأطباء)[4]، بل لو كذبوه لكذبناهم وكفَّرناهم بذلك، وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب، دفعا لهذا المعترض، وأنه لا يُحسِن صناعة الطب، التي اعترض بها.

وقوله عليه الصلاة والسلام: (**صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**)[5].

يحتمل أنه ﷺ عِلم بنور الوحي الإلهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك، فلما لم يظهر نفعه |2| في الحال عندهم، قال: صدق الله، فيما وعد بِهِ من أَن فيه شفاء، وكذبَ بطن أخيك، بسبب استعجالكم الشفاء في أول أمره، والله أعلم بمراده ومرادِ نبيه ﷺ.

فإن قالوا: كيف يكون شفاء الناس وهو مضر بأصحاب الصفراء، لأنه يهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين. لأنه يهيج العطش والتهاب الطبيعة؟

فالجواب عن هذا الاعتراض أيضاً، أن قوله: ﴿**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾[6] ولم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء، لكنه في الجملة دواء، وإن نفعه أكثر من مضرته،

(1) في "ب" و"ج": المصيبة.
(2) في "ب" و"ج": حدثت.
(3) ساقط من :"ب" و"ج".
(4) ساقط من :"ب" و"ج".
(5) سبق تخريجه.
(6) سورة النحل، الآية: 69.

وقلما يكون معجون من المعاجين إلا وهو تمامه. والأشربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم والشيوخ المبرودين، ومنافعه كثيرة جدا.

والقول الثاني: أنه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه، وهذا قول السدي[1]. وقال مجاهد[2]: في قوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[3] يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك، والضلالة والجهالة، وهو هدى ورحمة للناس، والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات، وأقربها قوله: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا﴾[4]، وهو العسل، فهو أولى برجوع الضمير إليه"[5]. وقال عليه الصلاة والسلام: (**المُؤْمِنُ كَالنَّحْلَةِ يَحْتَقِرُهَا جَمِيعُ الطَّيْرِ، وَلَوْ عَلِمُوا بِمَا فِي (بُطُونِهَا)[6] لَأَجَلُّوهَا، وَكَذَلِكَ المُؤْمِنُ التَّقِي الزَّاهِد تَحْتَقِرُهُ المُلُوكُ والجَبَابِرَة وَأَصْحَابُ الأَمْوَالِ العَرِيضَة، وَلَوْ يَعْلَمُون بِمَا جَعَلَ اللهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرَاتِ وَالأَنْوَارِ وَالعُلُومِ وَالنَّظَرِ بِنُورِ اللهِ لَأَجَلُّوه وَاحْتَرَمُوهُ**). وفي هذا المعنى أنشدوا [فقالوا][7]: [من الكامل]

يَا طَالِبَ [المَجْدِ الهَنِيِّ][8] بِقُوَّةٍ ... هَيْهَاتَ، أَنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوفُ
رَعَتِ الأُسُودُ بِقُوَّةٍ جِيفَ الفَلاَ ... وَرَعَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وَهْوَ ضَعِيفُ[9]

---

(1) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس ت: 128هـ، الأعلام للزركلي، ج1/ 317.

(2) سبق تخريجه.

(3) سورة النحل، الآية: 69.

(4) السورة النحل، الآية: 69.

(5) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3/ 86-87.

(6) في "ب" و"ج": بطنها.

(7) ساقط من: "الأصل" و"ج" والصواب ما أثبتناه.

(8) في "الأصل": النُّهَى والمَجْدِ(لايستقيم به الوزن). وفي كتاب حياة الحيوان الكبرى: الرِّزْقِ الهنيِّ. والصواب ما أثبتناه.

(9) هذان البيتان لأبي العلاء المعري، أوردهما كمال الدين بن موسى الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2005م، دمشق، باب الذباب، ج2 / 409.
جاء في الطرة "ج": معنى البيتين أن الأمور النفيسة لاتطلب وتدرك بقوة وإنما موكول إلى قسمته تعالى، ألا ترى أن الأسود مع قوتها رعت الجيف والنحل مع ضعفه رعى النبات النفيس.

ويشابه النحل المؤمن من وجوه[1]؛ أحدها: العفة، فإن النحل يأنف أن يقع على جيفة، أو على دبرة، أو على نجاسة، ويأنف أيضا أن يتساقط على مطاعم الناس ومشاربهم، كما يتساقط عليها سائر الذباب، بل يكتفي برزق الله، وما يسر له من التقاط أنواع الزهر، واجتناء العسل ونحلته إياه لأربابه، وتأنف عن اجتناء الشوك والأوراق التي لا نفع فيها، ولا فائدة تحتها، بخلاف البهائم، فإنها لَمَّا كانت (لا)[2] تميز بين الشوك والورق والزهر لم تستخرج إلا الزبل والبعر، قال الشاعر: [من البسيط]

(أَخِي، اقْتَنِصْ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ جَوْهَرَهَا)[3] وَ لاَ يَكُـنْ لَـكَ فَـنٌّ وَاحِدٌ شُـغْلاَ
فَالنَّحْـلُ لَمَّـا رَعَـتْ مِـنْ كُلِّ نَابِتَةٍ أَبْدَتْ لَنَا الجَوْهَرَيْنِ الشَّـمْعَ وَالْعَسَلاَ[4].

ومن الأشياء التي أوحى الله إليها من غير الملائكة وبني آدم، الدنيا، كما في حديث عمر[5]: أنه دخل على النبي ﷺ يوما فوجده قائلا[6] في بعض حجراته، فإذا هو في بيت ضيق ذا غم كأن ببيت زنبور، وتحته حصير مرمل بشريط قد أثر في جنبه، فلما رأى عمر ذلك استعبر فبكى، فقال له النبي ﷺ: **" مَا يُبْكِيكَ يَاعُمَر؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ صَفْوَةُ الله مِنْ خَلْقِهِ لَمْ تَجِدْ فِرَاشاً يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَرْضِ إِلاَّ (حَصِير مُرملٍ)[7] بِشَرِيطٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جنبك، وَكُفَّارُ فَارِس والرُّومِ (يَتَنَوَّعُونَ)[8] بِأَنْوَاعِ الحَرِير**

(1) جاء في الطرة " الأصل": والنحل يشبه الإنسان من وجوه.

(2) ساقط من "ب".

(3) في "ب" و"ج": توخ من كل فن راق جوهره

(4) جاء في الطرة "ج" : خذ من كل فن زبدته.

(5) ينظر، يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج1/ 364 .كما عقد الإمام الحاكم في " المستدرك " بابا في مناقبه (ج455/ 3)، وقال عنه: " أويس راهب هذه الأمة ". وجاء ذكر مناقبه في صحيح مسلم4612 " كتاب فضائل الصحابة بَاب مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ2542 ﷺ.

(6) جاء في الطرة "ج": من القيلولة.

(7) في "ب" و"ج": حصيرا مرملا.

(8) في "ب" و"ج": يتنعمون.

وَالدِّيبَاج. فقال: يَا عُمَر، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهم الدُّنْيَا ولنَا الآخِرَةُ، يا عُمر، أَوْحَى اللهُ إِلَى الدُّنْيَا أَنْ تَشَدَّدِي وتَضَيقِي عَلَى أَوْلِيائِي حَتَّى يُحِبُّوا لِقَائِي، وَتَزَيَّنِي وَتَوَسَّعِي وَتَطَيَّبِي لأَعْدَائِي حَتَّى يَكْرَهُوا لِقَائِي، فَإِنِّي جَعَلْتُكِ سِجْناً لأَوْلِيائِي وَجَنَّةً لأَعْدَائِي، يَا عمر، إِذَا زَهدَ العَبْدُ في الدُّنْيَا أَوْرَثَهُ اللهُ أَرْبعا: عِلْماً مِنْ غَيْرِ تَعَلُّم، وَغِنى مِنْ غَيْرِ مَال، وَعِزًّا مِنْ غَيْرِ عَشِيرَة وَهُدى مِنْ غَيْرِ هَاد. يا عمر، إِنَّ أَحَبَّ عباد الله إلى الله الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد، الذين لا يفتقدون إذا غابوا ولا يشار إليهم بالأصابع إذا حضروا. قال: من لي برجل منهم يا رسول الله؟ قال: منهم أويس القرني[1]، وإنك ستلقاه في آخر حجة تحجها، يوقف يوم القيامة فيشفع في مثل ربيعة ومضر. قال: صفه لي يا رسول الله حتى أعرفه إذا لقيته. قال: هو رجل طويل مشحان، أحمر اللون، أغبر أشعث، في بطنه شامة بيضاء من بقية برص كان فيه، [فدعا][2] الله تعالى فأبرأه منه إلا تلك الشامة تركها ليشكر الله على (نعمه)[3] كلما نظر إليها، وإِنَّكَ ستلقاه [بعرفات][4] يرعى الإبل وهو قائم يصلي، والإبل تدور به، ودموعه تسيل على نحره لا يتجاوز بصره موضع سجوده، فإذا لقيته فأبلغه عني السلام، وإذا ذهبت إليه فاستصحب معك عليا و (اسألاه أن يستغفر)[5] لكما". فلما حج عمر رضي الله عنه حَجته التي لم يحجَّ بعدها، فبلغ مكة شرفها الله، قصد إلى ركب اليمن حتى إذا أتاهم سألهم عن أويس القرني، فقالوا له: مثلك لا يسأل عن مثله يا أمير المؤمنين، فلما سمع

---

(1) هو أويس بن عامر بن جرير بن مالك المرادي القَرني، تابعي، أدرك زمن النبي ﷺ ولكنه لم يلقه، منعه من السفر إليه بره بأمه كما حكى ذلك الحافظ أبو نعيم في " حلية الأولياء، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة :الثانية سنة الطبع 1423 هـ " (ج2/ 87)، سير أعلام النبلاء ج4/ 19، صفة الصفوة لابن الجوزي، ج3/ 27 – 35.

(2) في "الأصل": فدعى. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب" و"ج": نعمته.

(4) في "الأصل": عرفاة. والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ج": سألاه يستغفر.

عمر ذلك صاح بهم (وقال)[1] ويْلكم: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يُوقَفُ يَوْمَ القِيامَة فَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَة وَمُضَر**). فقال: دُلُّوني عليه. قالوا: نأتيك به فإنه حقير عندنا |3|، فقال: لم احتقرتموه؟ قالوا (له)[2]: إنه لا يلبس إلا ما يلتقطه من الرقع على المزابل، (فيلفق)[3] تلك الخرق ولا يأكل إلا ما يلتقطه من الشوارع والمزابل، ونراه يتكلم وحده كالمجنون، لا يأوي إلى بيت، ولا يألف أحدا، ولا يجالس بشرا، ويبيت ليله كله في البراري، يصيح ويبكي من غير مصيبة! فقال لهم: ويْلكم، ذممتموه بما فيه مدحه فإنه سيد هذه الأمة اليوم. فقالوا نأتي به! فقال: لا! فقالوا له: إنه يرعى إبلنا بعرفات. فذهب إليه من حينه، واستصحب معه عليا رضي الله عنهما، فذهبا إليه من فورهما فوجداه يصلي، ودموعه تسيل على نحره، والإبل تدور به، فسلما عليه، فأوجز في صلاته ثم رد عليهما السلام، ثم قال لهما: من أنتما؟ فقال له عمر: أنا عمر، وهذا علي ابن أبي طالب. فقالا له: ومن أنت؟ فقال لهم: راعي إبلٍ وأَجيرُ قومٍ. قالا له: لسنا عن ذلك نسألك، وإنما نسألك عن اسمك الذي سمتك به أمك. قال: عبد الله. قالا: إنا نعلم أن جميع من في السماء والأرض عبيد الله، فهل لك أن تكشف لنا عن بعض بدنك! فقال: نعم، مالم تكن عورة. فقالا له: أَمِط لنا الثوب عن بطنك، فعلم (أنهما)[4] يستثبتان نعتا نعته (لهما)[5] رسولُ الله ﷺ، فأماط (لهما)[6] الثوب عن بطنه، فإذا الشامة (البيضاء)[7] التي وصف رسولُ الله ﷺ لعمر على حالها، فقال عمر: هو -والله- أُويس القرني!

---

(1) في "ب" و"ج": فقال.
(2) ساقط من "ب" و"ج".
(3) في "ب": فليلفق.
(4) في "ب": أنهم.
(5) في "ب": لهم.
(6) في "ب": لهم.
(7) في "ج": بيضا.

وإن رسول الله يقرؤك السلام، ويطلب منك أن تستغفر لنا! فقال لهما: إني لا أخص باستغفارٍ نفسي ولا (نفسيكما)[1]، بل أستغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

فقال له عمر: هل لك إلى الصحبة، فإن لك في بيت مال المسلمين نصيبا موفورا! فقال لهما: هيهات! ما إلى ذلك من سبيل، فإن بين يدي ويديكما عَقَبةً كَؤودا لا يجاوزها إلا كل ضامر مهزول من شدة الجوع والسهر.

فلما سمع عمر كلامه صاح، وخرَّ مغشيا عليه. فلما أفاق جعل يقول: ليت عمر لم تلده أمه، من يأخذها عني بما فيها! ثم قال لهما: إنصرِفا من هاهنا وأنصرف من [هاهنا][2] فقد أديتما إلي ما عليكما! فجعل يجمع الإبل، ثم استقاها إلى أربابها. وقد جعله عمر ﷺ من همه، فلما بلغ الإبل إلى أربابها انخنس جانبا ثم ذهب إلى الصحراء، فأتبعه عمر حتى أدركه فقال له: إلى أين يا عبد الله (تريد)[3] ؟ قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [4]. قال له: هل لك إلى زاد وراحلة؟ فقال: لا، والله، فإن الله تعالى لم يكلفني برزقي حتى أُكلفك به، فإنه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[5] فلَغبراءُ في صحراء أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشمس من بيضاءَ وصفراء. فقال له: أسألك بالله إلى أين تريد؟ فقال له: إذْ سألتني بالله فإني أريد بادية الكوفة حيث لا أنيس إلا الله تعالى. فقال [له][6]: دعني أبعث إلى خليفتي على الكوفة فيجعل لك رزقا من بيت المال يأتيك به في كل شهر وأنت متفرغ لعبادة ربك! فقال: لا، والله، فإني لا أحب أن أسكن

(1) في "ب" و"ج": أنفسكما.

(2) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(3) ساقط من "ب" و"ج".

(4) سورة الصافات، الآية:99.

(5) سورة الذاريات، الآية:58.

(6) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

إلى سبب، وإني (سألت)[1] الله أن يرزقني الخفية في الحياة وبعد الممات، فانصرف راشدا، فإنك لا تجد مني شيئا مما تريد! فانصرف عمر راجعا وهو يقول: رحمك الله! ما أزهدك وأعبدك! وما أثبت يقينك بربك! فإن رسول الله ﷺ لم يثن عليك حتى علم ما فيك! .

فاشتهر أمره بمكة والحجاز بأسره، فاشتاق إليه فتى من الأنصار، فآلى على نفسه أن لا يزال في طلبه حتى يلقاه أو يموت. فذهب من حينه، فجعل يطوف في بادية الكوفة حتى وقع عليه، فلما دنا منه، قال له: مرحبا (بالشاب)[2] المشتاق إلى المجانين الذين قد خلع حب الله قلوبهم! أنت فلان بن فلان! فقال له: من أخبرك باسمي واسم أبي؟ فقال له: لما دنوت مني جال سري وسرك في ملكوت ربي فعرفتك! وهل رأيت عبدين (للملك)[3] واحد لا يعرف أحدهما صاحبه! فقال له: عِظْني يرحمك الله، فقال: مات آدم صفي الله، ونوح رسول الله، وإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله، ومحمد رسول الله (ﷺ)[4] وخاتم أنبيائه وخيرته من خلقه، ومات أبو بكر خليفة رسول الله، القائم بعده بالحق، ومات عمر! ، فقال له: إن عمر لم يمت! فقال: بل مات البارحة وصليت عليه، وإني وإياك قد حضر أجلنا! (فغزيا)[5] مع أهل الكوفة؛ فماتَ الفتى في الجهاد، ومات أويس رضي الله عنه بعدما انصرفوا في صحراء بين الكوفة وبلاد الروم، فدفنوه ولم يُسنِّموا عليه. فلما انصرفوا ندموا على عدم التعليم عليه، فرجعوا، فلم يجدوا للقبر أثرا، فأجاب الله تعالى دعوته في طلب الخفية حيا وميتا[6].

---

(1) في"ج": أسأل.

(2) في "ب"و"ج": الشباب .

(3) في"ج": لمالك

(4) ساقط من الأصل و "ب". والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ب" و"ج": فغزوا.

(6) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ج2/ 97. بلفظ مغاير.

[معنى الورد لغة واصطلاحا]

وأما معنى الوِرد؛ فإنه مشتق من الورود، لأن عباد الله يَرِدون إلى حضرة القدس ومحل الأنس، وسكنى جنات الفردوس، وبغية النفس، بأورادهم التي كانوا مقيمين عليها في دار الدنيا، ملازمين لها. وهي مأخوذة من المورد، الذي هو محل السقي. فإن البهائم تلازم الموارد: تأتيها من كل ناحية ظِماءً مشتاقة إليها، كما يلازم الصلحاء الأوراد، ويسقون بِسبَبِها من شراب المحبة ما (يغيبوا)[1] به عن المكونات في مشاهدة المكون، أو هي التي تسرع بهم إلى محل ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2] وفي المثل: هي أسرع من واردة [الغطا][3]. وفي الحكم العطائية: **"لَا تَزْهَدُوا فِي الْأَوْرَاد فإن على قدر الأوراد تكون الواردات"**. والواردات؛ هي الهواتف الربانية، التي تأتي [أرباب][4] القلوب بالعلوم والفتوحات وأسرار الغيوب. وفي الخبر: (**مَنْ كَانَ عَلَى وِرْدٍ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صَوْمٍ فَمَنَعَهُ مِنْهُ مَرَضٌ أَوْهرَمٌ أَوْ سَفَرٌ كَانَ لَهُ الأَجْرُ تَامًّا**).أخرجه الطبراني[5] في حديث أبي ذر[6] والحاكم[7]، وصححه ابن حبان[8]. وقال: صحيح الإسناد.

---

(1) في "ب" و"ج": يغيبون.

(2) سورة القمر، الآية:55.

(3) في "الأصل": الغطى. والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، محدث حافظ، ولد بطبرية سنة 260 هـ، ورحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق ومصر، له من المؤلفات: المعاجم الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، و"دلائل النبوة"،توفي سنة 360، ينظر: تذكرة الحفاظ،، ج3/ 912-917، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ج3/ 30، البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، دار الفكر، 1978م، بيروت ،ج11/ 270.

(6) هو الصحابي أبو ذر جندب بن جنادة، يضرب به المثل في الصدق، هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام، ونفاه عثمان رضي الله عنه إلى الربذة، كان زاهدا متقللا من الدنيا، توفي بالربذة سنة 32 هـ ينظر صفة الصفوة، ج1/ 584، تذكرة الحفاظ، ج1/ 17.

(7) هو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ويعرف بابن البيع، كان من أهل الحفظ والعلم والحديث، من تصانيفه:"المستدرك على الصحيحين"و "علوم الحديث" و" تاريخ نيسابور"، توفي سنة 405 هـ. ينظر "تذكرة الحفاظ" ج3/ 1039، "شذرات الذهب" ج3/ 176، "البداية والنهاية" ج12/ 355.

(8) هو ابن حِبَّان البُستي الإمام العلامة الحافظ، المحدّث، المؤرخ، القاضي، شيخ خراسان، من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل، وكان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ .ت:354هـ ينظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، ط1، 1963م، بيروت، ج3/ 506، سير أعلام النبلاء، ج16/ 93-94.

[باب في تأصيل ورد الشيخ المختار بن أحمد الكنتي]

واعلم؛ أَن وردنا هذا مبني على الكتاب |41 والسنة، فليست فيه لفظة إلا وهي مسندة إلى كتاب الله وسنة رسوله [ﷺ][1].

[المصنف الأول من الورد]:

فأوله: دعوة يونس [عليه السلام][2]، ذكر المنذري[3] في كتاب "الترغيب والترهيب": أنه لا يدعو بها مؤمن في حاجة إلا قُضيت، ولا يلهج بها في غم إلا فُرِج، ولا يكررها في هَم إلا (أزيحَ)[4]. كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة السلام: **(إِنَّ اسْم الله الأَعْظَم فِي دَعْوَة أَخِي يُونُس مَا دُعي بها في غم إلا (كشف)[5]، ولا في هم إلا فرِج، ولا طلب حاجة إلا يسرت، كائنةً ما كانت. ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾)**[6]. أي: وكذلك ننجي كل مؤمن دعا بهذه الدعوة من كل غَم كَرَبه، أو هم حزنه. و(الظلمات)[7] التي [دعا][8] الله تعالى (فيها)[9] يونس؛ هي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بَطْنِ الحوت. فإنه أقر لله سبحانه بالعظمة والجلال، وسبحه،

---

(1) ساقط من الأصل و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من الأصل و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(3) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله، زكي الدين أبو محمد المنذري الشافعي، الإمام العلامة الحافظ المحقق محدث حافظ وفقيه مشارك، من تصانيفه: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ت:656ه) ينظر: سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة والثلاثون، ج23/ 319.

(4) في"ب" و"ج": أريح، تصحيف.

(5) في "ج": كوشف.

(6) سورة الأنبياء، الآية: 87.

(7) في "ب": الظلمت.

(8) في "الأصل": دعى. والصواب ما أثبتناه.

(9) في "ب": بها.

ونزهه عن (سِمات)[1] المحال وضرب الأمثال، وأقر على نفسه بالظلم، فقال: "حيث عصيتك وما صنعت من شيء، فلم أعبد غيرك، فأخرجه الله من بطن الحوت برحمته. ومن حديث أبي هريرة[2] مرفوعا، أنه قال: (قال رسول الله ﷺ: أوحى الله تعالى إلى الحوت أن خذه ولاتخدش له لحما ولاتكسر له عظما، فإني جعلت بطنك له وعاء، ولم أجعل جسمه لك غذاء! (فأخذه)[3]، ثم (هوى)[4] به إلى (مسكنه)[5] في البحر. فلما (انتهت)[6] به إلى أسفل البحر، سمع حسا، فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى الله إليه: أنه تسبيح دواب البحر، قال: فسبح في بطن الحوت، فسمع (الملائكة تسبيحه)[7]، فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غربة! وفي رواية: صوتا معروفا من مكان مجهول! فقال: ذلك عبدي يونس، عصاني فسجنته في بطن الحوت! فقالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح! قال: نعم! فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوت (فقذفه)[8] في الساحل)[9]. وهذا الحوت من الأشياء التي أوحى الله إليها؛ لأن الله سبحانه أوحى إليها أن تبتلعه، فابتلعته. ثم أوحى إليها أن تقذفه، فقذفته. ثم إن في قوله عليه الصلاة والسلام: (لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى)[10] سؤالا

---

(1) في "ج": سمة.

(2) هو عبد الرحمان بن صخر الدوسي اليماني، صحابي جليل محدث وفقيه وحافظ، لزم الرسول ﷺ، وحفظ الحديث عنه، حتى أصبح أكثر الصحابة رواية وحفظا للحديث النبوي. ت: (59هـ / 678م)، ينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ج4/ 325، صفة الصفوة، ج1/ 266، تذكرة الحفاظ، ج1/ 29، أسد الغابة، ج6/ 318، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ضبطه وراجعه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1، 1995م، ج6/ 199.

(3) في "ب"و"ج": أخذته.

(4) في "ب"و "ج": هويت.

(5) في "ب"و"ج": مسكنها.

(6) في "ب"و"ج": انتهت.

(7) في "ب"و"ج": تسبيحه الملائكة.

(8) في "ب"و"ج": فقذفته.

(9) ينظر" قصة سيدنا يونس عليه السلام"، البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب2003م ،ج2،ص16.

(10) ذكره ابن تيمية (ت 728هـ) في: تلبيس الجهمية، ج5/ 100، وقال: كذب. والزيعلي(ت762هـ) في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، تحقيق: سلطان فهد الطيشي، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى 1414هـ الرياض،ج1/ 264.

وجوابا عجيبا، وذلك أن ابن سيد الناس[1] لما ضاقت عليه معيشته بالشام توجه إلى العراق، وقد بعث إليه الخليفة العباسي. فلما قدم بغداد رغب فيه أهلها، وأقبلوا عليه بالتعظيم والإجلال والهدايا، فبعث إليه الخليفة يوماً وقد جلس مع خواصه في دسكرته، فلما اطمأن به المجلس، قال له: إن حديثا قد ورد عن النبي ﷺ، وقد تحيرت في كشف معناه، ولم أجد من يبين لي ذلك! فقال له: وما هو؟ قال: قوله عليه الصلاة والسلام: (**لاَ تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتى**)[2]، وقد انعقد الإجماع وصرح الكتاب والسنة بأنه أفضل [العالمين][3] على الإطلاق، فما وجه نهيه (عن)[4] تفضيله على يونس بن متى؟ (فقال)[5] له: أيها الخليفة، إن النهي لم يكن عن الفضل ولا (عن)[6] التفضيل، إنما هو لنفي الجهة والمكان عن الله تعالى. فقال له الخليفة: كيف يكون ذلك، ونفي الجهة والمكان أجنبي من هذا الحديث؟ فقال له: لا أجيبك عنه حتى تجمع علماء (البلد)[7]، فتسألهم عن معنى الحديث، فإن أجابوك بمثل ما أجبتك به فقد أصابوا، وإلا فقد أخطأوا. وقد أجلتهم ثلاثا ينظرون ويتأملون في معنى الحديث، فحشر الخليفة علماء بغداد فقال لهم: إني سألت ابن سيد الناس عن معنى قوله ﷺ: (**لاَ تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى**)[8]. فزعم أن معنى الحديث نفي الجهة والمكان عن الله تعالى، وقد أجلتكم ثلاثا حتى تمعنوا النظر فيما قال، فإن وافقتموه على ذلك فبينوا وجهه، وإن عجزتم عن البيان

---

(1) هو فتح الدين أبو الفتح الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس، محدث وحافظ ومؤرخ وفقيه أندلسي الأصل، من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير .توفي سنة 734هـ بالقاهرة، ينظر: طبقات الشافعية، جمال الدين الأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، 1390هـ، بغداد ،ج2/ 511.

(2) سبق تخريجه.

(3) في "الأصل": العلمين. والصواب ما أثبتناه."

(4) في "ب"و"ج": فقذفته.

(5) في "ج": على.

(6) في "ب"و"ج": فقذفته.

(7) في "ب": البلاد.

(8) سبق تخريجه.

بعثت إليه بحضرتكم حتى يفصح عن وجه ذلك فيبينه أو يعجز. فأقبلوا إليه في اليوم الثالث، فقالوا: إن الحديث أجنبي من نفي الجهة والمكان عَنْ الله، فقال لهم: (أكذلك)[1] قلتم بأجمعكم؟ قالوا: نعم. فبعث إلى ابن سيد الناس، فلما اطمأن به المجلس، قال له: إن هؤلاء قد اتفقوا على أن الحديث أجنبي من نفي الجهة والمكان عن الله تعالى، فقال لهم: (أكذلك)[2] قلتم؟ قالوا: نعم! . فقال لهم: ألستم تعلمون أن النبي ﷺ أفضل العالمين على الإطلاق؟ قالوا: بلى! قال: أو لستم تعلمون أن الله قال لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[3]. ولا يقال للرجل: لا تكن كفلان! إلا أن يكون أفضل منه، قالوا: بلى! فقال لهم: إنه لم يبق للحديث وجه يكشف عنه اللبس ويوضحه إلا وجه واحد؛ وذلك أن الله (سبحانه)[4] لما أَسْرَى بنبيه حتى ظهر بمستوى يسمع فيه (صريف)[5] الأقلام، وأَهبط يونس عليه السلام في بطن الحوت إلى تخوم الأرض، لم يكن (النبي)[6] ﷺ بالنسبة إلى ذلك المكان (بأقرب)[7] إلى الله سبحانه من يونس (بن)[8] متى قرب مكان، ولم يكن يونس مع هبوطه إلى تخوم الأرض بأبعد من الله [سبحانه][9] بالنسبة إلى مكانه الذي هو به (من)[10] (السفول)[11]، لأن الله سبحانه لا يقرب منه مكان ولا يبعد منه مكان آخر. لأن الأمكنة جميعها بالنسبة إليه سواء، لأنه تعالى في كل مكان

---

(1) في "ج": أذلك.

(2) في "ج": أذلك.

(3) سورة القلم، الآية: 48.

(4) ساقط من: "ج"

(5) في "ج": صرير.

(6) في "ج": أن النبي

(7) في "ج": بأقرب بأقرب.

(8) في "ب": ابن.

(9) ساقط من "الأصل" و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(10) ساقط من: "ب" و"ج".

(11) في "ب": السفل. و في "ج": أسفل.

(بعلمه)[1]، فبقي الفضل والتفضيل على ما كانا عليه، وانتفت عن الله تعالى الجهة والمكان، والقرب والبعد بسببهما. فلما بينها قالوا له بأجمعهم: كشفت عنها القناع، وصيرتها أبين من شمس الضحى، فلله درك من عالم قد أُمِد بالأَمداد الربانية، و(الفتوح)[2] الغيبية.

وجعلوا يقبلون رأسه، ويديه ورجليه. ثم خلع عليه الخليفة وجميع وزرائه وأرباب دولته، وأمر له بمائة ألف دينار، وبخيله الخاصة به أن يركب عليها إلى منزله، فتكون بعد ذلك له. ثم سأله بعد أيام عن معنى قوله ﷺ: (**إِذَا تَزَوَّجَ الْمُؤْمِنُ بِحُرَّةٍ فَذَلِكَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ**). ففتح الخليفة له السين، فقال له ابن سيد الناس: [عمن][3] (أخذت)[4] هذا الحديث؟ قال: عن هشيم! فقال له: إن هشيما لَلَحانة، بل الصواب كسر السين؛ فإنما تفتح السين إذا قصد بذلك الإصابة في القول والفعل، فيقال: سدَّد، سدادا. وإذا كان بمعنى سد الخَلة والفُرجة؛ فهو بكسر السين، كما في الحديث. فقال له الخليفة: أعندك على ذلك شاهد من كلام العرب؟ قال: نعم! قال الشاعر: [من الوافر]

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتىً أَضَاعُوا ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ[5] وَسِدَادِ (ثَغْرِ)[6] [7]

---

(1) في "ج": يعلمه.

(2) في "ج": الفتوحات.

(3) في "الأصل"و " ب": عن من. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ج": اتخذت.

(5) الكريهة: النازلة والشدة في الحرب، لسان العرب، حرف الكاف/ كره.

(6) في "ب"و"ج": ثغري. والثغر: الموضع الذي تخاف أن يأتيك العدو منه في جبل أو حصن، لسان العرب، حرف الثاء/ ثغر.

(7) البيت للشاعر : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، المكنى بالعرجي نسبة إلى مدينة أقام بها. انظر ديوان العرجي، تحقيق: جميل الجبيلي، دار صادر، الطبعة الأولى، 1998م، بيروت ،ص 246.

فقال له: (أتقنتها)[1]، لله أبوك! . ثم أمر له بمائة ألف دينار أخرى، وبعبيد وجوار وديار وعرصات. فانظر إلى إكرام السلف للعلماء و(عظم)[2] رغبتهم في تحصيل العلم؛ فإنهم يبذلون عن المسألة الواحدة الأموال العريضة، ويقطعون المفاوز الشاقة في طلب (حديث)[3] واحد، ولذلك انتفعوا بالعلوم، ونفعوا بها، إذ على قدر التعظيم تكون البركة. وفي رواية: (**عَلَيْكُمْ بِدَعْوَةِ يُونُسَ، فَإِنَّ فِيهَا اسْمَ اللهِ الأَعْظَمَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**) [4]. ولهذا المعنى جعلها مشايخنا فاتحة |5| لهذا الورد المبارك؛ اقتداء بالنبي ﷺ وامتثالا لأمره، ورغبة فيما رغبهم فيه، واغتباطا باللهج بسم الله الأعظم، فإنه الكيمياء والكنز الذي لا يَبيد.

[المصنف الثاني من الورد]:

أما قولنا: "اللهم ارض على روح غوث الثقلين (إلى آخره)[5]"؛ فإنه مأخوذ من كتاب الله، لأنه تعالى أمر بالدعاء لمن سبقنا بالإيمان، والترضي عنهم بأي لفظ شئنا، خصوصا المشايخ، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا**﴾[6]. وهذه الآية؛ عَلَم من أعلام نبوته ﷺ، لأن الله تعالى أخبر فيها بحال أهل السنة وسبيلهم، فمدحهم باقتفاء سلفهم الصالح الذين هم (صحابة)[7]

---

(1) في "ب": أتقنتها.

(2) في "ب": عظيم.

(3) في "ب": حديد (تحريف).

(4) لم أقف عليه بهذا اللفظ، غير أنه موجود معناه بلفظ: عن على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن مالك يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: (اسم الله الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب دعوة يونس بن متى، ألم تسمع قوله: (فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ). وذلك في شرح صحيح البخارى لابن بطال، (المتوفى: 449هـ)، ج 10 / 143، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثانية، 1423هـ 2003م، السعودية، الرياض.

(5) في "ج": لخ.

(6) سورة الحشر، الآية:10.

(7) في "ب": صحبة، وفي "ج": في صحبة.

رسول الله ﷺ. فمن بعدهم على طبقات الأمة، بخلاف الخوارج وأهل الأهواء، فإنهم كانوا يلعنون أصحاب رسول الله (ﷺ)[1]، ويسبونهم، ويتبرؤون منهم، ويرمونهم بالكفر والظلم. وقد أخبر عن ذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بقوله: (**لَنْ تَقُومَ السَّاعَةَ حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا**)[2] . يروى أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ، أتوا عائشة رضي الله عنها، فقالوا لها: إن أقواما من هذه الأمة يسبون الصحابة حتى تناولوا الشيخين. قالت لهم: أتعجبون من ذلك! قوم طويت صحائفهم، فأراد الله تعالى أن يجعل لهم ما في صحائف قوم آخرين. وكانت تقول رضي الله عنها: قبح الله الخوارج، أمرهم الله أن يدعوا لأصحاب رسول الله [ﷺ][3] فسبوهم. وأمرهم بالاهتداء بهديهم فتبرؤوا منهم. وهم الذين عنى الله بقوله: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[4]. قال عليه الصلاة والسلام: (**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: [أَبِي]**[5] **بَكْر وَعُمَر**) [6]. وفي رواية أخرى: (**أَصْحَابِي كَالنُّجُوم، بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ**) [7]. وفي رواية: (**اللهَ اللهَ**

---

(1) ساقط من: "ب".

(2) المعجم الأوسط للطبراني، ج5/ 254، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج10/ 24، بلفظ: لا تَفْنَى هذه الأُمَّةُ حتَّى يلعَنَ آخِرُها أوَّلَها، وفي سِيَر أعلام النبلاء للذهبي، ج4/ 31، بلفظ: احْفَظُونِي في أَصْحابي، فإنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أنْ يَلْعَنَ آخِرُ هذه الأُمَّةِ أولَها.

(3) ساقط من "الأصل" و "ب"، والصواب ما أثبتناه.

(4) سورة النساء، الآية: 114.

(5) في "الأصل": أبو. والصواب ما أثبتناه.

(6) ينظر الجامع الصحيح – سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ح ر:3662، العلل الكبير، الترمذي، بدون تحقيق، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1409، ح ر:371.

(7) أحكام المسنين في العبادات"، ابن حزم، (ت 456هـ) ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض سنة 1430 هـ، ج2/ 61، وجامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (ت463هـ) ،تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط 4، سنة 1419هـ، الدمام ،ج 2 / 295، وابن الملقن (ت804هـ) في" غاية مأمول الراغب في معرفة أحاديث، ابن الحاجب، تحقيق: مجموعة من المحققين، جامعة الكويت، كلية الشريعة، ص38.

فِي أَصْحابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضا مِنْ بَعْدِي، فَمَن سَبَّهُمْ فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ الله، وَمَنْ سَبَّ اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ) [1].

وكان ابن سيد الناس يقول: "الخوارج (أشر)[2] من اليهود والنصارى، فإني سألت اليهود عن خير أهل ملتهم، فقالوا: نقباء موسى. وسألت النصارى عن (خير)[3] ملتهم، فقالوا : [حَوَارِيُّو][4] عيسى. وسألت الخوارج عن (أشر)[5] هذه الأمة، فقالوا: أصحاب محمد". ومن حديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: (اسْتَوْصُوا بِأَصْحابِي خَيْرا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُد ذَهَباً لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نصيفَه)[6]، أخرجه أصحاب الستة بأسانيد جمة. (وروايات)[7] يزيد بعضها على بعض.

وسبيل مشايخ الأوراد، سبيل الصحابة؛ لأنهم وارثوهم، والآخذون عنهم، والمقتفون آثارهم، المهتدون بهديهم. وليس هم إلا مشايخ هذه الأمة المربون، النجباء (المخبتون)[8]، العلماء العاملون، النقباء الناصحون، الذين نظر [الله][9] إليهم بعين رحمته، وأتحفهم بكراماته، ومتعهم بقربه، وأغرقهم في بحار محبته، وأدهشهم بتجليات (جلالاته)[10]، ومتعهم بمشاهداته. فهم في بحار غيوبه

(1) في الجامع الصحيح – سنن الترمذي، ح ر:3862، وصحيح ابن حبان، ح ر:7256: بلفظ: اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تَتَّخِذُوهم غرضًا بعدي، فمَن أَحَبَّهُم فبِحُبِّي أَحَبَّهم، ومَن أَبْغَضَهم فبِبُغْضِي أَبْغَضَهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللهَ، ومَن آذى اللهَ يُوشِكُ أن يأخذَه.

(2) في "ب" و"ج": شر.

(3) ساقط من: "ب" و"ج".

(4) في "الأصل": أحواريوا، والصواب ما أثبتناه .

(5) في "ب" و"ج": شر.

(6) في صحيح مسلم، ح ر:2540، و صحيح ابن حبان، ح ر:7253، بلفظ: لا تسُبُّوا أصحابي، فوالَّذي نفسي بيدِه لو أنَّ أحَدَكم أنفَق مِثْلَ أُحُدٍ ذهَبًا ما أدرَك مُدَّ أحَدِهم ولا نَصِيفَهُ.

(7) في "ج": رواية.

(8) في "ب": المجبتون.

(9) ساقط من "الأصل" و "ب" والصواب ما أثبتناه.

(10) في "ج": جلالته.

تائهون، وفي أنوار قدسه، خائضون. طويت لهم مسافة الدنيا حتى شاهدوا العقبى، وزويت عنهم فتن الدنيا حتى فازوا بالرغبى، فهم الأولياء (و)[1] ورثة الأنبياء رضوان الله عليهم. قال الشاذلي[2]: " خرج أبو بكر المطوعي عن أحمد العابد قال: " كنت جَالسا في بيت المقدس عند باب سليمان عليه السلام، يوم الجمعة بعد العصر. إذ أقبل علي رجلان: أحدهما يشبه خلقه خلقنا، والآخر عظيم الجسم عريض الجبهة، في جبهته أثر ضربة، فسلما علي، وجلس الذي يشبهنا إلى جنبي، وجلس الآخر ناحية. فقلت للذي جلس إلى جنبي: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا الخضر. قلت: فذاك؟ قال: أخي إلياس. فلحقني ما يلحق مثلي، فارتعدت. فقال الخضر: لا بأس عليك! فلولا أنا نحبك ما جئناك! فقلت آنسك الله بقربه كما آنستني، ثم قلت له: أكلَّ ولي لله تعرفه؟ قال: أما المعدودون فنعم. قلت: ما معنى المعدودين؟ قال: إِعْلَمْ أنه لما قُبض رسول الله ﷺ بكت الأرض، فقالت: إلهي وسيدي، بقيت لا يمشي على ظهري نبي إلى يوم القيامة، فأوحى الله تعالى إليها، سأجعل على ظهرك من هذه الأمة مَن قلوبُهُم على قلوب الأنبياء عليهم السلام، لا أُخْلِيكِ منهم إلى يوم القيامة. قلت: فكم هم؟ قال: ثلاثمائة، وهم الأولياء، وسبعون، وهم النجباء، وأربعون، وهم الأوتاد، وعشرة، وهم النقباء، وسبعة، وهم الأخيار، وثلاثة، وهم المختارون، وواحد وهو الغوث [رضوان الله عليهم أجمعين][3]. فإذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد، فجعل الغوث، ونقل

---

(1) ساقط من "ب".

(2) أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية، ولد بغمارة شمال المغرب، أخذ التصوف عن الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش بجبل العلم (ت 656 هـ/ 1258م). انظر ترجمته في طبقات الأولياء، لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص: 458، الطبقات الكبرى، المسماة ب "لَوَاقِحُ الأنوار في طبقات الأخيار" عبد الوهاب الشعراني، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر، دون تاريخ الطبع، 2/ 5، وطبقات الشاذلية الكبرى، أبو علي الحسن الكوهن الفاسي، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م. بيروت لبنان،، ص: 173، جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، أبو علي الحسن الكوهن، وضع حواشيه: مرسي محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م، ص: 19.

(3) ساقط من "الأصل" و"ج" والصواب ما أثبتناه.

من السبعة إلى الثلاثة، ومن العشرة إلى السبعة، ومن الأربعين إلى العشرة، ومن السبعين إلى الأربعين، ومن الثلاثمائة إلى السبعين، ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة، هكذا إلى يوم ينفخ في الصور.

فمنهم من قلبه مثل قلب موسى عليه السلام، ومنهم من قلبه مثل قلب نوح عليه السلام، فمنهم من قلبه مثل قلب إبراهيم عليه السلام، فقلت: وإبراهيم عليه السلام تعظيما له؟ قال: نعم. وقلب داوود وسليمان وأيوب وعيسى بن مريم [عليهم][1] السلام. أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2]. وما من نبي إلا وعلى طريقته ولي من هذه الأمة، يسلكها إلى يوم القيامة. فلو اطلع |6| الأربعون على قلوب العشرة، لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا، ولو اطلع السبعون على قلوب الأربعين، لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا. أما سمعت ما كان بيني وبين موسى عليه السلام! . وما ذلك إلا لتفاوتهم في العلوم الربانية والحقائق الغيبية. قلت له: فأي شيء طعامك؟ قال: أما أنا فطعامي الكرسف[3] والكماة[4]، وأما أخي إلياس (فكان طعامه)[5] رغيفان كل يوم. قلت: فأين مقامه؟ قال: في خزائن البحر. قلت: فهل تجتمعان؟ قال: نعم! إذا مات أحد المعدودين اجتمعنا فتوليناه، ونجتمع من الموسم إلى الموسم، فيأخذ من شعري وآخذ من شعره على وجه التبرك. ثم قام، فقمت معه، فقال لي: إلى أين؟ فقلت أصحبك! قال: ما إلى ذلك سبيل! قلت: فأين تصلي؟ قال: وما تريد من ذلك؟ قلت أتبرك بموضع صلاتك! فقال: إني أصلي الصبح في حجر الكعبة من مكة، وأجلس حتى يرتفع النهار، فأطوف بالكعبة سبعا، وأصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام. وأصلي الظهر بمدينة الرسول ﷺ، وأصلي العصر هاهنا ببيت

---

(1) في الأصل: عليهما والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة الأنعام، الآية:90.

(3) نبتة القطن، العين، ج3/ 260.

(4) نبات ينقض الأرض، فيخرج كما يخرج الفطر، وأحدها: كَمْءٌ، والجميع: الكَمْأَةُ، وثلاثة أَكْمُؤٍ، العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،، ج5/ 420.

(5) في "ب": فطعامه.

المقدس، وأصلي المغرب على جبل الطور، وأصلي العشاء الأخيرة عند سد ذي القرنين أحرس المسلمين وأسير، وأصلي الصبح بمكة. ثم غاب عني".

وذكر صاحب الرياض من حديث أبي بكر المطوعي عن أبي عبد الله أحمد بن مالك السجستاني قال: "سرت في جماعة من الأولياء، ومعنا أبو بكر الدمشقي إلى جبل (لبنان)[1] نلتمس من فيه من العُبَّاد. فسرنا ثلاثة أيام، فلم نقع على أحد منهم، فلما كان اليوم الرابع، تألمت رجلي من طول المشي- لأني كنت أمشي حافيا فضعفت عن المشي - وقد [طلعنا][2] على جبل شامخ، وبأعلاه شجرة عظيمة، فقالوا لي: إِجلس في مكانك حتى نذهب، فلعلنا نلقى أحدا من سكان الجبل! . فمضوا جميعا وبقيتُ وحدي، فلما جنَّ علي الليل، ذهبت إلى (الشجرة)[3] فبت عندها (حتى)[4] أصبحت، فنزلت ألتمس الوضوء، فانحدرت في الوادي أطلب الماء، فوجدته قبل أن أستقر في وسط الوادي، فإذا عين صغيرة، فتوضأت منها وقمت أصلي، فسمعت صوت قارئ، فلما سلمت توجهت تلقاء القارئ، فإذا أنا بكهفٍ، أمامه صخرة عظيمة، فرميت الكهف بحجرين خشية أن يكون فيه وحش، فلم أر شيئا. فدخلت، فإذا فيه شيخ ضرير، فسلمت عليه، فقال: أَجِنِّيّ أنت أم إِنْسي؟ فقلت: إنسي. فقال: لا إله إلا الله، ما رأيت إنسانا منذ ثلاثين سنة غيرك! ثم قال لي: لعلك قد أصابك تعب، فاطرحْ نفسك حتى تستريح. فدخلت داخل الكهف، وإذا فيه ثلاثة أقبر، فلما كان الزوال نادى (فقال)[5] الصلاة رحمك الله. فخرجت إلى العين فتطهرت وصلينا جماعة. ثم قام فلم يزَل راكعا وساجدا حتى دخل وقت العصر، ثم أَذَّن وصلينا العصر، ثم قام يدعو رافعا

---

(1) في "ب": لبان.

(2) في"الأصل": اطلعنا. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ب": شجرة.

(4) ساقط من"ب".

(5) ساقط من"ب".

يديه، فسمعت من دعائه: اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد. فلم يزل كذلك حتى غاب قرص الشمس، فأَذَّن، ولم أر أحدا أعرفَ بأوقات الصلاة منه، فلما صلى المغرب، قلت له: لم أسمع منك من الدعاء إلا هذه الكلمات الثلاث. فقال: من قال هذه الكلمات كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الأبدال. فقلت (له)[1]: من أين لك هذا (الدعاء)[2] ؟ فقال: لا يحتمله إيمانك إن قلته لك! . فلما صلينا العشاء الأخيرة، قال لي: أتأكل؟ قلت: نعم! قال: أُدخل داخلا فَكُلْ مِمَّا ثَمَّ. فدخلت، فوجدت صخرة كبيرة، عليها جوز ناحية وفستق ناحية وزبيب ناحية، ومن ناحية أخرى تفاح يابس، فأكلت منه ما أردت. فلما كان وقتُ (السحر)[3]؛ دخل فأكل منه شيئا يسيرا، ثم أَوتر. فما زال يدعو، فسمعت من دعائه في سجوده: اللهمَّ مُنَّ عليَّ بإقبالي عليك، وإغضائي عن غيرك، وإنصاتي إليك، والفهم عنك، وبصيرة في أمرك، ونفاذا في خدمتك، وحسن الأدب في معاملتك. فلما رفع رأسه، قلت (له)[4]: من أين لك هذا الدعاء؟ فقال: أُلْـهِمتُه! ولقد كنت في بعض أوقاتي أدعو به، فسمعت هاتفا يقول: إذا دعوتَ به ففخمتَه استجيب لك. فلما صلينا، قلت له: من أين لك هذه الفاكهة، فإني لم آكل أطيبَ منها؟ فقال لي: سترى ذلك معاينة، فلما كان بعد ساعة دخل الكهف طائر له جناحان أبيضان، وصدره أخضر، وفي منقاره حبة زبيب، وبين رجليه جوز، فوضع الزبيب على الزبيب، والجوز على الجوز. فقال لي: أرأيته؟ قلت: نعم. فقال: منذ ثلاثين سنة يأتيني بهذا الذي رأيت. فقلت له: كم مرة يدخل عليك في اليوم؟ قال: سبعا. فلما كان ذلك اليوم الذي كنت فيه مع الشيخ، عددت له أربع عشرة دخلة، فأخبرته بذلك، فقال لي: لعله زادَ لأجلك.

(1) ساقط من"ب"و"ج".
(2) ساقط من"ب"و"ج".
(3) في"ج": السحور.
(4) ساقط من"ب"و"ج".

وإذا على الشيخ قميص ومئزر شبه الورس[1]، فقلت له: من أين لك هذا؟ فقال: يأتيني به كل سنة هذا الطائر. فبعد أيام دخل عليه سبعة رجال، ثيابهم لا تشبه ثياب الإنس، وشعورهم كذلك، وعيونهم مشققة على طول الوجه ليس فيها دوارة، فسلموا، فقال لي: لا تخف مِن هؤلاء الجن. فقرأ عليه أحدُهم سورة طه، والآخر سورة الفرقان، والثالث شيئا من سورة الرحمان، ثم مضَوا. فقلت له: كم لك في هذا المكان؟ فقال: منذ أربعين سنة؛ عشر سنين منها كنت بصيرا أجمع في الصيف من هذه المباحات إلى هذا الكهف ما أتقوت به، فلما ذهب بصري بقيت أياما لم أَذق شيئا، فجاءني هؤلاء الجن، فقالُوا لِـي : هل لك أن نحملك |7| إلى حمص أو دمشق؟ فقلت: لا ! اشتغلوا بما [وكلتم][2] به! ثم بعد ساعة جاءني هذا الطائر الذي رأيت بتفاحة فطرحها في حجري، فقلت له: لا تشغلني، إِطرحها جانبا حتى أحتاج إليها، ثم قال لي: قد أخبرني هؤلاء أن القرمطي[3] دخل مكة، قتل بها وهدم الكعبة، وملأ زمزم من جثث الأموات! فقلت له: قد كان ذلك، وقد أكثر الناس في الدعاء عليه. فقال لي: أتدري لم منع الناس من الإجابة فيه؟ فقلت لا ! فقال لي: لأن فيهم عشر خصال، فكيف تستجاب لهم دعوى؟! الأولى: أقروا بالله عز وجل، وتركوا أمره. الثانية: قالوا نحب رسول الله ﷺ، ولم يتبعوا سنته. وقرؤوا القرآن، ولم يعملوا به. وقالوا نحب الجنة، وتركوا طريقها. وقالوا نكره النار، وازدحموا على طريقها. ودفنوا أمواتهم ولم يعتبروا بهم، وقالوا إن إبليس عدو ووافقوه واتبعوا ما أمرهم به، واشتغلوا بعيوب إخوانهم، ونسوا عيوب

(1) صِبغٌ، وفِعلُهُ: التَّوْريس. والوارسُ: نَبْتٌ أَصفرُ كأنّه لَطْخٌ يَخرج على الرِّمْث بين آخِرِ الشِّتاء، إذَا أصاب الثَّوْبَ لَوَّنَهُ، لسان العرب، حرف الواو، ورس.

(2) في الأصل: وكلتهم والصواب ما أثبتناه.

(3) ملك البحرين أبو طاهر، سليمان بن حسن، القرمطي الجنابي الأعرابي الذي سار إلى مكة في سبعمائة فارس، فاستباح الحجيج كلهم في الحرم، واقتلع الحجَر الأسود، وردم زمزم بالقتلى، قتل في سكك مكة وما حولها زهاء ثلاثين ألفا، وسبَى الذرية، وأقام بالحرم ستة أيام. وقتل أمير مكة ابن محارب، وعرَّى البيت، وأخذ بابه، ورجع إلى بلاد هجر. وأقاموا بمكة أحد عشر يوما، وبقي الحجر الأسود عندهم نيفا وعشرين سنة مات سنة 203هـ، انظر سير أعلام النبلاء، الطبقة التاسعة عشر، ج51/ 123.

أنفسهم، وجمعوا المال، ونَسُوا الحساب، وبنَوا القصور، ونسوا القبور. فأقمت عنده أربعة وعشرين يوما في أطيب عيش، فلما كان اليومُ الرابع والعشرون، قال لي: كيف وصلت إلى هذا الموضع؟ فحدثته بحديثي، فقال: إنا لله! لو علمت أن قصتك هذه لم أُقررك عندي، شغلت قلوب عيالك وروعتهم، ورجوعك إليهم أفضل. فقلت له: لا أَعرف الطريق! فسكتَ. فلما كان عند طلوع الشمس، قال لي: قم. فقلت إلى أين؟ قال: تمضي إلى أهلك. فقلت: أَوصني. قال: إذا حججت فانتظر يوم الزيارة، ثم إذا كان فاطلب عند المقام، أو بين المقام وزمزم، رجلا أشعريا خفيف العارضين بعد العصر، فاقرأْه مني السلام، واسأله أن يدعو لك، فإنها فائدة كبيرة إن شاء الله تعالى.

فخرجنا من الكهف فإذا سبع قائم، فقال لي: لا تخف! ، وتكلمَ له بكلام لا أفقهه، إلا أني أظن أنه بالعبرانية، فقال لي: إِذهب خلفه. فإذا وقف فانظر عن يمينك فإنك تجد الطريق إن شاء الله تعالى. فسار ساعة وأنا خلفه ثم وقف، فنظرت، فإذا أنا على عقَبة دمشق، فدخلتها، فإذا الناس قد انصرفوا من صلاة العصر. فجعل الناس يقولون: هذا فلان الذي يزعم الناس أنه قد هلَك بالجبل! من يبشر أهل داره؟، ثم قمت فمضيت، والناس حولي وقد سروا بقدومي سرورا شديدا، فحدثتهم بحديثي. فحججت بعد ذلك، (فجئت)[1] في طلب الرجل الذي وصف لي. فلما كانت سنة ست وعشرين وثلاثمائة؛ وجدت الرجل بين المقام وزمزم جالسا بعد العصر، عليه ثوب شرف، ومئزر ديبقي[2]، وهو قاعد على منديل، وبين يديه كوز من نحاس ونعل، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت له: إن إبراهيم بن نصر الكرماني يقرؤك السلام. فقال (لي)[3]: وأين رأيته؟

---

(1) في"ب"و"ج": حجات.

(2) الدَّبِيقيّ مِن دِقِّ ثِيَاب مِصرْ مَعْرُوفَة، تُنسب إِلَىٰ دَبيق اسْم مَوضِع.، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –، الطبعة: الأولى، 2001م، بيروت ،ج9/ 54.

(3) ساقط من"ب"و"ج".

فقلت: في جبل (لبنان)[1]. فقال: رحمه الله (تعالى)[2]: قد مات. قلت: متى؟ قال: الساعة دفناه، ودفنا الطائر عند رجليه، ثم قال: قم بنا إلى الطواف. فطفت معه شوطين ثم غاب عن بصري".

وفي كرامات الأولياء يقول صاحب الرياض : [من البسيط]

يَامَنْ تُشَكِّكُ جَهْلاً فِي (كَرَامَاتِهِمْ)[3] حَقِّقْ وَصَدِّقْ فَإِنَّ القَوْم قَدْ صَدَقُوا
جَدُّوا وَقَصَّرْتَ عَنْ إِدْرَاكِ جِدِّهِمْ وَالكَيْسُ وَالْعَجْزُ أَمْرٌ لَيْسَ (يَتَّفِقُ)[4]
الْقَوْمُ أَظْمَأَهُمْ خَوْفٌ وَأَرَّقَهُمْ وَأَذْهَبَ الأَمْنَ (عَنْهُم)[5] ذَلِكَ (الفَرَقُ)[6]

[المصنف][7] الثالث من الورد:

قولك: اللَّهُمَّ يَالَطِيفُ أَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فِيمَا جَرَتْ بِهِ الْمَقَادِير. روى صاحب رقائق الدقائق: "أن هذه الدعوة هي سِر هذا الإسم العظيم، وإنه لا يقولها أحد سبعا بعد كل صلاة إلا وُقِيَ من بوائِق الدهور، وصوحب باللطف الخفي في حركاته وسكناته. وبساط هذه الدعوة وأصلها، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[8]". وذكر صاحب "الترغيب والترهيب" مما أسنده إلى حذيفة: "أنه أخذ عن النبي ﷺ سر هذه الدعوة، وبه (قال ما نال)[9] من العلوم الغيبية". وكان ﷺ يقول: " ما من غائبةٍ بين السماء والأرض وفوق ذلك

(1) في "ب": لبان.
(2) ساقط من"ب"و"ج".
(3) في "ج": كراماتهم.
(4) في "ب"و"ج": يتفقوا.
(5) في "ب"و"ج": منهم.
(6) في "ب"و"ج": الفرقوا.
(7) في "الأصل" و"ب": المنصف.
(8) سورة الشورى الآية: 17.
(9) في "ب"و"ج": نال ما قال.

إلا وقد حدثنا بها رسول الله ﷺ، حفِظها مَن حفظها، ونسيها من نسيها، فكنت ممن حفظها"[1]. يروى أنهم سألوه قبل وقعة الـجَمَل[2] عما يكون في عامهم ذلك من الكوائن، فقال لهم: "أترون إن أنا أخبرتكم بأن إحدى أمهاتكم قد توجهت إليكم بالجيوش في يومكم هذا، أكنتم تصدقوني؟ قالوا: لم نجرب عليك كذبا! لكن هذا مما لا يمكن! فقال لهم: والله إن ذلك لحق كما أنكم تنطقون، ولأموتن قبل الوقعة، فلم يمض له إلا أيام يسيرة حتى توفي، وبلَغهم بعد موته مسير عائشة والزبير وطلحة[3] بالجيوش إليهم ليقاتلوهم أخذاً بثأر عثمان ﷺ، فكانت وقعة الجمل، التي قتل فيها طلحة والزبير رضي الله عنهما".

[معنى اسم اللطيف]

ومعنى "اللطيف": هو الذي يدفع الخطب الجليل بالأمر الخفيف الحقير، إظهارا لقدرته وجميل لطفه. فقد دفع سبحانه خطب قريش حين تمالئوا[4] على قتل النبي ﷺ بحمامتين باضَتا على فم النقب، وبِعنكبوت أوحى إليها أن تنسج على فم الغار، فسدَّت على (الْقُفَاة)[5] وجه الطلب. وكذلك منع يوسف من كيد إخوته؛ بإلقائهم إياه في الـجُبّ، والتقاط السيارة له، وبيعه بثمن بخس دراهم، وأخرجه سبحانه من السجن برؤيا المِلك، فساقه سبحانه بأسباب (الهلاك)[6] إلى (الكرامات)[7] والملك.

---

(1) لم أقف عليه

(2) هي معركة قامت بين طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين وبين علي كرم الله وجهه من جهة أخرى في سنة 35 هـ، وحول أسبابها اختلاف كبير، انظر: تاريخ ابن خلدون، ص 608، ج 2. الذهبي، تاريخ الإسلام، ص 309،ج 1. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 573، ج 2.

(3) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد القرشي التيمي أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين اختارهم عمر ﷺ، استشهد يوم الجمل، وذلك في عام 36 هـ، ينظر "الإصابة" 5/ 232.

(4) تمالئوا عليه : اجتمعوا عليه، لسان العرب، حرف الميم/ ملأ.

(5) في"ج": الْبُغَاة.

(6) في"ب"و"ج": الهلك.

(7) في"ب"و"ج": الكرامة.

فلهذا المعنى قال يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾[1].

ومعنى " **اللطيف** " أيضا: المسهل الرفيق، الذي لا يؤُدُهُ عظيم مع رفقه ورحمته وحنانه، فيخرج النخلة من النقير، والكبير من الصغير. وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يلهج بقوله: (**اللَّهُمَّ يَا لَطِيفُ يَا جَلِيلُ عَامِلْنَا بِلُطْفِكَ الْجَمِيلِ**)[2].

وفي الحكم اللقمانية :"**إِذَا عَامَلَكَ بِلُطْفِهِ؛ لَمْ يُبْقِ ذَنْباً إِلاَّ غَفَرَه، وَلاَ عَيْباً إِلاَّ سَتَرَه. وَإِذَا وَاجَهَكَ بِعَدْلِهِ؛ لَمْ يُبْقِ لَكَ عَيْباً إِلاَّ أَشَاعَهُ، وَلاَ (ذَنْباً)**[3] **إِلاَّ أَذَاعَهُ، ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْكَ بِمَا شَاءَ كَمَا يَشَاء**".

وفي الحكم اللقمانية أيضا: "**إِذَا أَمَدَّ اللهُ الضَّعِيفَ بِلُطْفِهِ وَإِمْدَادِهِ قَوَّاهُ حَتَّى يَتَعَجَّبَ مِنْهُ القَوِي**" .

وقيل: معنى " **اللطيف** "؛ ذو العناية بمن يشاء كما يشاء، فيستغني من سبقت له عنايته بأدنى سبب عن أعظم سبب. كما قيل : " إذا لطف الله بك جعل لك من كل مهلك مسلكا، وإذا لم يلطف بعبده جعل له في كل مسلك مهلكا، ألا ترى أن موسى عليه السلام لَمَّا أُخْبِرَ فرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود في [ذلك][4] العام يكون سببا (لهلاكه)[5] وذهاب ملكه، وكَّلَ (بنساء)[6] بني إسرائيل وكلاء لا يتركون في ذلك العام مولودا ذكرا إلا قتلوه، دفعا (لقدر)[7] الله السابق، فأعمى الله عيون القبط عن ظهور الحمل بأمه حتى ولدت من غير قوابلَ، حتى قيل: إِنَّ الحور العين

---

(1) سورة يوسف الآية: 100.
(2) لم أقف عليه
(3) في"ب": ذنب.
(4) في"الأصل": هذا. والصواب ما أثبتناه.
(5) في"ب"و"ج": هلكه.
(6) في"ج": في نساء.
(7) في"ب"و"ج": قدرة.

هن اللواتي تولين ولادتها. ثم (أمرها)[1] سبحانه بإلقائه في اليم عندما ولد، وذلك من (من أعظم سبب)[2] من أسباب (الهلاك)[3] فَأَنْبَطَ[4] الله له عين لبن [من][5] بين سبابته وإبهامه يرتضعها. وكانت لفرعون ابنة برصاء ليس له غيرها. فقال له بعض (الكهنة)[6]: إن البحر يلقي إنسانا في تابوت تتبعه بقرات فيكون سببا لشفاء [ابنتك][7] من برصها. فخرجوا في ذلك اليوم إلى البحر، فإذا هم بالتابوت [يجري][8] على وجه الماء بقدرة الله تعالى، وإذا بالبقرات [تتبعه][9]، فأخذوا التابوت، وإذا فيه موسى عليه السلام. فلما وقع عليه بصر آسية بنت مزاحم أحبته حبا شديدا، فأخذته من التابوت ومسحت من ريقه على البرصاء (فبرأت)[10] من حينها. فقال بعض الكهنة لفرعون: إنا نظن أن هذا الصبي هو الذي يكون على يديه هَلَكك وذهاب ملكك! فأمر فرعون بقتله، فأحنت عليه آسية فقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[11]. فرباه الله سبحانه في حجر عدوه، ومنعه من كيد فرعون بأدنى سبب، وهو (حنوُّ)[12] آسية عليه وحبها له، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[13]. وإن قصدنا بذلك صفات الله تعالى؛ فهو الذي يلطف بمخلوقاته من حيث لا يعلمون، وييسر لهم الأمور من

(1) في"ب"و"ج": أمر.
(2) ساقط من: "ب"و"ج".
(3) ساقط من: "ج".
(4) أنبط: يقال أنبط في غضراء أي استخرج الماء من أرض سهلة طيبة التربة عذبة الماء، وكل ما أُظهِر، فقد أُنبِطَ، لسان العرب، حرف النون، نبط، ج48/ 4325.
(5) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.
(6) في"ب": كهنتهم. وفي"ج": كهانتهم.
(7) في الأصل: ابنته. والصواب ما أثبتناه.
(8) في"الأصل": تجري. والصواب ما أثبتناه.
(9) في الأصل: تتبعها. والصواب ما أثبتناه.
(10) في"ب"و"ج": فبرئت.
(11) سورة القصص، الآية: 8.
(12) في"ج": حنيُ.
(13) سورة القصص، الآية: 7.

حيث لا يقدرون، أو هو اللطيف في فعله بإنعامه وإفضاله. فيصير بذلك من صفات أفعاله، وقد غلط من تأوله على صفات الذات رجوعا إلى اللطف في العلم والحكمة، إذ ليس لذلك وجه في اللغة.

فاللطيف له ثلاث (معان)[1] في اللغة؛ منها: كونه عالما بدقائق الأمور وغوامضها ومشكلاتها، والصغير الدقيق الذي هو ضد الكثيف، فيستوي في علمه وبصره الدقيق والكثيف كما في قول الزمخشري[2]: [من الكامل]

يَامَنْ يَرَى مَدَّ البَعُـوضِ جَنَاحَهَا ... فِي ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ البَهِيـمِ الأَلْيَلِ
وَيَـرَى خَرِيـرَ دِمَائِهَا مُتَسَلْسِـلا ... فِي جِسْـمِهَا مِن مِفْصَـل لِمَفْصَلِ
وَيَرى (مَنَاطَ)[3] عُرُوقِهَا فِي لَحْمِهَا ... وَالمُـخَّ فِي تِلْـكَ العِظَـامِ النُّحَّلِ
وَيَـرَى مَكَانَ الوَطْءِ مِـنْ أَقْدَامِهَا ... فِي سَـيْرِهَا وَخَطِيطِهَا المُسْـتَعْجِلِ
وَيَرَى وُصُولَ(غذى)[4] الجَنِينِ فِي بَطْنِهَا ... فِي ظُلْمَةِ الأَحْشَـا مِنْ غَـيْرِ تَمَقلِ
وَيَرَى وَيَعْلَـمُ كُلَّ مَا هُوَ (دُونَهُ)[5] ... سُـبْحَانَهُ مِـنْ مَالِـكٍ مُتَفَضِّـلِ
امْنُـنْ عَـلَيَّ بِتَوْبَـةٍ أَمْحُـو بِهَـا ... مَا كَانَ مِنِّـي فِي الزَّمَـانِ الأَوَّلِ[6]

(1) في"ج": معاني

(2) هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أديب مشارك في عدة علوم. ولد في زَمَخْشَر في قرى خوارزم، وقدم بغداد، وسمع الحديث وتفقه ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله، كان معتزلياً في الأصول (العقيدة) شافعياً في الفروع (الفقه) من تصانيفه: أساس البلاغة، و"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" والمستقصى في الأمثال، والفائق في غريب الحديث، ومقدمة الأدب وهو قاموس من العربية للفارسية، والقسطاس في علم العروض. وتوفي ليلة عرفة سنة 538 هـ 1143 م .ينظر معجم المؤلفين، ج3/ 822، معجم الأدباء لياقوت الحموي، ج 6/ 2687-2691،الأعلام للزركلي،ج7/ 178.

(3) في"ب"و"ج": نياط.

(4) في"ب": غدا (تصحيف) وفي"ج": غذا.

(5) في"ب"و"ج": دونها.

(6) هذه القصيدة ذكرها الزمخشري في كتابه الكشاف وقال: وأنشدت لبعضهم، وقد نسبها القرطبي إلى أبي العلاء المعري في كتاب التذكرة، وكذلك ابن قاضي شهبة. ينظر هذه الأبيات في : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، الطبعة : الثالثة 1407 هـ، بيروت، ج1/ 243.

والمحسن الموصل (إلى)[1] المنافع برفق، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾[2] (فيحتمل)[3] معنيين. أحدهما؛ أن يكون عالما بمواقع حوائجهم، وأن يكون محسنا إليهم.

[حقيقة الأوراد عند المشايخ]

وأما حقيقة الأوراد؛ فإنها عقود وعهود أخذها الله على عباده بواسطة المشايخ، فمن بَجَّلَ المشايخ و(حافظ)[4] على العقود ووفى بالعهود كان له خيرُ الدارين. ومن تهاون بالمشايخ وفرط في العقود والعهود كان ذلك سببا لزيغه وخرق سفينة دينه [عليه][5]، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[6]، وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[7]، وقال سبحانه: ﴿مِنَ الْمُومِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ[8]﴾[9].

ولهذا المعنى كان النبي ﷺ لا يفعل فعلا من أفعال الخير إلا أثبته و(داوم)[10] عليه، وذلك من [علامة][11] (الحزم)[12] وتمام العزم. وهذه الآيات

---

(1) ساقط من "ج".
(2) سورة الشورى الآية:17.
(3) في "ج": فتحتمل.
(4) في "ج": حفظ.
(5) ساقط من "الأصل" و "ب" والصواب ما أثبتناه.
(6) سورة المائدة الآية: 1.
(7) سورة الصف الآية:3.
(8) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(9) ساقط من الأصل و "ب" والصواب ما أثبتناه. سورة الأحزاب آية : 23-24.
(10) في "ب" و "ج": دام.
(11) في "الأصل" و "ب": علامات. والصواب ما أثبتناه.
(12) في "ب": الجزم.

التي هي أصول الأوراد من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، قال عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ كَانَ عَلَى وِرْدٍ مِنْ صَلاَةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهِمَا فَمَنَعَهُ مِنْهُ مَرَضٌ أَوْ سَفَر أَوْ هَرَم كَتَبَ [اللهُ][1] لَهُ الأَجْرَ تَامّاً**)[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: (**بَجِّلُوا المَشَايِخَ فَإِنَّ تَبْجِيلَهُمْ مِنْ تَعْظِيمِ جَلاَلِ اللهِ تَعَالَى**) [3]. وكان الشافعي ﷺ[4] يقول: "**من قال لشيخه: لم؟ لا يفلح أبدا**"[5].

وأصل الأوراد البيعة الإسلامية، التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه. وكانوا يبايعونه على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكسل، والأثرة على النفس والمال والولد، (و)[6] هذه بيعة الرجال. وأما بيعة النساء؛ فإنهن كن يبايعنه على أن لا يشركن بالله شيئا، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن. كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ

---

(1) ساقط من "الأصل" و "ب" والصواب ما أثبتناه.

(2) ينظر صحيح البخاري، ح ر: 2996، ومسند أحمد، ح ر: 19679 بلفظ: إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا

(3) المجروحين من المحدثين، محمد ابن حبان السبتي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى 1420هـ، ج1/ 483 .

(4) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي الشافعي، نسبة إلى جده شافع، ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، كان الشافعي فصيحاً شاعراً، ورامياً ماهراً، ورحّالاً مسافراً، توفي سنة 204 هـ، ينظر حلية الأولياء، ج 9/ 6371، صفة الصفوة، ج1/ 433، تذكرة الحفاظ، ج1/ 361-363، شذرات الذهب، ج 2/ 911.

(5) لم أقف على قول الشافعي هذا، وربما تواتر بالمشافهة عن تلامذته، وإنما وجدت القول للإمام العلامة ذو الفنون أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الحنفي العجلي الصعلوكي النيسابوري (ت 296هـ)، الفقيه الشافعي، المفسر، اللغوي، الصوفي، شيخ خراسان. " قال أبو القاسم القشيري: سمعت أبا بكر بن فورك يقول : سئل الأستاذ أبو سهل عن جواز رؤية الله بالعقل، فقال : الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه، والشوق إرادة مفرطة، والإرادة لا تتعلق بمحال. وقال السلمي : سمعت أبا سهل يقول : ما عقدت على شيء قط، وما كان لي قفل ولا مفتاح، ولا صررت على فضة ولا ذهب قط. وسمعته يسأل عن التصوف، فقال : الإعراض عن الاعتراض. وسمعته يقول : من قال لشيخه : لم ؟ لا يفلح أبدا". ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ج16 / 236-237. بتصرف

(6) ساقط من "ب" و"ج".

إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ ...إلى قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، ثم أثنى سبحانه على أصحاب البيعة ثناء لا يقدر قدره إلا هو بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]، ثم أثنى عليهم سبحانه بثناء آخر، وهو قوله [تعالى][3]: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [4]. وقال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ لَمْ يَمُتْ تَحْتَ بَيْعَةٍ مَاتَ مِيْتَةً (جَاهِلِيَّة) [5])[6]. ومن هذا الحديث استنبط مشايخ السلف قولهم: " **مَنْ لاَ شيخ له (فالشيطان)[7] شيخه**". وقولهم: "**من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في ترهات الضلال** ". وروي عن مالك[8] ﷺ أنه كان يقول: " **المشايخ وسائط بين الله وبين عباده، فمن لم يعظم الواسطة لم يعظم الموسوط** ".

---

(1) سورة الممتحنة الآية: 12.

(2) سورة الفتح الآية: 10 .

(3) ساقط من الأصل و "ب" والصواب ما أثبتناه.

(4) سورة الفتح الآية:18 .

(5) في"ج": الجاهلية.

(6) الحديث ذكره الطبراني في: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله محسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين القاهرة الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1415هـ ج1/ 78 بلفظ: (مَن مات ولا بَيعةَ عليه مات مِيتةً جاهليَّةً). كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر :مؤسسة المعارف سنة الطبع 1406هـ ج5/ 221. بلفظ:، بلفظ: (من مات بغيرِ إمامٍ مات ميتةً جاهليةً وفي روايةٍ من مات وليس في عنقِه بيعةٌ مات ميتةً جاهليةً) وقال إسنادهما ضعيف.

(7) في"ب": فالشيطن وفي "ج": الشيطان.

(8) مالك بن أنس الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي. اشتَهَرَ بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبُّته فيه، (ت: 179 هـ / 795م). ترجمته في: الحلية ج6/ 316،صفة الصفوة ج1/ 396، وفيات الأعيان ج4/ 135، سير أعلام النبلاء ج8/ 43، شذرات الذهب ج1/ 289، الديباج، ج1/ 82، تذكرة الحفاظ، ج 1/ 207، شجرة النور الزكية، ص: 52.

ويكفي من (مجد)[1] المشايخ ورفعة قدرهم أن قال الله سبحانه فيما يرويه عنه نبيه ﷺ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْب)[2]. ومن كان الله تعالى ولي حربه فقد حرب وهلك.

فبان من هذا وجوب الأوراد و(وجوب)[3] المحافظة عليها بالنص. يروى:

"أن رجلا من السلف كان له (محراب)[4] يصلي فيه أوراده، ويذكر الله، ويستغفره فيه، وكان لا ينام إلا بعد تمامها وإتقانها، فغلبته عيناه ليلة فنام عن ورده. فبينما هو نائم إذ رأى محرابه قد انفلق فخرجت منه سبعُ جوار، ستة منهن كالبدور السافرة، عليهن من جميع أَنواع الحلي والحلل، وقد تضمخن بأنواع الطيب، [عرق][5] طيبهن يفوح، وإذا السابعة سوداء شوهاء ثائرة الرأس منتنة الرائحة، فقال لها: أيتها الجارية ما الذي شوه خلقك بين (صواحباتك)[6]؟ قالت (له)[7]: أنت الذي فعلت بي (الأفاعيل)[8] أنا ليلتك هذه (التي)[9] نمت فيها عن وردك! ثم أنشأت تقول: [من البسيط]

اِضْرَعْ إِلَى اللهِ فِي رَدِّي إِلَى (حَالِ)[10] فَأَنْتَ شَوَّهْتَ شَكْلِي بَيْنَ أَشْكَالِ
لاَتَرْقُدَنَّ اللَّيَالِي مَا حَيِيتَ فَإِنْ نِمْتَ اللَّيَالِي فَهُنَّ الدَّهْرُ أَمْثَالِ

(1) في "ب" و"ج": فخر.
(2) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب،الناشر: المكتبة السلفية القاهرة الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1400هـ رقم الحديث 6216.
(3) ساقط من:"ب".
(4) في"ب": محرابا.
(5) في الأصل: (عرف) والصواب ما أثبتناه.
(6) في"ب" و"ج": صواحبتك.
(7) ساقط من:"ب" و"ج".
(8) في"ب" و "ج": الأفاعل.
(9) في"ب": الذي.
(10) في"ب": حالي وفي "ج": الحال.

وَقَـدْ أُرِدْتَ بِخَـيْرٍ إِذْ وُعِظْتَ بِنَا ... فَأَبْـشِرْ فَأَنْتَ مِنَ الْمَـوْلَى عَلَى بَالِ

فانتبه مذعورا، فإذا الصبح في وجهه، فآلى على نفسه أن لا ينام بعدها حتى يموت". يروى: "أن الليل إذا أدبر لا ينتهي حتى يسجد تحت ساق العرش بين يدي الله تعالى، فيسأله وهو أعلم، فيقول له: من أحياك ومن أماتك؟ فيقول: أحياني فلان وفلان، إلى هلم جرا. ويذكر كُلَّ مَا أحياه به صاحبه، ويسأل من الله الدعاء له بالثبات على ما هو عليه (والزيادة)[1] من فضله، فيقبل على جميع من أحياه وبه من الشوق إليه ما للوالدة إلى ولدها إذا فارقته، ثم يشهد يوم القيامة لجميع من يحييه بصلاة أو ذكر أو قراءة أو فكرة حتى يكون (لهم)[2] شفيعا". أخرجه صاحب كتاب: "الأشواق ومصارع العشاق". وفي هذا المعنى أنشد بعض المشايخ (فقال)[3] :[من الطويل]

لَعَمْرُكَ لَوْ أَبْـصَرْتَ قَوْماً تَتَابَعَتْ ... عَزَائِمُهُـمْ حَتَّـى إِذَا بَلَغُوا الْجُهدَا
لَأَبْصَرْتَ قَوْماً حَارَبُوا النَّوْمَ وَارْتَدَوْا ... بِأَرْدِيَـةِ الزُّهَّادِ وَاسْـتَعْمَلُوا الكدَا
فَصَامُوا وَقَامُـوا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَفْطَرُوا ... عَلَى مَبْلَغِ الأَقْوَاتِ وَالْتَزَمُوا الْوِرْدَا
أُولَئِـكَ قَـوْمٌ حَسَّـنَ اللهُ فِعْلَهُمْ ... فَأَسْكَنَهُمْ مِنْ حُسْنِ فِعْلِهِمُ الخلدَا

وقال غيره :[من الكامل]

يَـا مَـنْ يُرِيـدُ مَنَـازِلَ الأَبْـدَالِ ... مَـنْ غَـيْرِ قَصْـدٍ مِنْـهُ لِلأَعْمَالِ
لاَ تَطْمَعَنَّ فِيهَا فَلَسْـتَ مِنْ أَهْلِهَا ... مَـا لَمْ تُزَاحِمْهُـمْ عَـلَى الأَحْـوَالِ

(1) في"ج": زيادة (غير معرفة).
(2) في"ج": له.
(3) ساقط من"ب".

بَيْتُ الوِلاَيَةِ قسمَتْ أَرْكَانهُ سَادَاتنَا فِيهِ مِنَ الأَبْدَالِ
مَا بَيْنَ جُوعٍ وَاعْتِزَالٍ دَائِم وَالصَّمْتِ وَالسَّهَرِ النَّزِيهِ العَالِ

[من له الأحقية في تلقين الأوراد]

[11] ولما كانت الأوراد من باب البيعة الإسلامية فلا ينبغي أن تؤخذ إلا عَنْ كامل في نفسه مكمل لغيره، كالمشايخ المربين، لأنهم يربون الناس (بأنوار)[1] العلم والحكمة، كما يربي الوالد ولده بأنواع الأطعمة والأشربة، حتى انعقد إجماع السلف على أن حق الشيخ المربي أعظم من حق الوالد؛ لأن الوالد إنما تسبب في الحياة الفانية، والشيخ قد تسبب للمريد بتمكنه من الحياة الباقية، وهي حياة القلب والسر بأنواع العلم والحكمة. قال الله تعالى: ﴿وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2]. فالرسول يدعوكم إلى الإيمان من الكفر، وإلى العلم من الجهل، وإلى الحكمة من الغي، وإلى الآخرة من الدنيا، وإلى التقوى من الهوى، وإلى البر من الفجور، وإلى نور الإيمان من ظلمات الكفر. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ اللهَ يُحْيِي القُلُوبَ المَيِّتَة بِنُورِ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي الأَرْضَ بِوَابِلِ المَطَرِ)[3].

والذي ينبغي أن تؤخذ عليه الأوراد والأسماء والتوجهات أربعة أصناف من الناس؛ وهم الذين أنعم الله عليهم، وهم النبيئون والصديقون والشهداء والصالحون. كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيئِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[4].

---

(1) في "ج": بأنواع.
(2) سورة الأنفال الآية: 24.
(3) ينظر: المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1420هـ، ج2/ 23، بلفظ: ((إن لقمان قال لابنه : يا بني عليك بمجالس العلماء فالتزمها واستمع كلام الحكماء فإن الله يحي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء)).
(4) سورة النساء، الآية: 69.

فالأنبياء أنعم الله عليهم بالوحي، والصديقون أنعم الله عليهم بالتمكين والوصلة، والشهداء أنعم الله عليهم بالمكاشفة والمشاهدة، والصالحون أنعم الله عليهم بإصلاح الأعمال والأحوال، وبساط الجميع الإيمان، لأن الإيمان هو الجنس المحيط بالدرجات الأربع. لأن الله سبحانه إذا أثنى على نبي من الأنبياء فبالغ في الثناء عليه نسبه إلى الإيمان، فيقول: إنه من عبادنا المؤمنين، أو من عبادنا الصالحين، أو من عبادنا المخلصين، كما هو مرسوم في كتاب الله العزيز. ولما ذكر حملة العرش وصفهم بالإيمان ليعلمنا بشرف الإيمان، لأن النبي يكون مؤمنا أولا، ثم ينتقل إلى الإحسان، ثم ينتقل إلى الولاية العظمى، ثم ينتقل إلى النبوءة، فهو في [حال][1] النبوءة ليس بمسلوب من الإيمان كما يدل عليه قول [سيدنا][2] إبراهيم عليه السلام - بعد حصول النبوءة والخلة - : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3]. وقال أيضا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[4]. والصلاة؛ هي عين الإيمان، ودليل الإسلام، ورأس الدين، وسبب التمكين. والذين مع الأصناف الأربعة، إنما هم مُجِلوهم ومريدوهم، والمقتفون آثارهم، فيرافقونهم في الدنيا بالعلم والحكمة، والأعمال الصالحات، وفي العقبى بارتقائهم إلى الدرجات العلا، والنظر إلى (وجه)[5] العلي الأعلى، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6].

يروى: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: (مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لاَ شَيْءَ! إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ

(1) في "الأصل": حل. والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.
(3) سورة البقرة، الآية: 127.
(4) سورة إبراهيم، الآية:42.
(5) ساقط من "ب".
(6) سورة القيامة، الآيتان: 21-22.

مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟. فَمَا فَرِحَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِقَوْلِهِ لِلرَّجُلِ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)[1].

ثم أنزل الله بعد ذلك: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [2]. قال ابن عباس: "نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فإنه كان شديد الحب لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه. فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه، يُعرف الحزن في وجهه، فقال له رسول الله ﷺ: (مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ يَا ثَوْبَانَ؟ فَقَالَ: يَارَسُولَ الله، مَا بِي (مِنْ)[3] مَرَضٍ وَلَا وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ (أَرَكَ)[4] اسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ، ثُمَّ إني ذكرت الْآخِرَةَ وَأَخَافُ (أن لا)[5] أَرَاكَ لِأَنَّكَ تُرْفَعُ إِلَى [أعلا][6] عِلِّيِّينَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي وَإِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ هِيَ أَدْنَى مِنْ مَنْزِلَتِكَ وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ لاَ أَرَاكَ أَبَدا)[7]. فنزلت هذه الآية.

وقيل: إن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: كيف الحال وأنت يا رسول الله في الدرجات العلا ونحن أسفل منك، فكيف نراك؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَن

---

(1) الحديث ذكره البخاري في صحيحه: في كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم. ص: 1349، رقم الحديث: 3485. وفيه (قَالَ: أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) وفي كتاب الأدب : المرء مع من أَحَبَّ: بلفظ: ((أَنَّ رجلًا سأَل النبيَّ ﷺ : متى الساعةُ يا رسولَ الله ؟ قال : (ما أعدَدتَ لها ؟). قال : ما أعدَدتُ لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صوم ولا صدَقَةٍ، ولكني أُحِبُّ اللهَ ورسولَه، قال : أنتَ معَ مَن أحبَبت))، الحديث رقم: 5819. وفي صحيح ابن حبان ((أَنَّ رجُلًا قال: يا نبيَّ الله متى السَّاعةُ ؟ قال: (أمَا إنَّها قائمةٌ فما أعدَدْتَ لها ؟) قال: ما أعدَدْتُ لها كثيرَ عملٍ إلَّا أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَه قال رسولُ الله ﷺ فإنَّك مع مَنْ أحبَبْتَ ولك ما احتسَبْتَ)). ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيبَ الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1414هـ، ص:8.

(2) سورة النساء، الآية:69.

(3) سورة النساء، الآية: 69.

(4) ف "ب": أراك.

(5) في"ب": ألا .

(6) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(7) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن محمد الزرقاني المالكي (ت 1122هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1996م، بيروت، لبنان، ج9/ 83.

﴿يُطِعِ اللَّهَ﴾[1]، يعني في أداء الفرائض، واجتناب النواهي، ويطع الرسول في السنن التي سنها. ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم)[2]﴾[3] بالهداية والتوفيق في الدنيا، و(بدخول)[4] الجنة في الآخرة ([مع][5] النبيين)؛ يعني أن المطيعين مع النبيئين في الجنة، لا أنهم يكونون مثلهم في الدرجات. لأن ذلك يقتضي [المساواة][6] بين الفاضل والمفضول. والصِّدِّيقُ: هو الكثير الصدق، فهو فعيل من الصدق. (فالصديقون)[7] هم أتباع الرسل، الذين اتبعوهم على مناهجهم من بعدهم حتى لحقوا بهم. وقيل: |12| الصديق: وهو الذي صدق بكل الدين. والمراد بالصديقين في هذه الآية: أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ؛ كأبي بكر، فإنه هو الذي يسمى بالصديق من هذه الأمة، وهو أفضل أتباع (الرسول)[8] ﷺ **(والشهداء)**: هم الذين استشهدوا في سبيل الله، وقيل: هم الذين استشهدوا يوم أحد، وقيل: المراد بالشهداء أولياء هذه الأمة وعلماؤها، الذين يشهدون للأنبياء يوم (القيامة)[9] على أنهم قد بلَّغُوا كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[10]. قال ابن عباس: " أراد بالشهداء عند ربهم في هذه الآية المؤمنين

(1) سورة النساء، الآية:69.
(2) ساقط من "ب".
(3) سورة النساء، الآية:69.
(4) في "ب" و"ج": يدخلون.
(5) في "الأصل": من، والصواب ما أثبتناه.
(6) في "الأصل[" و"ب" و"ج": المساوات. والصواب ما أثبتناه.
(7) في "ب" و "ج": والصديقون.
(8) في "ج": رسول (غير معرفة).
(9) في "ج": القيمة (تحريف).
(10) سورة الحديد، الآية: 19.

المخلصين"[1] قال مجاهد: " كل مؤمن صديق شهيد"[2]. وقيل: "المراد بالشهداء عند ربهم، النبيئون الذين يشهدون على الأمم"[3]، فيكون بهذا الاعتبار، الشهداء على قسمين: شهداء المعترك، وشهداء المحبة. فشهداء المحبة، هم الذين يشاهدون الله سبحانه في جميع حركاتهم وسكناتهم، فهي رتبة المراقبة لذكر الله تعالى وشهوده، لا يغيب عن بصائرهم ولا يعتريهم في ذلك فتور ولا غفلة. فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا. وكل نبي صديق، وليس كل صديق نبيئا. وكل صديق شهيد، وليس كل شهيد صديقا : وكل شهيد صالح، وليس كل صالح شهيدا. وكل صالح مؤمن، وليس كل مؤمن صالحا. فكل من علت رتبته يشارك من هو أسفل منه، ولا يشارك الأسفل (الأعلى)[4] في رتبته التي قد اختص بها. ومن آداب الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين، قيام الليل. قال ابن عباس: " قيام الليل شعار النبيئين، وميدان الصديقين، ومضمار الشهداء، وآداب الصالحين السعداء"[5].

روي؛ أن رجلا نام إلى الصبح فأخبر بذلك النبي ﷺ، فقال: (**ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِه**)[6]، ولذلك قال الله تعالى في معرض مدحهم: ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**﴾[7]، أي: ترتفع وتَنْبُو. والمضاجع: جمع مضجع، وهو الموضع الذي يضطجع عليه النائم من الفرش. والذين تتجافى جنوبهم: هم المجتهدون

---

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422هـ – 2002 م، ج9/ 143، بلفظ: أراد بهم شهداء المؤمنين خاصة، والواو فيه واو الاستئناء، وهذا قول ابن عباس ومسروق وجماعة من العلماء. عند أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي.

(2) المرجع السابق، ج 9 / 244،

(3) نفسه.

(4) في "ج": الأعلا.

(5) لم أقف عليه

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 1144، ومسلم في صحيحه، ح ر:774.

(7) سورة السجدة الآية: 16.

بالليل، الذين يحيونه بالصلاة والذكر والفكر. "قال أنس بن مالك[1]: نزلت فينا معاشر الأنصار؛ كنا نصلي المغرب، فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع رسول الله ﷺ "[2]. وفي حديث آخر عند تفسير قوله : ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[3]، نزلت في انتظار العشاء، التي تدعى العتمة[4]. أخرجه الترمذي[5]، وقال: حديث حسن صحيح. كتبه أيضا في الغرباء[6]. وفي رواية أبي داوود[7] عنه: "كانوا يَتَنَفَّلُونَ فيها بين المغرب والعشاء"[8].

وهو قول أبي حازم، ومحمد بن المنكدر، وقال: " هي صلاة الأوابين"[9]. وعلى هذا الأصل بنت القادرية - رضوان الله عليهم - مذهبها، فجعلتها في أثناء وردها.

---

(1) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد بدرا وغيرها، توفي سنة 93 هـ/ 712م، بالبصرة، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف القرطبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م، ج1/ 71، تذكرة الحفاظ، ج1/ 4445، صفة الصفوة، ج1/ 710 - 714،

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ – 1994 م، ج3/ 453.

(3) سورة السجدة الآية: 16.

(4) ينظر الجامع الصحيح سنن الترمذي تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار الكتب العلمية رقم الحديث: 3196.

(5) هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الضرير، تلميذ البخاري وغيره، كان آية في الحفظ، صنف الجامع وكتاب العلل وغيرهما، توفي سنة 279 هـ، ينظر البداية والنهاية، ج11/ 66، تذكرة الحفاظ، ج2/ 633-635، شذرات الذهب، ج2/ 174.

(6) لم أقف عليه

(7) أبو داود سليمان الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه، له كتاب "السنن" وهو أحد الكتب الستة، توفي بالبصرة سنة 275 هـ ينظر: "طبقات الحفاظ" ص: 261. الأعلام للزركلي، ج3/ 122.

(8) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج 3/ 453.

(9) نفسه

وروي عن ابن عباس [رضي الله عنهما][1] أنه قال: " إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء، وهي صلاة الأوابين"[2]. وقال عطاء: "هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء (الأخيرة)[3]"[4]. وأخرج الطبراني بسند يرفعه إلى أبي الدرداء[5]، ورواه أيضا عن عبادة بن الصامت[6] وأبي ذر رضوان الله عليهم، قالوا: "هم الذين يصلون العشاء الأخيرة في جماعةٍ "[7]. كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ صَلَّى العِشَاء فِي جَمَاعَة فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْل وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَة فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ، كُلَّه**)[8]. وأخرجه أيضا مسلم[9] من حديث عثمان بن عفان، ومن حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (**لَوْ يَعْلَمُون مَا فِي العَتَمَة وَالصُّبْح لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً**)[10]. وأشهر الأقاويل: أن المراد منه صلاة

---

(1) ساقط من الأصل، والصواب ما أثبتناه.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ ج3/ 130.

(3) في "ج": الأخرة.

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج3/ 404.

(5) هو عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي صحابي وفقيه وقاضي وقارئ قرآن وأحد رواة الحديث النبوي، وهو من الأنصار من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، رحل إلى الشام بعد فتحها ليُعلّم الناس القرآن، وليُفقّههم في دينهم، وتولى قضاء دمشق، ظل بها إلى أن مات فيها في خلافة عثمان بن عفان (ت 32 هـ/ 653م) ترجمته في: تذكرة الحفاظ 1/ 23، طبقات ابن سعد، ج2/ 352، تهذيب التهذيب، ج8/ 175، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3/ 1227.

(6) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، مات بالرملة سنة 34هـ ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف المزي، تحقيق: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م ج5/ 201، "الطبقات الكبرى" لابن سعد 3/ 546، "الاستيعاب" 2/ 807، "أسد الغابة" 3/ 106، "تهذيب التهذيب" 5/ 111.

(7) لباب التأويل، الخازن، ج 3/ 404.

(8) ينظر صحيح مسلم، رقم الحديث: 656. و في صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 2060.

(9) هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، توفي سنة 261هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، 2/ 588، البداية والنهاية، 11/ 33-34، شذرات الذهب، 2/ 133-144.

(10) ينظر صحيح مسلم، رقم الحديث: 437.

الليل، وهو قول الحسن[1]، ومجاهد، ومالك، والأوزاعي[2]، وجماعة السلف. كما يشهد لذلك حديث معاذ بن جبل[3] المخرج في الصحاح قال: (كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت يوما قريبا منه وهو يسير، فقلت: يا رسولَ اللهَّ، أخبرني بعمَلٍ يُدخلُني الجنَّةَ ويباعدُني منَ النَّارِ، قال: لقد سَألتَ عظيًما، وإنَّهُ ليسيرٌ على مَن يسَّرَهُ اللهَّ عليهِ، تعبدُ اللهَّ لا تشرِكُ بِهِ شيئًا، وتقيمُ الصَّلاةَ، وتؤتي الزَّكاةَ، وتصومُ رمضانَ، وتحجُّ البيتَ. ثمَّ قالَ: ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِ، الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدقةُ تطفئُ الخطيئةَ، وَصلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوفِ اللَّيْلِ ترضي الرب وترفع الدرجات، ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حتى بلغ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4]، ثم قال: (ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت: بلى يا نبي الله قال: |13| فأخذ بلسان نفسه. وقال: اكفف عليك هذا، فقلت: يارسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يامعاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال على

(1) هو الحسن بن يسار البصري، يكنى بأبي سعيد، تابعي جليل، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في عصره، (ت 110 هـ/ 728م)ينظر: الحلية، ج2/ 131، صفة الصفوة، ج1/ 164، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله الذهبي، ج1/ 527، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج2/ 263، وفيات الأعيان، ج2/ 69.

(2) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الشامي الدمشقي، كان جليل القدر، توفي سنة 157هـ. ينظر ترجمته في:"الطبقات الكبرى" لابن سعد، ج 7/ 488، "وفيات الأعيان" ج3/ 127، "شذرات الذهب" ج1/ 241.

(3) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال و الحرام، وهو أحد الستة الدين جمعوا القرآن، أسلم وهو فتى، وآخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد بدرا والخندق. له 157 حديثا. توفي سنة 18 هـ/ 639م. ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج5/ 187، الأعلام للزركلي ج7/ 258.

(4) سورة السجدة، الآية: 16-17.

مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!)[1]. وأخرجه الترمذي عن أبي أمامة الباهلي[2] عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم وتكفير للسيئات ومنهاة عن الآثام ومطردة للداء عن الجسد**)[3] أخرجه الترمذي أيضا. ومن حديث بن مسعود، قال: (**قال رسول الله ﷺ: عجب ربنا من رجلين؛ رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته، فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي، وشفقا من عذابي، ورجل غَزَا في سبيل الله، فانهزم مع أصحابه، فعلم ما عليه في الانهزام وماله في الرجوع، فرجع حتى أريق دمه، فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقا مما عندي حتى أريق دمه**)[4]. أخرجه الترمذي بمعناه، وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه بسند يرفعه إلى أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله**

---

(1) أخرجه ابن ماجة في صحيحه بلفظ: ((يا رسولَ اللهَّ أخبرِني بعمَلٍ يُدخلُني الجنَّةَ، ويباعدُني منَ النَّارِ، قالَ: لقد سَألتَ عظيمًا، وإنَّهُ ليسيرٌ على مَن يسَّرَهُ اللهَّ عليهِ، تعبدُ اللهَّ لا تشرِكُ بِهِ شيئًا، وتقيمُ الصَّلاةَ، وتؤتي الزَّكاةَ، وتصومُ رمضانَ، وتَحُجُّ البيتَ ثمَّ قالَ: ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِ ؟ الصَّومُ جنَّةٌ، والصَّدقةُ تطفئُ الخطيئةَ كما يطفئُ النَّارَ الماءُ، وصلاةُ الرَّجلِ مِن جوفِ اللَّيلِ، ثمَّ قرأَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حتَّى بلغَ) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ثمَّ قالَ: ألا أخبرُكَ برأسِ الأمرِ، وعمودِهِ، وذروةِ سَنامِهِ ؟ الجِهادُ ثمَّ قالَ: ألا أخبرُكَ بملاكِ ذلِكَ كلِّهِ ؟ قلتُ: بلَى، فأخذَ بلسانِهِ، فقالَ: تَكُفُّ عليكَ هذا قلتُ: يا نبيَّ اللهَّ وإنَّا لَمؤاخذونَ بما نتكلَّمُ بِهِ ؟ قالَ :ثَكِلتكَ أمُّكَ يا معاذُ وَهَل يُكِبُّ النَّاسَ على وجوهِهِم في النَّارِ، إلَّا حصَائدُ ألسنتِهِم)) ينظر: صحيح سنن ابن ماجة، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة :الأولى سنة الطبع 1407هـ رقم الحديث:3224.

(2) هو صدي بن عجلان بن الحارث بن معن بن مالك الباهلي أبو أمامة مشهور بكنيته، شهد أحد وسكن الشام روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعن عثمان، مات سنة 86ه. ينظر: صفة الصفوة، ج1/ 733، الإصابة، ج2 / 182،شذرات الذهب، ج1 / 96، الاستيعاب، ج4/ 4.

(3) أخرجه الترمذي في : الجامع الصحيح سنن الترمذي، بلفظ: ((عليكم بقيامِ الليلِ، فإنه دَأْبُ الصالحين قبلَكم، وإن قيامَ الليلِ قُرْبَةٌ إلى الله، ومَنْهاةٌ عن الإثمِ، وتكفيرٌ للسيئاتِ، ومَطْرَدَةٌ للداءِ عن الجسدِ))، وقال عنه : غريب [فيه] محمد القرشي قال البخاري ترك حديثه. رقم الحديث: 3549.

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ: ((عجِب ربُّنا مِن رجُلين :رجلٍ ثار مِن وِطائِه ولحافِه مِن بينِ حِبِّه وأهلِه إلى الصَّلاةِ فيقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ينظروا إلى عبدي ثار مِن فِراشِه ووِطائِه مِن بينِ حِبِّه وأهلِه إلى صلاتِه رغبةً فيما عندي وشفقةً ممَّا عندي، ورجلٍ غزا في سبيلِ الله فانهزَم النَّاسُ وعلِم ما عليه في الانهزامِ وما له في الرُّجوعِ فرجَع حتَّى أُهريقَ دمُه فيقولُ اللهُ لملائكتِه: ينظروا إلى عبدي رجَع رجاءً فيما عندي وشفقةً ممَّا عندي حتَّى أُهريقَ دمُه)) رقم الحديث: 2557.

المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)[1]. وأخرج أصحاب الصحاح كلهم، عن عائشة أنها قالت: (**كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا)**[2]. ومن حديث علي كرم الله وجهه أنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن في الجنة غرفا يُرَى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام)**[3] أخرجه الترمذي وغيره.

[الأصل في تسمية المشايخ أدعيتهم بالأحزاب]

وأما قولك: ما الأصل في تسمية المشايخ أدعيتهم وتوجهاتهم بالأحزاب؟

فالجواب: أن الأصل في تسمية الأحزاب أحزابا، لأنهم يجتمعون من كل ناحية، ومن كل قبيلة؛ ومن ذلك المعنى أخذ الحزب والأحزاب، لأن الأنبياء والأولياء يجمعون فيها من كل خير نوعا، فتارة يلهجون بطلب حوائجهم، وتارة يستغفرون ربهم، وتارة يثنون عليه بأنواع كمالاته. وتارة يظهِرون الذلة بين يديه .

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة :الأولى سنة الطبع 1374هـ. رقم الحديث: 1163.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: ((كان رسولُ الله ﷺ، إذا صلىَّ، قام حتى تفطَّر رجلاه. قالت عائشةُ : يا رسولَ الله ! أتصنعُ هذا، وقد غُفِر لك ما تقدَّم مَن ذنبك وما تأَخَّرَ ؟ فقال " يا عائشةُ ! أفلا أكونُ عبدًا شكورًا)) وقال حديث صحيح، رقم الحديث: 2820، م س.. وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: ((أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقومُ منَ الليلِ حتى تتفطَّرَ قدَماه، فقالتْ عائشةُ : لِمَ تصنَعُ هذا يا رسولَ الله، وقد غفَر الله لك ما تقدَّم من ذَنْبِك وما تأخَّر ؟ قال : (أفلا أُحِبُّ أن أكونَ عبدًا شَكورًا))، رقم الحديث: 4837.

(3) أخرجه الترمذي في سننه بلفظ: ((إنَّ في الجنةِ لغرفًا يُرى ظهورُها من بطونها وبطونُها من ظهورِها، فقام إليه أعرابيٌّ، فقال : لمن هي يا نبيَّ الله ؟ قال : هي لمن أطاب الكلامَ، وأطعم الطعامَ، وأدام الصيامَ، وصلى لله بالليلِ والناسُ نيامٌ)) وقال: غريبَ وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن إسحاق من قبل حفظه. رقم الحديث: 2527. كما أخرجه أحمد في مسنده بلفظ: ((إنَّ في الجنةِ غرفةً يُرَى ظاهرُها مِنْ باطِنِهَا وباطنُهَا من ظاهِرِهَا فقالَ أبو مُوسَى الأشعريُّ لِمَنْ هِيَ يا رسولَ الله قالَ لِمَنْ ألانَ الكلامَ وأطْعَمَ الطَّعَامَ وبَاتَ لله قائِمًا والنَّاسُ نيامٌ)) وقال : إسناده صحيح، رقم الحديث: 6578، ج10/ 111. ينظره أيضا في: هداية الرَواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي، دار ابن القيم الدمام الطبعة :الأولى سنة الطبع1422هـ. وقال صحيح لغيره، رقم الحديث: 1189.

والفاقة ونفي الحول والقوة على أنفسهم، وإثباتها له. وتارة يثنون عليه بأنواع الثناء المتكاثرة على قدر التجليات، التي لا (تدخل)[1] تحت حصر. ولهذا المعنى أيضا يسمى حزب القرآن حزبا، لأنه يجمع من سور وأرباع وأثمان وأنصاف، ومن أحكام متباينة، من واجب ومسنون ونفل ومباح ومكروه ومحرم، وقصص وعبر وأمثال، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه. ثم إن الله تبارك وتعالى أطلق الإذن في الدعاء، وأمر به بلا حد، وجعله مخ العبادة ما لم يكن بحرام أو (قطيعة)[2] رحم، فأقبل عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتبعهم على ذلك الأولياء، لأنهم خلفاؤهم وورثتهم. ثم إنه تعالى مدح الأنواع الأربعة الذين اختصهم الله بنعمته، بكونهم مواظبين على دعائهم إياه إخلاصا لوجهه، فقال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[3]. قال ابن عباس : "خوفا من ناره، وطمعا في جنته"، وقيل: "خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه"، وقيل : "خوفا من نقمته، وطمعا في نعمته "، وقيل: " خوفا من طرده، وطمعا في قُرْبِه ووِدِّه"، وقيل: " خوفا من مقته، وطمعا في قربه ومحبته". واختلف في معنى الدعاء في هذه الآية، فقال ابن عباس: " معناه توحيده ومعرفته". وقال السدي: عبادته كما يشهد لذلك قوله: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[4].

وقال الضحاك[5]: "هو الدعاء؛ بمعنى طلب الحاجات إليه ومنه، لأنه إذا سئِل رضي، وإذا لم يُسأل غضب"[6]. كما يشهد لذلك قولهُ تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ

---

(1) في "ب" و"ج": تؤخذ.
(2) في "ج": قطعة (تحريف).
(3) سورة السجدة الآية: 16.
(4) سورة غافر الآية: 65.
(5) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني صاحب التفسير، وثقه ابن معين وغيره، مات سنة 106 هـ وقيل 105 هـ، ينظر تهذيب التهذيب، ج4/ 453.
(6) لم أقف عليه عند الضحاك ووقفت عليه مسندا لابن المبارك بلفظ: الرَّحْمَنُ إِذَا سُئِلَ أَعْطَى والرحيم إذا لم يسأل غضب، عند الكشف والبيان للثعلبي ،ج 1/ 100.

بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: (الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ)[2].

روي أن موسى عليه السلام؛ سأل ربه تعالى في بعض مناجاته، فقال له: (أي)[3] رب! إنه قد تصيبني الحاجة الجليلة والقليلة، أفأدعوك للجليلة ولا أدعوك (في القليلة)[4] ؟ فقال: يا موسى! بل (أُدعني)[5] لجليل أمرك وقليله، حتى تدعوني لعلف شاتك وقطع شِسْع نَعْلِك، فإن الجميع مِنِّي وإِلَيَّ. ومعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[6]. أي: ما يصنع وما يفعل بكم، فوجودكم وعدمكم سواء. وقيل: " معناه لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم إياه"[7]. وقيل: " معناه لولا عبادتكم إياه "[8]. وقيل: " لولا إيمانكم". وقيل: "معناه: ما يعبأ بخلقكم (ربي)[9]، لولا عبادتكم وطاعتكم". والمعنى: "أنه خلقكم لطاعته وعبادته" |14|، وهو قول ابن عباس. وقيل: معناه: " ما خلقتُكم، و[لا][10] لي

---

(1) سورة الفرقان الآية: 77.

(2) ذكره الترمذي (ت79 هـ) في سننه، رقم الحديث 3371. والطبراني (ت 360هـ)في المعجم الوسيط، تحقيق طارق بن عوض المد، محسن الحسيني، دار الحرمين، الطبعة الأولى، سنة 1415هـ القاهرة، رقم الحديث 3371. والمنذري في الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد السيد، دار الفجر للتراث ط 1، سنة 1421هـ القاهرة، ج 2 / 392، قال: (لا يتطرق إليه احتمال التحسين)، والسيوطي في الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت، رقم الحديث 4256 وقال: ضعيف. الشوكاني في الفتح الرباني، تحقيق: محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى 1423هـ، صنعاء، ج11/ 5236، وقال: متواتر..

(3) في "ب"و"ج": يا.

(4) في "ج": للقليلة.

(5) في"ب"و "ج": ادعوني.

(6) سورة الفرقان الآية: 77.

(7) وقفت عند القسطلاني في إرشاد الساري، ج 7/ 273، على العبارة التالية: وقال الزجاج معناه لا وزن لكم عندي.

(8) تفسير القرطبي، ج13/ 85.

(9) ساقط من "ب" و"ج".

(10) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

إليكم [حاجة][1]، إلا أن تسألوني فأعطيكم، وتستغفروني فأغفر لكم"[2].

[فضل التضرع إلى الله بالدعاء]

واختلِف في الدعاء والتسليم؛ أيهما أولى؟ فذهبت طائفة من السلف- وهم الأكثرون- إلى أن الدعاء أفضل وأولى، لكونه مخ العبادة، ولما فيه من إظهار الفاقة بين يدي الله تعالى، لأنه سبحانه لم يخلق خلقه إلا لإظهارهم الفاقة بين يديه، إما بالدعاء والضراعة، وإما بالتوحيد والعبادة، وإلا فقد قضي الأمر أزلا. لكن الله (تبارك)[3] وتعالى يمحو أو يثبت، ويُجري الأسباب إلى مسبباتها. كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (**لاَ يُـرَدُّ القَضَاءُ الـمُبْرَمُ إلاَّ بِالدُّعاء، فَيَلتقِيَان وَلاَ يَزَالاَن يَعْتَلِجَان وَيَتَصَاعدان حَتَّى يَرُدَّهُ الدُّعَاءُ، فَيَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاء، وَهُوَ نُزُولُ القَضَاء. وَيُثبتُ مَا يَشاء، وَهُوَ رَدُّهُ بِالدُّعَاء**) [4] أخرجه الطبراني. ومن حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ تَعَوَّدَ الدُّعَاء فِي الرَّخَاء، فَإِذَا أَصَابَتْهُ فَاقَة [فدعا][5] اللهَ تَعَالَى، قَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَان: (إِلَهنَا)[6]، هَذَا صَوْتٌ مَعْرُوف، فَيَأْمُرُهُمْ بِإِجَابَةِ دُعَائِه، فَتُقْضَى (حَاجَاتُه)[7]، كَائِنَة مَا كَانَتْ، وَإِذَا كَانَ لَا يَدْعُو اللهَ تَعَالَى فِي الرَّخَاء تَغَافَلَتْ عَنْهُ المَلاَئِكَة، وَقَالَتْ: صَوْتٌ مَجْهُول**)، أخرجه الترمذي. ويشهد لهذا الحديث ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام: (**تعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاء،**

---

(1) في "الأصل": جاجة والصواب ما أثبتناه.

(2) الكشف والبيا ن للثعلبي، ج 7/ 154، بلفظ: ما خلقتكم وبي إليكم حاجة إلاّ أن تسألوني فأغفر لكم، وتسألوني فأعطيكم.

(3) ساقط من "ج".

(4) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وفي سنن الترمذي، ح ر:2139، بلفظ: لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلاَّ البِرُّ.

(5) في "الأصل" و"ب" و"ج": فدعى. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب" و"ج": إلاهنا.

(7) في "ب" و"ج": حاجته.

يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّة. وَ(ادْعُه)[1] فِي الرَّخَاء (يُجِبْكَ)[2] فِي الشِّدَّة. وَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ تَجِدْهُ أَمَامَكَ)[3].

[شروط إجابة الدعاء]

وللدعاء شروط؛ منها: الضراعة والخشوع، واستحضار القلب عند الدعاء، وكون القُوت (من محض)[4] الحلال، وأن لا يسأل الله في معصية، ولا قطيعة رحم، وأن لا يستعجل، وأن يفوض إليه. وعنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُطِيلُ السَّفَر؛ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى اللهِ أَشْعَثَ أَغْبَر، يَقُول : يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَام، وَمَلْبَسُهُ حَرَام، وَمَرْكَبُهُ حَرَام، وَقَدْ غُذِّيَ بِالحَرَام، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَه؟**)[5] أخرجه ابن ماجة[6]، وغيره بروايات يزيد بعضها على بعض.

وقد ورد عن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الدعاء والتضرع إلى الله تبارك وتعالى في جميع حوائجهم، وهم أقرب الخلق إلى الله تعالى منزلة، وأعرفهم به، وإن خليل الرحمان عليه السلام ورد عنه قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[7]، وورد عنه أيضا قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[8]، وورد عنه أيضا قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَل لِّي

(1) في "ب"و"ج": ادعوه.

(2) في "ب"و"ج": يجبيك.

(3) المقاصد الحسنة للسخاوي، ص:188، بلفظ:احفَظِ اللهَّ تجِدْهُ أمامَكَ، تَعرَّف إلى اللهِ في الرَّخاءِ، يَعرِفْكَ في الشِّدَّةِ، حسن وله شاهد.

(4) في "ب": (محض من) وفي"ج": (محضا من).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ أن:((الرجلَ يطيلُ السَّفرَ. أشعثَ أغبرَ. يمدُّ يدَيه إلى السماءِ. يا ربِّ ! يا ربِّ ! ومطعمُه حرامٌ، ومشربُه حرامٌ، وملبَسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام .فأنَّى يُستجابُ لذلك ؟)) حديث رقم:1015. كما أخرجه الترمذي أيضا بهذا اللفظ في صحيحه، وقال : حديث حسن، رقم الحديث: 2989.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة الربعي القزويني، الحافظ صاحب كتاب السنن، له معرفة بالتفسير والتاريخ، توفي سنة 283 هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، ج278/ 13.

(7) سورة البقرة الآية:126.

(8) سورة إبراهيم الآية: 42.

لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] وقوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2]. ومن ذلك قول يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[3]، ومن ذلك قول نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[4]، وكذلك قول موسى عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[5]، إلى غير ذلك مما يطول ذكره. ومن شروط سرعة الإجابة؛ حصول الاضطرار، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[6].

روي: " أن امرأة دخلت على بعض الصالحين، وقد طاش لبها، فقال لها: ما بالك؟ فقالت له: إن ابني قد (أسر)[7] فهو بأيدي النصارى، فقال: ارجعي فإن الله تبارك وتعالى سيرد عليك ابنك سالما، لأني رأيتك قد اضطررت وقد

(1) سورة الشعراء، الآية: 83 – 89.

(2) سورة البقرة، الآية: 127.

(3) سورة يوسف الآية: 101.

(4) سورة نوح الآية: 30.

(5) سورة يونس الآية: 88.

(6) سورة النمل الآية:64.

(7) في "ب": أسير (تحريف).

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [1]. فما هو إلا أن خرجت من عنده، إذا هي بابنها قد لقيها وقد أطلق من [أسارى][2] النصارى، فسألته عن سبب خروجه من أيديهم، فقال لها: إن بعض النصارى [قد][3] أعتقني في نذر عليه. فرجعت إلى الشيخ من حينها تبشره بإجابة دعوته وقدوم ابنها، فلما أخبرته بمجيء ابنها وإجابة دعائه، قال: كنت أعلمُ ذلك". ثم أطلق سبحانه الإجابة في قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4]، "أي: أعبدوني دون غيري، أُجِبْكُم و(أُثِبْكُم)[5] |15|، وأغفر لكم، فلما عبر عن العبادة بالدعاء، جعل الإثابة استجابة"[6]. وعن النعمان بن بشير أنه قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَة، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[7])[8]، أخرجه أبو داوود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. ومن حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْه)[9] أخرجه الترمذي أيضا. وعنه عن النبي ﷺ، أنه قال: (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ

(1) سورة النمل الآية:64.

(2) في "الأصل": أسار. والصواب ما أثبتناه.

(3) ساقط من "الأصل" و "ب"والصواب ما أثبتناه.

(4) سورة غافر الآية: 60.

(5) في "ب": أثيبكم.

(6) معالم التنزيل للبغوي، ج7/ 156. وفيه "الإنابة" بدل الإثابة

(7) سورة غافر الآية: 60.

(8) أخرجه البغوي في بلفظ: ((سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ على المنبرِ: إنّ الدعاءَ هو العبادةُ ثم قرأ { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}))وقال: حسن، لا يعرف إلا من حديث أبي ذر، ينظر: شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة :الأولى سنة الطبع 1412 هـ ج3/ 158.

(9) أخرجه الترمذي بلفظ" :مَن لم يسألِ اللهَ يغضبْ عليهِ. وقال حديث: حسن، ينظر: سنن الترمذي، رقم الحديث: 3373.

عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ)[1] أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب. ومن حديث أنس بن مالك عن النبيﷺ، أنه قال: **(الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ)**[2]. أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب.

فإن قلت: كيف قال: **﴿أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[3]. **وقد يدعو الإنسان كثيرا فلا يستجاب له؟** فالجواب: أن الدعاء له شروط؛ منها: الإخلاص في الدعاء، وأن لا يدعو وقلبه مشغول بغير الدعاء، وأن يكون المطلوب بالدعاء فيه مصلحة للإنسان، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم، فإذا كان الدعاء مشتملا على هذه الشروط كان محقّق الإجابة، فإما أن يعجلها له، وإما أَن يؤخرها له، فتكون مثوبة في العقبى. كما يشهد لذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْ رَجُل مُؤْمِن يَدْعُو اللهَ بِدُعَاءٍ إِلاَّ استُجيبَ لهُ فَإِمَّا أَنْ يُعجّل لهُ في الدُّنْيا، وَإِمَّا أَنْ يُدَّخرَ لَهُ في الآخرةِ، وإما أَنْ يكفِّر عنهُ ذنوبَهُ بقدرِ ما دعا ما لمْ يدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ، أو يَستعجلَ، قالوا: يا رسولَ الله،وكيف يَستعجِلُ؟ قال: يقول: دعوتُ ربي فما استجابَ لي"**[4]. أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب.وقيل:"الدعاء هو الذكر والسؤال".

روي: "أنه لما طال البلاء على بني إسرائيل، وهارون وموسى عليهما السلام

---

(1) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، بزيادة ((تعالى))، رقم الحديث:3370. وقال بشأنه: حسن غريب، وابن القيسراني في: الحفاظ، بزيادة ((تعالى)) وقال: فيه عمران القطان ضعيف. ينظر: ذخيرة الحفاظ، المخرج على الحروف والألفاظ. الذخيرة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد بن طاهر المقدسي القيسراني، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار السلف الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1416هـ ج4/ 2024. والسيوطي في: الجامع الصغير، بزيادة((تعالى))، رقم الحديث:7602، وقال: حديث صحيح.

(2) ذكره الترمذي في سننه، وقال: غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. رقم الحديث 3371. والطبراني (ت 360هـ)في المعجم الوسيط، رقم الحديث 3371. والمنذري في الترغيب والترهيب، ج 2 / 392، قال: (لا يتطرف إليه احتمال التحسين)، والسيوطي في الجامع الصغير، رقم الحديث 4256 وقال: ضعيف.

(3) سورة غافر الآية: 60.

(4) أخرجه الترمذي في سننه بحذف ((مؤمن)) وقال : غريب من هذا الوجه، رقم الحديث: 3677.

بين ظهرانهم، اشتكوا موسى عليه السلام، فقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾[1])[2]، فاستأذن موسى عليه السلام ربه في الدعاء على فرعون وقومه؛ فأمره أن يدعو ويؤمن (هارون)[3] على دعائه، فدعا عليهم بالهلاك والطمس على الأموال، فأوحى (الله)[4] إليهما أن ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5]. وهو استعجال الإجابة. فكان بين قوله لهما: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾[6] وبين هلاك فرعون وقومه خمسون سنة". رواه ابن عباس والسدي وغيرهما. وكان بعض الصالحين لا يدعو، بل ربما يكون الشيء بمجردِ تعلق همته لمصاحبته بالإذن.

روي: "أن الناس قُحِطوا زمن أبي يزيد[7] قحطا شديدا، فأتاه بعض الكبراء، فقال (له)[8]: يا أبا يزيد، قد ترى ما حل بالناس من الجهد والبلاء، فاستسق الله لهم، فلم يحرك شفته بشيء، بل قال لغلامه: يا غلام، اصلح الميزاب، فما أتم إصلاح الميزاب حتى تغيمت السماء بالغمام، فأمطروا من حينهم سبعا حتى أتاه الناس يشكون الغرق وتعطيل الأسباب، فلم يزد على أن أشار بيده إلى الغمام، فتقشع كالثوب إذا انجاب، وتجلت الشمس في الحين".

---

(1) سورة الأعراف، الآية:128.

(2) ساقط من "ب".

(3) في "ب" و"ج": هرون.

(4) ساقط من"ب".

(5) سورة يونس الآية:89.

(6) سورة يونس الآية:89.

(7) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، من أجل مشايخ الصوفية، من كلامه:" لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة". ت 261هـ ينظر الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2000م، ص: 29-28.

(8) ساقط من "ب".

[علامات وأوصاف المنعم عليهم]

ومن علامات الذين أنعم الله عليهم صرف الهمم عن الاسترسال، والانهماك في الترفهات والشهوات المباحات، من المطاعم والملابس. (أخرج)[1] الطبراني في الكبير: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَقْبَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ (حَجٍّ)[2] أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ الدُّخُولُ عَلَى فَاطِمَةَ [رضي الله عنها][3] فَيبشر إِلَيْهَا وَتبْشر إِلَيْهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَهَا (هُنيْهَة)[4]، ثُمَّ يَنْصِرَفُ إِلَى المَسْجِدِ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنْ أَوَّل مَا يَدْخُلُه قَبْلَ الجُلُوسِ، ثُمَّ يَجْلِسُ إِلَى أَصْحَابِهِ (هُنَيْهَة)[5]، ثُمَّ يَنصِرَفُ إِلَى نِسَائِهِ. فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَة تَبُوك؛ وَقفوا له مِنْها، بَدَأَ بِالدُّخُولِ عَلَى فَاطِمَة رضي الله عنها كَعَادَتِه، فَإِذَا هِيَ قَدْ اتَّخَذَتْ عِقْداً مِنْ وَرَقٍ وَسِوَارين، فَلَمْ يُبْشِرْ إِلَيْهَا كَمَا كَانَ يَفْعَل، وَانْصَرَفَ عَاجِلاً، فَفَهِمَتْ ذَلِك مِنْ حَالِهِ. فَمَا هُو إِلاَّ أَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ، إِذَا العِقد والسواران قَدْ بَعَثَتْ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الرسول: إِنَّ فَاطِمَة تَقُولُ لَكَ اجْعَلْ هَذَا العِقْد وَالسِّوَارَيْن فِي أَهْلِ الصُّفَّة، فَلَمَّا (رَأَى)[6] ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهَا سُرَّ حَتَّى اسْتَنار وَجْهه، وَكَان إِذا سُرَّ اسْتَنار وَجْهه، فَقَال: فَعَلَتْ -فِدَاهَا أَبُوهَا- ثلاثا، ثُمَّ انْصَرَف إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ! إِنَّ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات لَيْسُوا بِالمُتَنَعِّمِينَ وَلاَ بِالمُتَنَعِّمَات، أَتَدْرِينَ لِمَ سَمَّاكِ الله فَاطِمَة؟ قَالَتْ: لاَ. قال: لأَنَّ اللهَ فَطَمَكِ وَبَنِيكِ عَنِ النَّارِ (لِفطَامك)[7] نَفْسكِ عَن الشَّهَوَاتِ [الدُّنْيَوِيَّة][8]. أَتَدْرِينَ لِمَ سَمَّاكِ اللهُ البَتُول؟ قَالتْ: لَا. قَال: لأَنَّكِ المُنْقَطِعَةُ

(1) في "ب": أخرجه.
(2) في "ب": غزو.
(3) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ب" و"ج": هنيئة.
(5) في "ب" و"ج": هنيئة.
(6) في "ب" و"ج": رءا.
(7) في "ب" و"ج": لفطمك.
(8) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

عَنِ الرِّجَالِ وَالشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى). ولما أنزل الله تعالى في (شأن)[1] المشركين وأهلِ الأهواء المترفهين: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[2]، (آثرَ)[3] النبيُّ ﷺ وَأَصحابُهُ والصالحون من أمته بعدهم، |16| اجتنابَ اللذات في الدنيا رجاءَ ثواب الآخرة. ومن حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُو مُتَّكِئٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، فَقُلْتُ أَأَسْتَأْنِس يا رسول الله؟ قال: نعم، فَجَلَسْتُ وَجَعَلْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئاً (يَرُدُّ)[4] الْبَصَرَ إِلاَّ أَهْبَة ثلاثة. فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسٍ وَالرُّومِ وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَه ولاَ يَعْرِفُونَه، فَاسْتَوَى جَالِساً ثُمَّ قَالَ: أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا. فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ)[5]، أخرجه النسائي وغيره. ومن حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[6]، رواه أصحاب الصحاح لهم بأسانيد جمة. وعنها أيضا قالت: (كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْر مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارا، إِنَّمَا هُوَ الأَسْوَدَان (التَّمْرُ)[7] وَالمَاءُ، إِلاَّ أَنْ نُؤْتَى باللُّحَيْم)[8]. وفي رواية أخرى، أنها قالت: (إِنَّا كُنَّا نَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةُ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ

---

(1) في "ب": ذم.

(2) سورة الأحقاف الآية: 19.

(3) في "ب" و"ج": آثار.

(4) في "ج": يره.

(5) أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني محدّث، وقاض، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي ت: 303هـ ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج 14/ 125 – 135، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج1/ 26، وفيات الأعيان لابن خلكان، ج1/ 77.

(6) أخرجه والبخاري في صحيحه بلفظ: ((ما شبعَ آلُ محمدٍ صلىَّ اللهُ عليه وسلَّم من خُبزِ بُرٍّ مَأدومٍ ثلاثةَ أيامٍ حتى لحِقَ بالله)) رقم الحديث:5423، ومسلم في صحيحه، رقم الحديث:2970،.

(7) في "ج": الثمر.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث:6458.

ﷺ نار. قَالَ عُرْوَةُ[1]: قُلْتُ: يَا (خَالَةُ)[2] مَا كَانَ (عَيْشُكُمْ)[3]؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ (التَّمْرُ)[4] وَالْمَاء، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَار، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِح، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ لِرَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَا)[5]. ومن حديث ابن عباس (رضي الله عنه)[6] قال: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ (الْمُتَتَابِعَةَ)[7] طَاوِياً، وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ)[8]. أخرجه الترمذي. وله عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام، قال: (لَقَدْ (خِفْتُ)[9] فِي الله مَا لَـمْ يَخَفْ أَحَدٌ، وَأُوذِيتُ فِي الله مَا لَمْ يُؤْذَ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوتِيَ عَلَيَّ ثَلاَثُون مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَة، وَمَالِي وَ(مَا)[10] لِبِلَال طَعَامٌ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَال)[11]. ومن حديث أبي هريرة أنه قال:(لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّة، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاء، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعه بِيَدِه (كَرَاهَة)[12] أَنْ تُرَى عَوْرَته) [13]. أخرجه الشيخان.

---

(1) أبو عبد الله عُروة بن الزُبير بن العوام الأسدي ،تابعي ومحدث ومؤرخ مسلم، وأحد فقهاء المدينة السبعة، وأحد المكثرين في الرواية عن خالته عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي محمد، ومن الأوائل الذين سعوا إلى تدوين الحديث، ت: 94 هـ/ 713 م، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية، ج4 / 423، الأعلام للزركلي، ج4/ 226.

(2) في "ب"و"ج" خالتي:

(3) في"ب"و "ج": يعيشكم.

(4) في "ج": الثمر.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 2576 6459، مسلم في صحيحه، رقم الحديث2973.

(6) ساقط من "الأصل" وفي "ب": رضي الله عنهما والصواب ما أثبتناه.

(7) في "ب"و"ج": المتتبعات.

(8) سنن الترمذي، ح ر:2360، وقال: حسن .

(9) في "ب"و "ج": أخفت.

(10) ساقط من "ب".

(11) سنن الترمذي، ح ر:2472، بلفظ: عَنْ أَنَس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلىَّ اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهَّ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهَّ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ. حديث حسن صحيح.

(12) في"ب"و "ج": كراهية.

(13) صحيح البخاري، ح ر: 442. ولم أقف عليه عند مسلم.

ومن حديث إبراهيم بن عبد الرحمان: (أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ أُتِيَ بطعام، وكان صائمًا، فقال: قُتِلَ مصعبُ بنُ عميرٍ، وهو خيرٌ مِنِّي، فَكُفِّنَ في بُرْدَةٍ: إن غُطِّيَ رأسُهُ بدتْ رجلاهُ، وإن غُطِّيَت رجلاهُ بدا رأسُهُ. وأُرَاهُ قال: قُتِلَ حمزة، وهو خيرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إلاَّ بُرْدَة، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ، وقد خشيت أن تكون عُجِّلَتْ لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي حتى تركَ الطعام)[1].. وقال جابر بن عبد الله[2]: "(رأى)[3] عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ لَحْمًا مُعَلَّقًا فِي يَدَيَّ فقال: مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: اشْتَهَيْت لَحْمًا فَاشْتَرَيْتُهُ. فَقَالَ عمر: أَوَ كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ يَا جَابِرُ اشْتَرَيْتَ؟ أَمَا تَخَافُ هَذِهِ الآيَة: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾[4] الآية"[5]. وأخرج ابن إسحاق[6] بسنده: "أنه لما أُتِـيَ بالهرمزان إلى بيت عمر لم يجدوه فيه، فسألوا عنه أهله، فقيل لهم: لعله في المسجد! فذهبوا بالهرمزان إلى المسجد، فإذا عمر نائم وليس معه أحد، والدرة عند رأسه، وليس عليه إلا مرقعته، فقال لهم الهرمزان: هذا مَلِككم؟ قالوا: نعم، ذلك خليفتنا أمير المؤمنين. فقال لهم: أهو نبي؟ قالوا: لا .إنما هو وارث نبي وخليفته. فقال: كيف (يستقيم هذا)[7] لغير نبي، فإني لا أَرى معه شرطة ولا حراسا ولا زبانية، وليس عليه شيء من زي الملوك، إنما هو

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ح ر: 1275، بلفظ: أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أُتِيَ بطعام، وكان صائمًا، فقال: قُتِلَ مصعبُ بنُ عميرٍ، وهو خيرٌ مِنِّي، كُفِّنَ في بُرْدَةٍ: إن غُطِّيَ رأسُهُ بدتْ رجلاهُ، وإن غُطِّيَ رجلاهُ بدا رأسُهُ. وأُرَاهُ قال: وقُتِلَ حمزةُ، وهو خيرٌ مِنِّي، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ، أو قال: أُعْطِينا من الدنيا ما أُعْطِينَا، وقد خشينا أن تكونَ حسناتنا عُجِّلَتْ لنا، ثم جعل يبكي حتى تركَ الطعامَ.

(2) هو جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام ويكنى أبا عبد الله، صحابي من المكثرين من رواية الحديث النبوي، توفي سنة 117هـ بالمدينة بعد أن ذهب بصره، ينظر: صفة الصفوة، ج1/ 248، البداية والنهاية ،ج9/ 22.

(3) في"ب"و "ج": رءا.

(4) سورة الأحقاف الآية: 19 .

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، ح ر: 837، ج4/ 112.

(6) هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، وهو من أوائل المصنفين في السيرة النبوية التي رواها عنه ابن هشام، توفي سنة 151 هـ، ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ج1/ 214-234، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله الذهبي، ج 3/ 2124، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج9/ 38-46.

(7) في "ب": هذا يستقيم.

في زي مسكين؟ فقالوا له: ثكلتك أمك ياهرمزان!، بذلك قهرك الله وأمثالك من الجبابرة، الذين يزعمون أنهم أرباب الخلق، ولا يعرفون الله، ولا يوحدونه. فقال: صدقتم. فاستيقظ عمر ﷺ، فلما نظر إليه وإلى زبرجه وزينته، قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن الدنيا وفتنتها! ثم قال الهرمزان: يا أمير المؤمنين! فسجد عمر شكرا لله، وقال: الحمد لله الذي أذلك وأمكن منك بعد أن كنت تظن أنه لا غالب لك من الناس.

فقال له: يا أمير المؤمنين، كنا وإياكم في الجاهلية، وكنا نغلبكم حين لم يكن الله معكم، فلما كان الله معكم غلبتمونا بالله |17| لا بأنفسكم. فلما علم أن عمر يريد قتله، قال له: أَمني يا عمر حتى أشرب فإني ظمآن، فقال له: قد أمنتك حتى تشرب، فَأُتِـيَ بقدح غليظ، فقال: لا أشرب في هذا ولو كنتُ أموت عطشا!، فأمر عمر أن يؤتى بقدح من نُضار، فَأُتِـيَ به، فقال: لا أشرب!، فقال له: ولم؟ قال: لأنك أمنتني حتى أشربَ فلا أشربُ أبدا، فقال له: لا أُأَمنك بعدما قتلت رجلين من خيار أصحاب رسول الله ﷺ! فقال له: إنك أمنتني!، فالتفت عمر إلى الصحابة فقالوا: صَدَقَكَ أنكَ قد أَمَّنته، فقال عمر [ﷺ][1]: والله لا تخدعني مرتين، فإما أن تُسلم! وإما أن أَقتلك!، فأسلم الهرمزان، وحسن إسلامه. فلما أسلم ونظر إلى زهد الصحابة رضي الله عنهم، وإيثارهم الحق على الباطل، وإنصافهم فيما بينهم، وكَوْنِ الضعيف فيهم كالقوي، والفقير كالغني، قال: والله لقد أَفكت فارس حيث تريد مـُحَادَّتكم ومغالبتكم، فإنكم غلبتم الأمم، وأذل الله لكم الملوك بهذا الدين الذي أرى، وبهذا العدل والإنصاف الذي لم أسمع بمثله في أمة من الأمم السالفة. قالوا له: وما عِلمُك بالأمم السالفة؟ قال: كانت أخبارهم بأيدينا مُسَطرة، نَسوس به مُلْكنا، ونستبصر بها في أمورنا. فكان إسلامه سببا لإسلام فارس، فإنه لما قدم على فارس مُسْلما استعظموا ذلك، فقالوا له:

(1) ساقط من "الأصل" و"ب" والصواب ما أثبتناه.

فارقت عبادة النار والشمس! وقال لهم: (ويلكم)[1] إنكم في ضلال بعيد؛ إنما الشمس والقمر والنار من خلق الله، وقد ضل مخلوق عبد مخلوقا مثله، لا يملك لنفسه شيئا، يسيره الله تعالى بقدرته في الأفلاك كيف يشاء ،فقد رأيتُ ما لم تروا، وسمعتُ ما لم تسمعوا، فإني أدعوكم إلى الدخول في هذا الدين، الذي قد قهر الله به الجبابرة والملوك بأمة قليلة ذليلة في مدة يسيرة. فراجِعوا عقولكم واستبصِروا في أموركم، فإنه إن يرد الله بكم خيرا (يسوقكم)[2] إلى دينه الذي اختاره لخلقه، فإنكم قد مُزِقتم كلَّ ممزَّق، فإن تبتم إلى الله ودخلتم في دينه، فإني أرجو أن يرد عليكم ألفتكم بعد التمزيق، ويدخلكم في رحمته. فقالوا له: إن رضي المسلمون أن (يجعلونا)[3] في العطاء مثل أصحاب محمد، وأن يُعفونا من الجزية دخلنا في هذا الدين، ومكنا إليهم بيوت الأموال!؛ فبعث بذلك إلى عمر ﷺ، فقبل شروطهم، فأسلموا جميعُهم، وحملوا بيُوت الأموال إلى سعد بن أبي وقاص، فاغتبطوا، فصاروا كأنهم في ملكهم، ورجع إليهم كل شارد منهم، ثم ذهبوا إلى كسرى، فدعَوه إلى الإسلام ومسالمةِ المسلمين، فامتنع من ذلك وأراد أن يحمل ما معه من بيوت الأموال ويذهب إلى الأتراك، وقد كانت معه جنود، فقاتلوه وقاتلهم فانهزم هو وجنوده من الترك، فأخذوه أسيرا، ثم أمَّروا مَن قَتله سرا، فصدق قوله عليه الصلاة والسلام: (**إِذَا مَاتَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَه، وَإِذَا مَاتَ قَيْصَر فَلاَ قَيْصَر بَعْدَه**)[4]. وهذا الحديث عَلَم من أعلام (النبوءة)[5]. ولنرجع إلى ما نحن بصدده، من نعت الذين أنعم الله عليهم.

واعلم؛ أن الذين أنعم الله عليهم؛ هم الذين إذا ذكروا الله خضعوا، وإذا صلَّوا خشَعوا، وإذا قالوا اتبعوا، وإذا صاحَبوا تواضعُوا، وإذا عاينوا أهل الكفر

---

(1) في "ب": ويحكم.

(2) في "ب" و"ج": يسقكم.

(3) في "ب": يجعلون.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: ((إذا هلَكَ كِسَرَى فلا كسرى بعدَه، وإذا هلَكَ قيصُر فلا قيصَر بعدَهُ)) رقم الحديث: 3619 - 3120.

(5) في "ب" و"ج": نبوءته.

والطغيان ارتفعوا، وإذا ائتمنوا أدوا، وإذا عاهدوا وفوا، يحافظون على القلوب والأبصار، ويعدون أنفسهم بالليل والنهار، يحاسِبون أنفسهم قبل الحساب، ويعاتبونها باللوم والتوبيخ قبل حصول العتاب، يصونون ألسنتهم عن اللغو ويكفون أنفسهم عن اللهو. للزكاة فاعلون، وعن الجمع والمنع متغافلون، فهم (على)[1] صلواتهم (يحافظون)[2]، ولقلوبهم في أثنائها حافظون، لا يغشى قلوبهم وسواس، ولا يطرأُ على أنوارهم اختلاس، لأنهم سائحون في بحار الملكوت، ملاحِظون لأنوار الجبروت، قد خلفوا الملك وما فيه خلف الظهور، وأقبلوا على التجليات والحبور، جُعلت قرة أعينهم في الصلاة، إذ هم الغائبون عن جميع المكونات، فأقاموا ثم استقاموا، فلذلك حصلوا على القَبول، وفازوا بالسؤْل والمأمول، إذ ليس كل مصل بمقيم، ولا كل مقيم بمستقيم، إذ الاستقامة من وراء الإقامة، والقبول من وراء الاستقامة، والإقبال من وراء الجميع، والاقتراب من وراء الكل، والوصول من وراء الجميع. فكل من لم يصل فهو منقطع عن الوصول، محجوب عن الاتصال بكثائف الجهل والاضمحلال، فإنه (لن)[3] يصل أحد إلى هذا المحل المنيع ما بقيت معه |18| ذَرة من التكاسل والتضييع. فمن رامه فليصبر على خَرط القتاد، ومنح المهج، وقطع الأكباد، وإلا فكفاه أن يعد في ديوان جملة السواد لا من العبَاد، فضلا عن العُبَّاد، فضلا عن أن يكون من الذين أنعم الله عليهم، من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين. كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿قَدَ أَفْلَحَ الْمُومِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ إلى قوله أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[4]. أي: الذين يرثون أنوار الأنبياء وأحوالـهم ومقاماتهم؛ ثم يرثون بوراثتهم الأنبياءَ، عِلْما وحكما، وبذلك يرثون الفردوس هم فيها [خالدون][5].

(1) في "ب" و"ج": في.
(2) في "ب" و"ج": محافظون.
(3) في "ج": لم.
(4) سورة المومنون الآيات: من 1 إلى 10.
(5) في "الأصل" و"ب": خلدون والصواب ما أثبتناه.

رُوِيَ أن النبي ﷺ قال: (إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ (الجَنَّةَ)[1] فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْس، فَإِنَّهَا أَعْدَلُ الجِنَانِ وَأَوْسَطُهَا، آنِيَتُهَا وَمَا فِيهَا مِنْ (ذَهَب)[2] واختلَف علماء السلف في معنى الفلاح، فقال ابن عباس: "معنى أفلح: فاز و(نجا)[3] ".

قال السدي: "الفلاح، اسم جامع لسعادة الدنيا والآخرة، والسلامة من كل مخوف". وقال ابن وهب[4]: " الفلاح، استعمال الكتاب والسنة، واجتناب البدعة".

فإنك إن تأملت وأمعنت النظر في معنى الفلاح، تبين لك بديهة أنه لا خلاف ثمة، بل كلٌّ عبَّر بما استحضَر من معانيه، لأن لفظة الفلاح من جوامع (الكَلِمِ)[5] القرآنية، التي لا يحاط (بكنهها)[6]، ولا تستقصَى معانيها، فكل عبَّر عن حق وحقيقة. قال الشاعر: [من الطويل]

عِبَارَتُنَا شَتَّى وَمَعْنَاكَ وَاحِدٌ ... وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ (الجَمَالِ)[7] يُشِيرُ

[في معنى الخشوع]

وتباينت عبارتهم أيضا في معنى الخشوع في الصلاة؛ فقال ابن عباس: "خاشعون: مخبِتون أذِلاء"[8]، وقيل: "خائفون (هائبون)[9] أذِلاء"، وقيل: "متواضعون"، وقيل: "الخشوع من أفعال القلب، كالخوف والرهبة"، وقيل:

(1) ساقط من: "ب".

(2) في"ج": الذهب (معرفة ب ال).

(3) في "ب" و"ج": نجى.

(4) هو عبد الله بن مسلم القرشي، الفقيه المالكي المصري لزم الإمام مالك روى عن مالك والليث، توفي سنة 197هـ ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون، ص: 132، وترتيب المدارك، ج247/ 1.

(5) في "ب"و"ج": الكلام.

(6) في "ب": (بها بكنها) وفي "ج": (بها بكنهها).

(7) في "ب"و"ج": الكمال.

(8) الثعالبي، الكشف والبيان، ص 38، ج 7.

(9) في "ج": (وهائبون) بزيادة الواو .

"من أفعال الجوارح، كالسكون وترك الالتفات، وغض البصر". وقيل:" الخشوع لا يتم إلا بالجمعية بين أفعال القلب والجوارح، وهو الأَولى؛ لأنه يخرج من الخلاف، فالخاشع في صلاته لا بد أن يحصل له الخشوع في جميع جوارحه. فأما ما يتعلق بالقلب من الأفعال فهو نهاية [الخشوع][1] والتذلل للمعبود، مصحوبا ذلك بعدم التفات الخاطر إلى شيء سوى الإجلال والتعظيم والهيبة. وأما ما يتعلق بالجوارح فالسكون والإطراق، (ناظرا)[2] إلى موضع سجوده. ونهاية الخشوع هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله، وهذا الخشوع لا يدركه إلا الملائكة، أو الأَبدال من هذه الأمة".

ومن حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ، فَقَالَ: هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ)**. ومن حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: **(لاَ يَزَالُ اللهُ مُقْبِلاً عَلَى العَبْدِ وَهُوَ فِي صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا الْتَفَتَ أَعْرَضَ عَنْهُ)** [3] أخرجه أبو داوود والنسائي.

ومن الخشوع أن لا يرفع بصره إلى السماء، كما في حديث أنس ابن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا بَالُ رِجَالٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ (لَتُخْطَفَنَّ)[4] أَبْصَارُهُمْ)**[5]، أخرجه الشيخان وغيرهما. وقيل: " الخشوع في الصلاة؛ هو جمع الهمة، والإعراض عما سوى الله تعالى، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر".

(1) في "الأصل"و"ب": الخضوع. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ب"و"ج": ناظر.
(3) سنن أبي داوود، ح ر:909، سكت عنه.
(4) في "ب"و"ج": تخطفن.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 750، ومسلم في صحيحه، ح ر:428، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 2284

فيظهر لك من جميع ما ذكر؛ أن للخشوع درجات، أعلاها الإقبالُ على الله بالكلية، وجمعُ الهمة عليه، وعلى ما يتلوه من كتابه العزيز، حتى يورثه ذلك حالة لا يعرف بسببها من على يمينه ولا من على شماله. وأدنى درجاته السكون، وأن لا يعبث بشيء من جوارحه، ولا يلتفت، ولا ينظر إلى السماء. قال ابن عباس: " صفة الذين أنعم الله عليهم من هذه الأمة؛ الذين هم عباده بالخصوصية، العابدون له على الحقيقة. هم الذين كانت العبادة حِلْيتهم، والفقر (كرامتهم)[1]، وطاعة الله حلاوتهم، وحب الله لذتهم، وإلى الله حاجتهم، والتقوى (رداءهم)[2]، ومع الله تجارتهم، وعليه اعتمادهم، وبه أُنْسُهم، وعليه توكلهم، الجوع طعامهم، والزهد ثمارهم، وحسن الخلق شعارهم، وطلاقة الوجه حِليتهم، وسخاوة النفس حرفتهم، وحسن المعاشرة صُحبتهم، والعلم قائدهم، والصبر سائقهم، والهدى مَرْكبهم |19|، والقرآنُ حديثهم، والسكون إلى الله نيتهم، والذكر همتهم، والرضى راحتهم، والقناعة مالُـهم، والشيطان عدوهم، والدنيا مزبلتهم، والحياء قميصهم، والخوف سجيتهم، والنهار عِبرتهم، والليل فِكرتهم، والحكمة سيفهم، والحق (حارسهم)[3]، والحياة مرحلتهم، والموت منزلهم، والقبر حصنهم، والفردوس مسكنهم، والنظر إلى رب العالمين مُنْيتهم، فهؤلاء خواص الله، الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء و(الصالحين)[4]." وهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[5] الآية. وهم الذين قال ﷺ في نعتهم: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ**)[6]، وفي رواية: (**قَائِمِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا وَلَا مَنْ**

---

(1) في "ج": كرماتهم.

(2) في "ب" و"ج": رداؤهم.

(3) في "ج": حارصهم.

(4) في "ج": الصلحين.

(5) سورة الفرقان الآية:63.

(6) ينظر سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، ح ر:4252، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 7614.

خَذَلَهَا حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللهِ)[1]. وهم الذين قال عليه الصلاة والسلام (في نعتهم)[2]: (لاَ يَزَالُ فِي أُمَّتِي خمسُمائة رجل وخمسمائة امرأة، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلاً، وَكُلَّمَا مَاتَت امْرَأَة أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهَا امْرَأَة، فَبِهِمْ يُنْصَرُون، وَبِهِمْ يُرْزَقُون، وَبِهِمْ يُمْطَرُون، وَبِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ البَلاَءَ، فَإِذَا قُبِضُوا قَامَتِ السَّاعَة)[3]. وفيهم ورد قوله عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ بُدَلاَءَ أُمَّتِي لَمْ يَنَالُوا مَا نَالُوا بِكَثْرَةِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنْ بِصَفَاءِ القَلْبِ وَسَخَاءِ النَّفس وَالنَّصِيحَةِ لِجَمِيعِ الخَلْقِ)[4]. وقد وصفهم عليه الصلاة والسلام بكثرة العلم، فقال: (مَا اتَّخَذَ اللهُ (جَاهِلاً وَلِيّاً)[5]، وَلَكِنْ إِذَا اتَّخَذَهُ عَلَّمَهُ مِنْ لَدُنه عِلْماً يَرْبُو عَلَى عِلْمِ العَالَمِينَ)، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6] قال ابن عباس في معنى هذه الآية: من كان الله تعالى معلمه، كلت الأقلام والدفاتر، وعجز عن حكايته ما علمه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[7]، التي يلقيها على أصفيائه من أنبيائه وأوليائه.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:71، بلفظ: ((لن تزالَ هذه الأمةُ قائمةً على أمرِ الله، لا يَضرُّهم مَن خالفهم، حتى يأتي أمرُ الله))، ومسلم في صحيحه، ح ر:1037، بلفظ: ((لا تزال طائفةٌ مِنَ أمتي قائمةً بأمرِ الله، لا يضرُّهم من خذلهمَ أو خالفهم، حتى يأتي أمرُ اللهِ وهم ظاهرون على الناسِ)).

(2) ساقط من: "ب"و"ج".

(3) مجمع الزوائد للهيثمي، ج10/ 66، بلفظ: ((لن تـخلوَ الأرضُ من أربعينَ رجلاً مثلَ خليل الرَّحمنِ، فبهم تُسقَونَ وبهم تُنصَرونَ، ما مات منهم أحدٌ إلا أبدَل اللهُ مكانَه آخرَ. قال سعيدٌ: وسمِعْتُ قتادةَ يقولُ: لَسْنَا نشُكُّ أن الحسنَ منهم)). إسناده حسن.

(4) ينظر شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد العدل الناشر :دار الفكر الطبعة الأولى سنة الطبع1424 هـ، بيروت، ج7/ 3493، بلفظ: " إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم" وقال: حديث مرسل. والترغيب والترهيب للمنذري، ج4/ 33، بلفظ: "إنَّ بُدلاءَ أمَّتي لم يدخُلوا الجنَّةَ بكثرةِ صلاةٍ، ولا صومٍ، ولا صدَقةٍ، ولكن دخَلوها برحمةِ الله، وسخاوةِ الأنفسِ، وسلامةِ الصُّدورِ". وقال: حديث مرسل.

(5) في "ب"و"ج": وليا جاهلا.

(6) سورة البقرة الآية: 281.

(7) سورة لقمان الآية: 26.

يروى: أن شيخنا سيدي عبد القادر الجيلي[1] ﷺ لما وقف في بعض (سياحاته)[2] على قبور الأنبياء، قال لهم: " معاشر الأنبياء!، خضنا بحورا من العلم وقفتم بساحلها". لأن من كان الله تعالى معلمه، فَعِلْمُه علمه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[3]؛ فعِلمُ الله تعالى محيط بعلم أنبيائه وأوليائه، وعِلمهم محيط بعلم العالمين. فلا تتحرك في العالم ذَرة إلا بعلم أُولي السبق منهم .

يروى: " أن الشبلي[4] لقي الـخَضِـر عليه السلام[5] ببيت المقدس، فقال له: أنت سيد الأولياء وحائز قصب السبق، فهل رأَيت وليا (أعلى)[6] منك مَقاما؟، قال له: (واحدا)[7] من هذه الأمة وجدته في مسجد رسول الله ﷺ معتزلا عن جماعة، يأخذون الحديث عن عبد الغفور، فوكزته برجلي، فقلت له: ألا تأخذ الحديث عن عبد الغفور كما يأخذه الناس!، فرفع إلي بصره، فقال لي: إن كان هناك من يأخذ عن عبد الغفور، فهنا من يأخذ عن الغفور!. فقلت له: إن كنت صادقا، فمن أنا؟ فقال [لي][8]: إن صحت الفراسة. فأنت الخضِـر!. فانصرفت عنه، وعلمت أنه من الأبدال، ممن يأخذ العلم عن الله بلا واسطةٍ، وعلمت أنه (أعلى)[9] مني مقاما،

(1) هو أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني، ولد سنة 470 هـ، وتوفي ببغداد و بها دفن سنة 561هـ، من مؤلفاته: " الفتح الرباني" و"الغنية"، ينظر ترجمته في مقدمة كتابه "الغنية"، الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، المكتبة الشعبية، دون تاريخ الطبع، ص: 35، والبداية والنهاية لابن كثير، ج12/ 252، وطبقات الشاذلية الكبرى، ص: 77.

(2) في"ب"و "ج": سياحته.

(3) سورة البقرة الآية: 254.

(4) هو أبو بكر دُلَف بن جَحْدَر الشبلي، بغدادي المولد والنشأة، صحب الجنيد، كان عالما فقيها مالكيا، توفي سنة 334هـ، ينظر: الطبقات الكبرى، المسماة ب"لواقع الأنوار في طبقات الأخيار" عبد الوهاب الشعراني، ج1/ 103-105، الرسالة القشيرية، ص: 53، حلية الأولياء، ج10/ 366-375، صفة الصفوة، ج2/ 540-542، الديباج المذهب، ص: 116-117، طبقات الصوفية، ص: 337-348.

(5) في"ب": رضوان الله عليهم. وفي "ج": عليه السلام.

(6) في"ب"و "ج": أعلا.

(7) في"ب": واحد.

(8) في "الأصل": له. والصواب ما أثبتناه.

(9) في"ب"و "ج": أعلا.

لأنه عرفني ولم أعرفه". فهم لا يتفاوتون بالأعمال الصالحات، وإنما يتفاوتون بالنيات والهمم العاليات.

يروى: " أن الله تعالى لما خلق الأنوار نظر إليها، فإذا كل نور متعلق بغرض من الأغراض، وإذا نور الهمة لا تعلُّقَ له إلا بالله تعالى، فقال: بعزتي حلفت لا بَلَّغْتُ إلى حضرة قدسي عبدا من عبادي إلا على مَتنك". فهم متفاوتون على قدر سوابق هممهم، ولا يَرُدُّ الهِمَمَ السوابِقَ إلا أَسوارُ الأقدار. ولهذا المعنى قال ابن عطاء الله[1] في حكمه: " **سَوَابِقُ الهِمَمِ لَا تَـخْرِقُ أَسْوَارَ الأَقْدَارِ**"[2].

روي: أن موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته: " اللهم أطلعني على شيء من عجائب مصنوعاتك، وأسرار مخلوقاتك، فقال له: إذهب إلى البحر واضربه بعصاك، فإنه ينفلق لك طريق فاسلُكها، فإنك تجد ما سألت عنه. فذهب إلى البحر ففعل ما أُمر به، وسلك تلك الطريق (الذي)[3] انفلق له عنها البحر حتى وصل إلى قاعة، فرأى من عجائب مصنوعات الله تعالى ما يكل (اللسان عن)[4] وصفه، ثم رأى في قاعةٍ أخرى قبة خضراء من زمردة خضراء، قد اخضر ما حولها من البحر من شدة خضرتها، فدار حولها حتى وقف على بابها، فدخل منه، فوجد فيها إنسانا |20| قائما يصلي، وقد أنبع الله تعالى في تلك القبة عينا عذبة لطهارته وشربه، وأنبت فيها شجرة تحمل له فطره، فلما أَحس بموسى أوجز في صلاته، ثم

---

(1) هو أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري، الشاذلي طريقة، المالكي مذهبا، توفي بالقاهرة سنة 709 هـ، ولابن عطاء الله مؤلفات كثيرة، منها: "لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الشاذلي"، "التنوير في إسقاط التدبير"، "مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح"، "تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس"، "القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد"، وهي كلها مطبوعة؛ ترجمته في جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، ص: 94.

(2) أحمد زروق البرنوسي الفاسي، مفتاح الإفادة لذوي العقول والهمم على معاني ألفاظ كتاب الحكم، ص 27، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، 1985م.

(3) في"ب"و"ج": التي.

(4) في"ب"و"ج": عن اللسان.

(التفت)[1] إليه، فسلم عليه موسى عليه السلام فقال: وعليك السلام يا موسى نبي الله!، فقال له موسى عليه السلام: (من)[2] أعلمك أني موسى نبي الله؟ قال: الذي أرسلك إلي. قال: كم لك تعبد الله في هذه القبة يا وَلـيَّ الله؟ قال له: منذ سبعمائة سنة! قال له: وأنت بطول هذه المدة على هذه الحالة؟ قال له: نعم! فتعجب موسى عليه السلام من أمره عجَبًا عظيما. فقال له: أما تشتاق إلى مخاطبة أبناء جنسك؟ (قال)[3] له: يا موسى، حبه شغلني عن كل ما سواه، أفيستأنس بغير الله من استأنس بالله؟. فلما عزم على وداعه والخروج من عنده، قال له: يا أخي!، إن الله عز وجل سيسألني عن أمري وما لقيت- وهو أعلم - فلابد من ذكرك، فهل لك من حاجة أسألها لك من الله تعالى عند إجراء ذلك؟ قال: نعم! قال له موسى: وما هي؟ قال: اسأل الله عن أمري (و)[4] هل أنا من أهل الجنة أو من أهل النار؟ قال له موسى: يا أخي أنت بهذه المثابة، وخصصت بهذه الكرامة، وتسأل هذا السؤال؟ قال له: قلت لك ذلك!. فودعه موسى وانصرف من عنده، فأطلع من قاع البحر وهو يتعجب من حاله وصبره على عبادة ربه وانفراده بقاع البحر، وبُعْدِه من الناس، وقيامه بالطاعة لله تعالى في هذا الغم الطويل، وهو مع ذلك يسأل هذا السؤال. فلما صِعد موسى عليه السلام إلى المناجاة، قال الله له: يا موسى: ما (شاهدت)[5] في البحر من عجائب مصنوعاتي؟ قال: إلهي وسيدي! أنت أعلم!، (شاهدت)[6] من عجائب مصنوعاتك، وأسرار قدرتك ما يعجز عن وصفه لساني. ثم ذكر بعد ذلك مشاهدته القبة، ولقائه العابد الذي فيها، والكرامة العظيمة التي خص بها. قال سبحانه وتعالى: فما سألك عبدي؟ قال: إلهي وسيدي أنت أعلم. سألني أن

(1) في "ج": عن التلفت.
(2) في "ب"و "ج": ومن.
(3) في "ب"و"ج": فقال.
(4) ساقط من:"ب"و"ج".
(5) في "ب،ج": (شهدت).
(6) في "ب": (ماشاهدت).

أسألك: أهو من أهل الجنة أم من أهل النار؟ فقال له: يا موسى! إن هذا العبد له اطلاع على ما سطره القلم في اللوح المحفوظ، وهو عالم بحاله، فارجع إليه، وأخبِره أنه من أهل النار. فلما سمع ذلك موسى وقع عليه من الخوف والوجَل، واضطراب الذات، وتعطيل الحواس، ما لم يحصل له قط، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!، إن كان مثل هذا الرجل، الذي بهذه المثابة قد سطر عليه في الأزل أنه من أهل النار، فمن الناجي بعده؟. فذهب إليه كَما أمر، فوجده على حالته التي تركه عليها من الاجتهاد في العبادة والصبر والإقبال على الله بالكلية، فقال له موسى: يا عبدَ الله! أقصر على الذي أنت عليه فليس ينالك منه شيء، قال: لماذا يا موسى؟ قال: لأن الله تعالى كتب اسمك في ديوان الأشقياء. فتبسم ضاحكا، وقال: هكذا يكون [تذلل][1] المحب على المحبوب، الآن طاب قلبي، لعلمي أن [محبوبي][2] ذكرني!. ثم قال: يا موسى، هل أنا إلا عبد؟، وهل هو إلا سيد؟ قال له: نعم!. قال: فأنا أعمل بما يليق بعبوديتي، وهو يفعل بما يليق بسيادته، فإنه هو المالك لرقِّي، يفعل ما يشاء (بي)[3]، ويحكم ما يريد، لا معقِب لحكمه، ولا راد لأمره، إن كان هذا رضى الحبيب، فهل فوق ذلك من مزيد؟ فأنا طيبُ القلب بما قضى، متعلق بالحمد لما أَعطى. ثم قال: يا موسى!، هو إلهي وإلهك وإله العالمين، لقد بقيت لي عليك واحدة!. قال موسى: وما هي؟ قال: أن تسأل الله تعالى أن يُوسع جَلدي ويُعْظِم جسمي في النار، حتى يأخذ منها كل مقام لكل مؤمن عصاه، حتى لا توجد فيها بقعة لفرد من أفرادهم، لأكون فداءهم من النار. ثم فارقه موسى عليه السلام وهو في غاية التعجب من طمأنينة خاطره، وصبره وعلو همته، وحُسْن اعتقاده بربه ورضاه بكل ما أجراه في سابق علمه، وتمام التعجب، سخاؤه بنفسه، وكَرمه بما طلبه من مولاه، أن يكون فداء لجميع من آمن به وصدق

(1) في "الأصل" تدلل (تصحيف) والصواب ما أثبتناه.
(2) في "الأصل" (محبوب) والصواب ما أثبتناه.
(3) ساقط من: "ب" و"ج".

برسالته، وتحمل ما تحمل على نفسه في هذا المقام. - فهذه حقيقة العبودية، التي ما وراءها عبودية- فلما رجع موسى عليه السلام للمناجاة، قال الله تعالى: يا موسى! أرضي عبدي؟ فماذا قال لك عبدي؟ قال: إلهي وسيدي! أنت أعلم بطويته، والمطلعُ على نيته، وحسنِ سريرته، وإيثاره عبادَك المذنبين على نفسه، إذ هو أكبر مراده. قال الله تعالى: يا موسى (رضى)[1] عبدي بقضائي، هو عين رضائي، أيوثر عبدي على نفسه عبادي، وأنا الحليم الكريم؟، يا موسى ارجع إليه! وبلّغه أني محوت ما سطره القلم من الشقاء في اللوح [المحفوظ][2]، وأثْبت اسمه في ديوان المقربين الأخيار، بعد ما كان من أهل النار، مع علمه بذلك واطلاعه عليه، لنورانيته المقدسة المستكشَفة له في محله عن جميع ما في العوالم، وقد خصصته بنورانية السر من لدن أبيه آدم. فعُدْ إليه وبشِّره (بالرضى)[3]، ومحو القضاء!، إنك ستجد علم ذلك عنده. فانقلب موسى عليه السلام، فرِحا مسرورا ليبشره، أنه مؤيد محبور بالنعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم. فلما أتاه موسى [عليه السلام][4]، واجهه بوجه طلق، ولسان بحسن التحية منطلق. فقال: يا موسى! لعله [محا][5] وأثبت؟ قال: نعم!. ثم قال: كان ذلك علمه، ولم يتلقاه القلم. ثم بكى، فقال له موسى: ما شأن البكاء في هذا المحل الذي يستوجب السرور والابتهاج؟ (فأنت)[6] تظهر الحزن والترح؟ فقال له: يا موسى! قد تبك العينان من شدة الفرح، كما تبكيان من ألم الترح".

فتدبر هذه الحقائق، واعمل على إصلاح الحالة، وتحققْ بحقائق ما أنزل الله في كتابه |21| العزيز، من التسليةِ عن هذه الدار، والسكون تحت مجاري الأقدار، لتفوزَ برضوانه ومجازاته في الآخرة بأعظم الأُجور، فإن الله تعالى يقول: ﴿لِكَيْلَا

(1) في "ج": رضا.
(2) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ب": بالرضا.
(4) ساقط من "الأصل" و"ب" والصواب ما أثبتناه.
(5) ساقط من "الأصل" و"ب" والصواب ما أثبتناه.
(6) في "الأصل" و"ب" و"ج": محى. والصواب ما أثبتناه.

تَأسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1]. فعلم الحقائق بحر لا يدرك قعره، وجبل شامخ لا (يرتقى)[2] وعره. ولنرجع إلى ما نحن بصدده (من)[3] كشف حقائق هذه الأوراد المباركة المتضمنة لحقائق الكتاب والسنة.

[ذكر الحسبلة]

ومن قواعد هذا الورد المبارك؛ الحسبلةُ الواردة عن رسول الله ﷺ، فإنه يقول: (**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل كَلِمَةُ المُؤْمِنِين، فَإِنَّ إِبْرَاهِيم عليه السلام لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ عَرْيَانا مَكْتُوفاً، قَالَهَا فَصَارَت النَّار عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلاماً، وَكَسَاهُ اللهُ تَعَالَى ثَوْباً مِنَ الجَنَّة، وَلَمْ تَتَعَدَّ النَّار إِلاَّ عَلَى وِثَاقِهِ فَأَحْرَقَتْهُ، وَصَاحَبَهُ فِيهَا جِبْرِيل عليه السلام يُؤَانِسُهُ فِيها، فَاتَّخَذَهَا إِبْرَاهِيمُ خُلْوة. وَقَالَهَا مُوسَى عليه السلام لَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَان، وَالبَحْرُ أَمَامَهُمْ، وَفِرْعَوْنُ مِنْ خَلْفِهِمْ، لَمَّا قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: إِنَّا لَمُدْرَكُون، فَقَال: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل، ففلق اللهُ لَهُ البَحْرَ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَون. وَقَالَهَا يُونُس حِينَ الْتَقَمَهُ الحُوتُ، فَأَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ بَطْنِهِ، وَأَنْبَتَ عَلَيْهِ شَجَرَةَ اليَقْطِين لِتَحْفَظَهُ مِنَ الذُّبَاب، وَرَدَّهُ (اللهُ)[4] إِلَى قَوْمِهِ، فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوه. وَقَالَهَا دَاوُودُ لَمَّا قَصَدَهُ طَالُوت لِيَقْتُلَهُ، فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنْهُ، وَسَلَبَ مُلْكَهُ، وَجَعَلَهُ لِدَاوُود، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ النُّبُوءة وَالمُلْك. وَقَالَهَا سُلَيْمَانُ لَمَّا سُلِبَ مُلْكه، فَرَدَّهُ اللهُ عَلَيْهِ أَحْسَنَ مَا كَانَ. وَقَالَهَا عِيسَى حِينَ قَصَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ صلبه، فَأَنْجَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى صَاحِبِهِمْ فَقَتَلُوه**) أخرجه الطبراني في الكبير.

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**أن عائشة رضي الله عنها لما بلغها ما أفاض الناس فيه من حديث الإفك، قالت: حسبنا الله ونعم الوكيل، فقال لها أبوها: لقد**

(1) سورة الحديد الآية: 22.

(2) في "ج": يترقى.

(3) في "ب": لمن.

(4) ساقط من: "ب" و"ج".

نطقت بكلمة المؤمنين يا (بنية)[1]، وإن الله سيجعل لك مما أنت فيه فرجا ومخرجا، فأنزل الله (تبارك)[2] وتعالى في براءتِها، وشتْم مَن سبها، ما أَنزل قرآنا (يتلى)[3] إلى آخر الأبد). أخرجه الترمذي. "ولما طلب أبو سفيان وكفار قريش يومَ أحد، لما أوقعوا به وبأصحابه، أن يكون موعدهم بدراً للقتال في العام القابل، قال لهم عليه الصلاة والسلام: هو بيننا وبينكم موعد. فلما كان العام القابل؛ خرج رسول الله صلى الله عليه (وسلم)[4] في جماعة قليلة من أصحابه يريد (بدرا)[5]، للوفاء بالموعد الذي كان بينه وبين كفار قريش، فبلَغ الناسَ أن قريشا وكنانة وسُلَيما وغطفان قد تجمعت لقتال النبي ﷺ، فأقبل الناس إلى النبي وأصحابه من كل ناحية يثبطونهم عن الخروج إلى الموعد، ويقولون لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[6]- [الذي لا يضيع من التجأ إليه واتكل عليه][7]- أي: كفانا الله ناصرا ومعينا عليهم؛ وإن تجمعوا لحربنا، فإنا قد جعلْنا الله وكيلا عليهم، وهو نعم الوكيل، الذي لا يضيع من اتكل عليه والتجأَ إليه، فلم يصرفهم ذلك عن وجههم. فألقى الله (تعالى)[8] الرعب في قلوب الأحزاب، فلم يقدروا على الخروج إلى الموعد مع (كثرتهم وقوتهم)[9] وتظاهرهم مع قلة من خرج، فإنه لم يخرج معه من أصحابه يومئذ إلا سبعون راكبا، حتى أتوا بدرا، فأقاموا به خمسة (عشر)[10] ليلة ينتظرون جنود المشركين،

---

(1) في "ب": بنيتي. وفي "ج": ابنتي.
(2) ساقط من:"ج".
(3) ساقط من:"ب".
(4) في "ج": وعلى آله.
(5) في "ب" و"ج": بدر.
(6) سورة آل عمران الآية: 173.
(7) ساقط من:"الأصل" و"ج" والصواب ما أثبتناه.
(8) ساقط من:"ب".
(9) في"ب"و"ج": قوتهم و كثرتهم.
(10) في"ب": عشرة.

ليحادُّوهم فلم يأتهم أحد. فانقلبوا بسلامة، وربحوا للدرهم درهمين، لأن بدرا كان سوقا من أسواق العرب تَقصد إليه من الآفاق. ولما خرجوا قال المنافقون: لقد غر هؤلاء دينُهم، يَخرجون في مثل هذا العدد القليل إلى بيضة قريش وكنانة وسليم وغطفان، وهم الأسد السود. فأكذب الله قولهم، ونصر حزبه، ودفع عن أوليائه، وخذل أعداءه، وما ذاك إلا ببركة النبي ﷺ، وبركة هذه الكلمة الشريفة؛ فانقلب أولياؤه من بدر سالمين غانمين، ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾[1] بسبب اكتفائهم به، واعتمادهم عليه.

وروى صاحب الأنيس: "أن المواظب على قوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[2] كلما أصبح وأمسى سبع مرات، بلَّغه الله أعلى (مقامات)[3] الصالحين؛ كان ذلك بنية أو بغير نية". فاشدد يدك بهذه الخاصية، التي لا توجد لغيرها من جميع الأذكار والأدعية والتوجهات، فإنها لا تفيد إلا بنية وحضور وإقبال بالكلية.

ويروى: "أن المواظب على الحسْبَلة كل يوم مائة أو مائتين، لا تصيبه فتنة، ولا عظيمُ بلاء، ولو أن البلايا نزلت من السماء، فعمت جميعَ الأرض، لم يصبه منها شيء، وكانت نجاة له و(دافعة)[4] عنه شرور الدنيا والآخرة، برزخا ومعادا؛ لأنها جامعة شاملة لجميع (معان)[5] التعظيم والإجلال. فإذا قلت: حسبي الله ونعم الوكيل، فكأَنك قد قلت: قد اكتفيت بالله معبودا ومشهودا، وناصرا ومانعا، ودافعا وخالقا ورازقا. واستغنيت به عن جميع الأرباب والأسباب، واتخذتُه وكيلا، أَلـجأُ إليه في جميع الشدائد والآلام والأوصاب، لأنه خير وكيل

(1) سورة آل عمران الآية: 174.

(2) سورة التوبة الآية:130.

(3) في"ب": مراتب.

(4) في"ب": مدافعة.

(5) في"ب"و"ج": معاني.

وأقدر كفيل". أخرج المنذري[1] في كتابه[2]، من حديث أنس (بن)[3] مالك؛ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَال عَشْرَ كَلِمَاتٍ، وَجَدَ اللهَ عِنْدَهَا؛ حَسْبِيَ اللهُ لِدِينِي، حَسْبِيَ اللهُ لِدُنْيَاي، حَسْبِيَ اللهُ لِمَا أَهَمَّنِي، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ بَغَى عَلَيَّ، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ ظَلَمَنِي، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ كَادَنِي بِسُوءٍ. حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ المَوْتِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ البَعْثِ، حَسْبِيَ اللهُ عِند الصِّرَاطِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الحَوْضِ. حَسْبِي اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم)[4].

وتستعمل أيضا للتربيع؛ إذا خيف العدو على بلدة أو مكان، بلفظ: "حسبي اللهُ من كل شيء، الله يغلب كل شيء، ولا يقف لأمر الله شيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[5]". وكذلك من رأى عدوا يريده، فإنه إذا لهج بهذه الكلمات أخذ اللهُ ببصره عنه.

ويروى: أن من قال: " حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي المانع من الممنوعين |22|، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزَل حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل. لم يقدر على ضره إنس ولا جان، ولا سامة ولا هامة، وكان في جوار الله (يومه)[6] حتى يمسي. وإن قالها مساء كان في جوار الله حتى يصبح، ومحيت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر". وذكر [ابن][7] الخطيب أنها مشتملة على اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئِل به أعطى. ولا يداوم عليها إلا موفَّق.

---

(1) تقدمت ترجمته

(2) كتاب الترغيب والترهيب

(3) في "ب": ابن.

(4) وقفت على الدعاء عند:، إحياء علوم الدين،، أبي حامد الغزالي، ج1/ 316، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ج 2/ 274.

(5) سورة البقرة آية 136

(6) في "ب"و"ج": يومها.

(7) في "الأصل": بن. والصواب ما أثبتناه.

ولهذه الفوائد الجليلة، التي لا (يقدر قدرها)[1] إلا الله، اتخذها الجيلي ﵁، لغزارة علمه ومكاشفة بلوغه في أسرار الحقائق كل مبلغ، متناً لأوراده، وأساسا لتوجهاته، حتى قيل: "إنه بها قد بلغ كل مبلغ؛ وسرُّ كونها مائتين، ليجتمع في كل يوم للعامل بها ألفُ حسبلة، لأنها مشتملة على ثلاثة أسماء عظام من أسماء الله تعالى: "الله" و"الحسيب" و"الوكيل".

فهذه الأسماء، لو أنها وضعت على جبل لخشع و(لَتصدع)[2]، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[3]. وما ذلك، إلا لما اشتمل عليه من أسماء الله الحسنى، المشتملة على عظمته وكبريائه، وتجليات قهره وغلبته. وقد اتفق السلف والخلف؛ على أن لفظ الجلالة، هو اسم الله الأعظم، لأنه ترجمان الأسماء، وجماعها. ولَمَّا اكتفى النبي ﷺ وأصحابه بالله ناصراً ومؤيدا، أمدهم سبحانه وأكرمهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾[4] (الآيات)[5]... فَدَوَّخَ الله تعالى لهم الأمم الكافرة، وإذا بأيديهم الملوك والجبابرة، في أقلِ مدة وأقربِ زمان. و(زُويت)[6] له الأرض عليه الصلاة والسلام، حتى نظر إلى منتهى الخُفِّ والحافر من مشارق الأرض ومغاربها، وبشر بأن ملك أمته سيبلغ ما زُوي له منها، فكان الأمر [كذلك][7] والحمد لله، كما قال.

(1) في "ب"و"ج": يقدر على قدرها.
(2) في "ج": تصدع.
(3) سورة الحشر الآية:21.
(4) سورة الأنفال الآية :66.
(5) في "ب"و "ج":الآية.
(6) في "ج": زوت.
(7) ساقط من"الأصل" والصواب ما أثبتناه.

[المصنف الرابع من الورد]:

ومن هذه الأوراد؛ ما يقال بعد صلاة الصبح والمغرب سبعا: [ياالله][1]، [يا واحد][2]، "يا أحد"، "يا موجود"، "يا جواد"؛ أنفحني منك بنفحة خير، تغنني بها [عمن][3] سواك- أي: عن رحمة من سواك- إنك على (ما تشاء)[4] قدير.

وهذه الأسماء؛ من أعظم الأسماء الحسنى، التي أمر الله تعالى في كتابه بدعائه بها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[5]. فهذه الأسماء مع عظمها، وكونها من أسماء الذات، ما (عدا)[6] الجواد، فإنها [متضمنة][7] لتوحيده تعالى، مفصحة به. لأن التوحيد على ثلاثة أقسام: توحيد الأسماء، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال. وقد صنف الأئمة في كل منها تصانيف جمة، فاقتصرت عن بيانها اتكالا على الكتب (المصنفات)[8] فيها؛ **ككتاب الدمشقي في توحيد الأفعال، وكتاب المرتضى في توحيد الأسماء، وكتابنا المسمى بالشموس الأحمدية في توحيد الصفات**. لأن هذا التأليف لم أفرده بفن واحد، بل قصدت أن آتِـيَ فيه من كل فن (بنبذة)[9] صالحة مختارة مختصرة. فإن من قال: **أحد**؛ فكأنه قال: **لا إله إلا الله**. ومن قال: **الصمد**؛ فكأنما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[10]. ومن

---

(1) في"الأصل": كـ: يا إله.

(2) في "الأصل" (يواحد).

(3) في"الأصل": عن من. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ب"و "ج": كل شيء.

(5) سورة الأعراف الآية: 180.

(6) في"ب"و "ج": عدى.

(7) في"الأصل": (متظمنة) والصواب ما أثبتناه.

(8) في "ب"و "ج": المصنفة.

(9) في "ج": نبذة.

(10) سورة الشورى الآية: 9.

قال: "اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً"[1]؛ فكأنما تفوه بجميع عقائد التوحيد مع التوكل و(الالتجاء)[2] والتسليم.

روي: أن الفضيل بن عياض[3]، كان لا (يزيد)[4] على أن يقول:" الله الله". فقيل له: (هل لا)[5] قلت: لا إله إلا الله !؟ فقال: أخاف أن أقبض وأنا في مفاوز النفي، وقد صار عندي [كل ما][6] سوى الله نفيا، وإثبات المحال قبل نفيه تلوث بنجاسته. ومن قال: "الخالق"؛ فكأنما تفوه بقوله تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالاَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[7]. ومن قال: " الحي القيوم "؛ فكأنما قال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[8] (و)[9] من قال: " الغني"؛ فكأنما نص على جميع العقائد والبراهين وأدلة الكمال وصفة الجلال والجمال بأسرها، لأن "الغني" أصل جميع الأصول، إذ عنه تتفرع جميع أصول التوحيد. ومن قال: " النور"؛ فكأنما أقر له بالاختصاص بجميع أنوار الهدايات، وأنه الموجود الذي لا موجود معه حقيقة، لأن الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه، فكأنه قد تفوه بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ﴾[10] إلى آخرها.

---

(1) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (ج5/ 271، رقم الحديث 5290) بلفظ: ((عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ هَمٌّ أَوْ لأْوَاءُ فَلْيَقُلْ: اللهُ، اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)). وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (رقم 348).

(2) في "ج": الإلجاء (تحريف).

(3) أبو علي الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي، الإمام المحدث أحد أعلام أهل السنة في القرن الثاني الهجري، لقب بـ "عابد الحرمين من كبار العباد (ت 187 هـ / 803م)،، ينظر: طبقات الصوفية، ص: 6، الحلية ج8/ 84، الرسالة القشيرية، ص: 19، صفة الصفوة ج1/ 433، طبقات الأولياء، ص: 266، شذرات الذهب ج1/ 361، وفيات الأعيان، ج1/ 525.

(4) في "ب": يزد.

(5) في"ج": هلا.

(6) في"الأصل": (كلما) والصواب ما أثبتناه.

(7) سورة الأعراف الآية:53.

(8) سورة الأنبياء الآية: 22.

(9) ساقط من:"ب".

(10) سورة النور الآية: 35.

قال بعض العارفين: " ما بلغني أن أحدا روى حديثا جامعا للأسماء الحسنى، وقد تباينت ألفاظ الرواة تباينا شديدا؛ فمنهم من توقف (عن)[1] دعاء الله سبحانه بالرشيد والصبور والحنان، واستحسن كون الأسماء موقوفة على ما جاء منها في كتاب الله و(ما)[2] اشتهر عن السلف الصالح الدعاء به. وقد صحح الأئمة القول: بأن النور؛ اسم فرقاني، كما جاء في رواية (عن)[3] أبي هريرة، وإنما عولوا فيما ذكروه، على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4]. ولو اكتفينا بذلك، لجاز أن يقال: " **الممسك** "؛ من الأسماء الحسنى الفرقانية، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[5] وكذالك: "**الفاصل**"، لقوله: ﴿خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [6]، و" **الحاسب** "، لقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[7]. و["**المنشئ**"][8]، لقوله: ﴿أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾[9]. و"**المختار**"، لقوله:﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[10]. و" **المجتبي** "، لقولــه: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[11]. و" **المتم**"، و" **المكمل** "، و"**الراضي** "، لقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[12] الآية. و" **المتجلي** "، لقوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ

(1) في "ج": على.
(2) في "ب"و "ج": من.
(3) ساقط من: "ب"و "ج".
(4) سورة النور الآية: 35.
(5) سورة فاطر الآية:41.
(6) سورة الأنعام الآية: 58.
(7) سورة الأنبياء الآية: 47.
(8) في"الأصل" و"ب" :المنشأ، والصواب ما أثبتناه.
(9) سورة هود الآية: 60/ سورة النجم الآية:31.
(10) سورة القصص الآية:68.
(11) سورة الحج الآية: 76.
(12) سورة المائدة الآية:4.

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[1]. وذكر الإمامية؛ أن جعفر بن محمد الصادق[2]، قال: إن لله ثلاثمائة وستين اسما، بل تزيد على ذلك. والذي أراه لنفسي، أن ما جاء من ذلك في كتاب الله مفرَدا دُعي به مفردا، وما جاء مضافا دعي به مضافا. فأقول: " **يا نور السماوات والأرض** "، كما أقول: " **يا ممسك السماوات والأرض** "، و" **يا من تجلى للجبل فجعله دكا**". وما اشتهر عن السلف الدعاء به من الأسماء دعوت به كما دعوا، معتقدا أنه اسم أَثري لا فرقاني. فالنور، يعبر به عن الضياء توسعا، كما يعبر بالضوء عنه، وقد فرق الله سبحانه بينهما، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[3]. فالضياء فيه [الدغ][4] حَرٌّ، ولذلك قيل: ضوء النار، وليس هذا في النور الذي أدركته أبصارنا، ومما غاب عنا، أنوار تحرق، ذكرت في أخبار نبوته عليه الصلاة والسلام، (فيقال)[5]: نار الشيء، ينور في نفسه، وأنار غيره بنور نفسه. والزهر الأبيض يسمى نورا بهذا المعنى، والنورة منه، إما للونها وإما لكونها |23| تنير مواضع الشَّعر من الجسد، فجاءت على الأصل وهي بمعنى منيرة، والنار من هذا، والنَّيِرَانِ: الشمسُ والقمرُ، والنهار يسمى نورا بفتح النون- لغة يمانية = وقد نارت المرأة تنور نورا بفتح النون، ونوارا بكسرها، إذا وصفت بالنفار عما يعاب، وأصل هذا للوحش، وهو أيضا نفورها عن غشيان الزوج. و﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[6]: أي (منيرهما)[7].

(1) سورة الأعراف الآية:143.

(2) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، ومن كبار أعلام آل البيت ومن أجلاء التابعين، روى عنه: مالك وشعبة ويحيى القطان، ترجمته في: حلية الأولياء 192/ 3، تهذيب التهذيب 103/ 2، شذرات الذهب 1/ 220، وفيات الأعيان 1/ 327، سير أعلام النبلاء، 255/ 6، وله ترجمة في الجنة، ص:283-285.

(3) سورة يونس الآية:5.

(4) في"الأصل": لذع. والصواب ما أثبناه.

(5) في "ب" يقال.

(6) سورة النور الآية: 35.

(7) في "ب"و"ج": منيرها.

كما يقال: "فلان غيث قومه؛ أي: يغيثهم". وقيل: " المراد؛ نور المؤمن "، وكان أبي بن كعب[1] يقرأ: "مثل نور المؤمن كمشكاة"[2].

[في معنى النور]

قال الشبلي: " الأنوار فيما أدركناه بعيان وسماع خمسة:

نور لا يزول الحجاب بينه وبين شيء إلا هلك؛ وهو الذي أثر في الطُّور، وفي موسى فصار الجبل ﴿دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[3]. وهو عبارة عن تجلي العظمة والكبرياء تجليا ما، ولولا أن الله تعالى مزج تجلي العظمة بتجلي الرحمة وإرادة التثبيت لهلك موسى، ولصار عدما كما صار الجبل دكا، ولولا ما أمدَّ به نبينا محمد ﷺ من التثبيت ومدد الرحمة، لما قدر على رؤية الله تعالى في الدنيا، وإلى ذلك ترامت همم العارفين الذين يصعقون في بعض الأفكار والأذكار، وما ذلك إلا لما كوشفت به قلوبهم.

والثاني: نور باطن قائم بالقلب، وبه قيام المخلوقات؛ فهو للقلب، كالروح للجسد، إلا أنه يعبر عنه بنور الهدى.

والثالث: نور يدهش غالبا كل من قابله، فيسلبه الطمأنينة، ويكسوه الخشوع، ويشعره الهيبة على الدوام، هذا تأثيره في دار الدنيا، وأما في العقبى؛ فإنه يكسوه أمنة وسرورا، وعزة وبهاء وحبورا. و(حقيقته)[4] بارقة من نور العرش، وهو الذي يؤثر في الحافين من حوله كما ذكرت، وهو محل صلاتهم وطوافهم، لأنه

---

(1) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، صحابي أنصاري، كان من كتاب الوحي، مات بالمدينة سنة 21هـ 642م، ينظر: الأعلام للزركلي، ج1/ 82، حلية الأولياء،ج1/ 250،

(2) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م، ج7/ 564.

(3) سورة الأعراف الآية: 143.

(4) في "ب"و"ج": حقيقة.

مخصص بالكَروبيين، وإنما (سموا)[1] بالكروبيين، لأنهم أهل كَرْب من الخوف والهيبة والإجلال، ثم ألبستهم خشية الله الطمأنينة، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2]، و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

والرابع: **نور قوام أجسام العالم العلوي وبه يستضيئون**، و(حقيقته)[4] نور السبعين حجابا، التي حجب بها العرش عن غير الحافين من حوله، فمنه خلقوا، وبه استضاءوا؛ وحقيقتها أنوار تجمع حقيقة النورانية، فمنها أبيض وأحمر وأصفر وأخضر، إلى غير ذلك، فتنوعت عباداتهم على قدر تنوعات أنوارهم، وفي الأثر: (**أَنَّ النَّبِي ﷺ سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: مِـمَّ خَلَقَ اللهُ المَلَائِكَة؟ فَقَالَ: مِن نُورِ سَبْعِينَ حِجَابا**[5]).

والخامس: **نور قوام أجسام العالم السفلي**، فلا تصح إلا بوجوده تارة، وبعدمه أخرى على التعاقب، وهو نور الشمس التي هي منبع الأنوار المدركة بالأبصار، وهذا على سبيل أجزاء العادة (بذلك)[6]، لا أنها مؤثرة بنفسها، بل يخلق الله عندها لا بها، إظهارا (لحكمته)[7] وحسن تدبيره، وإلا فدواب البحر غير مفتقرة إلى الشمس، ولا إلى عدمها. والمقصود من هذه الجملة، بيان معنى نور الحق.

ثم ينقسم نور الهدى إلى قسمين: نور إسلام، ونور إيمان. فنور الإسلام؛ هو المراد بقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[8]، فعليه

---

(1) في "ب": سموه.
(2) سورة الأنبياء الآية:20.
(3) سورة النحل الآية:50.
(4) في "ج":حقيقة.
(5) لم أقف عليه.
(6) في "ب" و"ج":بذالك.
(7) في "ب":لحكمة.
(8) سورة الزمر الآية: 21.

تنبني دعائم الإسلام والإيمان، وهوالمنبني على (الأعلم)[1] بأسماء الله الحسنى، فأفهمنا الله تعالى (بذلك)[2] النور، أن للقلوب أبصارا، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[3]، وبأن بصر القلب وسمعه قائمان بتجويف صغير في باطن تجويفه، فإذا غاب الإنسان عن عالم الملك [فتحتا][4] فشاهد بهما عالم الملكوت، فمنها ما يكون في النوم على الطهرين والذكر، ومنها ما يكون بالأخذ عن النفس في حالة الوحي أو الإلهام أو ثوران الأحوال في حق أهل الأحوال، فينقلبون من عالم الملك إلى عالم الملكوت، ومن عالم الملكوت إلى عالم الجبروت، على قدر درجاتهم في الذوق، أما ترى أن الله أكثر ذكر القلوب في كتابه

فوصفها بأن لها أبصارا فقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[5]، ووصفها بأن لها أسماعا، وقال: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[6] ووصفها بالفقه فقال: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[7]. وقد صرح النبي ﷺ بأن قلب المؤمن فقيه عالم بالمشكلات، فقال مجيبا لمن سأله عن البر والإثم: (**الإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِك، وَالبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ**)[8]. وقال للآخر: (**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ المُفْتُون**)[9]. ووصف قلوب

(1) في "ب" و "ج": العلم.

(2) في "ب" و "ج": بذالك.

(3) سورة الحج الآية: 44.

(4) في "الأصل": فتحة. والصواب ما أثبتناه.

(5) سورة الحج الآية: 44.

(6) سورة الأعراف الآية: 99.

(7) سورة التوبة الآية: 88.

(8) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج3/ 23، بلفظ: "البرُّ مااطمأنَّت إليه النَّفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ والإثمُ ما حاك في القلبِ وتردَّدُ في الصَّدرِ وإن أفتاك المفتون". وقال: إسناده جيد، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج1/ 180، وقال: رجاله ثقات.

(9) سبق تخريجه.

أوليائه بالإخبات فقال: ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾[1]، ووصف قلوب الصديقين بالوجَلِ منه فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] (و)[3] وصفها بالرجاء لفضله فقال: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4] ووصفَها لكونها محلا للسكينة فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]، وجعل قلوب أهل طاعته متأهلة للاتعاظ، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [6]. و(الكل)[7] بالخوف، فإن قلوب جميع العالمين بين أصبعين من أصابعه يقلبها ظهر البطن فقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ - إلى قوله - يَعْمَهُونَ﴾[8]. وما نزلت آية من كتاب الله أشد على المؤمنين من هذه الآية، ولذلك كان النبي ﷺ كثيرا ما يلهج بقوله: "اللَّهُمَّ (يَا)[9] مُقَلِّبَ القُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىَ الإِيمَانِ"[10]. وروي؛ أنه ﷺ كان كثيرا ما يقول في قسمه: (لا وَمُقَلِّبِ القُلُوب. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَة: أَتَخَافُ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَال: وَمَا يَؤمنني وَقُلُوبُ العِبَاد بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ من أَصَابِعِ الرَّحْمَان يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاء)[11]. والمراد بالأصبعين: القدرة والإرادة. وقال بعضهم:

(1) سورة الحج الآية:52.

(2) سورة الأنفال الآية:2.

(3) ساقط من "ب".

(4) سورة الزمر الآية:22.

(5) سورة الفتح الآية:4.

(6) سورة ق الآية:37.

(7) ساقط من: "ب"و "ج".

(8) سورة الأنعام الآية:111.

(9) ساقط من: "ب"و "ج".

(10) أخرجه الترمذي في سننه، ر ح:2140. وقال: حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 179، وقال: إسناده حسن.

(11) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج7/ 213 بلفظ: " أنَّ النبيَّ صلىَّ اللهُ عليه وسلَّم كان يدعو يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دينِكَ، قالَتْ عائِشَةُ فقُلْتُ بِأَبِي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ الله أتَخَافُ وأنتَ رسولُ الله فقال يا عائِشَةُ إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبُعَيْنِ مِنْ أصابعِ الرحمنِ فمَنْ شاءَ أنْ يَقْلِبَهُ منَ الضَّلالَةِ إلَى الهُدَى أو مِنَ الهُدَى إلى الضلالَةِ فعلَ". وقال: فيه العلاء بن الفضل قال ابن عدي في بعض ما يرويه نكرة وبقية

الأصبع يراد به النعمة، واستدل بقول الشاعر يصف (راعي)[1] إبله ويذكر حسن رعايته:[من الطويل]

ضَعِيفُ (العَصَى)[2] بَادِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا (أَمْحَلَ)[3] النَّاسُ إِصْبِعَا[4]

أي نعمة: فالقلوب بين نعمتين من نعم الله [تعالى][5]. وقيل: الأصبع يكنى بها عن القوة أيضا كاليد يكنى بها عن النعم. والقلب دم جامد يذيبه إفراط الحرارة الغَريزية، فالغم يمرضه والهموم تذيبه، والفرق بين الهم وَالغم أن الغم فكرة فيما سلف يصحبها أَسف، والهم فكرة فيما يأتي يصحبها خوف الله، والقلب خزانة من خزائن ملكوت الله، أسكنه بالأرض وأُودعت الأمانة فيه، (يسع)[6] من خصص بها أنواع ملكوت السماوات والأرض، وأُودعت بها أنوار تنظر (بها)[7] إلى عظمة مقلب القلوب، وأنوار تطَّلع بها على أسرار من أسرار الغيوب، نسأل الله تعالى أن يهب لنا نورا نهتدي به إلى الطريقة المثلى، ونرتقي به إلى (الدرجة)[8] العليا، فالنور هو الظاهر الذي ظهر به كل ظهور، فإن كل ظاهر بنفسه ومظهر لغيره يسمى نورا. و[مهما][9] قُوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للموجود حقا

رجاله وثقوا وفيهم خلاف، وأخرجه الطبراني بهذا اللفظ في المعجم الأوسط، ج2/ 147، وقال: لم يرو هذا الحديث عن مبارك إلا معلى تفرد به إبراهيم.

(1) في "ب"و"ج":راع.

(2) في الديوان: العصا.

(3) في الديوان: أجدب.

(4) البيت للراعي النميري: تحقيق: راينهرت فا يبرت، دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن، طبعة 1980م، بيروت، ص :162.

(5) ساقط من "الأصل"و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ج": يسمع.

(7) ساقط من:"ب"و"ج".

(8) في "ج":درجات.

(9) في "الأصل"و"ج": (مهمى) والصواب ما أثبتناه.

قبل كل موجود، والموجودِ صدقا بعد كل مفقود، ولا ظلام أظلم من العدم، فالبريء من ظُلمة العدم وعن إمكان العدم [و][1] المخرج لكل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير أن يسمى نورا، فهو نور السماوات والأرض وما بينهما، (فكما)[2] أنه لا ذَرة من نور إلا وهي دالة على وجوب وجود مخترعها، وتحقيق وحدانية مبتدعها، وتمام قدرة مظهرها ونفوذ إرادة مزيلها ومكيفها. قال الشاعر:[من المتقارب]

وَفِي كُــلِّ شَيْءٍ لَــهُ آيَــةٌ تَــدُلُّ عَــلَى أَنَّــهُ الــوَاحِــدُ[3]

[في حقيقة التوحيد]

فتوحيد الجن والإنس والملائكة ثلث توحيد الحق نفسه، وهو علمه بأنه واحد، وإخباره عنه بأنه واحد، وتوحيد الخلق له بهذا المعنى وتوحيد الحق للعبد هو [إعطاؤه][4] التوحيد وتوفيقه له، و[لذلك][5]. قال الشبلي: "التوحيد لا يعلمه على حقيقته إلا الله، والخلقُ كلهم متطفلون على موائد توحيد فضله، فيعطي من يشاء منهم التوحيدَ والمعرفة (منه)[6] تفضلا على وفق عنايته به أزلا". وقال ذو النون[7]: "التوحيدُ أن تعرف أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج، وصنعه للأشياء

(1) ساقط من: "الأصل"و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ب": (فكأنما) .

(3) البيت لأبي العتاهية(ت 210هـ/ 826م)، ينظر ديوانه: دار بيروت، طبعة 1986م، بيروت، ص:122.

(4) في "الأصل": أعطاه (وهو تحريف) والصواب ما أثبتناه.

(5) في "الأصل"و"ب": (لذالك) والصواب ما أثبتناه.

(6) ساقط من"ب".

(7) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم الاخميمي المصري، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري ومن المحدثين الفقهاء، أوحد زمانه ورعا وعلما وأدبا وحالا، (ت 245 هـ/ 862 م)، ترجمته في: حلية الأولياء 9/ 331، صفة الصفوة 2/ 444-474، طبقات الأولياء، لابن الملقن، ص: 118، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله الذهبي، ج2/ 33، وفيات الأعيان، ج1/ 126، البداية والنهاية، ج10/ 347، شذرات الذهب، ج1/ 107.

بلا مزاج، وعلة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه". وقال [الجنيد][1]: "التوحيد إسقاط الياءات بأن لا يقول: بي ولا مني ولا لي". وقيل: "التوحيد فناء الرسم بظهور الاسم". وقيل: "ثبوت الخلق لظهور الحق". وقيل: "التوحيد أن تعلم أن كل ما يخطر ببالك مما ترتقى إليه [كيفية][2] أو (تتنمى)[3] إليه مائية فالله جل جلاله بخلافه". وقال بعض أولياء الله لمن سأله عن حقيقة التوحيد فقال له: "أتدري لِـمَ لا يصح لك توحيد؛ لأنك توحده بك وتطلبه منك، فإنك ما دمت على ذلك، لا توحده، ما لم يكن طلبك له به، ووجدانك إياه منه، فهو المبدئ بالفضل، كما أنه المبدئ بالصنع. فأجابه عن قوله: ما التوحيد؟ فوحد الله سبحانه كما ينبغي. ولذلك سمِّي بالأحد لأنه أعجزَ العقولَ عن إدراك أنانيته في الخلق فاستعملتْه العرب لفظا مفردا لا يستعمل إلا في النفي لما علموا أنه مفصح عن إحاطةٍ جامعة لا (يشذ)[4] عنها شيء فيقولون: ما في الدار أحد، نفيا لكل إنسان، فلما وردت في القرآن تلقاها المؤمنون بالإيمان وأَخبتت قلوبهم [للسورة][5] التي (ابتدأت)[6] بذكره ومعها ما لا يحصى من ثناء (الرحمان)[7]، فهي أحد الأنوار الثلاثة: فالقرآن نور؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ﴾[8]. ونُور نورهِ سورة الأحد، ونور سورة الأحد الله، فأحدٌ منبئٌ عن اسم الله الذي هو بكل شيء محيط،

(1) في "الأصل": الجنيدي. وهو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي (ت 297 هـ/ 910م) أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وهو شيخ مذهب التصوف. ينظر ترجمته في طبقات الصوفية، ص: 155، حلية الأولياء، ج10/ 255، صفة الصفوة، ج1/ 518-522، وفيات الأعيان، ج4/ 373، طبقات الشعراني، ج1/ 111.

(2) في: "الأصل": كيفة. والصواب ما أثبتناه.

(3) في: "ب" و"ج": تشتهي.

(4) في "ب" و"ج": يشد (تصحيف).

(5) في "الأصل": (الصورة) والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب": ابتدئت، وفي "ج": ابتديت.

(7) في "ج": الرحمن.

(8) سورة الشورى الآية:49.

فلا يتطرق إليه شِرك في حق ولا باطل. وأما الواحد فإنه منبئ عن اسم (إله)[1] واحد لا يصح فيه الشرك حقا، لكن قد يتطرق إليه باطلا. قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾[2]، وذلك أن الواحد يضائف الثاني. وأما أحد فإنه جامع محيط لا يضائفه شيء، والوحدانية في النهاية والغاية، إذ لا ثاني لها، ولا ينالها العلم، ولا تحيط بها العقول فهو الأحد الذي لا أَحدية إلا له، ولهذا المعنى كان أحد أبلغ في المدح من واحد، وكِلا الأمرين لله سبحانه فهو واحد أحد، واحد الذات، أحد الصفات، أحدية ووحدانية، تنزهت عن (ثنوية)[3] الأعداد، ومثلية الأنداد. قال بعض الأئمة: "كل اسم لله فهو المسمى، ولا فرق في هذا بين ما يدل على الوجود خاصة، وبين ما يدل على صفة معنوية، وبين ما يدل على فعل من أفعاله سبحانه، فالخالق هو المسمَّى بلا علة، ولا حدوثِ تسمية؛ لأن أسماءه تعالى قديمة قائمة بذاته، فهي لا تنحصر؛ لأنها على قدر المزايا، ومزاياه لا تنحصر، وصفاته في ضمن أسمائه، فهي أيضا لا تتناهى. وقال الشيخ أبو الحسن[4]: "إن أسماء الله تعالى وصفاته تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يدل على الذات الكريمة كاسْم الجلالة، وما في معناه، فالاسم هو المسمى، وقسم يدل على صفة قديمة كالعالِـم والقادر، فهذا لا يقال فيه: إِنَّهُ المسمى ولا غيره، وقسم يدل على فعل من أفعاله سبحانه فهو غير المسمى". وزاد بعضهم قسما رابعا و(هو)[5] ما دل على تنزيه المسمى عن النقائص

---

(1) ساقط من: "ج".

(2) سورة الفرقان الآية:3.

(3) في "ب" و"ج": تنوية.

(4) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، مشارك في بعض العلوم، وضع أصول المذهب الأشعري، وردَّ على الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج. من تصانيفه: "الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة" و"الرد على المجسمة". توفي ببغداد سنة 324هـ. ينظر وفيات الأعيان، ج 3/ 284، معجم المؤلفين ج 2/ 405،الأعلام للزركلي ج 4 / 263،، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، طبعة 1951م، بيروت لبنان، ج 1/ 676.

(5) في"ب": هذا.

كالقدوس والسلام؛ فهي ملحقة بالقسم الأول، فهذا الاسم الأعظم الذي هو الله أحد هو أسُّ دعوة الحق التي أسس العرش العظيم، والريح العقيم، وما بينهما من العوالم عليها، ولأجلها. فالتكوين فولاذ دعوة الحق التي هي التوحيد، فإن الله تعالى لما أوجد الريح العقيم والبحر الذي على ا25ا متنها، والدواب السابحة فيه، والصخرة، والنور، والأرضين، [المكبوسات][1] عليها (إلى)[2] السماوات، وما فيهن وما بينهن، وما فوق (ذلك إلى قذفات)[3] العرش العظيم، عرضا وطولا، عالَـمًا عالَـمًا و(جملة جملة)[4]، وفردا فرداً، وصفة صفة، جعلها فولاذاً لدعوة الحق، فلو جاز وجود ذلك لم يجز قيامه بدونها. و(قد فهم)[5] من هذا القول أن الشهادة التي طولب بإقامتها المكلفون، وهي: لا إله إلا الله، فإذا قال العبد: أحد، فقد أقام الشهادة التي طولب بإقامتها. روي: (**أَنَّ النَّبِي ﷺ مَرَّ بِبِلاَل بن حَمامَة وَالْمُشْرِكُون يُعَذِّبُونَه لِيَرُدُّوهُ عَنْ دِينِهِ، وَبِلاَل لاَ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ أَحَد أحد، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: سَينْجِيكَ قَوْلُكَ: أَحَد أَحَد**)، فكان قول بلال كقول لا إله إلا الله، فاستغنى بهذا الاسم الأعظم (عن)[6] الطبقة الوسطى، (لأنه)[7] نتيجة لا إله إلا الله. [فالدعاة][8] إلى الحق، مأمورون بأن يخاطِبوا المدعوين بما تسعه فطنهم، فمن أوتي بصيرة في علم التوحيد، فقد تأهل لدعوة (الخلق)[9] إلى الله، فيلزمه أن يكيل

---

(1) في "الأصل": المكبوساة، والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من "ب" و"ج".

(3) ساقط من "ب" و"ج".

(4) في "ب" و"ج": جهلة جهلة.

(5) في "ب": قذفهم.

(6) في "ب": على.

(7) في "ج": لأنها.

(8) في "الأصل": الدعات، والصواب ما أثبتناه.

(9) في "ب": الحق.

لكل مدعو بصاعه، ويزن له على قدر (مصاعه)[1]، ومن حُجب منهم (عن فهم)[2] معنى الدعوة بصدى مرآته، وكَلال خاطره، أعفي من الدعوة، فليكِل الناسَ إلى فاطرهم. فمن آمن بصفات الله وأسمائه كلها، مجملة ومفصلة، إيمانا [اطمأن][3] إليه قلبه، فهو من المؤمنين أصحاب اليمين، فإن (أثبته)[4] على الإيمان مولاه إلى أن يتوفاه، فقد أَنجاه وأعطاه من فضله أضعاف ما رجاه، ويخص المقربين بمزيد توحِيد يكفى في التعبير عنه قول (القائل)[5]: [من الخفيف]

قِيلَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ أَحْسَـــنَ مِنْهَا؟ قُلْتُ: هَلْ فِي الوُجُودِ شَيْءٌ سِوَاهَا.

ثم اعلم؛ أَن العوالم بأسرها مُمسَكة بإمساك الواحد الأحد بلا مماسة، كما أنها مقدوراته ومعلوماته، يحيط بها من غير حاسة ولا مماسة، فمن حرج صدره عَن عَقد من هذه العقود، فهو ذو شبهة وجحود، متقاصر عن التوحيد، مُتَعَدٍّ للحدود، فتوحيد المقربين مباين لتوحيد العامة في التحقيق والتزايد، لا في المخالفة والتباعد. فهم – رضي الله عنهم – تجري بهم أفلاك توحيدهم في طوفان أنوار تغشى البصائر والأبصار، و(يغشاهم)[6] منه نور من فوقه ظُلَل، فتسير بهم، فيرتقون إلى هذا المفهوم، لأنهم قد أُعطوا العلم، ومُنعوا من الإحاطة بالمعلوم، فنسأل الله ربنا الواحد الأحد، أن يرزقنا الثبات على توحيده، وأن يلحقنا بخاصة (عبيده)[7]، فلا إله إلا الله بداية السلوك، واعلم أنه لا إله (إلا)[8] الله وسط السلوك

(1) في "ب": مصاعه.
(2) في "ب": عرفهم.
(3) في "الأصل": المطان، والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ب" و"ج": ثبته.
(5) في "ب": الشاعر.
(6) في "ب": يغشيهم.
(7) في "ب" و"ج": عباده.
(8) ساقط من: "ب".

(و)[1]، ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2] نهاية السلوك. فما دام متلبسا بالأكوان، فلا بد له من دعوة الحق، لتجذبه من ظلمات الخلق إلى أنوار الحق. فإذا انتقل عن هذا المقام إلى مقام المراقبة اكتفى بالعلم؛ فتكون ضمائره ذاكرة، وجوارحه شاكرة، وأحواله نيرة متكاثرة. فيكل عن التعبير، لتكاثر العلوم عن (ناموس)[3] التخبير، فإذا ارتقى إلى درجة الشهادة اكتفى بقوله: الله الله، لغيبته [عما][4] سوى الله، واستغراقه في ذات الله، فلا يسمع إلا به، ولا يبصر إلا به، ولا ينطق إلا به، ولا يبطش إلا به، ولا يمشي إلا إليه. فصار عبدا (محضا)[5] لرب محض، قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[6].

[في حقيقة اسم الله الأعظم]

قال ابن عباس: " الاسم الأعظم، موجود في الأسماء التسعة والتسعين، التي نطق بها الخبر. وقد اختلف السلف الصالح في تعيينه؛ فالأكثرون على أنه الله، وقيل: إنه الرحمان، وقيل: البديع، وقيل: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[7]. مستدلين بقوله عليه الصلاة والسلام: (أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلاَلِ والإِكْرَام)؛ أي: الزموا هذا الاسم، وداوموا على الدعاء به. والإلظاظ: الإلحاح على الشيء، يقال: لَظَّ على الشيء، وأَلَظَّ به. وقيل: الاسم الأعظم؛ ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[8].

وقد روي: " أن النبي ﷺ دعا به يوم بدر، فأنزل الله من بركته ملائكته، فنصره بهم على أعدائه". وقيل: " الإسم الأعظم في هاتين الكلمتين؛ ﴿اللَّهُ

(1) ساقط من:"ب"و"ج".
(2) سورة الأنعام الآية:92.
(3) في"ب"و"ج": ناعوس.
(4) في "الأصل " و"ج": عن ما. والصواب ما أثبتناه.
(5) في"ج": مخلصا.
(6) سورة الحشر، الآية:23.
(7) سورة الرحمن ،الآية:25.
(8) سورة البقرة،الآية:253.

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1]، ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[2]". وقيل: " في آية الكرسي"، بدلا من إحدى الآيتين المذكورتين. وقيل:" أعظم أسمائه؛ "الرحمان الرحيم"، لأن أيوب لما دعا به كشف الله عنه الضر بعد قوله: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[3]". وقيل: " الإسم الأعظم؛ إنما هو "القريب المجيب"، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[4]. فهو القريب المجيب لمن قال: " يا قريب، يا مجيب". وقيل: هو: "حسبي الله ونعم الوكيل، لأن جميع الأنبياء قد تخيروا هذه اللفظة عند معاينة الشدائد والكرب العظيم، ففرج الله سبحانه (ذلك)[5] عنهم بها، كما قدمت (ذلك)[6] مبسوطا. وقال بعض السادات: " ما (دعا)[7] الله تعالى أحد باسم من أسمائه، إلا ولنفسه في (ذلك)[8] حظ يطلبه بدعائه، ماعدا اسم الجلالة، لأنه دليل على الوحدانية الخالصة عن التشبيه والتعطيل".

وكان الشبلي[9] ﷺ لا يزيد على أن يقول: " الله "، فقيل له:" ألا تقول لا إله إلا الله؟ فقال: أخشى أن أموت في وحشة الجحود". ومن معجزات نبينا – عليه الصلاة والسلام –أنه لما بلَّغ عن الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[10]، أي: هل تعلم أحدا يسمى بالله؟ فصار من معجزاته، أنه قبض الله قلوب المشركين والملحدين عن التجاسر على إطلاق هذه التسمية على غيره، مع كثرة أعداء الدين،

---

(1) سورة آل عمران،الآية:1.
(2) سورة البقرة،الآية:162.
(3) سورة الأنبياء،الآية:82.
(4) سورة البقرة،الآية:185.
(5) في "ب":ذالك.
(6) في "ب":ذالك.
(7) في "ج":دعى
(8) في "ب": ذالك.
(9) تقدمت ترجمته.
(10) سورة مريم الآية:65.

وتظاهرهم، وشدة حرصهم على معاندته عليه الصلاة والسلام، وتوفر دواعيهم على تكذيبه في أخباره ومعارضته.

روي عن [الجنيد][1]، أنه قال: "من عبد الله ووحده حق توحيده [استعبده][2] وأوحده، واختاره لنفسه وأفرده عن أبناء جنسه، وجعله فردانيا، يطلب فردانيا، وما جن مجنون من العارفين إلا بتحسي خمرة الجلالة، ففي جلالته تاه المحبون، وفي جمالاته تحير العارفون، وبكمالاته أُتحف الواصلون. فهو ترجمان الأسماء، ومنبع الآلاء، وجماع جميع الأسماء؛ فالمحبون المتحيرون في جلاله مختلفون، وفي أحوالهم متباينون |26|، فمنهم من يغلب على عقله لكثافة أنوار حاله، فيظهر تخليط في أفعاله، فيظنه من لا ذوق له مجنونا، وما هو بمجنون. ويتوهم من لا فهم له، أنه زنديق وما هو إلا صِدّيق، ولكنه شرب فسكر، ولا عدوانَ إلا على (الظالمين)[3].

ولذلك قال بعضهم في وصف الحال: [من الطويل]

وَقُلْ لِلَّـــذِي يَنْهَى عَنِ الوَجْدِ أَهْلَهُ ... إِذَا لَمْ تَـــذُقْ مَعْنَى شَرَابِ الهَوَى دَعْنَا

فَإِنَّـــا إِذَا طِبْنَـــا وَطَابَـــتْ عُقُولُنَا ... وَ(خَامَرْنَـــا)[4] خَمْـــرَ الغَـــرَامِ تَهَتَّكْنَا

فَلاَ تَلُمِ السَّـــكْرَانَ فِي حَالِ سُكْرِهِ ... فَقَدْ رُفِـــعَ التَّكْلِيفُ فِي سُـــكْرِنَا عَنَّا

أَتُلْزِمُهَـــا بِالصَّـــبْرِ وَهْيَ مَشُـــوقَةٌ ... وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ مَنْ شَاهَدَ[5] المَعْنَى[6]

أَيَا [حَادِيَ][7] الْعُشَّاقِ قُمْ وَاحْدُ قَائِماً ... وَزَمْزِمْ لَنَا بِاسْـــمِ الحَبِيـــبِ وَرَوِّحْنَا

---

(1) في "الأصل" و "ب": الجنيدي، والصواب ما أثبتناه.

(2) في "الأصل": استعبدوه. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ج": الظلمين.

(4) في "ب" و "ج": خمَّرنا.

(5) في "ج": شهد.

(6) في "ب" و "ج": المعنا.

(7) في "الأصل": حدي. والصواب ما أثبتناه.

وَصُنْ سِرَّنَا فِي سُكْرِنَا عَنْ حَسُودِنَا وَإِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ شَـيْئاً فَسَـامِحْنَا
يُحَرِّكُنَـا ذِكْـرُ الأَحَادِيـثِ عَنْهُمُ وَلَوْلاَ هَوَاهُمْ فِي الْحَشَـا مَـا تَحَرَّكْنَا
أَلَمْ تُبْصِرِ الطَّيْرَ الْـمُقَفَّصَ يَا فَتَى إِذَا ذَكَـرَ الأَوْطَـانَ حَـنَّ إِلَى الْمَغْنَا
فَفَـرَّجَ بِالتَّغْرِيـدِ مَـا بِفُـؤَادِهِ فَتَضْطَرِبُ الأَحْشَـاءُ لِلْحِسِّ وَالْمَعْنَا
كَذَلِـكَ أَرْوَاحُ الْـمُحِبِّينَ يَا فَتَى تُحَرِّكُهَا الأَشْـوَاقُ لِلْعَالَمِ الأَسْـنَا(1)

وقال يحي بن معاذ الرازي(2): "لو دارت أَلْسِنَةُ العارفين مع الناس كما تدور قلوبهم مع الله، لقيل: إنهم مجانين". وأنشدوا: [من الخفيف]

حَيْثُ مَـا دَارَتِ الزُّجَاجَـةُ دُرْنَا (يَحْسِـبُ)(3) الجَاهِلُونَ أَنَّـا جُنِنَّا
وَمَـا جُنِنَّـا وَمَـا بِنَا مِـنْ جُنُونٍ بَـلْ شَرِبْنَـا مُدَامَـةً فَسَـكِرْنَا(4)

قال أحمد بن أبي الحواري(5): " إنما يُعرف توحيد الرجل عند الصدمة الأولى من المحنة، فإن أحال أمره إلى الله تعالى عند أول (وهلة)(6) فهو موحد، وعلى قدر ما تراخى بالإحالة واعتمد على الغير، فإنه ينقص بقدر ذلك من توحيده". وعن [الجنيد](7) أنه قال: "من تعلق قلبه بربه في قضاء حوائجه، علق ربه القلوب بقضائها".

---

(1) ينظر ديوان الشيخ سيدي أبي مدين الغوث.، مطبعة الترقي، دمشق، 1938، ص:57-58.

(2) هو أبو زكرياء يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، واعظ، زاهد، من أهل الرأي، أقام ببلخ، ومات في نيسابور سنة 258 هـ / 872 م، ينظر ترجمته في: صفة الصفوة ج2/ 291-297، وفيات الأعيان ج6/ 165-168، الأعلام ج8/ 172.

(3) في"ب"و"ج": بحسب.

(4) لم أقف على ناظمها.

(5) أحمد بن أبي الحواري، أبو الحسين (ت 230هـ/ 840 م)، من كبار العباد والزهاد، صحب أبا سليمان الداراني وغيره، ينظر: طبقات الصوفية، ص: 98، الحلية 10/ 5، الرسالة القشيرية، ص: 34، طبقات الأولياء، ص: 31، طبقات الشعراني ج1/ 108.

(6) في"ج": وصلة.

(7) في"الأصل"و"ب" و"ج": الجنيدي، والصواب ما أثبتناه.

روي: "أن بعض أوليائه باع جارية له من رجل، ثم ندم وتَعلق قلبه بها، فكتب ذلك في كفه ورفع كفه إلى السماء، فلما كان من الغد إذا بإنسان يقرع بابه، فقال له: (من)[1] أنت؟ قال: أنا فلان صاحب الجارية! (فقال)[2]: أمهلني حتى أزن لك الثمن! .فقال له: إني لا أريد ثمنا، قد وهبت الثمن والجارية! فقال له: وما ذاك؟ قال: بينما أنا جالس البارحة، إذ هتف بي هاتف، فقال: إن الذي اشتريت منه الجارية ولي من أوليائي، وقد ندم على (الشراء)[3] ورفع حاجته إلي، فإن وهبت له الجارية وتركت له الثمن أدخلتك الجنة وغفرت ذنوبك. فاخترت الجنة على الثمن". فقال الشبلي: " من كانت له مع الله معاملة وحالة حسنة، فإنه (لا)[4] ينبغي له أن يقف عندها، ولا أن يكتفي بها، لأن ما وراءها خير منها، فلا يقف ما لم يصل إلى مقعدِ صدق عند مليك مقتدر، فإن من وقفت به همته دون ذلك انقطع، فتلك سنة الله مع أوليائه، وعادته في حق أصفيائه، أن يصغر في أعينهم ما تكلفوا من أعمالهم، و(يعظم)[5] عندهم ما كوشفوا به من أحوالهم".

واعلم أَنَّهُ لا يجتمع لعبد -وإن بلغ ما بلغ- الجمع بين الحظوظ الفانية والحظوظ الربانية، لأن الحظوظ الفانية حائل بينك وبين الحظوظ الربانية، فعلى قدر البعد من هذه يقع القرب من تلك، فإن (جردت)[6] القصد أفضى بك إلى مقام التجريد، وهو (أعلى)[7] المقامات، والالتفاتات لها آفات، لأن الآفات توجبها الالتفاتات. ولذلك قال [الجنيد][8] رضي الله عنه: [من الطويل].

---

(1) ساقط من: "ب".

(2) في "ب": قال.

(3) ساقط من "ب" و "ج".

(4) ساقط من "ب".

(5) في "ب": يعظموا.

(6) في "ج": جرت (وهو تحريف).

(7) في "ب" و "ج": أعلا.

(8) في "الأصل" و "ب" و "ج": الجنيدي، والصواب ما أثبتناه.

(وَلاَ)[1] تَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ غَيْراً فَكُلُّ مَا سِوَى اللهِ (غَيْرٌ)[2] فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنا[3]

واعلم؛ أن صحة المقصود إذا كانت للمعبود نفع بذل المجهود، وإلا فهو السعي المردود والساعي المطرود.

[في معنى الموجود]

ومعنى الموجود: هو اسم بمعنى صفة (الوجود)[4]، وهو أساس صفة الكمال، فهو سبحانه الموجود عند كل هول وكرب، الموجود عند كل قصد وطلب قرب، وهو الموجود الذي له الوجود السابق لكل موجود، والباقي بعد فناء كل مفقود، والمحيط بكل (متكيف)[5] ومحدود، الذي لا يوصف بالحدود، ولا يقابل بالجدود، وهو الواحد المعبود، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، فالعرش والثرى وما بينهما في قبضة يمينه، والملأ العلوي والسفلي تحت قهر تكوينيه، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[6].

[في معنى صفة القدم]

واعلم؛ أن من دليل القدم والبقاء من النقل، قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾[7]. فهو الأول: القديم في الوجود قبل كل موجود؛ والآخر: الباقي بعد كل مفقود. فيتحصل من هذا، أن القدم على ثلاثة أقسام: قدم واجب لذاته، وهُوَ قدم الذات الشريفة، وقدم واجب بالإضافة، وهو قدم الصفات والأسماء

(1) في الديوان: فَلَا.

(2) في "ب": غيرا.

(3) البيتان لأبي الحسن الششتري. ينظر: ديوان أبي الحسن الششتري، تحقيق علي سامي النشار، مطبعة المعارف، طبعة 1960، الإسكندرية، ص73 .

(4) في "ب"و"ج":الموجود.

(5) في"ب": (منكيف) وفي"ج": (مكيف) وهو تحريف.

(6) سورة الأنعام الآية:104.

(7) سورة الحديد الآية:3.

بالإضافة إلى الذات لا باستقلالها، إذ لو كانت الذات غير قديمة لَوَجَبَ أن تكون الأسماء والصفات غير قديمة؛ فلما وجب قدم الذات عقلا وشرعا وجب قدم الأسماء والصفات بالإضافة إلى الذات، الثالث: القدم الجائز، المحْدَثُ المتعلق بمرور الأزمان وطول المقام، وهو قدم المحْدَث بعد وجوده وتقدمه على غيره، كما في قوله تعالى: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[1]. فبان من هذا: أن الأسماء مفسرة للصفات، ومُبَيِّنَةٌ لمعانيها وحِكَمها وأسرارها، فمن أحكم توحيد الصفات ولم يحكم نسبتها من الأسماء وتبيينها وتفاصيل أحكامها لم يتقن التوحيد. ولذلك أنكر المعتزلة توحيد الصفات، وأَنكر الجهمية توحيد الأسماء والصفات معا، و(أثبتوا)[2] توحيد الأفعال، وأثبت أهل السنة جميع أنواع التوحيد؛ فوحدوا الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله. فمنزلة أهل السنة من الفِرق الضالة منزلةُ هذه الأمة من جميع الأمم السالفة، فإنا لا نفرق بين أحد من رسله، فنؤمن بالكل، ونصدقه ونحبه، وكل أمة |27| من الأمم السالفة لا تصدق إلا بنبيها، ولا يحبون غيره من الأنبياء، بخلافنا، فَلِلَّه الحمد والمنة على ما أنعم به علينا من تمام نعمته. ومن صفات المقابلة التي يستحيل جمعها لغير الله، الأَوليةُ والأَخِيرية؛ كالقدم والبقاء، والظاهر والباطن، (اللذان)[3]، بمعنى أنه لا ظاهر في الوجود غيره، ولا مظهر للوجود سواه. وهو الظاهر الذي أظهر بظهوره كلَّ ظهور، وظهر بقدرته وإرادته وعلمه وحياته كلُّ مقدور، فليس أهل ملة من ملل الكفر - فضلا عن أهل الإسلام - إلا شاهدة [بشهوده بل][4] بوجوده، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[5]

---

(1) سورة يس، الآية:38.

(2) في "ب"و"ج":ثبتوا.

(3) في "ج":الذان.

(4) ساقط من: "الأصل"و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(5) سورة الزمر، الآية:36.

فلقد فطر الله الجِبلةَ على معرفته والإقرارِ بوجوده، وفطرهم على حبه وتعظيمه، ثم طلبوه تعالى على قدر تجلياته، فتجلى على الأمم الكافرة باسمه المضِل، فضلوا عن قصد السبيل، وهم يحسِبون أنهم مهتدون ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[1]. فظن المجوس أنه النور، وأنه ذاته؛ فمنهم من عبد الشمس، ومنهم من عبد القمر، ومنهم من عبد النجوم، ومنهم من عبد النار. والمجسمة؛ ظنوا أنه جسم، فعبدوا الأصنام والحجارة، بلمح أنها لا تتغير، كما أن ذاته تعالى لا تتغير. وكذلك اليهود وحدوا الله، و(ضَلوا)[2] في توحيده (فجسموه)[3]، فعبدوا الله على أنه جسم (متحيز)[4]، فضلوا في عباداتهم، وعبدَ النصارى عيسى، قاصدين بذلك عبادة الله تعالى، واختلفوا؛ فعبدتْه اليعقوبية على أن عيسى هو الله، - تعالى عما يقولون علوا كبيرا، زاعمين أن الله دخل في جسمه، فكفروا بدعوى الحلول، و(النسطورية)[5] عبدوا الله على أنه ثالث ثلاثة فضلوا، و(الرَّكوسية)[6] عبدوا الله على أنه ثاني اثنين فضلوا. والصابون؛ انتحلوا مِلة بين المجوسية والنصرانية، فاعتقدوا أن ذات الله تعالى (تتخلل)[7] جميع الأكوان، وأنه في جميع الأمكنة والجهات، فضلوا في عبادتهم وتوحيدهم. وتجلى على أهل الحق باسمه "الهادي"، فاهتدوا إلى سواء السبيل، والنهج القويم، والصراط المستقيم، فأوحى الله إليهم: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[8]. فعبدوا الله تعالى، وعرفوه على الحقيقة حق معرفته، على قدر درجاتهم ومراتبهم في العرفان؛ فالأنبياء والأولياء يرون الله قبل

(1) سورة الزمر، الآية:35.
(2) في "ج": ظلوا.
(3) في "ب": مجسمون.
(4) في "ج": متحير (تصحيف).
(5) في "ب" و"ج": النصطورية. والنسطورية: Nestorianism تسمية أطلقت على مذهب تدين به طائفة مسيحية شرقية تنسب إلى مؤسسها نسطوريو Nestorios أحد كبار رجال الدين في القرن الخامس الميلادي.
(6) في "ب" و"ج": الركويمية. والرَّكُوسِيَّة: فرقة لها دين ومذهب بين النصارى والصابئين.
(7) في "ج": تتحلل.
(8) سورة الأنبياء، الآية:91.

كل شيء، والصالحون يرون الله في كل شيء، والمؤمنون يرون الله بعد كل شيء، ولذلك قال ابن عطاء الله[1]: "**مَنْ رَأَى الْأَكْوَانَ وَلَمْ يَرَ اللهَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا أَوْ فِيهَا، فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الأَنْوَارِ**". فالذين يظهر لهم قبل كل موجود، هم الذين يستدلون به على خلقه. والذين يظهر لهم في كل ظاهر، فهم الذين أفنوا الموجودات في مشاهدته، والذين يظهر لهم بعد رؤية خلقه، فهم الذين يستدلون بآثار قدرته على وجوده وكمال صفاته.

[في معنى الظاهر والباطن]

قال الإمام الرازي[2]: "الظاهر والباطن؛ اسمان مقترنان، لا يصح إطلاقهما إلا على الله تعالى. فهو الظاهر في وجوده ومجده، والباطن (ينفي)[3] التحديد والكيفية، وقد (فسره)[4] النبي ﷺ بتفسير هو أحسن ما فسر به، وهو قوله: (**أَنْتَ الظَّاهِرُ، فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**)[5].

فإن حملنا الظاهر والباطن على معنى أنه عالم بظواهر الأمور وبواطنها، فهو من أسمائه المشتقة من أسماء الذات، فيكونان من الأسماء التي استحقها في الأزل، لأنه لم يزَل عالما لكل معلوم، وعلمه صفة أزلية. وإن قلنا: (معناهما)[6] أنه ليس فوقه أحد، ولا دونه إلَه، فهو من صفات الذات، التي استحقها لنفسه، لا بمعنى. وإن حملناها على معنى الإنعام بالنعم الظاهرة والباطنة، فهما من صفات الفعل، لأَن النِعم كلها فعله. وإن [حملناه][7] على أنه الظاهر على خلقه، كما يقال: " ظهر فلان على فلان، أي قدر عليه وقهره". كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا**

---

(1) تقدمت ترجمته.

(2) تقدمت ترجمته.

(3) في "ب،ج": بنفي.

(4) في"ب": (فسرها) وفي "ج": فسرهما.

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر:966، وأبو داوود في سننه، ح ر:5051، سكت عنه.

(6) في"ب ،ج": معناها.

(7) في"الأصل": حملنه. والصواب ما أثبتناه.

﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[1]. والباطنُ في حقه العالِـمُ القائم بتدبير خلقه، المطلع على سرائرهم. وقيل: هو الظاهر ببراهنه ودليل توحيده، والباطن عن قوم حجبهم عن معرفته، وعن نعوت (جلالاته)[2] فجحدوه، ولم يتحققوا بوجوده. وقيل: الظاهرُ لقوم، الآخذُ بمجامع قلوبهم حتى وحدوه، والباطن عن قوم فخذلهم عن شهوده، فلذلك (جحدوه)[3] أو (هو)[4] الظاهرُ للقلوب، [الحجةُ][5] والبراهين، والباطن في عظمته عن العيان، أو هو الظاهر بالكفاية والباطن بالعناية، أو هو الظاهر بالتأييد، والباطن بالتسديد، أو هو الظاهر بالإيجاد [و][6] الباطن (بالإرشاد)[7]، الباطن إن طُلب بإدراك الحواس والخيال، الظاهر لمن طلبه [من][8] خزانة العقل بطريق الاستدلال. قال الرازي: "أما كونه باطنا عن إدراك الحواس فظاهر، وأما كونه ظاهرا للعقل فغامض، إذ الظاهر ما لا يتمارى الناس فيه، ولا يُختلَف في إدراكه، وهذا مما وقع فيه الريبُ الكثيرُ للخلق الكثير، فكيف يكون ظاهرا؟ فالجواب أنه إنما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره، فظهوره سبب لبطونه، ونوره هو حجاب نوره، وكلما حاد عن حد انعكس عن ضده. ولعلك تتعجب من هذا المقال وتستبعده ولا تفهمه إلا بمثال فأقول: لو نظرت إلى كلمة واحدة كتبها كاتب يحسن الخط لاسْتَدْلَلْت بها (على)[9] كون الكاتب عالما قادرا على الكتابة سميعا بصيرا، واستفدت منه اليقين بهذه الصفات، فكما شهِدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب، فكذلك تشهد الكائنات بأسرها على ظهور الظاهر

---

(1) سورة الصف، الآية:14.

(2) في"ب ،ج": جلالته.

(3) في"ب" و"ج": حجدوه.

(4) ساقط من:"ب".

(5) في"الأصل": في الحجة. والصواب ما أثبتناه.

(6) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(7) في"ج": بالرشاد.

(8) في"الأصل": و. والصواب ما أثبتناه.

(9) في"ج": عن.

الذي أظهر كل شيء، وظهر قبل كل شيء، فما من ذَرة في السماء والأرض من فلَك وكوكب وشمس وقمر وحيوان وصفة وموصوف إلا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة إلى تدبير مدبر دبَّرها وقدَّرها، وتخصيص مخصص خصصها بخصوص صفاتها وتعيين ذاتها؛ بل لا ينظر إنسان إلى عضو من أعضائه وجزء من أجزائه، أو صفة من صفاته، وحالة من حالاته إلا ويراها (ناطقة)[1] بالشهادة لخالقها ومدَبرها ورازقها، ولو كانت هذه الأشياء قد اختلفت في الشهادة، فشهد بعضها ولم يشهد بعضها لكان اليقين حاصلا للجميع، ولكن لما كثرت (الشهادات)[2] حتى تيقنت خفيت وغمضت لشدة الظهور. ومثاله: أن أظهر الأشياء التي تدرك بالحواس؛ نور الشمس، وقد لا يدركه |28| (العميان)[3] ولا يحققه (الغشيان)[4]، وربما (غشيت)[5] الأبصار الصحيحة عند إرادة تحقيق نورها، مع علم الجميع بنورها وموجودها، فكذلك ذات الباري جل (جلاله)[6]؛ فإنها ظاهرة لكل أحد، معروفةٌ بالكمال والجمال، لكنهم ضلوا عن تحقيقها بالعلل الخارجة عن الذات، وعن موجبات الصفات، فضلُّوا في مفاوز الضلال، وإنما تُعرف الأشياء بأضدادها، فلو كان ضوء الشمس لا ليلَ معه، ولا كثيف يحجبه، لَتَهاون الناسُ بالنور، و(لَـجعلوه)[7] غير شيء، وفي مثل هذا يقول البصيري[8] برد الله ضريحه: [من الخفيف]

---

(1) في"ب ،ج": قاطعة.

(2) في"ب": (الشهادة) وفي "ج": الشاهدة.

(3) في"ب ،ج": المعيان.

(4) في"ب ،ج": العشيان .

(5) في"ب ،ج": عشيت .

(6) ساقط من: "ب ،ج".

(7) في"ب ،ج": يجعلوه.

(8) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي، شرف الدين البوصيري، من شعراء العصر المملوكي، له قصائد في مدح رسول الله ﷺ، أشهرها: البردة، ومطلعها: أمن تذكّر جيران بذي سلم، شرحها وعارضها كثيرون. والهمزية، ومطلعها: كيف ترقى رقيك الأنبياء، وعارض (بانت سعاد) بقصيدة، مطلعها: إلى متى أنت باللذات مشغول، توفي سنة 695هـ. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار

وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبِ مَرْآ ... هُ، وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الخَفَاءُ[1]

فالباري سبحانه، مع وجوده، باطن عن الأبصار، فلا تدركه في الدنيا لما خلق فيها من الآفات الحابسة لها عن (رؤيته)[2]، وإذا كانت لا تراه فهو باطن عن إدراكها وحِسها. قال الله (تعالى)[3]: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[4].

واعلم؛ أَنهم يُدخلون الهمزة على (أبطنت)[5]، الذي هو بمعنى: أطلعت فلانا على ما (خفِيَ)[6] من السر. فيتعدى إلى مفعولين، فتقول: أبطنت فلانا الأمر؛ أي أطلعته على باطنه، أي خصصته بعلمه. ويتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فيقال: أبطنت زيدا [عمرا رجلا][7] صالحا. وقد يكون الباطن بمعنى: المبطن فيجاء به على الأصل، فيستوي فيه فَعَلَ وأَفْعَلَ. وبلمح هذا المعنى قيل لأصحاب سر الرجل: بطانته، كما في الأثر:(**مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ وَلِيٍّ، إلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ؛ بِطَانَةُ رُشْدٍ، وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً**)[8]. واللهُ تعالى مبطن أنبيائه وملائكته بما شاء من علم

المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، طبعة 1951م، بيروت لبنان، ج 2/ 138، معجم المؤلفين، ج 3/ 317، وشذرات الذهب، 5/ 432.

(1) قصيدة الهمزية في مدح خير البرية، البوصيري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص: 6.

(2) في"ج": رويته (تصحيف).

(3) ساقط من:"ب ".

(4) سورة الأنعام، الآية:104.

(5) في"ب"و"ج": بطنت.

(6) في"ب": خفا.

(7) في"الأصل": عمروا. والصوب ما أثبتناه.

(8) الحديث أخرجه الطبراني بلفظ: "ما مِن نَبيٍّ ولا والٍ إلاَّ وله بِطانتانِ: بطانةٌ تأمُرُه بالمعروفِ وتنهاه عنِ المُنكَرِ، وبِطانةٌ لا تألوه خَبالًا، فمَن وُقِي شرَّها فقد وُقِي". المعجم الأوسط 3/ 219

غيبه؛ أي: مُطْلع لهم على ذلك. فيكون (حينئذ)[1] بمعنى: الإخفاء. فلا يتعدى (إلا)[2] إلى مفعول واحد، فيكون كقولك: أسررت الشيء، أي: أخفيته. وأسررت إليك سرا، أي: [أطلعتك][3] عليه وأعلمتك به. وبيْـن أسررت وأبطنت بمعنى أسررت فرق لطيف، وهو: أن أسررت، يفهم منه أنك أردت ممن أسررت إليه الكتمان، وليس كذلك أبطنت، والله تعالى مبطن علم الغيب، الذي عنده مفاتحه، ومبطن بسر تدبير خلقه، ومبطن ما شاء من أسمائه، كما يدل عليه قوله ﷺ: (أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخزُون المُكْنُون)[4]. ومبطن أيضا، ما شاء من مخلوقاته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5] وقال بعض أولياء الله تعالى: "لا شاهد على الرسوخ في العلم باسم الله الباطن أعدلُ من الاتصاف بالوصول، الذي هو الأُنس، لأنه نتيجة المعرفة. والموصوفون بالوصول، هم (المعنون)[6] بقوله عليه الصلاة والسلام - مخبرا عن الله عز وجل- (لاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَبَصَراً وَيَداً وَمُؤَيِّداً)[7]. فهذا هو الوصول

(1) في"ج":ح.

(2) ساقط من:"ب ،ج".

(3) في"الأصل": (طلعتك) والصوب ما أثبتناه.

(4) ذخيرة الحفاظ، عبد الرحمن بن عبد الجبار ابن القيسراني، دار السلف الطبعة :الأولى سنة الطبع1416 هـ، ج3/ 1462 بلفظ: أن رسول الله ﷺ قال: "سألتُ عن اسم الله الأعظَم فجاءَني جِبريلُ عليه مَخزونًا مختوما: اللهمَّ إني أسألُكَ باسمِكَ المَخزونِ المكنونِ الطُّهرِ الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ المُقدَّسِ المُبارَكِ الحَيِّ القَيُّوم، قالَتْ عائشةُ: بأبي وأمي يا رسولَ الله علِّمْنيه، فقال لها: يا عائِشَةُ: نُهينا عن تَعليمِهِ النساءَ والصِّبيانَ والسُّفَهاءَ". ينظر. وقال: فيه جسر بن فرقَد متروك الحديث.

(5) سورة النحل الآية: 8.

(6) في"ج": المعنيون.

(7) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 6502، بلفظ: من عادَى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه: كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به، وبصرَه الَّذي يُبصِرُ به، ويدَه الَّتي يبطِشُ بها، ورِجلَه الَّتي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ، يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ مَساءتَه. وفي حلية الأولياء لأبي نعيم، ج8/ 355، بلفظ: "ولا يزالُ عبدي يتنفلُ لي حتى أحبَّهُ، ومن أحببتُه كنتُ لهُ سمعًا وبصرًا أو يدًا ومؤيِّدًا"، وقال : غريب من حديث أنس. تفرد به الحسن بن يحيى الحسني.

الحقيقي، فسبحانَ من أخبر العبد بما وصل منه إليه بالسعد لا بالاستحقاق، فالموصولون بهذه الوصلة؛ هم (بطانة)[1] الباطن سبحانه، لأنهم خاصته من خلقه. ولذلك قال أبو زيد: "الاتصال بالله أرفعُ مقامات القرب؛ فأهل المقام الأول واقفون مقهورون متفرغون من الاختيار، وأهل المقام الثاني يطردهم الله من باب ويردهم إلى باب آخر. وأهل المقام الثالث يؤخرهم، فيقولون: لا نبرح. وأهل المقام الرابع قد أحاط الله بهم، فليس يمكنهم البراح". ولقد رأينا في مرآة المشاهدة ما يدل على محبة الله تعالى؛ أهلها لا يبغون بالعزلة بدلا، لأن حبيب الإنسان أفضل أمانيه الخلوة بمحبوبه، حتى إذا حصلت له مُنْيته ومراده، فيرى الخلق (حينئذ)[2] في صورة الرقباء عليه، فإن دعته داعية إلى حضور أحد في مَقام خلوته، نفَر مِنه أشد النفور، وحذر منه أشد الحذر". ولقد أجاد القائل في المعنى:[من الطويل]

أُحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْـرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي أُنَاجِي حَبِيبَ الْقَلْبِ فِيهِ فَأَسكرُ[3].

ولما كَان الإنسان محلا للنقص- والعقول تطلب من المتصفين بها (تكملة النقائص)[4] بأنوارِ الخلوة، المفضية بهم إلى تنوير السر بأشعة أنوار أسماء الله تعالى، فلم يحصل الأنس بالخلوة لا يحصل النفع لصاحبها، وإنما يوحش المنفردَ انفرادُهُ، لأنه يفزع إلى تكملة نقصِهِ ممن (يأنس)[5] به. ولهذا تجد العلماء أقدر على العزلة من

---

(1) في "ج": باطنة.

(2) في "ج": ح.

(3) لم أقف على قائله، لكن الشطر الأول ذكره الشاعر ذي الرمة في ديوانه:

أُحِبّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنّنِي بِـهِ أَتَغَنَّـى بِاسْـمِهَا غَـيْرَ مُعْجِـمِ

ينظر، ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1995م، بيروت لبنان، ص:276.

(4) في "ج": تكميلة الناقص.

(5) في "ج": يؤنس.

غيرهم، وما ذلك إلا لأن علومهم نائبة [عمن][1] اعتزلوه من الناس. فأشرافُ الناس يؤثرون العزلة على الخلطة، نزوعا إلى الوصلة، لأن الوصلة رأس مال العارفين، ولهذا قيل: "**مِنْ عَلاَمَةِ الإِفْلاَسِ الاسْتِئْنَاسُ بِالنَّاسِ**".

وبساط هذه الخلوة، التي تورث الوصلة التي بها [يأنس][2] العارفون، فإنها عبارة عن مكاشفة الله سبحانه قلوبهم باستمرار معارفهم، وتوالي مراقبتهم (وتيقن الإحاطة)[3] استمرارا وتَواليا، مغايرين (لاستيعاب)[4] أسرار أدناهم. فمن قام بهذا المركز فإنه مضطر إلى عَزل نفسه، فضلا عن أَبناء جنسه. فمَن رأيتَهُ ينزع إلى (التأنس)[5] بأجناسه فاقطع (بخيبته)[6] وإفلاسه. قال الحجة الدماميني[7]: " سألت رجلا صالحا من صُلحاء المغاربة قد أَقبل من الحج عن (أستاذ)[8]، فغَض منه، فطلبته بتعليلِ ذلك، فقال: صادفته معتزلا، وسألته أن أقرأ عليه كتاباً من (كتب)[9] الحديث، فأبَى علي. فأَكدت الرغبة حتى سمح بمطلوبي، و[أمرني أن أغدو][10] عليه لذلك، وقرعت عليه الباب، فاطَّلع من طاقٍ، فرآني من خلفِ باب الطاق، فانتظرت أن يفتح، حتى طال انتظاري. فعاودت قرع الباب، و(ألحت)[11]، فما استجاب لي

---

(1) في "الأصل" و"ب": عن من. والصوب ما أثبتناه.

(2) في "الأصل": (ياناس)

(3) في "ب" و"ج": بياض.

(4) في "ب": للاستعاب.

(5) في "ج": التأنيس.

(6) في "ج": إلي بخيبته.

(7) بدر الدين، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي القرشي، الإسكندراني المعروف بابن الدَّماميني، أو بالدَّماميني له حاشية على مغني اللبيب سماها تحفة الغريب وصاحب كتاب جواهر البحور في العروض توفي سنة 827 هـ. ينظر بغية الوعاة للسيوطي، ج 1/ 66-67، 241، معجم المؤلفين، ج3/ 170، هدية العارفين، ج 2/ 185.

(8) في "ج": أستاد (تصحيف).

(9) في "ج": كتاب.

(10) في الأصل": أمراني أن أغدوا. والصوب ما أثبتناه.

(11) في "ب،ج": ألحت.

فانصرفت. قالَ الحجة: فظننت أنه فعل ذلك لحق، فباحثت الرجل عن حاله إذ قصده، وهل معه غيره أو استصحب هدية، فلم أزل أبحث عنه، حتى أخبرني (أنه استصحب)[1] رجلا صالحاً، ورغبت في سماع الكتاب، فقلت له: من نفسك أُوتيتَ، لأنك (جئتَه)[2] أول يوم ثاني اثنين، فيوشك أن تأتيه بعد ذلك ثالث ثلاثة، فتفسد عليه (حاله)[3]، وتكدر عليه خُلوته، ففطِن الرجلُ بخطيئته، واعترف (بذنبه)[4] ".

ولما كانت الأسماء والصفات (كلها)[5] نعوتا لاسم الذات، الذي هو الله، أو لماهية الذات، وجب أن يكون معنى الظاهر والباطن؛ أنه الظاهر الذي لا يحجبه |29| شيء، والباطن الذي لا يدركه شيء. ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: (**حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ أَزَالَهُ (لأَحْرَقَتْ)[6] سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**)[7] [فمأوّل][8] (بكونه حجابه)[9]: لخلقه عنه، وأما هو، فإنه منزه عن الحجاب، (إذ إنما)[10] يُحجب (متحيز)[11] محصور، والله منزه عن ذلك. فتكون الأسماء بهذا الاعتبار منقسمة إلى ثلاثة أقسام:

---

(1) في "ب،ج": أني استصحبت.

(2) في "ب" و"ج": حببته.

(3) في "ج": حالة.

(4) في "ب": بذنوبه.

(5) ساقط من "ب".

(6) في "ب": لاحترقت.

(7) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه: بلفظ: " حجابه النور لو كشفه.... "، ح ر: 179، وابن حبان في صحيحه، بلفظ: " لو كُشِف طبَقُها أحرَق سُبُحاتُ وجهِه كلَّ شيءٍ أدرَكه بصرُه"، وابن تيمية في تلبيس الجهمية، ج8/ 142، وقال: صحيح، وابن خزيمة في التوحيد بلفظ: "حجابُه النُّورُ، لو كشفه.." ينظر كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد الرياض الطبعة :الأولى سنة الطبع1408 هـ، ج1/ 47، وقال: صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح.

(8) في "الأصل": فمؤوَّل. والصوب ما أثبتناه.

(9) في "ب،ج": فكونه حجابا.

(10) في "ب" : إذا نص، في" ج": إذ نص.

(11) في "ب": متحير.

أسماء الذات، وأسماء الصفات، وأسماء الأفعال. فبهذا الاعتبار؛ يكون **الموجود** على قول الأشعري اسما للذات، أو هو نعت لاسم الذات، إذا قلت: "**الله الموجود**" – وعليه إمام الحرمين[1] –، لأنه تعالى هو الذي أظهر كل شيء، وظَهَر بآثار صنعته في كل شيء، وبَطَن عن أن يدركه شيء، وهو بكل شيء عليم.

[في معنى اسم الجواد]

وأما " **الجواد** "؛ فهو من أسمائه الحسنى. ومعنى الجواد: الموصوف بكثرة الجود والبذل والعطاء، لأنه سبحانه جاد على المكونات بإيجادها أولا، وبإمدادها ثانيا، كما في قوله تعالى مجيبا لفرعون على لسان موسى و(هارون)[2]، حين قال: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ[3]﴾. فأعظمُ عطاء يعطيه سبحانه لعباده، الرسالة، ثم النبوءة، ثم الصديقية، ثم الشهادة، ثم الصلاح، ثم الإيمان الذي هو بساط الكل وأصله.

قال الشاعر: [من الرجز]

مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى الإِنْسَانِ بِنِعْمَةٍ أَعْلَى مِنَ الإِيمَانْ
فَاذْكُر عَظِيمَ الْفَضْلِ مِنْ مَوْلاَكْ وَكُنْ شَكُوراً لِلَّذِي (أَوْلاَكْ)[4]

فهذه عطاياه (سبحانه)[5] لأوليائه وأصفيائه من خلقه، و(أعلى)[6] النعم الدُّنيوية التي يستوي فيها المسلم والكافر، الصحة، والغِنَى، والعافية، والملك،

---

(1) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري، شافعي المذهب، من أهل جوين نواحي نيسابور، أخذ عنه جمع غفير من العلماء أشهرهم تليمذه أبو حامد الغزالي، توفي سنة 478 هـ، ينظرا الأنساب، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني(المتوفى سنة 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1962م ج3/ 428-430، وفيات الأعيان، ج3/ 167، الأعلام للزركلي، ج4/ 160.

(2) في "ب،ج": هرون.

(3) سورة طه، الآيتان:48-49 .

(4) في "ب،ج": ولاك.

(5) ساقطة من: "ب".

(6) في "ج" : أعلى عظم.

مع أن نعمه سبحانه على خلقه لا يستطيع حصرها غيره، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1] ثم قال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[2]. فهو سبحانه الجواد ذو الجود، وللجود معانٍ وأسماءٌ؛ فيعبر عنه بالسخاء، وبالجود، وبالبذل، وبالكرم. فالله سبحانه لا يسمى إلا بالجواد والكريم، لأنهما أصلان في البذل والسخاء، والبذل والسخاء فرعان منهما. قال عليه الصلاة والسلام: (مَا جُبِلَ وَلِيُّ الله إِلاَّ عَلَى السَّخَاء)[3]. فالكرم والجود في حق المخلوقين، طبعان كريمان، لا ينبعان إلا من النفوس الشريفة الزكية الطيبة الأصول، وهما اسمان لله تعالى، منبجِسان عن صفتين، وهما: الجود والكرم بلا علة، فهو الكريم بلا علة، الجواد بلا داعية، فيخص من شاء من عباده بالتخلق ببعض صفاته، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[4]. والمراد بالرسول؛ " جبريل عليه السلام "، فإنه يأخذ الوحي عن الله، فيلقيه على قلب النبي ﷺ. فهو كريم [ينزل][5] الوحي والنصيحة والقربة، لأنه رأس المقربين، وبتسبيحه وأمره تعمل جميع الملائكة والمقربين، كما في قوله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [6]. وهو في اللغة على وجوه:

فالجود مبالغة في الكرم، والكرم عين الجود، فالكريم هو الجواد. وقد اختلف في معنى الجود، فقيل: "هو الإفضال والإنعام؛ فعلى هذا يكون جوده وكرمه من صفاته الفعلية، لأن إنعامه وإفضاله من أفعاله، ولا يقال على هذا: لَـمْ يزل جوادا".

---

(1) سورة لقمان، الآية:19.

(2) سورة النحل، الآية:18.

(3) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج3/ 340،بلفظ: " ما جُبِل وليُّ لله عزَّ وجلَّ إلاَّ على السَّخاءِ وحُسنِ الخُلقِ"، وقال: لا يتطرق عليه احتمال التحسين، والسخاوي في المقاصدَ الحسنة، ح ر:429، وقال: إسناده ضعيف، وله شواهد.

(4) سورة التكوير، الآية:19.

(5) في "الأصل": يبذل، في "ج": تنزل. والصواب ما أثبتناه.

(6) سورة التكوير، الآية:21.

وقيل:" ليس معنَى الجود والكرم العطاء، وإنما هو أن لا يستكثر ما يعطي ويُنعم به، والجواد على هذا من لا يستكثر (عطاؤه)[1] وإن كان كثيرا، ولا يصعب عليه العطاء- وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري-، فعلى هذا يجب اعتقاد كونه لم يزل جوادا كريما لأنه لا يصعب عليه العطاء ولا يستكثره".

والثاني: أن معنى "الكريم"، راجع إلى الكرم في الأخلاق؛ وهو بأن يكون ستاراً للعيوب، غفارا للذنوب، مُقيلا للعثرات، صفوحا عن الزلات. والله سبحانه لا يوصَف بما يوصف به الخلق، ولكن يقال: من صفاته؛ أنه يستر ويغفر، ويضاعِف الأجر، فعلى هذا يكون الكَرَم والجود من صفات أفعاله.

والثالث: أنه؛ " الذي يعطي ولا يُكَدِّر عطاؤه بالمن والأذى"، فعلى هذا يكون الجود والكرم من صفات أفعاله أيضا، لأنه الذي لم يكدر على عباده (بأي استرجاع)[2]-، وبذلك قال جمهور أهل السنة- وأن كل ما (استرجعه)[3] من عباده كان عارية، ولم يكن عطاءً على الحقيقة، ولذلك استثنوا في الإيمان، لأن من ارتد بعد إيمانه، علِم بارتداده أن إيمانه كان عارية، ولم يكن عطاء، إذ لو كان عطاء، لم يرتجعه منه، ولَعصَمه من الارتداد. ولذلك يقول الواحد منا:" أنا مؤمن إن شاء الله ". معناه؛ أنه يرجُو أن يكون باقيا على شروط العطاء، ولا يكون عارية عنده.

الرابع: أنه بمعنى " المتفضل على غيره "، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ﴾[4]: أي (فضلناهم)[5] على غيرهم من الحيوانات،

---

(1) في "ج": عطاءه.

(2) في "ب، ج": بالاسترجاع..

(3) في "ب":استرجعته.

(4) سورة الإسراء، الآية: 70.

(5) في "ب"و"ج": فضلنهم.

(بالنطق)[1] و(التمييز)[2]، وكثرة الفضائل. وقيل: " معناه؛ (جعلناهم)[3] يأكلون بأيديهم وغيرُهم يتناولون بالأفواه". وقوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[4]، أي: هو أفضل من الأرزاق التي أصابوها في الدنيا، لأنه غير (منقطع)[5]. (ويطلق)[6] **"الجواد"** ويراد به كثرة المزايا، كما في الحديث: **(اللهُ الجَوادُ، وَأَنَا أَجْوَدُ بَنِي آدَمَ، بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَّامَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ يَوْم القِيَّامة كُلُّهُم يُحْشَرُ عَلَى قَدَمِي، فَأَنَا الشَّافِعُ المُشَفَّع، وَ(الوَافِدُ)[7] الَّذِي لَا يُدْفَعُ)**[8].

وقد يكون بمعنى: **"كرم الأصل"**. كما في الحديث، أنه قيل للنبي ﷺ: **(أَيُّ النَّاسِ أَكْرَم؟ قَال: أَتْقَاهُمْ وَأَخْوَفُهم لله، اقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[9]، قالوا: لَسْنَا عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَال: أَكْرَمُ النَّاس يُوسُفُ بنُ يَعْقُوب بنِ إِسْحَاق بنِ إِبْرَاهِيم النَّبِي (بنِ)[10] النَّبِي [بنِ][11] النَّبِي (بنِ)[12] الخَلِيل. قَالُوا: لَسْنَا عَنْ (هَذَا)[13] نَسْأَلُكَ يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّمَا نَسْأَلُكَ عَنْ مَعَادِنِ العَرَب. فَقَال: النَّاسُ مَعَادِن كَمَعَادن الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ [خِيَارُهُمْ]**[14]

---

(1) في "ب"و"ج": بالمنطق.

(2) في "ب": التميز.

(3) في "ب"و"ج": جعلنهم.

(4) سورة الأنفال، الآية: 4.

(5) في "ج": منقع (تحريف).

(6) ساقط في "ب،ج".

(7) في "ب": الوافذ.

(8) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد،ج10/ 375، بلفظ: " أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ وأولُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فخرَ بيدِي لواءُ الحمدِ آدمُ ومن دونِه تحتَ لوائِي" وقال: فيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(9) سورة الحجرات، الآية : 13.

(10) في "ج": ابن.

(11) في "الأصل"و "ج": ابن. والصوب ما أثبتناه.

(12) في "ج": ابن.

(13) في "ج": ذلك.

(14) في "الأصل": خياهم،(تحريف). والصوب ما أثبتناه.

فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا"[1]. لكن حمير هامة العرب وغلصمتها، ومدحج جثتها، وكنانة رأسها |30| وأفضلها، ومضر عصبة الحق. ويطلق أيضا فيراد به ما لا يعارض كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾[2].

وقد يكون الكرم بمعنى "الفضل والدوام"، كما في قوله تعالى: ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[3]؛ أي: هو أفضل من الأرزاق، التي كانوا يصيبونها في (دار)[4] الدنيا. وفي الخبر: (أَنَا الكَرِيمُ، وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي أَنْ أُعَذِّبَ كَرِيماً) [5]. ومع هذا فإنه لا يجوز أن يكون الكريم قد جانسه لإشراكه إياه في اسم (الكرم)[6]، لأنه تعالى أجل من ذلك، إذ ليس بذي جنس، ولا ذي نوع، فليس له مِثْل ولا شبيه، إلا أن العبد إذا تخلق بأخلاق الكرم (أطلق)[7] عليه هذا الاسم مجازا تخلقا لا تحققا، فالله تعالى هو المنفرد بالصفات، التي لا يجوز وصفُ غيره بها، من صفات المدح والربوبيَّة. فعلى هذا، يكون معنى كونه كريما، أنه ليس له في صفاته (نظير)[8].

وقد يطلق اسم "الكريم"؛ فيكون بمعنى السيد الذي يمتنع أن يُنال بهوان. من قولهم: "أكرم نفسك (عن)[9] الهوان". فباعتبار هذا المعنى يكون الكرم

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ح ر: 3374، بلفظ: " ...أكرمهم أتقاهم .قالوا : يا نبيَّ الله، ليس عن هذا نسألُكَ، قال : فأكرمُ الناسِ يوسفُ نبيُّ الله، ابنُ نبيِّ الله، ابنِ نبيِّ الله، ابنِ خليلِ الله. قالوا : ليس عن هذا نسألكَ، قال: فعن معادنِ العربِ تسألونيَ. قالوا : نعمَ، قال : فخيارُكم في الجاهليةِ خيارُكم في الإسلامِ، إذا فَقِهُوا" وابن حبان في صحيحه، ح ر:648، وأبو نعيم في حلية الأولياء،ج8/ 429.

(2) سورة الواقعة، الآيات:80-81-82.

(3) سورة الأنفال، الآية:74.

(4) ساقط في "ب،ج".

(5) لم أقف عليه.

(6) في "ج": الكريم.

(7) في "ب": اطلاق.

(8) في "ب": نظيرا.

(9) في "ج": من.

من أوصافه الأزلية، لأنه لم يزل موصوفا بأنه لا يعارضه معارض، ولا يتوهم له ضد ينازعه.

وأما "النفحة" في قولنا: أنفحني منك بنفحة خير؛ [فمعناها][1]: الهبة من الرحمة، التي إذ نفحت شمل عَرفها وبركاتها جميع من توجهت إليه. كما في قوله عليه الصلاة والسلام: (تَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ الله، فَإِنَّ لله تَعَالَى نَفَحَاتٍ، فَمَنْ أَصَابَتْهُ نَفْحَةٌ مِنْ تِلْكَ النَّفَحَاتِ سَعِدَ سَعَادَةً لاَ شَقَاوَة بَعْدَهَا)[2]. و"النفحة" ضد اللفحة، لأنها للعذاب، كما في قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[3]. و(يقال)[4] للقوم إذا استوصلوا بعذاب الله: أصابتهم لفحة من عذاب الله. فالمؤمن إذا أصابته نفحة من نفحاتِ الله استغنى بها عن كل موجود، وأدرك بها كل مفقود. يُروى أن النبي ﷺ، سمع رجلا يدعو في سجوده بهذه الأسماء، فقال له: (اسْأَلِ الله مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ (قَدْ)[5] دَعَوْتَهُ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا اسْتُنْصِرَ بِهِ نصَر)[6]. أخرجه الطبراني في الكبير، والترمذي والحاكم، وصححه وابن حبان وقال: صحيح الإسناد.

[في مستند الاستغفار]

وأما "الاستغفار"؛ الذي هو قاعدة من قواعد وردنا هذا، فإنا مستندون فيه على كتاب الله وسنة رسوله، فإن الله تعالى أمر أنبياءه وأولياءه بالاستغفار،

---

(1) في "الأصل": فمعنها. والصواب ما أثبتناه.
(2) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج: 10/ 234، بلفظ: إفعلُوا الخيْرَ دهرَكم، وتعَرَّضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحاتٍ من رحمتِه يصيبُ بها من يشاءُ من عبادِه، وسلوا اللهَ أن يسترَ عوراتِكم وأن يُؤمِّنَ روعاتِكم. وقال :إسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة.
(3) سورة المومنون، الآية: 105.
(4) في "ب": يقول.
(5) ساقط من "ب:ج".
(6) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 892، بلفظ: "والَّذي نفسي بيدِه لقد سأَل اللهَ باسمِه الأعظَمِ الَّذي إذا سُئِل به أعطى وإذا دُعِي به أجاب"، والترمذي في سننه، ح ر: 3475، وقال: حسن غريب.

وحثهم عليه في آي كثيرة، ووعَدهم على ذلك بالحسنى، ومدَح الفاعلين على ذلك بقوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[1]، وقولِه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[2]، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ [غَفُورٌ رَّحِيمٌ][3]﴾[4]، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[5]، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[6]، ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[7] ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[8]، ثم عم سبحانه بالأمر بالاستغفار، فقال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[9].

وعن شداد بن أوس[10] رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: (**سيِّدُ الاستِغفارِ أَن تقولَ : اللَّهمَّ أنتَ ربِّي لا إلَهَ إلا أنتَ، خَلقتَني وأَنا عبدُكَ، وأَنا على عَهْدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بِكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأَبوءُ بذنبي فاغفِر لي، فإنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ. قالَ : مَن قالَها منَ النَّهارِ موقنًا**

(1) سورة آل عمران، الآية:15.

(2) سورة آل عمران، الآية: 135.

(3) في "الأصل": كان غفورا رحيما. والصوب ما أثبتناه.

(4) سورة البقرة، الآية: 198.

(5) سورة النساء، الآية: 109.

(6) سورة الأنفال، الآية: 33.

(7) سورة هود، الآية: 3.

(8) سورة محمد، الآية: 20.

(9) سورة نوح، الآيات: 10-11-12.

(10) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري، صحابي جليل، نزل فلسطين ومات بها سنة 58 هـ، ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف المزي، م س، ج4/ 544، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ضبطه وراجعه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1، 1995م، ج4/ 315. "الطبقات الكبرى" لابن سعد، ج:7/ 401، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ج2/ 387، "صفة الصفوة"، ج1/ 276.

بِها، فماتَ من يومِهِ قبلَ أن يُمْسيَ، فَهوَ من أَهْلِ الجنَّةِ)[1]، رواه بن أبي شيبة[2] في مصنفه. ولما نعى سبحانه أحبَّ خلقه إليه، وأحظاهم لديه، وبشره بقرب لقائه، وفتح عليه أمره (بالأهبة)[3] (للقاء)[4] بالاستغفار والتسبيح، فلو علم سبحانه أن شيئا أفضل منهما لأمره به، ولكان أهبة للقائه، فقال لصفيه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[5]. فكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك، كثيرا ما يلهج بقوله: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ)[6]. أخرجه النَّسائي وغيُره، وهو صحيح الإسناد و(عنه)[7] عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (أَسْعَدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَاراً كَثِيرا)[8]، أخرجه الطبراني، (في الكبير وابنُ حبان في صحيحه)[9]، والمنذري في " الترغيب والترهيب". وسِرُّ كونها في هذا الوِرد المبارك، مائتين بعد كل صلاة، ليجتمع من ذلك في اليوم والليلة ألفٌ من الاستغفار، فيكون في صحيفة صاحبها يوم اللقاء استغفارٌ (كثير)[10]، إذ الألْفُ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:6306، والترمذي في سننه، ح ر:3393، وقال: حسن غريب، وابن حبان في صحيحه، ح ر:932.

(2) هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتَى العبسي مولاهم الكوفي، والمكَنَّى بأبي بكر، والملقب بـ "سيد الحفاظ"، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة، توفي في شهر محرم سنة 235هـ بالكوفة. سير أعلام النبلاء، ج11/ 123.

(3) في "ب": بالإهابة.

(4) في "ب": لا للقاء، في "ج": للقاء.

(5) سورة النصر، الآية: 3.

(6) ينظر، السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1991م. كتاب عَمَل اليوم والليلة، عونك يا رب على ما بقي، ح ر:10186– 10187، بلفظ: "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ".

(7) في "ب": عن.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 99، بلفظ: أسعَدُ الناسِ بشَفاعَتي يومَ القيامةِ، مَن قال لا إلهَ إلا اللهُ، خالصًا من قلبِه، أو نفسِه.

(9) في "ب" و"ج": وابن حبان في صحيحه في الكبير

(10) في "ب": كبير.

هي أكبر العقود، وإليها تنتهي، لأن العشرة عَقد، وكل مائةٍ عَقْدٌ، فيجتمع عقود الأعداد كلها في الألف، فبهذا الاعتبار يكون الاستغفار كثير الثواب في الدنيا، كثيرَ الجزاء يوم القيامة. ومعنى: " **أستغفر الله**"؛ أسأل من الله تعالى الستر، وهو سبحانه أَجَل (وأكرم)[1] من أن يسأله عبده الضعيف الستر على ذنوبه في كل يوم وليلة، إلا سترها عليه في المعاد، وغفرها له في الدنيا. وفي الخبر: (**لِكُلِّ شَيْءٍ صِقَالَةٌ وَصِقَالَةُ الْقَلْبِ الاسْتِغْفَار**)[2]. وفي الخبر: (**لَا صَغِيرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَة مَعَ الاسْتِغْفَار**)[3]، والاستغفار ينبني على فاعل، ثم هو متضمن وزنين آخَرَيْن من أوزان المبالغة، وهما: " **فَعُولٌ وفَعَّالٌ** "؛ فتقول: غافر على وزن فاعل، وهو اسم قديم متضمن معنى الذات الكريمة، قال الله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[4]؛ فهو الغافر بذاته بلا علة، قبل وجود المغفور له، وهو أيضا غفور بعد وجود المغفور لهم. وهو غفور على وزن ضروب؛ وهو الذي يغفر الذنب الكبير ولا يبالي، لخبر: (**إِذَا أَتَانِي عَبْدِي بِقُرَابِ الأَرْضِ ذَنْباً ثُمَّ اسْتَغْفَرَنِي وَتَابَ إِلَيَّ لَأَتَيْتُهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً وَلاَ أُبَالِي**)[5]. |31|، وغفار على وزن سَتَّار، فهو سبحانه غفار الذنب بعد الذنب، كما في الخبر: (**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ: أَي رَب قَدْ أَذْنَبْتُ فَاغْفِرْ لِي فَإِنِّي لاَ أَعُودُ إِلَى الذَّنْبِ أَبَدا، فَيَغْفِرُ اللهُ لَهُ. ثُمَّ يُصِيبُ الذَّنْبَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ : أَيْ رَب أَذْنَبْتُ فَاغْفِرْ لِي فَإِنِّي لاَ أَعُودُ. فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ إِنَّ عَبْدَكَ هَذَا لاَ يَكَادُ يقلِع (عَلَى)[6] الذُّنُوبِ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَيواخذ بِهَا (فَلأَغْفِرَنَّ**

---

(1) ساقط من "ج".

(2) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج2327، بلفظ: " إنَّ لكلِّ شيءٍ صَقالةً وإنَّ صقالةَ القلوبِ ذكرُ الله".

(3) ذكرَه السخاوي في المقاصد الحسنة، ح ر:546، وقال: في إسناده بشر بن عبيد الدارسي وهو متروك.

(4) سورة غافر، الآية: 3.

(5) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج2/ 383، بلفظ: (يا بنَ آدمَ إنَّك لو أتيتني بقِرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُك بقِرابِها مغفرةً). وقال: صحيح الإسناد.

(6) في "ج": عن.

لَهُ)[1] مَا اسْتَغْفَرَنِي، وَلَوْ أَذْنَبَ فِي الْيَوْمِ أَلْفَ ذَنْبٍ لَأَتَيْتُهُ بِأَلْفِ مَغْفِرَةٍ، وَلَا أُبَالِي. فَلَوْ لَمْ يُذْنِبُوا فَيَسْتَغْفِرُونِي لَأَتَيْتُ بِقَوْمٍ غَيْرَهُمْ يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُون، فَأَغْفِرُ لَهُمْ أَفَلَا أَكُونُ غَفَّارا) [2]. وعن محمد بن حرب الهلالي، قال: " أتيت قبر النبي ﷺ فزرته وجلست بإزائه، فجاء أعرابي فزاره، ثم قال: يا خيرة الرسل، إن الله أنزل عليك كتابا صادقا فيه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[3]. وقد جئتك مستغفرا من ذنبي، مستشفِعا بك إلى ربك. ثم أنشأ يقول: [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالقَاعِ أَعْظُمُه ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القَاعُ وَالأَكَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ"[4]

فنودي من حينه؛ هلا سألت المغفرة لجميع الخلق، فإني قد غفرت لك ذنوبك، وشفَّعت فيك نبيي ورسولي". ويروى أنه وقف أعرابي آخَرُ على قبره الشريف، وقال: " اللهم إنك أمرت بعتق العبيد، وهذا حبيبك، وأنا عبدك، فاعتقني من النار على قبر حبيبك. فهتف به هاتف: يا هذا!، أتسأل العتق لك وحدك!، [هلاَّ][5] سألت لجميع الخلق!، اذهب فقد أعتقناك من النار". وعن الحسن البصري، قال: " وقف حاتم الأصم[6] على قبره ﷺ، فقال: يا رب، إنا زرنا

(1) ساقط من "ب،ج". (بياض).
(2) لم أقف عليه
(3) سورة النساء، الآية: 63.
(4) البيتان بلا نسبة ينظر المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار إحيار التراث العربي، سنة النشر: 1405هـ/ 1985م، الطبعة الأولى، بيروت، ص: 299.
(5) في "الأصل": هل لا. والصواب ما أثبتناه.
(6) هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان المعروف بالأصم، أحد علماء أهل السنة والجماعة، ومن أعلام أهل السنة والجماعة في القرن الثالث الهجري. اشتهر بالورع والزهد، من أهل بلخ، توفي سنة 237 هـ / 851م، ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج8/ 241، صفة الصفوة لابن الجوزي، ج2/ 339-340، والأعلام للزركلي، ج2/ 152.

قبر نبيك فلا تردَّنا خائبين!، فنودي: يا هذا!، ما أَذنَّا لك في زيارة حبيبنا إلا وقد قبلناك!، فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفوراً لكم".

وقال ابن أبي (فديك)[1]: سمعت بعض من أدركت من علماء السلف يقول: " بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلاَ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾[2]][3]، [الآية][4]. ثم قال: صلى الله عليك (وسلم)[5]، يا محمد! حتى (يقولها)[6] سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان!، ولم تسقط له حاجة". نقله [ابن][7] الخطيب من كتاب: " لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار"[8]. وسئل (بن)[9] الخطيب القسطلاني: " ما العلة في عدم المغفرة لآدم في الجنة حتى نزل إلى الأرض فغفر له بها؟ والجنة أشرف من الأرض لأنها دار كرامة؟ فأجاب: إنما لم يغفر له في الجنة، لأن الجنة ليست بدار توالد، ولو غفر له وحده في الجنة لما تبين كرمه، فأخرجه من الجنة إلى الدنيا، حتى يُخْرِج من ظهره ألوفا من [العصاة][10] يستغفرونه، فيغفر لهم، ليتبين جوده وكرمه وواسع فضله ومغفرته". وفي حديث آخر: **"لَوْ غَفَرْتُ لآدَم وَحْدَهُ فِي الْجَنَّةِ لَمَا تَبَيَّنَ جُودِي وَكَرَمِي، فَلِذَلِكَ أَنْزَلْتُهُ إِلَى الأَرْض لأُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ ألوفا**

---

(1) في "ب": فديد. وهو أبو إسماعيل محمد بن أبي فديك المدني أحد رواة الحديث النبوي، توفي سنة 200 هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة العاشرة، ج9/ 286.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 56.

(3) ساقط في "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط في "الأصل" و "ج". والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط في "ب،ج".

(6) في "ب،ج": قالها.

(7) في "الأصل": بن. والصواب ما أثبتناه.

(8) هو كتاب لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القسطلاني(ت923هـ).

(9) في "الأصل": بن. والصواب ما أثبتناه.

(10) في "الأصل": العصات. والصواب ما أثبتناه.

يعصُون (فَيَسْتَغْفِرُونَني)[1]،فَأَغْفِرُ لهُمْ، لِيَتَبَيَّنَ عَفْوِي وَوَاسِعَ مَغْفِرَتِي"[2]. أخرجه الطبراني وغيره بأسانيد لا بأس بها. ومع هذا؛ فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يستصغر شيئًا من الذنوب، بل يجب عليه أن يتحفظ من ارتكابها جهد استطاعته، لقوله ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ!، فَإِنَّ مثلَهَا كَمَثَلِ قَوْم نَزلُوا بوَادٍ، فَاحْتَطَبَ هَذَا عُوداً، وَهَذَا عُوداً (وَهَذَا عُوداً)[3]، حَتَّى جَمَعُوا حَطَباً كَثِيراً، فَأَوْقَدُوا فِيهِ النَّار، فَصَلَوْا وَاصْطَلَوْا"[4].

والإستغفار، وإن كان بابا من أفضل أبواب الخير، فإنه لا بد فيه من استحضار التوبة واعتقادِها بقلبه، مع الإِقلاع التام والندم الجازم، لأن المستغفر مع الإصرار كمتلاعب بربه، وليسَ من الإصرار الوقوعُ في الذنب بعد التوبة ونية الإقلاع، وإنما حقيقة الإصرار نية المُقام على الذنب مع تعاطيه، لكن الاستغفار ركنٌ من أركان التوبة قال الحِلمي في انتخابه: "من الناس من زاد في أركان التوبة الاستغفار، لأن الله حكى عن هود عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[5]؛ فيقتضي ظاهر هذه الآية، كونَ (الجمع بين)[6] الأمرين، محتاجا إليه.".

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ أَصَابَ ذَنْباً فَنَدِمَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ ذَلِكَ الذَّنْبُ

---

(1) في "ج": فيستغفروني.

(2) لم أقف عليه.

(3) ساقط من "ب"و"ج".

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج2/ 219، بلفظ: "إِيَّاكم ومحقَّراتِ الذُّنوبِ فإنَّما محقَّراتُ الذُّنوبِ كمَثَلِ قومٍ نزَلوا بَطْنَ وادٍ فجاء ذا بعُودٍ وجاء ذا بعُودٍ، حتَّى جمَعوا ما أنضَجوا به خُبزَهم، وإنَّ مُحقَّراتِ الذُّنوبِ متى يُؤخَذْ بها صاحبُها تُهلِكْه" وقال: لا يروى هذا الحديث عن سهل بن سعد إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الوهاب، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج10/ 193، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(5) سورة هود، الآية:52.

(6) في "ب،ج": الجميع فيهن.

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَغْفِر)[1]. وهذا الأثر الشريف يقتضي، أن الاستغفار ليس من أركان التوبة – مع أنه يحتاج إليه– مع الندم، لتتم به شرائط التوبة.

وأما قوله تعالى في قصةِ آدم عليه السلام: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[2]، وبيانِهِ لتلك الكلمات في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]. فليس فيه إلا حكايةُ ما كان من آدم حين تاب عليه، وذلك لا يدل على أنه لو ندم ولم يستغفر بلسانه لم يكن تائبا، على أن قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا (إلى آخره)[4]﴾[5] غير معتبر في الاستغفار، إذ لا خلاف في أن من لم يقل ذلك، واقتصر على قوله: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي﴾[6] كان مستغفرا. وأما من استغفر ولم يتب، فقد يجوز أن يغفر الله له في الآخرة، لكنا لا ندري أجاب الله دعاءه أو لا، فلا يسقط عنه حكم المعصية في الدنيا، بل نفسِّقُه ونرد شهادتَه، وإن كان فيها [حد لأقمناهُ][7] عليه. بخلاف ما إذا تاب ولم يستغفر، لأن قبول التوبة من التائب معلوم لنا بحكم الوعد الذي لا يجوز فيه الخُلْف، فلذلك رتبنا عليه أحكامه.

وأما إجابة كل من [دعا][8]، وسأل المغفرة |32|؛ فغير معلوم من الكتاب ولا من السنة. بلْ المعلوم من الكتاب أن شرطها المشيئة، قال الله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾[9]. ومن السنة؛ أن إجابة الدعاء، ليست

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط،ج3/ 123، بلفظ: " ...غفر الله عز وجل له ذلك الذنب من قبل أن يستغفره"، وقال: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا بزيغ، وبهذا اللفظ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 202، وقال:ضعيف.

(2) سورة البقرة، الآية:36.

(3) سورة الأعراف، الآية:22.

(4) في "ج": إلخ.

(5) سورة الأعراف، الآية:22.

(6) سورة نوح، الآية:30.

(7) في "الأصل":حدا قمناه. والصواب ما أثبتناه.

(8) في "الأصل"و"ب": دعى. والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة الأنعام، الآية:42.

أن يعطَى السائل عينَ ما سألَ، بل قد يكون، وقد يدفع عنه [ما كان][1]، ما سأل بلاء قد [أظله][2]، وقد يُعَوض عنه في الآخرة خيرا منه. فإذا كان ذلك كذلك، لم نعلم بنفس الاستغفار أن الذنب قد يسقط عَنْ المستغفر، كما نعلم بنفس التوبة أن الذنب قد يحط (عن)[3] التائب، وقد ورد الحثُّ على الاستغفار في غير (ما)[4] آية وحديث، (و)[5] قد قدمت ذكر ذلك في صدر المسودة. وفي الصحيحين؛ أن رسول الله ﷺ قال: "**(إِنِّي)[6] لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**"[7]، وفي مسلم، أنه ﷺ قال: "**إِنَّهُ (لَيُغَانُ)[8] عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**"[9]. وفي أبي داوود والنَّسائي وابن ماجة: أن رسول الله ﷺ قال: "**مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَار جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبْ**"[10].

وقد نص الغزالي[11] والفخر الرازي والقرطبي[12] وغيرهم على أن الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الإصرار، ويثبت معناه في الجنان، لا

---

(1) في "الأصل" و"ب": مكان، والصواب ما أثبتناه.

(2) في "الأصل": أضله، والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب": على.

(4) ساقط في "ب،ج".

(5) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(6) ساقط من "ب،ج".

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 6307..

(8) في "ب،ج": ليغار.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 2702

(10) أخرجه أبو داوود في سننه، ح ر: 1518، وسكت عنه، والنسائي في سننه، ح ر:10217، بلفظ:" من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب "

(11) أبو حامد الغزالي محمد بن محمد الطوسي الشافعي، (ت 505 هـ)، حجة الإسلام، ينظر ترجمته في: طبقات الأولياء، ابن الملقن، ص:103.

(12) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المالكي، أبو عبد الله، المفسر، له:"الجامع لأحكام القرآن"، توفي سنة 671 هـ، ينظر ترجمته في: " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، ص: 317.

التلفظُ باللسان فقط، وقد قدمت معنى ما قالوه قبل. قال القرطبي: " فإن ذلك يحتاج إلى استغفار؛ فإن الصغيرة لاحقة بالكبار. وهو مخالف لما ذكره كثير من أئمة السلف، أن الصغيرة لا تفتقر إلى استغفار ولا توبةٍ، بل يعفَى عنها، وتُحط بمجرد اجتناب الكبائر، ما لم يستصغرها مرتكبها، فتكون كبيرة من أول وهلة. واشترط كثير من المشايخ للتوبة ملازمة الخوف والرجاء بعد التوبة والإقلاع، وقد عدهما الرازي من شروط التوبة، ولم يصرح هل هما شرطا صحة، أو شرطا كمال؟ إلا أن ظاهر كلامه أنهما شرطا صحة، كما في نصه عن [القفَّال][1] أنه قال: " لا بد في التوبة من ترك ذلك الذنب، ومن الندم (على)[2] ما سبق، والجزم على أن لا يعود إلى مثله، ومن الإشفاق فيما بين ذلك، لأنه مأمور بالتوبة، ولا سبيل إلى القطع أنه قد أوتي التوبة، لأن التوبة النصوح هي المقبولة عند الله. ولن تصح توبة العبد بمجردها حتى يتوب الله عليه، فيكون خائفا مشفقا من عدم القَبول، ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[3]. قال عليه الصلاة والسلام: (لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ (لاَعْتَدَلاَ)[4]"[5].

[في الكلام على الخوف والرجاء]

والكلام على الرجاء والخوف يحتاج إلى (بسط)[6]، لأنه من أعظم المهمات. وقد بسطت القولَ فيه في كتابنا المسمى "(بنُضار)[7] الذهب "[8] - فلْيطالَع -

(1) في "الأصل"و"ب": الغفال. والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ج": عن.

(3) سورة الزمر، الآية:10.

(4) في "ب"و"ج": لاعتدلا.

(5) أخرجه الزركشي في اللآلي المنثورة، ح ر:136، وقال: هذا مأثور عن بعض السلف، وابن تيمية في أحاديث القصاص، تحقيق: محمد بن لطفي القصاص، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1988م، بيروت، ح ر:25، ص:68، وقال: هذا ما يعرف عن بعض السلف. وهو كلام صحيح.

(6) ساقط من: "ب"، وفي "ج": بياض.

(7) في "ب،ج": بنظار.

(8) هو كتاب " نُضار الذهب في كل فن منتخب " للشيخ سيد المختار الكنتي.

لأن الرجاء حاد يحدو بالقلوب إلى الله تعالى والدار الآخرة، ويطيب عندها السير وينشطها. واختلف في حقيقة الرجاء؛ فقال ابن عطاء: " **الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فأُمنية** "، فهذا شرطه لا أنه عينه. بل الرجاء الاستبشار بوجود فضل الرب تعالى، والارتياح لمطالعة كرمه. والفرق بين الرجاء والتمني؛ هو أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجِد والاجتهاد، والرجاءُ إنما يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل. فالأول: كحالِ من يتمنى أن تكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها وهو لا يفعل. والثاني: كحال من تكون له أرض فيشتغل بإثارتها وبَذْرها وتلقحيها، ثم يرجو طلوع الزرع. ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل، فعلامة صحة الرجاء حسن الطاعة، لأن للسالك نظرين؛ نظرا إلى نفسه وعبوديته، ونظرا إلى آفات عمله. فيفتح عليه بذلك باب الرجاء، فيَرَى نفسه غير مستوجِب (لشيء)[1] من قِبل نفسه. فيفتح له بذلك باب الرجاء، بأن يكمل الله تعالى نقصه بواسع فضله، نظراً منه إلى سعة رحمة ربه. وقال [أبو علي][2] [3]: "الخوف والرجاء، كجناحي الطير إذا استويا، استوى الطائر وتم طيرانه، وإذا نقص أَحدهما وقع في النقص، وإذا (ذهبا)[4] صار الطائر في حد الموت". وسئل أحمد بن عاصم[5] عن علامة الرجاء، فقال: " أن يكون إذا أحاط به الإحسان أُلهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه ". وفي الصحيح

(1) ساقط من: "ج".

(2) في "الأصل" و"ب" و"ج": أبو يعلى. والصواب ما أثبتناه.

(3) محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري من كبار الصوفية، وكان من أهل الفضل والفهم، وله تصانيف حِسَان في التصوف نقلت عنه.، أقام بمصر ومات سنة 322 هـ.، صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء، ينظر ترجمته في الرسالة القشيرية، ص: 54، وسير أعلام النبلاء، ج14/ 535.

(4) في "ب،ج": ذهب.

(5) هو أحمد بن عاصم الأنطاكي، كنيته أبو عبد الله، له كلام حسن في الزهد والورع، توفي سنة 215 هـ، ينظر ترجمته في طبقات الصوفية، ص: 137- 140، الرسالة القشيرية، ص: 36، حلية الأولياء 9/ 280- 297.

عنه عليه الصلاة والسلام، فيما يرويه عن ربه عز وجل: (ابنَ آدم إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي)[1].

وللرجاء فوائد كثيرة؛ منها: أنه سبحانه يحب من عباده أن (يؤملوه)[2] ويسألوه من فضله، لأنه الملك الحق الجواد؛ أجود مَن سُئل، وأوسع من أعطى، وأحب شيء إلى الجواد أن يرجَى ويؤمّل ويسأل. وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْه)[3]. والسائل راج وطالب، فمن لم (يرج)[4] الله تعالى يغضب عليه. ومنها المحبة فإنها لا (تنفك)[5] عن الرجاء، ومنها أن الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف، فكل راج خائف، وكل خائف راج، والخوف إذا لم يصاحبه رجاء أفضى بصاحبه إلى اليأس والقنوط، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾[6]. قال ابن عباس في تفسيرها: " لا يخافون وقائع الله تعالى بهم كوقائعه بمن قبلهم من الأمم". واختلفوا في أي الرجاءين أكمل؟ رجاء المحسن ثوابَ إحسانه، أو رجاء المذنب المسيء التائبِ مغفرةَ ربه تعالى وعفوه. " فطائفة رجحت رجاءَ المذنب، لقوة أسباب الرجاء التي معه، وطائفة رجحت رجاء المذنب لأن رجاءه مجردُ من علة رؤية العمل، مقرون بذِلّة رؤية الذنب. والرجاء ثلاثة أنواع : نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم، فالأولان: رجل عمل بطاعة الله على بصيرة منه، فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله تعالى، فهو راج لمغفرته، والثالث: رجل يتمادى في التفريط والخطايا وهو يرجو رحمة الله تعالى بلا عمل، فهذا هو المغرور والتمني والرجاء الكاذب. وأما الخوف فقد قال الغزالي: "فهو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل، فمن أنس بالله وملك الحق صار ابن وقته، مشاهد الجمال الحق على الدوام، لم يبق له التفات إلى المستقبل، فإن لم يكن له خوف ولا رجاء، بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء، لأنهما زمانان يمنعان النفس من الخروج إلى رعوناتها، لأنه حصل على قرة العين من ربه، فهو يتعبد بالمحبة وأداء حق

(1) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، ح ر: 3540، وقال:غريب ى نعرفه لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج4/ 214، وقال: إسناده صحيح.

(2) في "ب": يؤمله.

(3) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، ح ر:2686.

(4) في "ب": يرجى.

(5) في "ب": تنفد.

(6) سورة الجاثية، الآية: 13.

الربوبية، لا خوفا من ناره، ولا طمعا في جنته". قال الواسطي: "الخوف حجاب بين الله وبين العبد، فإذا أظهر الحق على السرائر، فإنه لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولاخوف".

والخوف من الله تعالى؛ تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته، وأنه لو أهلك العالمين لم يسأل ولم يمنعه مانع. وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد ومقارفة المعاصي. وتارة يكون لهما جميعا. وأخوف الناس لربه أعرفهم [بنفسه وبه][1]. ولذلك قال ﷺ: (**أنا أخوفكم وَ(أَتْقَاكُمْ)[2] لله تَعَالَى**)[3]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[4].

وليس الخائف من يبكي ويمسح عينه، بل الخائف من يترك ما يخاف العقاب عليه. قال أبو القاسم الحكيم[5]: " كل شيء إذا خِفته هربت منه إلا الله تعالى، فإنك إذا خفته هربت إليه، إذ لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه". وقيل (لذي النون)[6]: " متى يكون العبد خائفا؟ قال: إذا أنزل نفسه منزلة السقيم فيحتمي مخافة طول السقم". وقال أبو الليث السمرقندي[7] في كتابه " تنبيه الغافلين "[8]: " علامة الخوف لله تعالى تتبين بسبعة أشياء.

أولها: لسانه؛ فيمتنع من (الكذب و)[9] الغيبة والنميمة وكلام الفضول، ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ومذاكرة العلم.

الثاني: أن يخاف أمر بطنه؛ فلا يُدخِل فيه إلا حلالا، ولا يأكل من الحلال إلا مقدار حاجته.

---

(1) في "الأصل"و"ب": لنفسه وربه. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ب": أتقاهم.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، ح ر:20، ومسلم، ح ر: 1108، بلفظ: إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا.
(4) سورة فاطر، الآية:28.
(5) أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحكيم السمرقندي فقيه وعالم حنفي، وأحد تلامذة مؤسس المدرسة الماتريدية أبو منصور الماتريدي .عرف بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه. له نص منشور باسم السواد الأعظم. توفي سنة 342 هـ، الزركلي، ج1/ 296.
(6) في "ب": لذنون، وفي "ج":للذنون.
(7) هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الفقيه الحَنَفِيُّ (،الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، الملقب بإمام الهدى. صاحب تفسير القرآن الكريم الّذي سمّاه بـ "بحر العلوم". وله كتاب في التصوف الإسلامي باسم "بستان العارفين" وكتاب "تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين" (ت 373هـ).ينظر الأعلام للزركلي، ج8/ 27.
(8) هو كتاب "تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلي" لمؤلفه أبو الليث السمرقندي.
(9) ساقط من"ج".

والثالث: أن يخاف أمر بصره؛ فلا ينظر إلى الحرام، ولا إلى الدنيا بعين الرغبة.

والرابع: أن يخاف أمر يده؛ فلا يمدها إلى (حرام)[1].

والخامس: أن يخاف أمر قدميه؛ فلا يمشي بهما إلى معصية.

والسادس: أن يخاف أمر قلبه؛ فيُخرِج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان، ويُدخل فيه النصيحة والشفقة على المسلمين.

والسابع: أن يكون خائفا على أعماله (الصالحة)[2] من جميع الطاعات؛ فيجعلها خالصة لله تعالى، بأن يخاف الرياء والسمعة والنفاق. فإن فعل ذلك فهو داخل في جملة الذين قال الله في مدحهم: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

وقد أثنى الله سبحانه على الخائفين ومدحهم في كتابه فقال: ﴿[إِنَّ][4] الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُومِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُوتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ[5]﴾. وفي مسند الترمذي[6] مرفوعا، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ﴿وَالَّذِينَ يُوتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[7]، أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَسْرِق؟ قَالَ: لَا (يَا بِنْتَ)[8] الصِّدِّيقِ! وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ، وَيَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ

---

(1) في "ب،ج": الحرام.

(2) في "ب،ج": الصالحات.

(3) سورة الزخرف، الآية:34.

(4) ساقط من "ب".

(5) سورة المومنون، الآيتان:58-62.

(6) هو جامع الترمذي المعروف بسنن الترمذي، واسمه الكامل: "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل ".

(7) سورة المومنون، الآية: 60.

(8) في "ب،ج": يابنة.

مِنْهُ)[1]. قال الحسن رضي الله [عنه][2]: "(عملوا والله)[3] بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم. إن المؤمن جمع إحسانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا "[4]. والرجاء والخوف والخشية والرهب؛ ألفاظ متقاربة غير مترادفة، فالخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله. قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5]؛ فهي خوف مقرون بمعرفة الله والتوقي (من)[6] مخالفته. والرجاء، تعلق القلب بجميل، مع السعي في تحصيله، مع إشعار الخوف من أن لا يدركه. والخوف؛ الإمعان في [الرهب][7] من القبيح، والجد في تحصيل الجميل، فهو للملائكة. قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[8]. والرهب أشد من الخوف؛ فهو للعُباد المتجردين، وبساطه والحامل عليه شدة الورَع مع احتقار الدنيا، حتى يؤدي بهم ذلك إلى خلْع الأسباب رأسا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾[9]. قال الغزالي: " قول القائل: هل الأفضل الخوف أو الرجاء؟ سؤال فاسد، يضاهي قول من قال: الخبز والماء أيهما أفضل؟ فجوابه: أن

---

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ج ر:732، بلفظ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ ؟ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَابِقٍ، أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لا، وَفِي رِوَايَةِ وَكِيعٍ، لا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لا يُقْبَلَ مِنْهُ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَابِقٍ : وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

(2) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه. وهو الحسن البصري تقدمت ترجمته.

(3) في "ب": عملوا الله، وفي"ج": عاملوا الله.

(4) ينظر شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1990م، بيروت، ج2/ 449.

(5) سورة فاطر، الآية: 28.

(6) في"ب": في.

(7) في"الأصل"و"ب": الهرب. والصواب ما أثبتناه.

(8) سورة النحل، الآية:50.

(9) سورة الحديد، الآية:26.

الأفضل الخبز للجائع، والماء أفضل للعطشان، فإن اجتمعا نظر إلى الأغلب. فإن كان الجوع أغلبَ فالخبز أفضل. فإن تساويا فهما متساويان، (لأن)[1] كلا منهما يراد (لمقصود)[2]. ففضله يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه.

والرجاء والخوف دواءانِ (تُداوى)[3] بهم القلوب؛ ففضلهما بحسب (الداء)[4] الموجود، فإن كان الغالبُ على القلب الأمنَ (من)[5] مكر الله والاغترارَ به، فالخوف أفضل. وإن كان الغالب هو اليأسَ والقنوطَ من رحمة الله تعالى، فالرجاء أفضل. وكذلك إذا كان الغالب على العبد المعصية. فالخوف أفضل. وينبغي أن يستعمل في هذا لفظ (الأصلح)[6] لا لفظ الأفضل، فتقول: أكثر الخلق الخوف لهم أصلح من الرجاء لغلبة المعاصي. والتقي الذي ترك ظاهر الإثم وباطنه، فالأصلح أن يعتدل خوفه ورجاؤه، ولذلك قيل: " **لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْـمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لاَعْتَدَلاَ**"[7]. إلى أن قال: وغلبةُ الخوف (أصلحُ)[8] قبل الإشراف على الموت، وأما عند الموت لا فالأصلح الرجاء وحُسْنُ الظن، لأن الخوف جرى مجرى السوط الباعثِ على العمل وقد انقضى وقت العمل، لأن المشرف على الموت لا يقدر على العمل ولا يطيق أسباب الخوف، لأن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته. وأما روح الرجاء فإنه يقوي قلبه ويحبب إليه لقاء ربه"[9].

---

(1) في"ب": لكن.

(2) في"ب": المقصود.

(3) في "ج": يتداوى.

(4) في"ب،ج": الدواء.

(5) ساقط من:"ب" .

(6) في"ب،ج":الإصلاح.

(7) الحديث سبق تخريجه.

(8) في"ب،ج": إصلاح.

(9) إحياء علوم الدين، ج4/ 166

[المصنف الخامس من الورد]:

ومن قواعد هذا الورد المبارك: كلمةُ الشهادة بعد كل فريضة مائة مرة. وقد رويت على ثلاث هيئات: " لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له "، و" لا إله إلا الله الملك الحي المبين "، و"لا إله إلا الله " بالتجريد.

فهي أساس الإيمان والإسلام. قال عليه الصلاة والسلام: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيئُونَ مِنْ قَبْلِي، |34| لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه)[1]. وعنه عليه الصلاة والسلام: (مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ المَلِكُ الْـحَقُّ المُبِينُ مِائَةَ مَرَّة، كَانَتْ لَهُ (أَمَاناً)[2] مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَ (اسْتَفْتَحَ)[3] بِهَا بَابَ الغِنَى وَقَرَعَ بِهَا بَابَ المَغْفِرَة)[4]. يُروى أن النبي ﷺ لما لقِي إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة قال له: (يَا بُني، إِنَّ فِي الجَنَّةِ قِيعَاناً طَيِّبَةً، فَأْمُر أُمَّتَكَ أَنْ يُكْثِرُوا مِنْ بَذْرِهَا؛ قَال: وَمَا بَذْرُهَا؟ قَال: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَمَلٌ بِدُونِهَا)[5]، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُومِنٌ﴾[6]. فاشترط سبحانه في قبول الصالحات وجود الإيمان، وإلا لم تقبل، لأنها أساس الأعمال؛ والأعمال بالنسبة إليها كالبنيان، والبنيان لا يتأتى ثبوتها إلا على أساس قوي صحيح. ومِنْ خواصها أن

---

(1) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، في كتاب الدعوات عن رسول الله، باب في دعاء يوم عرفة، ح ر: 3585، بلفظ: (خير الدعاء دعاءُ يوم عرفة، وخيرُ ماقلتُ أنا والنبيون من قبلي...)، وقال: حديث غريب. وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، في كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء، ح ر: 500.، وفي كتاب الحج، باب جامع الحج، ح ر:945، اينظر الموطأ، الإمام مالك بن أنس، برواية يحي بن يحي الليثي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2003م.

(2) في "ج": أمنا.

(3) في "ب" و"ج": يستفتح.

(4) الحديث أخرجه أبو نُعَيم في الحلية، ج8/ 309، بلفظ: مَن قال في يوم مائةَ مرَّةٍ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ الملِكُ الحقُّ المبيُن كانَ لهُ أنيسًا في وحشةِ القبر، واستَجلبَ الغنى واستَقرعَ بابَ الجَنَّةِ. وقال: غريب من حديث سالم عن مالك.

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر:821، بلفظ: يا محمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ أنْ يُكثِروا غِراسَ الجنَّةِ فإنَّ تُربتَها طيِّبةٌ وأرضَها واسعةٌ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لإبراهيمَ: وما غِراسُ الجنَّةِ؟ قال: لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ.

(6) سورة طَه الآية: 109.

المحترم بها يحترم ولو لم يكن محقا، بخلاف غيرها من الكلم الطيب، فإنه لا حُرمة لقائلها إلا لكونه محقا. ألا ترى أن المنافق يُرفع عنه عذاب الدنيا بمجرد تفوهه بها، فيرث ويورث ويناكح، مع علم الله تعالى بكفر قلبه، فيرفع عنه العذاب في الدنيا لحُرمتها، ويضاعف عليه العقاب في العقبى لجرأته على الله وخوفه من الناس، بإظهاره الإسلام، وإخفائه الكفر، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾[1]. وفي الخبر: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ حِصْنِي، فَمَنْ دخَل حِصْنِي أَمِن (مِنْ)[2] عَذَابِي)[3]. ولهذا المعنى قال النبي ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله. فَإِنْ قَالُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله")[4]. ولما طُعِن عمر رضي الله عنه سأل (عن من)[5] طعنه، فقالوا له:" فيروز (مولى)[6] المغيرة بن شعبة، فلما قيل له ذلك، قال رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يجعل مَنِيتي على يدي مسلم، أُطالبه يوم القيامة بدمي ويُحاجني بلا إله إلا الله ". ولما قتل زيد (بن)[7] حارثة في غزاته الأشجعي بعد ما قال: لا إله إلا الله، وجد النبيُّ ﷺ لذلك وجدا عظيما، فدعاه لما أقبل، فقال له: (أَقَتَلْتَ رَجُلا (بَعْدَمَا)[8] قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا قَالَهَا (تَحَصُّناً)[9] لَمَّا عَلَوْتُهُ بِالسَّيْفِ لِأَقْتُلَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَجَعَلَ

---

(1) سورة الحجرات الآية: 14 .

(2) ساقط من: "ب" و"ج".

(3) قال عنه العراقي في تخريج الإحياء: إسناده ضعيف جدا، ينظر: المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار صادر الطبعة الأولى، طبعة: 2000م، ج1/ 227. والسيوطي، في الجامع الصغير بلفظ: ((قالَ اللهُ تعالَى: إنِّي أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا، فمَن أقرَّ لي بالتَّوحيدِ دخلَ حِصني، ومَن دخلَ حِصني أمِنَ مِن عذابي))، وقال: حديث صحيح. ينظر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت – رقم الحديث:6047.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:21.

(5) في "ج": عمن.

(6) في "ب" و"ج": مولا.

(7) في "ب": ابن.

(8) في "ب": بعد.

(9) في "ج": تحصينا.

النَّبِيُّ ﷺ يُكَرِّرُ عَلَيْهِ: مَا تَقُولُ إِذَا جَاءَتْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُحَاجُّكَ يومَ القِيامَة بَيْنَ يَدي اللهِ؟ حتى تمنى زيد أن لا يكون أسلم قبل ذلك، فأنزل الله تعالى في شأنه وشأن المقتول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ السَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾(1) فبعث إلى زيد وأصحابه، فَتَلاَ عليهم الآية، وارتجع منهم المغانم فردها على ورثته، وأَعطى الديةَ لأوليائه، وقال لهم: إِذَا غَزَوْتُمْ فَكُفُّوا (الْعَجلات)(2)(3). وكان أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ، كثيراً ما يقول لأصحاب النبي ﷺ: "(لا يطالبكم الله)(4) [بخفارته](5) فإن من قال: لا إله إلا الله فقد دخل في خفارة الله، وإن من انتهك خفارة الله فلن يَعجز الله هَربا، فإنكم مع ضعفكم وعجزكم إذا خفر أَحدكم ظل غَضبانَ بادية (عضله)(6) حتى يأخذ بخفارته، أو يعجز". وفي كتاب " العظمة " لأبي الشيخ بن [حيان](7): " إن لكلمة الشهادة نورا أخضرٍ تحت ساق العرش، فإذا تشهد المؤمن بشهادة الحق اهتز ذلك النور، فيهتز العرش باهتزازه، فيقول الله تعالى: مَهْ يا عرش! فيقول: لا أدري! آلا إن نور الجلالة قد اهتز، ففعلت ما فعلت من أجل هزته، فيسأل الله تعالى نور [الكلمة](8) وهو أعلم، فيقول له: يا

(1) سورة النساء الآية:93.
(2) في "ب": العجلة.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 6872، بلفظ: أَقتَلْتَه بعدَ ما قال: لا إله إلا الله ! قال : قلتُ : يا رسولَ الله، إنما كان مُتَعَوِّذًا .قال : أَقتَلْتَه بعدما قال: لا إله إلا الله ! قال : فما زالَ يُكرِّرُها عليَّ، حتى تمنَّيتُ أني لم أكنْ أسلَمتُ قبلَ ذلك اليوم، وابن حبان في صحيحه، ح ر:7099، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج7/ 11، بلفظ: "أَقَتَلْتَ رجلًا يقولُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، فكيفَ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ غدًا". وقال: إسناده جيد.
(4) في "ج": الله ليطالبكم.
(5) في الأصل: بخفراته والصواب ما أثبتناه.
(6) في "ج": عضلة.
(7) جاء في النسخة "الأصل" و"ب"و"ج": بن حبان. والصوابُ أبو الشيخ ابن حيان وهو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، الأصبهاني، المعروف بأبي الشيخ، أحد الأعلام، صنف الأحكام والتفسير، وهو صاحب كتاب العظمة(ا: 369هـ)، ينظر سير أعلام النبلاء، ج16/ 277.
(8) في الأصل: العرش، والصواب ما أثبتناه.

رب، إن فلانا قد ذكرني، ودخل في خفارتي وتشفع بي إليك، فلا أسكن حتى تغفر له وتجيره من جميع ما يخافه، فلا يسكن حتى يقول الله له: قد فعلت".

فهي الكلمة الطيبة؛ ولم يضرب الله سبحانه المثَل بكلمة من الكلم الطيب سواها، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1]. وذلك أن الله تعالى بَيَّـنَ أحوال الأشقياء والأتقياء، فضرب مثلا فيه شرحُ أحكام الفريقين، فقال تعالى: ألم تر بعينَي قلبك، فتعلم علم يقين تفاوتَ مابين الشجرتين وتَبَاعُدَ مابين المقامين بهذا المثل، الذي ضربه علام الغيوب، المطلع على سرائر القلوب. فترى سرا عجيبا ومعنىً لا يُقدِّرُهُ حق قدره، ولا يعلمه على كنه علمه إلا العالِـمون. ومعنى ضرب هنا: بيَّن (شبها)[2] عويصا ليعلم على وجه لا يعلمه إلا [المولى][3]، فيكون أوضح في البيان، (والذي)[4] في الأذهان، وأَحلى في [الآذانِ][5]، وهو قول في شيء (ليتوصل به إلى معرفة شيء)[6] آخر، لمشابهة بينهما.

فالمراد بالكلمة الطيبة، " لا إله إلا الله "، وبالشجرة (الطيبة)[7] النخلة. وبِه قال ابن عباس وابن مسعود وأنس ومجاهد وعكرمة[8] والضحاك: ﴿أَصْلُهَا

(1) سورة إبراهيم، الآيتان:26-27.
(2) في "ب"و "ج": شبيها.
(3) في"الأصل": المولأوفي "ب"و "ج": الله. والصواب ما أثبتناه
(4) في "ب" و "ج" بياض.
(5) في الأصل: الأذن و في "ب": الأذقان. والصواب ما أثبتناه.
(6) ساقط من "ب" و"ج".
(7) ساقط من:"ب".
(8) أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله البربري المدني105 هـ مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. العلامة الحافظ كان عالماً بالتفسير، والفقه، وفسر القرآن، وكان الحسن البصري يمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة فيها ت: 105هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية، ج5/ 13

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1] يعني: أعلاها ذاهبا علوا. ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[2]: أي كل [غداة][3] وعَشي، لأن (ثمر)[4] النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا، وصيفًا وشتاءا، (فيؤكل)[5] منها: الْـجُـمَّـار والطلْع والبلَح والخلال والبُسر والمقصف والرُّطَب، ثم يؤكل (التمر)[6] اليابس، إلى حين الرطب، فأُكلُها دائم، وإنما مثلت كلمة الإخلاص بالنخلة لأوجهٍ؛ أحدها: أن كلمة الإخلاص ثابتة الأصل في قلب المؤمن، كثبوت النخلة في الأرض. الوجه |35| **الثاني**: أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن [الصالح][7] (إلى السماء)[8]، كما قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[9].

الوجه الثالث: أن لهذه الكلمة الشريفة في كل ساعة من البركات والأعمال الصالحات ما يضعف على ما تثمره النخلة، (لأن)[10] ما تثمره النخلة فانٍ،وما تثمره الكلمة الطيبة من الأعمال والأحوال هي الباقيات الصالحات. قال الله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾[11].

الرابع: أن النخلة (شبيهة)[12] بالإنسان في غالب أمرها، لأنها خُلِقت من

(1) سورة إبراهيم، الآية:26.
(2) سورة إبراهيم، الآية:27.
(3) في الأصل: (غدات). والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ب": تمر.
(5) في "ب"و"ج": فيأكل.
(6) في "ج": الثمر.
(7) ساقط من الأصل و "ب" والصواب ما أثبتناه.
(8) ساقط من "ج".
(9) سورة فاطر الآية: 10.
(10) في "ب": لا (تحريف).
(11) سورة مريم الآية: 77.
(12) في "ب": مشابهة.

بقية طينة آدم عليه السلام، وأنها إذا قطع رأسها تموت كالإنسان، بخلاف سائر الشجر، ولا تحمل حتى تلقح بذَكَرِها.

الخامس: أن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء؛ عِرق راسخ، وأصل قائم، وفرع مرتفع، ولذلك لا يتم الإيمان إلا بثلاثة أشياء؛ تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم بين سبحانه فائدة ضرب المثل، وأنه أقرب الألفاظ إلى إخراج المعنى النفيس باللفظ الوجيز. وفيه زيادة الإفهام وتصوير المعاني وتذكير لمن تذكر ومَوَاعظ لمن اعتبر، فالذاكر كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(1). ثم ضرب مثلا آخر في مقابلة المثل السابق، فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾(2)؛ وهي كلمة الكفر. قال ابن عباس: "هي ادعاء الكَفَرة أن لله ولدا" كما يشهد له قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا(3)﴾. وكما في حديث أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَّنِي اِبْنُ آدَامَ وَكَذَّبَنِي وَلَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِك؛ أَمَّا سَبُّه إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِن لِي وَلَداً، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِنِّي لَا أُحْيِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ). أخرجه الطبراني في الأوسط.

وقيل: " كلمة الكفر، هي قولهم: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾(4) و﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾(5)". وقيل: "هي (كل)(6) كلمة تدل على الكفر وتقتضيه وتتضمنه".

---

(1) سورة إبراهيم الآية:27.

(2) سورة إبراهيم الآية: 28.

(3) سورة مريم الآيات: 91-92-93.

(4) سورة التوبة الآية:40.

(5) سورة المائدة الآية: 75.

(6) ساقط من: "ب"و"ج".

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[1]، قيل: "هي شجرة الزَّقوم"، وعليه الأكثرون، مستدلين بقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[2]، و[قال][3]: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾[4] وقيل: " هي شجرة (الحنظل)[5] كما في حديث أنس بن مالك ومجاهد وعن ابن عباس: أنها شجرة (الكشوث)[6] "[7]. ﴿اجْتُثَّتْ﴾[8]: " أي استؤصلت وقطعت ". ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾[9]، يعني: أن هذه الشجرة الخبيثة ليس لها أصل ثابت في الأرض، ولا فرع صاعد (في السماء. فكذلك كلمة الكفر، فإنها ليس (لها)[10] أصل ثابت في أرض القلوب، ولا فرع صاعد)[11] إلى سماء الغيوب، لأنها إنما تثمر (شكا)[12] وشركا وظلمة وجهلا و(تحيرًا)[13]، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[14]، لأن صاحب هذه الشجرة الخبيثة - هو الكافر- ليس له قول طيب، ولا عمل صالح يصعدان إلى السماء، ولا له اعتقاد ثابت راسخ يهتدي به إلى الصواب،

---

(1) سورة إبراهيم الآية: 28.

(2) سورة الإسراء الآية: 60.

(3) في "الأصل": قيل. والصواب ما أثبتناه.

(4) سورة الدخان الآية:41.

(5) في "ب"و"ج": الحنظلة.

(6) في "ب"و"ج": الكثوث. وهي شجرة لا أوراق لها ولا عروق في الأرض. وقال الجوهري: الكشوث: " نبت تعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض ". ينظر، الصحاح للجوهري،(كشث).

(7) ينظر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2006م،بيروت، لبنان، ج12/ 137.

(8) سورة إبراهيم الآية: 28.

(9) سورة إبراهيم الآية: 28.

(10) ساقط من "ج".

(11) ساقط من: "ب".

(12) في "ب"و"ج": شوكا.

(13) في "ب": تجبرا.

(14) سورة النور الآية:41.

فهذا وجه [تمثيل][1] تشبيه الكافر بهذه الشجرة. ومن حديث أنس بن مالك، أنه قال:(أُوتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بقناع عَلَيْهِ رُطَبٌ فَقَالَ: مثل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2]. قَالَ: هِيَ النَّخْلَة. ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[3]. قَالَ: هِيَ الْحَنْظَل)[4]. أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا. ولما وصف الله (تعالى)[5] الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة بالفضل والعلو والرسوخ أراد تعالى أن يظهر فائدتها وعائدتها، وما يؤول إليه (صاحبها)[6] أو (ملتزمها)[7] من الفوز والنجاح، فقال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[8]، وهو قول: "لا إله إلا الله"، وهي الكلمة الطيبة كما عليه جمهور المفسرين في الحياة الدنيا يعني في القبر، وفي الآخرة عند البعث والحساب، كما يدل عليه ما روي عن البراء [بن][9] عازب[10] قال:(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سُئِلَ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ،

---

(1) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة إبراهيم، الآية:26.

(3) سورة إبراهيم، الآية:28.

(4) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، وقال: لا نعلم أحدا رفعه غير حماد بن سلمة ورواه غير واحد ولم يرفعوه، رقم الحديث: 3119. وابن حبان في صحيحه، وقال: حديث صحيح، ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1414هـ.

(5) ساقط من "ج".

(6) في "ب": صاحبهما.

(7) في "ب": ملتزمهما.

(8) سورة إبراهيم الآية:29.

(9) في "الأصل" و"ج": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(10) أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري) صحابي، شارك في غزوات الرسول وفتوحات العراق وفارس، وشارك مع علي بن أبي طالب في الجمل وصفين وقتال الخوارج، وهو أحد رواة الحديث النبوي. توفي سنة 72 هـ. ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري، ج1/ 362، الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ، بيروت، ج1/ 411.

فَشهد أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَقَدْ ثَبَّتَهُ اللهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِت)[1].

وفي رواية: **أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَرَأَ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾**[2].

قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ).[3] وفي رواية: (**يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّك؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيي مُحَمَّد ﷺ**)[4].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: " إنما يثبتهم في القبر بسبب كثرة (مواظبتهم)[5] على شهادة الحق وحبهم لها، ورسوخِها في سُويداء قلوبهم، رسوخا أرسى من الجبال الشوامخ، بحيث لا تشوش عقائدهم بهبوب رياح الأهواء، ولا يخالطها شيء من الأمراض الروحانية والأدواء. فمن كانت (مواظبته)[6] على كلمة الإخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم، فينبغي للعبد المسلم أن يكثر من قول: " لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ " في جميع حالاته، من قيام وقعود، ونوم ويقظة. وفي جميع حركاته وسكناته، لعل الله عز وجل ينعشه ويرزقه ببركة (مواظبته)[7] على كلمة الإخلاص (التَّثْبِيتَ)[8]، ويسهل عليه جواب الملَكَين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة"[9].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: " إذا أُقعِدَ المؤمنُ في قبرِه أُتِيَ، ثم شَهِدَ أن لا إلهَ إلا اللهَ، وأن محمدًا رسولُ الله، فذلك قولُه : يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ". رقم الحديث: 1369.

(2) سورة إبراهيم الآية:29.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ح ر:2871.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 2871، بلفظ: (....نزلتْ في عذابِ القبرِ. فيقالُ لهُ : مَنْ ربُّكَ ؟ فيقولُ: ربيَ اللهُ ونبيِّي محمدٌ ﷺ....).

(5) في"ج" مواضبتهم (تحريف)

(6) في"ج": مواضبته.

(7) في"ج": مواضبته.

(8) في"ب": التبثيت (تحريف).

(9) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بالخازن، ج3/ 37.

ويروى: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ! قَالُوا يَا رَسُولَ الله: وَبِمَاذَا نُجَدِّدُهُ؟ قَال: بِالإِكْثَارِ مِن الشَّهَادَتَيْنِ، فَإِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَيُجَدِّدُهُ بِالإِكْثَارِ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله)[10].

وفي الخبر: (لاَ وَحْشَةَ عَلَى أَهْلِ لا إِلَهَ إِلا الله لاَ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي القَبْرِ وَلاَ فِي النُّشُور)[11]. فهي كلمة الإخلاص، وكلمة الخلاص، وشهادة الحق، وقول الحق، وكلمة الله، |36| وحجة الله والبرهان، والشجرة الطيبة والقول التام، وقول الصدق، والمنجية والمنقذة، والكلمة الطيبة وغراس الجنة، وسبيل الرحمة وكلمة التوحيد، وكلمة التجديد وكلمة التجريد، وهي مفرجة الهموم وكاشفة الغموم، والمقربة إلى الحي القَيوم، وهي كلمة التقوى، وهي القول الكامل والترياق الشامل، لاشتمالها على [ستِ][12] وستين عقيدة من عقائد الحق.

[في معنى لا إلاه إلا اللّه]

فمعنى " لا إله إلا الله ": لا مستغني عن كل ما سواه، ومفتقر إليه كل ما عداه إلا الله؛ فالغنى المشتملة عليه كلمة الإخلاص، هو أصل جميع الأصول. إذ عليه تنبني جميع الواجبات، وتنتفي به جميع المستحيلات. كما يستوجب جميع الكمالات في الذات والصفات والأفعال، ولذلك اختارها الله (تعالى)[13] لنفي الإشراك، وإن شئت قلت: معناها؛ لا معبود بالحقيقة إلا الله، ولا مستحق للعبادة إلا الله، أو لا موجود ولا قديمَ ولا باقي ولا قائم بنفسه، ولا مخالف لغيره، ولا واحد في ذاته

---

(10) أخرجه الهيثمي في مجمع. الزوائد، ج1/ 57، بلفظ: " جدِّدوا إيمانكم، قِيلَ يا رسولَ الله، وكيف نُجدِّدُ إيمانَنا قال: أكثِروا من قولِ لا إلا إلّا الله". وقال: إسناده جيد.

(11) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج2/ 343، بلفظ: يس على أهلِ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحْشةٌ في قبورِهم ولا منشَرِهم. وفي رواية: ليس على أهلِ لا إلهَ إلا اللهُ وحْشةٌ عند الموتِ ولا عند القبرِ، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 85.

(12) في الأصل: سة والصواب ما أثبتناه.

(13) ساقط من "ب" و"ج".

وصفاته وأفعاله، ولا قادر ولا مريد ولا عالم ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة أزلا، وما لا يزال إلا الله.

والاستثناء (فيها)[1] ليس متصلا ولا منفصلا، إذ لو كان (منفصلا)[2] لكان لَه جنس موافق له. ولو كان (متصلا)[3]، لكان له ند مخالف له. فيكون معناها: لا إله (مماثلا)[4] له فيستثنى منه، ولا إله (مخالفا)[5] له فيفصل عنه. فلا مثل له يجانسه، ولا ند له يعاكسه. وهو المختص بالألوهية، المنفردُ بالوحدانية، الموصوفُ بالصمدانية، (المتجلي)[6] بالجلال والجمال والكمال، المتخلي عن النقائص والمحال، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[7]. لا يحيط بوصفه الواصفون، ولا يدرك كُنه حقيقته العارفون، فهو كما وصَفَ نفسه لا كما (يقول)[8] الجاهلون، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[9]. عَلِم كل شيء قبل كونه، فجرى على قَدَره، لا كما يقول الملحِدون. خلق الخلائق وأفعالَـهم، وقدر حركاتهم وآجالَـهم، لا كما تَقَوَّلَتْهُ عليه القَدَرية الضالون. وجعل لنا قدرة مجازية كسْبية، (وإرادة مجازية كسبية)[10]، وعلْما مجازيا كسبيا، لِيَركِّبَ على ذلك [التكاليف][11] الشرعيةَ والثواب والعقاب؛ فقدرته تعالى (الحقيقية)[12] التأثيرية قاهرة لقدرتنا

(1) في"ب": فيهما.
(2) في"ب" و"ج": متصلا.
(3) في"ب"و"ج": منفصلا.
(4) في"ب"و"ج": مماثل.
(5) في"ب"و"ج": مخالف.
(6) في"ب"و"ج": المتحلي.
(7) سورة الشورى الآية:9.
(8) في"ج": قال.
(9) سورة الأنعام الآية: 104.
(10) ساقط من:"ب".
(11) في الأصل : التكالف، والصواب ما أثبتناه
(12) في"ج": الحقيقة .

المجازية الكسبية، وإرادته (الحقيقية)[1] التأثيرية قاهرة لإرادتنا، وعلمه القديم لهذا لا يتناهى. محيط بعلمنا، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[4]. وفي بعض الكتب المنزلة؛ أنه تعالى يقول: " **عبدي تشاء وأشاء، ولا يكون إلا ما أشاء**". وقال لآدم عليه السلام : "**تُرِيدُ وَأُرِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلا مَا أُرِيدُ، فَسَلِّمْ لِي فِيمَا أُرِيدُ وَسَلْنِي مَا تُرِيدُ أُعْطِيكَ مَا تُرِيدُ، فَإِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيد**". ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ أنه لما احتُضر قال لبعض أصحابه، أسندوني حتى (أُؤدي)[5] إلى الناس حديثا كنت (أكتمه)[6] مخافة أن يتكلوا، - و(ليس)[7] ساعة الكذب هذه - إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ مُوقِناً بِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَنِّي رَسُولُ الله، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ النَّار**"[8].

[المصنف السادس من الورد]:

وأما الصلاة على النبي ﷺ، التي قد أوردها المشايخ في هذا الورد المبارك، فإنهم يعتمدون في ذلك على الكتاب والسنة وإجماع الأمة. أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[9]. وأما السنة؛ فمنها ما روي عن أبي داود: أن الله تعالى أوحى إلى

(1) في"ج": الحقيقة.

(2) سورة الأنعام الآية:19.

(3) سورة التكوير الآية :29/ سورة الإنسان الآية:30.

(4) سورة البقرة الآية: 254.

(5) في"ب": أودع.

(6) في"ج": أكتمته.

(7) في"ب": بيس (تحريف).

(8) ينظر، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد الرياض الطبعة :الأولى1408 هـ، ج2/ 781، بلفظ: (من ماتَ وهوَ يشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ فحرامٌ على النَّارِ أن تطعمَهُ)، خلاصة الحكم : أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح.

(9) سورة الأحزاب الآية: 56.

موسى عليه السلام (**يَا مُوسَى، أَتُرِيدُ أَنْ أَكُونَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ كَلَامِكَ إِلَى لِسَانِكَ، وَمِنْ وسْوَاسِ قَلْبِكَ إِلَى قَلْبِكَ، وَمِنْ رُوحِكَ إِلَى بَدَنِكَ، وَمِنْ نُورِ بَصَرِكَ إِلَى (عَيْنَيْك)**[10]؟ **قَالَ: نَعَمْ يَارَب! قَال: فَأَكْثِرِ الصَّلاةَ عَلَى مُحَمَّد** ﷺ)[11].

"وفي كتاب ابن فرحون [القرطبي][12] في الصلاة على النبي ﷺ ما نصه: اعلم أن في الصلاة على النبي ﷺ عشْرَ كرامات؛ إحداهن: صلاة الملك الجبار، والثانية: شفاعة النبي المختار، والثالثة: الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة: مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة: محو الخطايا و(الأوزار)[13]، والسادسة: كونها عونا على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة: تنوير الظواهر والأسرار، والثامنة: النجاة من دار البوار، والتاسعة: دخول دار القرار، والعاشرة: سلام العزيز الغفار"[14].

يروى: (**أَنَّ رَسُول** ﷺ **جَاءَ ذَاتَ يَوْم وَالبُشْرَى تَلُوحُ فِي وَجْهِهِ، فَقَال: أَتَانِي جِبْرِيل عليه السلام آنِفاً، فَقَال لِي: إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً وَاحِدَةً إِلا (و)**[15] **صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً، وَلا يُصَلِّ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَشْراً إِلا (و)**[16] **صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ مِائَة، وَلا يُصَلِّ عَلَيْكَ أَحَدُ مِنْ أمَّتِكِ مِائَة إِلا صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفاً، وَلا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدُ مِنْ أُمَّتِكَ أَلْفاً إِلا حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّار**)[17]. وفي

---

(10) في"ج": عينك.

(11) ذكره في البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، الطبعة 1419هـ، القاهرة، ج4/ 459.

(12) في"الأصل": القطربي والصواب ما أثبتناه.

(13) في"ب": الأبرار.

(14) ينظر فتح الكريم الخالق في حل ألفاظ الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق، لي المكي بن محمد بن أحمد بن حسن مكي ،الشيخ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية،، ص:58.

(15) ساقط من "ب"و"ج".

(16) ساقط من "ب"و"ج".

(17) ينظر صحيح النسائي، ح ر: 1282، بلفظ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جاءَ ذاتَ يومٍ وَالْبُشْرى في وجهِه، فقلنا إنَّا لنرى الْبُشْرَى في وَجْهِك ! فقالَ : إنَّهُ أتاني الملَكُ فقالَ يا محمَّدُ إنَّ ربَّكَ يقولُ أما يُرضيكَ أنَّهُ لا يُصلِّي عليكَ أحدٌ إلا صلَّيتُ عليهِ عشرًا ولا يُسلِّمُ عليكَ أحدٌ إلا سلَّمتُ عليهِ عشرًا.

رواية أخرى أنه قال: (جَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى يَا مُحَمَّدُ أَنْ لا يُصَلِّ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرا، وَلا يُسَلِّم عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عليْهِ عَشْرا). وفي بعض الروايات: (مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشر أَمثَالِهَا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَة كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَات وَمَحَا عَنْهُ عَشْر سَيِّئَات وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَات وَصَلَّت عَلَيْهِ المَلائِكَة سَبْعَ مَرَّات). وقد جاءت أحاديث متعددة بصلاة الله عشرا على من صلى على النبي ﷺ واحدة، أخرجها مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل[1] وابن حبان والطبراني وغيرهم، عن أبي هريرة، وعبد الله بن عَمرو بن العاص[2]، وعمر بن الخطاب، وعمار بن ياسر[3] وأنس بن مالك بن دينار رضي الله عنهم أجمعين.

ومعنى (صلاة)[4] (الله عليه)[5]: رحمته له وتضعيف أجره على الصلاة عليه عشرا، كما يشهد |37| لذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[6]. وقد تكون على وجهها وظاهرها تشريفا له بين (ملائكته)[7]، كما ورد في حديث آخر: (وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْه)[8]. وفسر الشيخ أبو عبد الله

---

(1) هو أحمد بن محمد بن حنبل، الحافظ أبو عبد الله الشيباني المروزي، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود، وهو أحد الأئمة الأربعة، صاحب المسند، توفي سنة 241 هـ، ينظر صفة الصفوة، ج2/ 6، البداية والنهاية، ج10/ 325– 343، تذكرة الحفاظ، ج1/ 431، جامع كرامات الأولياء، ج1/ 481.

(2) هو عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي، أسلم قبل أبيه، وسكن مصر، وكان يكتب الحديث دون الصحابة، توفي سنة 63 هـ، ينظر ترجمته في الاستيعاب، ج1/ 346، الإصابة، ج2/ 351، صفة الصفوة، ج1/ 655، شذرات الذهب، ج1/ 73.

(3) عمار بن ياسر العنسي، صحابي جليل مشهور، قتل مع علي ﷺ بصفين سنة 37هـ. ينظر: "الطبقات الكبرى" لابن سعد، ج246/ 3، "الاستيعاب" ج1135/ 3، "أسد الغابة"، ج43/ 4، "تهذيب الكمال"، ج428/ 7، تهذيب التهذيب"، ج408/ 7.

(4) في "ج": صلاته.

(5) ساقط من: "ب" و"ج".

(6) سورة الأنعام، الآية:161.

(7) في"ب": الملائكة.

(8) ينظر صحيح البخاري، ح ر:7405 بلفظ: ((فإن ذكرني في ملأ))، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر :مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة :الثانية سنة الطبع: 1414هـ .بلفظ: ((وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)). الصفحة أو الرقم :328.

الرصاع[1] صلاة الله على عبده؛ بالرحمة، والرحمةُ تطلق على الإنعام. بمعنى: أنه يُنعم عليه نعمة ثم نعمة. وقال القاضي أبو عبد الله السكاك[2]: "إعلم أن الصلاة من الله رحمة، ومن رحمه الله رحمة واحدة (فقد)[3] نال من الخيرات ما لا يحيط به غير الله. فما ظنك بعشر رحمات، كم يدفع الله بها من البلايا والمحن، وكم تجلب له ببركاتها من لطائف المنن؛ فمن رحمه الله تعالى رحمة واحدة كفاه همَّ الدنيا والآخرة، فكيف بمن صلى عليه عشرا، وقد اتسع جاهه ﷺ حتى بلغ المصلى عليه هذا المقام العظيم، الذي هو صلاة الله عليه، وإلا فمتى كان يستحق العبد أن يصلي الله عليه، ولو أفنى عمره في استعمال (أنواع)[4] الطاعات؟ لأن صلاة واحدة من الله [تَرْجَح][5] على عبادة الرجل عمره، لأن الرجل إنما يصلي على حسب وسعه، والله سبحانه يصلي على عبده على حسب ربوبيته. فربوبيته لا تتناهى، فما مبلغ ما يتناهى مما لا يتناهى؟؛ هذا حيث كانت صلاة واحدة، فما ظنك إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة ؟ وهذا إنما يكون ممن صلى عليه محتسبا مخلصا قاصدا بذلك أداء حقه حبا فيه وإجلالا له، لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من طلب الثواب أو رجاء الإجابة لدعائه.

---

(1) محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع : قاضي الجماعة بتونس، ولد بتلمسان، ونشأ واستقر بتونس وعاش وتوفي بها. اقتصر في أواخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه، متصدرا للإفتاء وإقراء الفقه والعربية. وعرف بالرصاع لان أحد جدوده كان نجارا يرصع المنابر. له كتب، منها (التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح خ) و(تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين، توفي سنة 894هـ ينظر الأعلام للزركلي، ج7/ 5.

(2) أحمد بن أبي غالب بن أحمد المشهور بأبي عبد الله ابن السكاك المكناسي وبأبي يحيى ابن السكاك، فقيه وأصولي وبياني ومفسر وخطيب ومؤرخ ونسابة مغربي وقاضي الجماعة بفاس، تتلمذ على يد ابن عباد الرندي، وكان صديقا لابن خلدون، من مؤلفاته: شرح على الشفا للقاضي عياض، توفي بفاس في ربيع الأول عام 818هـ/ 1415 م. ينظر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، نشر دار الثقافة بالدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط.1 : 2004 م، ج2/ 160 – 161.

(3) ساقط من: "ب".

(4) ساقط من:"ب،ج".

(5) في الأصل: ترحج. والصواب ما أثبتناه.

[في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم]

وأَما فوائدُ الصلاة عليه الصلاة والسلام التي قد وردت، فإنها لا تعد ولا تحصى. "منها: ما فيها من التوسل إلى الله سبحانه بحبيبه ومصطفاه، وقال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1]. ولا وسيلة (إليه)[2] أقربُ ولا أعظم من رسوله الأكرم، ﷺ. ومنها: أن الله تعالى أَمرنا بها، و(حضَّنا)[3] عليها، تشريفا له وتكريما، (وتفضيلا)[4] لجلاله وتعظيما، ووعدَ من استعملها حسن المآب، والفوزَ بجزيل الثواب، فهي (أنجح)[5] الأعمال، وأرجح الأقوال، وأزكى الأحوال، وأحظى القربات، وأعم البركات. بها يُتوصل إلى رضى الرحمان، وتنال (السعادة)[6] والرضوان، وبها (تظهر)[7] البركات، وتجابُ الدعوات، ويرتقى إلى أرفع الدرجات"[8]. وفي الحديث: (أَوْلَى النَّاس بِي أَكْثَرُهُمْ صَلاةً عَلَيَ)[9]. ولهذا المعنى جعل المشايخ مائة من الصلاة على النبي ﷺ دبر كل صلاة، (ليجتمع)[10] من الصلاة عليه صلى الله عليه (وسلم)[11] في كل يومين ألفُ صلاة، فيكون قد فدى نفسه في كل يومين من النار مرة.

---

(1) سورة المائدة، الآية 37.

(2) ساقط من:"ب".

(3) في"ب": حظنا.

(4) ساقط من: "ج".

(5) في"ج": نجح.

(6) في"ج": السادة. (تحريف).

(7) في"ب": تضم، وفي "ج": تعظم.

(8) ينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة،ج459/ 4.

(9) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 911، بلفظ: إنَّ أَوْلى النَّاسِ بي يومَ القيامةِ أكثرُهم عليَّ صلاةً.

(10) في"ج": ليجمع.

(11) ساقط من:"ب".

يروى: " أنه كان رجل من [هذه][1] الأمة مسرفا على نفسه، فحج مع ابنه في بعض السنين، فلما كان بأثناء الطريق مرض حتى احتُضر، فلما كان في حال النزْع جعل ابنه يلقنه الشهادتين فيمتنع، وقد اسود وجهه وعظُمت شفتاه وأدلع لسانه؛ فبينما هو كذلك إذ تفصد وجهه عرقا، ثم انقلب السواد صفرة ثم فتح عينيه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقال له: يا أبتي! لقد (رأيت)[2] مِن أمرِك عجبا! لما بلَغتَ من النزع ما بلغت، جعلتُ ألقنك الشهادة فلا [تجيبني][3] بشيء، وقد اسود وجهك وأدلع لسانك، وعظمت شفتاك، فأصابني من الفزع ما لم يصبني لشيء قبلُ، ذلك لأني تيقنت أنك من أهل النار، فبينما أنا أنظر إليك إذ تفصد وجهك عرقا، وعَلَتْهُ صفرة، وزال جميعُ ما كنت أرى من علامات الشقاء. فقال له: أرأيت ذلك؟ قال: نعم! . قال له: يا بني لَـما بلغتُ ما بلغتُ من معالجة سكرات الموت، إذا بزبانية سُودٍ شِداد قد أحدقوا بي، بأيديهم سياط من نار، فجعلوا (يهددوني)[4] ويذكروني (بأقبح)[5] الذكر، فبينما أنا كذلك وقد أيقنت بالعذاب، إذا برجل عليه ثياب بيض، ووجهه كالشمس قد أقبل علي، فلما [دنا][6] مني زجرهم فانصرفوا، ثم قال: لا بأس عليك، قد شفعني الله فيك بسبب صلاتك عليَّ كل ليلة مائة عندما تأخذ مضجعك للنوم. فعليك يا بني بالصلاةِ على النبي ﷺ ما استطعتَ، ولا تزهد فيها، فإنها من أفضل الأعمال وأعظمها مثوبة". نصَّ على ذلك صاحب

---

(1) في الأصل: هذا. والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ج": ظهر لي.

(3) في "الأصل": تجبني. والصواب ما أثبتاه.

(4) في "ب": يهددونني. وفي "ج": يهدوني

(5) في"ب": بأقباح.

(6) في "الأصل، ج": دنى. والصواب ما أثبتناه

شرح الصدور في أخبار الموتى والقبور[1]. ومن حديث (علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[2] أنه قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ صَلىَّ عَلَيَّ مِائَةَ مَرَّة فِي كُلِّ جُمُعَةٍ جَاءَ يَوْمَ القِيامَة وَمَعَهُ نُورٌ لَوْ قُسِمَ ذَلِكَ النُّورُ بَيْنَ (الخَلْقِ)[3] كُلِّهُمْ لَوَسِعَهُمْ"**. فهذا الثواب الجزيل لمن كان يصلي على النبي ﷺ من الجمعة إلى الجمعة مائة، فما ظنك بمن يصلي عليه دبر كل صلاة مائة، وقد حصلت الشفاعة لمن كان يصلي عليه عندما ينام مائة، فما ظنك بمن يصلي عليه دبر كل صلاة مائة، لأن أدبار الصلوات وقتٌ من (مواقيت)[4] الإجابة عند جميع من يُعْتنَى (بقوله)[5] من علماء السلف.

وفي كتاب [ابن][6] سبع[7] ما نصه: " أنه مكتوب على ساق العرش، من اشتاق إليَّ رَحِمتُهُ، ومن سألني أعطيته، ومن تقرب إلَـيِّ بالصلاة على محمد [ﷺ][8] غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر "[9]. وفي الحديث: **(أَنَّ العَبْدَ إِذَا بَدَأَ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِي ﷺ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَالسرادقات إلى العَرْشِ،**

---

(1) هو كتاب "شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور" لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ. هو كتاب جامع، وديوان في موضوعه شاملٌ واسع، ضمَّنه الإمام السيوطي رحمه الله الكثير من الآثار الموقوفة والمقطوعة، والتي تتحدث عن حال الموتى والقبور، ناقلاً ذلك من كتب الحديث الشريف، ومعتمداً في تخريجها على كلام أئمة الحديث ورجاله المعتبرين.

(2) في "ب، ج": مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه.

(3) في "ب،ج": الخلائق.

(4) في"ج": أوقات.

(5) ساقط من"ج".

(6) في الأصل: بن. والصواب ما أثبتناه.

(7) هو أبو الربيع سليمان ابن سبع السبتي ولد بسبتة، وبها نشأ وتعلم، ولا نعرف متى ولد؟ ولا متى توفي؟ من آثاره شفاء الصدور في فضل الأمة والصحابة وآل البيت، ولا توجد نسخة كاملة، توجد القطعة الأولى منها بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1383ك والقطعة الثانية بالخزانة الحسنية رقم 5733، وكتاب الحجة في إثبات كرامات الأولياء، وإيضاح البراهين من صحة وقوعها من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة ". ينظر، دعوة الحق عدد 200 و 201 و 203

(8) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.

(9) ذكره في بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين، أبو الفرج عبدالرحمن، المعروف بابن الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثانية 1998م، بيروت، لبنان، ص:272.

فَلا يَبْقَى مَلَكٌ فِي (السَّمَاوَاتِ)[1] إِلاَّ صَلىَّ عَلىَ النَّبي ﷺ وَاسْتَغْفَرَ لِذَلِك (العَبْد)[2] وَالأَمَة). وفي الخبر؛ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّة، قُضِيَتْ لَهُ مِائَة [حَاجَة][3]؛ مِنْهَا ثَلاثُونَ لِلدُّنْيَا، وَسَائِرهَا لِلآخِرَةِ. وَمَنْ عسرَتْ عَلَيْهِ حَاجَة فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ ،فَإِنَّهَا تَكْشِفُ الهُمُوم وَالغُمُوم والكُروب، وَتُكْثِرُ الأَرْزَاق |38|، وَتُقْضِي الحَوَائِجَ)**.

وفوائد الصلاة على النبي وبركاتها أكثر من أن تُحصى وتُستقصى، ولو (أطلقنا)[4] في ذلك عَنان القلم،لأتينا (فيه)[5] بدفاتر عديدة. وفيما ذكرته كفاية لمن نور الله بصيرته.

[في فضل صلاة الضحى]

وأما صلاة الضحى؛ فإنها قد وردت فيها أحاديث كثيرة، مع اضطراب (رواياتها)[6] واختلاف رواتها، فمنهم المثبت، ومنهم النافي.

رَوَى الحاكم عن أبي سعيد، وأبي ذر الغفاري وزيدِ بن أرقم، وأبي هريرة، وبريدة الأسلَمي، وأبي الدرداء، وعبد الله بن أبي أوفى، وعتبان بن مالك، وعتبة بن عبد السلمي، ونعيم بن همام الغطفاني، وأبي أُمامة الباهلي، وعائشة بنت أبي بكر، وأم هانيء، وأم سلمة- رضي الله عنهم كلهم- شهدوا أن النبي ﷺ كان يصلي الضحى. أما حديث أبي سعيد، فأخرجه الحاكم والترمذي عن عطية (العوفي)[7] عنه قال: **(كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى، حَتَّى (نَقُول)[8] لا يَدَعُهَا، وَيَدَعُهَا**

---

(1) في "ج": السموت.
(2) ساقط من "ب".
(3) في الأصل: حاجات. والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ج": أطلنا.
(5) في "ب،ج": به.
(6) في"ب،ج": روايتها.
(7) في"ج": الصوفي.
(8) في"ج": تقول.

حَتَّى (نَقُول)[1] **لا يُصَلِّيهَا)**[2] وقال الترمذي: حسن غريب. وأما حديث أبي ذر الغفاري، فرواه ابن ماجة. وأما حديث زيد بن أرقم (فقد)[3]، رواه مسلم بلفظ: **(أن رسول الله ﷺ كان يصلي الضحى)**[4] الحديث. وأما حديث أبي هريرة، فرواه البزار في مسنده بلفظ:) [5] **(أن رسول ﷺ كان لا يترك (صلاة)**[6] **الضحى في السفر ولا غيره)**[7] ، وإسناده ضعيف. وأما حديث بريدة الأسلمي فرواه ابن ماجة في مسنده بلفظ: **(كَانَ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى فِي الحَضَر)**.

وأما حديث ابن أَبِي أوفى، فرواه ابن عَدِي[8] والحاكمُ بلفظ، قال: **(رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ (حِينَ)**[9] **بَشَّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْل)** [10]. قال بعض العلماء النافين لرواية المثبتين لهذا الحديث: "إن كان [صحيحا][11] فصلاة شكر وقعت وقتَ الضحى كشكره يوم فتح مكة. وأما حديث عتبان بن مالك فرواه أحمد من رواية محمود بن الربيع عنه: **(أَنَّ النَّبِي ﷺ صَلَّى فِي بَيْتِهِ سُبْحَةَ الضُّحَى)**[12] .

---

(1) في"ج": تقول.

(2) سنن الترمذي، ح ر:477، وقال: حسن غريب.

(3) ساقط من "ج".

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:719، بلفظ: كان رسولُ الله صلىَّ اللهُ عليهِ وسلَّمَ يصلي الضحى أربعًا. ويزيدُ ما شاء اللهُ.

(5) ساقط من "ج".

(6) ساقط من: "ب،ج".

(7) مجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 241، وقال: ضعيف.

(8) هو أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ويعرف بابن القطان، كان محدثا ثقة على معرفة بأحوال الجرح والتعديل، له " الكامل في الضعفاء"، توفي سنة 365 هـ. ينظر ترجمته في: " تذكرة الحفاظ "، ج3/ 940-942.

(9) في"ب،ج": يوم.

(10) مجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 241، ذخيرة الحفاظ، للقيسراني، ج2/ 754، بلفظ: إنَّ النبيَّ صلىَّ اللهُ عليه وسلَّم صلَّى الضُّحَى ركعتينِ حين بُشِّر بالفتحِ وبرأسِ أبي جهلٍ.

(11) في الأصل: صحيح. والصواب ما أثبتناه.

(12) سنن أبي داود، ح ر:1290، بلفظ: ((أَنَّ رسولَ الله ﷺ يومَ الفتح صلىَّ سُبحةَ الضُّحى ثماني ركعاتٍ يُسلِّمُ من كلِّ ركعتَينِ))، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 238، وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأما حديث عائشة فرواه أحمد ومسلم وابن ماجة، قالت: (**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعاً، وَرُبَّمَا زَادَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَزِيد**)[1]. وأما حديث أم هانئ فرواه البخاري ومسلم، قالت: (**أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم (أر)[2] صلاة أخف منها قط، إلا (أنه)[3] يتم الركوع والسجود**)[4]. قالت في رواية أخرى: وذلك ضحى. وقد استدل بحديث البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة الضحى.

وأما حديث أم سلمة، فرواه الحاكم من طريق إسحاق بن بشر المحاربي، قالت: (كان رسول الله ﷺ يصلي صلاة الضحى (اثنى)[5] عشر ركعة). وروي عن جبير بن مطعم[6]، عن أبيه: (**أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّيِّ الضُّحَى**) [7]، رواه الحاكم. وعن أنس بن مالك، قال: (**رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى فِي السَّفَرِ سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ**)[8] ، رواه أحمد وصححه (بنُ)[9] خزيمه والحاكم. وعن علي [كرم الله وجهه][10]: (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّيِّ مِنَ الضُّحَى**) [11]، رواه النسائي

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:719، بلفظ: كان رسولُ الله eيصلي الضحى أربعًا .ويزيدُ ما شاء اللهُ.

(2) في"ب": أرى.

(3) في"ج": أن.

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ح ر: 1176، كتاب التهجد، ج3/ 51.

(5) في"ب،ج": إثنا.

(6) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي، أبو محمد المدني، صحابي جليل، توفي بالمدينة سنة 58هـ. ينظر، " سير أعلام النبلاء"ج3/ 95، "الإصابة" ج1/ 225، " تهذيب الكمال" ج2/ 219، " تهذيب التهذيب" ج2/ 63.

(7) مجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 241، وقال: إسناده حسن.

(8) مجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 239، بلفظ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ في سفرٍ فصلىَّ سُبْحَةَ الضحى ثمانِ ركعاتٍ. وقال: رجاله ثقات.

(9) في"ج": ابن.

(10) ساقط من الأصل.

(11) مجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 238، وقال: رجال أحمد ثقات.

في سننه الكبرى، وأحمد، وأبو يعلى[1]، وإسناده جيد. وعن جابر بن عبد الله: (أَنَّ النَّبِي ﷺ صَلَّى الضُّحَى سِت رَكَعَات)[2] ، رواه الحاكم. وقال الشيخ ولي الدين (بن)[3] العراقي: " ورد في صلاة الضحى أحاديث كثيرة صحيحة مشهورة، حتى قال محمد بن جرير الطبري[4]، (إنها)[5] بلغت (حد)[6] التواتر". وقال ابن العربي[7]: " هي كانت صلاة الأنبياء قبل [سيدنا][8] محمد ﷺ. قال تعالى مخبرا عن داوود عليه السلام ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾[9].

يعني (بالإشراق)[10] : صلاة الضحى، لأن الشمس تشرق حينئذ بالأنوار. فأبقى الله من ذلك في دين [سيدنا][11] محمد [ﷺ][12] العصر، وصلاة الإشراق.

---

(1) أبو يعلى الموصلي، هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيي التميمي الموصلي، واشتهر بأبي يعلى الموصلي، حافظ، من علماء الحديث. ثقة مشهور، توفي سنة 307 هـ، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة عشر، ج14/ 175176، الأعلام للزركلي، ج1/ 171.

(2) ينظر تخريج الإحياء للعراقي، ج1/ 265، بلفظ: ((أَنَّ النَّبيَّ صلىَّ اللهُ عليْهِ وسلَّمَ كانَ يصليِّ الضُّحى ستَّ رَكعاتٍ))، وقال:رجاله ثقات، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج2/ 240، بلفظ: ((رأيتُ رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلَّم يُصَلِّي الضحى ستَّ ركعاتٍ فما تَرَكْتُهُنَّ)).

(3) في "ب": ابن، وفي "ج": أبو.

(4) هو أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر الطبري، من شيوخه: سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب، وروى عنه البخاري وأبو داود، قال ابن حجر: "ثقة حافظ"، توفي سنة 248هـ. ينظر: "تهذيب الكمال" ترجمة عدد: 48.

(5) في"ب،ج": بياض.

(6) في"ب": خد.

(7) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري، من أهل إشبيلية، يكنى أبا بكر، الإمام العلامة الحافظ، كان أديبا مجتهدا، رحل إلى المشرق ولقي الغزالي والطرطوشي والمقدسي وغيرهم، له كتب في الحديث والفقه والأصول وغيرها، توفي سنة 543 هـ، ينظر: "الديباج المذهب" لابن فرحون، م س، ص: 276، 278، " شذرات الذهب"، 4/ 62-63، "معجم المؤلفين"، ج12/ 96.

(8) ساقط من الأصل و"ب".والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة ص، الآية: 17.

(10) في"ب": إشراق، في"ج": بالعشي.

(11) ساقط من " الأصل" و" ب". والصواب ما أثبتناه.

(12) ساقط من الأصل.

وأما قولُ الشعبي(1): "سمعت [ابن](2) عمر يقول:" ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى؛ فليس المراد كونها بدعة. بل المراد: ما (ابتدعوا)(3) من (صلاتها)(4) بالمساجد ضحى (مواظبين)(5) على ذلك، بل لا تكون صلاتها (بالمسجد)(6) بدعة لإذن الشارع (لذلك)(7). فيما روي عن أبي هريرة، أنه قال: (قال رسول الله ﷺ :**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَة، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ الله حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ ثَوَابَ حَجَّة وَعُمْرَة تَامَّتَيْنِ تَامَّتَيْنِ (تَامَّتَيْنِ)(8))(9).** أخرجه النسائي بسند، رجاله رجالُ الصحيح.

وروي عن مجاهد، أنه قال: (**دخلت أنا وعروةُ بن الزبير المسجد، فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة، وإذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى، فسألته عن صلاتهم فقال: بدعة**). وروى ابن أبي شيبة(10) بإسناد

---

(1) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهمداني الشعبي، فقيه ومحدث من السلف، تابعي جليل القدر، وافر العلم. ولد ونشأ بالكوفة، واتصل بعبد الملك بن مروان، واستقضاه عمر بن عبد العزيز. توفي سنة 103 هـ/ 721م. ينظر، "وفيات الأعيان"، ج3/ 12، " معجم المؤلفين "، ج2 / 27، " صفة الصفوة "، 2/ 51، " تذكرة الحفاظ "، ج1 / 79.

(2) في"الأصل" و" ب": بن. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ب": ابتدعهم.

(4) في"ب": صلاتهن، وفي"ج":صلاتهم.

(5) في"ج": مواضبين.

(6) في"ج": بالمساجد.

(7) في"ب" و"ج": بذلك.

(8) ساقط من "ج".

(9) سنن الترمذي، ح ر: 586. بلفظ: " من صلى صلاة الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة".

(10) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُواستي، من أعلام المحدثين، روى عن كثير من الأئمة، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة، هو سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار، "المسند" و"المصنف" و"التفسير" ت: 235هـ. ينظر، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية عشر، ج11/ 124.

صحيح عَنْ الحكم بن الأعرج، قال: (سألت [ابن][1] عمر عن صلاة الضحى، فقال: بدعة و(نِعْمَتْ)[2] البدعة)[3].

وروى عبد الرزاق عن سالم عن أبيه، قال: (لقد قُتل عثمان وما أحد (يسبحها)[4]، وما أُحدث شيء أحب إلي منها). وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث، بأنه ﷺ كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافةَ أن تفرض على أمته فيعجزوا عنها، وكان يفعلها في بيته حرصا على الخير، لما فيها من جزيل الفضل والثواب. كما نص عليه ونَدَب إليه، ورغب في ذلك خواصَّ أمته (ليفوزوا)[5] بذلك الفضل الجزيل، ويحظوا بذلك الشرف الأثيل. كما ورد أنها صلاة النبيئين قبلنا.

وروى أنس مرفوعا بلفظ: (مَنْ صَلَّى الضُّحَى (بِاثْنَتَيْ)[6] عَشْرَةَ رَكْعَة بَنَى اللهُ لَهُ قَصْراً فِي الجَنَّة)[7]. أخرجه الترمذي واستغربه، وليس في إسناده من أطلق عليه الضعف. ويعضده حديث أَبي الدرداء، يرفعه، وفيه: (مَنْ صَلَّى الضُّحَى بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَة بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّة)[8]. رواه الطبراني. وقال النووي[9] في " الروضة "[10]:

(1) في"الأصل" و "ب": بن. والصواب ما أثبتناه.

(2) في" ب": نعت. (تحريف).

(3) ينظر فتح الباري لابن حجر، ج3/ 582

(4) في"ب،ج": يسجها.

(5) في"ب،ج": ليفوز.

(6) في"ب،ج": ثِنْتَيْ.

(7) أخرجه الترمذي في سننه ح ر: 473، بلفظ: مَن صلىَّ الضُّحى ثنتي عشرةَ ركعةً بنى اللهُ لهُ قصْرا من ذهب في الجنَّةِ. وقال: لانعرفه إلا من هذا الوجه. وابن حجر العسقلاني، في تخريج مشكاة المصابيح، ج2/ 74.

(8) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج4/ 195، بلفظ: مَن صلىَّ مِن الضُّحى ثِنْتَيْ عَشرةَ بُنِي له بيتٌ في الجنَّةِ.

(9) محيى الدين النووي الحزامي الحوراني الشافعي، شيخ الإسلام، علامة في الفقه والحديث، (ت 676 هـ/ 1277م). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ج4/ 470، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العلمية، طبعة 1964م، ج5/ 165، طبقات الشافعية، جمال الدين الأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، 1390هـ، ج1/ 24.

(10) هو كتاب: "روضة الطالبين وعمدة المفتين"، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: 676هـ، كتاب في فروع الفقه الشافعي، يعد اختصارًا على كتاب "شرح الوجيز" للرافعي، قصد فيه المصنف تسهيل الطريق إلى الانتفاع به لأهل العلم، وسلك فيه طريقة متوسطة بين المبالغة في الاختصار والإيضاح.

"أفضلها ثمان، وأكثرها (اثنتا)[1] عشرة ركعة، يفرق بين الأفضل والأكثر". وفي البخاري عن أبي هريرة: (**أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: بِصَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَأَنْ لاَ أَنَامَ إِلاَّ عَلَى وِتْرٍ**)[2]. وهذه الوصية لأبي هريرة قد ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم، ولأبي ذر فيما رواه النسائي.

ومن فوائد صلاة الضحى؛ أنها تُجزئ عن الصدقة، التي تصبح على مفاصل الإنسان، وهي ثلاثمائة وستون مفصلا، كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر، قال فيه: " ويتحصل ذلك الفضلُ بركعتي الضحى، وقد ورد أنها أفضل التطوع بعد (الرواتب)"[3]. وفي شرح الترمذي: " أنه اشتهر بين العوام؛ أن |39| من صلى الضحى ثم قطعها يعمى، فصار كثير من الناس يتركها (أصلا لذلك) [4]"[5]. وليس كما قالوا؛ بل الظاهر أنه مما ألقاه (الشيطان)[6] على ألْسنة العوام ليحرمهم الأجر الكثير.

وروى الحاكم، من طريق أبي الخير، عن عقبة (ابن)[7] عامر، قال:(**أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي الضحى بسُور، منها: (وَالشَّمْسِ وَ[ضُحَاهَا][8])**[9].

(1) في"ب،ج": ثنتا.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 1178، بلفظ:" أوصاني خليلي بثلاثٍ، لا أدعُهنَّ حتى أموتَ : صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، وصلاةُ الضحى، ونومٌ على وِترٍ".

(3) في"ج": الروات.

(4) في"ب،ج": لأجل ذلك.

(5) سنن الترمذي، أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة الضحى.، ص: 479.

(6) في"ب": الشيطن .

(7) في"ب": ابن.

(8) ساقط من: "الأصل"و"ج" والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة الضحى، الآية:1.

والضحى، ومناسبة ذلك ظاهرة جدا. قال ابن العربي[1] في عارضَتِهِ[2]: " أنبأنا أبو الحسن الأزدي[3]، قال: أنبأنا طاهر قال: أنبأنا (علي الموصلي، قال: أنبأنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمان العسكري، قال: أنبأنا)[4] الحسين، قال: أنبأنا أبو غسان[5]، قال: أنبأنا قيس، عن جابر، عن عكرمة[6]، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (كَتَبَ اللهُ عَلَيَّ النَّحر، وَلَمْ يُكتَبْ عَلَيْكُمْ، وَأُمِرْتُ بِصَلاَةِ الضُّحَى وَلَمْ (تُؤْمَرُوا) [7] بِهَا"[8]. رواه الطبراني.

ومعنى أمره بها: الوجوب. وعدم أمرنا بها: الاستحباب من غير تحتم، إلا أن [خلفاءه][9] عليه الصلاة والسلام، وهم الأولياء؛ كالجيلي ونحوه قد التزموها كما التزموا غيرها من الأوراد.

[في فضل صلاة التهجد]

وأما الأصل في صلاةِ التهجد، والقراءةِ فيها بالكهف والدخان، فقد ورد في الكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾[10].

(1) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري لمشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس ومسندهم، ه شهرة في علمه فقد أخذ جملة من الفنون حتى أتقن الفقه والأصول وقيد الحديث واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والكلام وتبحّر في التفسير وبرع في الأدب والشعر. صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات في فاس في ربيع الآخر سنة 543 هـ، ودفن بها. ينظر سير أعلام النبلاء، ج20/ 198.

(2) هو كتاب عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر بن العربي.

(3) هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي المعروف بكراع النمل، عالم بالعربية مصري به كتب عديدة منها: المنضد في اللغة، والمنتخب المجرد.ت:309هـ، ينظر الأعلام للزركلي، ج4/ 272

(4) ساقط من"ج".

(5) مالك بن إسماعيل بن درهم، الحافظ الحجة الإمام أبو غسان النهدي مولاهم الكوفي سبط إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الفقيه. كان ثقة متثبتا، محدثا من أئمة المحدثين ت: 210هـ ينظر سير أعلام النبلاء، ج10/ 430.

(6) تقدمت ترجمته.

(7) في"ب": تؤمر .

(8) ينظر مسند أحمد، ج4/ 328، بإسناد ضعيف، وتخريج مشكاة المصابيح، ح ر:5706، بإسناده ضعيف.

(9) في"الأصل": خلفاؤه. والصواب ما أثبتناه.

(10) سورة الإسراء، الآية:79.

فأمره عليه الصلاة والسلام أمرُنا، إلا أنه خُص بوجوبه عليه دوننا، إلا من نَذَرَهُ منا، أو أُخِذ عليه العهد بالقيام، كما في أوراد المشايخ، لأنها عقود وعهود.

(وأما)[1] السنة فمنها: ما روي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ قَرَأَ الكَهْفَ كَمَا أُنْزِلتْ، كَانَتْ لَهُ نُوراً يوم القِيامَة مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّة. وَمَنْ قَرَأَهَا فِي التَّهَجُّد حَاضِراً مَعَهَا بِقَلْبِهِ، كانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا مِائَة حَسَنَة، وَرُفِعَتْ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا مِائَةُ دَرَجَة، وَحُطَّتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَة، وَلاَ يُصِيبُه (لَيْلَته بَلاَء)[2]. وَمَنْ قَرَأَ فِي الثَّانِيَّة مِنْ تَهَجُّدِهِ بِسُورَةِ الدُّخَان، حَبَّبَ اللهُ إِلَيْهِ لِقَاءَهُ، وَخَفَّفَ عَلَيْهِ (سَكَرَاتِ)[3] المَوْت، وَكَتَبَ لَهُ أَجْرَ شَهِيد)[4]. رواه الترمذي، واللفظ له. وزاد الحاكم (وَإِنْ خَرَجَ الدَّجَّال وَهُو حَيٌّ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْه) [5]. وفي رواية: (مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آياتٍ مِنْ آخِرِهَا، أَمِنَ فِتْنَةَ الدَّجَّال. وَمَنْ انْصَرفَ مِنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْن، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ [أشهدُ أَنْ][6] لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكِ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ثُمَّ طُبِعَ عَلَيْهِ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكسر إِلَى يَوْمِ القِيَامَة)[7]. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم. وذكر أن [ابن][8] مهدي وقفه على الثوري[9]

---

(1) في"ب،ج": بياض.

(2) في"ب،ج": بياض.

(3) في"ب،ج": سكرة.

(4) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب، ج2/ 318، بلفظ: من قرأ الكهفَ كما أُنزلتْ كانت له نورًا يومَ القيامةِ من مقامِه إلى مكَّةَ، ومن قرأ عشرَ آياتٍ من آخرِها ثمَّ خرج المسيحُ الدَّجَّالُ لم يُسلَّطْ عليه، ومن توضَّأ ثمَّ قال سبحانَك اللَّهمَّ وبحمدِك لا إلهَ إلا أنت أستغفِرُك وأتوبُ إليك كُتِب في رَقٍّ ثمَّ طُبِع بطابعٍ فلم يُكسرْ إلى يومِ القيامةِ. وقال: إسناده صحيح.

(5) سبق تخريجه.

(6) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(7) سبق تخريجه.

(8) في"الأصل" و"ب": بن. والصواب ما أثبتناه.

(9) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، فقيه كوفي وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، (ت 161 هـ / 778م). ترجمته في: حلية الأولياء 6/ 35، تاريخ بغداد 9/ 153، طبقات ابن سعد 6/ 371، صفة الصفوة، ج2/ 85، وفيات الأعيان،ج2/ 382، تذكرة الحفاظ، ج1/ 203، سير أعلام النبلاء، ج7/ 229، شذرات الذهب، ج1/ 250.

عَنْ أبي هشام الرماني[1]. ومن حديث أبي الدرداء أن (نبي الله)[2] ﷺ قال: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ (آيَاتٍ)[3] مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ أَمِنَ مِنَ الدَّجَّال)[4]. رواه مسلم، واللفظ له و[أبو][5] داوود والنسائي.

وفي رواية لمسلم وأبي داوود: (من آخر سورة الكهف)[6] وفي رواية النسائي: (مَنْ قَرَأَ العَشْرَ الأَوَاخِر مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ)[7] . ومن حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَة، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ (الجُمُعَتَيْنِ) [8]) [9]. رواه النسائي والبيهقي[10] مرفوعا، والحاكم موقوفا، ومرفوعا أيضا، وقال: صحيح الإسناد (و)[11] رواه الدارمي[12]

---

(1) هو أبو هاشم الرماني الواسطي، كان ثقة، حجة وقيل : اسمه يحيى بن دينار ت: 132هـ ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة، ج6/ 152.

(2) في"ب،ج": النبي.

(3) في"ب": آية.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 809، بلفظ: من حفِظ عشْر آياتٍ من أولِ سورةِ الكهفِ، عُصِمَ من الدَّجَّالِ، وأبو داود في سننه، ح ر:4323، بلفظ: من حفِظ عشرَ آياتٍ من أولِ سورةِ الكهفِ، عُصِمَ من فتنة الدَّجَّالِ.

(5) في"الأصل": أبوا. والصواب ما أثبتناه.

(6) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج7/ 56، بلفظ: مَنْ قَرَأَ عشْرَ آياتٍ مِنْ آخِرِ سورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ فتنَةِ الدجالِ وفي روايَةِ العشْرُ الأواخِرُ، وقال رجاله رجال الصحيح.

(7) سبق تخريجه.

(8) في"ب": الجمعة.

(9) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب، ج1/ 354، بلفظ: مَن قرأَ سورةَ الكَهْفِ في يوم الجمعةِ، سَطعَ لَهُ نورٌ مِن تحتِ قدمِهِ إلى عَنانِ السَّماءِ، يضيءُ لَهُ يومَ القيامةِ، وغُفِرَ لَهُ ما بينَ الجمعتينِ، وقالَ: إسناده لا بأس به.

(10) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي، من أئمة الحديث، من تآليفه "السنن الكبرى"، "دلائل النبوة" وغيرها، توفي سنة 458 هـ/ 1066م، ينظر: "وفيات الأعيان" ج1/ 75، والأعلام للزركلي، ج1/ 116.

(11) ساقط من"ب" و"ج".

(12) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، التميمي، أبو محمد، السمرقندي، الحافظ، الإمام العالم المفسر المحدِّث أحد الأعلام، طوّف الأقاليم، وصنّف التصانيف، من آثاره: "تفسير القرآن الكريم"، و"سنن الدارمي"، و"المسند"، و"الجامع الصحيح" ت: 255هـ، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثالثة عشر، ج12/ 225226، الأعلام للزركلي، ج4/ 95.

في مسنده[1] موقوفا (على)[2] أبي سعيد الخدري، ولفظُهُ، قال: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ لَيْلَةَ الجُمُعَة، أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ العَتِيق) [3]. وفي أسانيدِهم كلها، إلا الحاكم وأبو (هاشم)[4] يحي بن دينار[5]، والأكثرون على توثيقه، وبقية أهل الإسناد ثقات، وفي إسناد الحاكم الذي صححه نعيم بن حماد[6].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَرَأَ سُورَة الكَهْفِ فِي يَوْمِ الجُمُعَة، سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، يُضِيءُ لَه يَومَ القِيامَة، وَغُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الجُمُعَتَيْن) [7]. رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به.

وروي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَان لَيْلَةَ الجُمُعَة غُفِرَ لَه) [8]. وفي رواية: (مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَان فِي (لَيْلَةٍ)[9] أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ

---

(1) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، هو كتاب في الحديث، لمؤلفه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ) رتبه المؤلف تحت عدد من الكتب، أدرج تحت كل كتاب عدداً من الأبواب. وقد قدم بين يدي الكتاب الطهارة، فالصلاة، فالزكاة، فالصوم..إلخ، ثم ختم بكتاب فضائل القرآن.

(2) في"ب"و"ج": عن .

(3) ذكره في تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سعيد محمود عقيل، الناشر :دار الجيل الطبعة :الأولى سنة الطبع1419 هـ، ص:435. وقال: موقوف ورجاله ثقات.

(4) في"ب،ج": هشام.

(5) هو أبو هاشم الرماني الواسطي تقدمت ترجمته.

(6) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ابن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، المروزي، محدث، صاحب تصانيف وهو شيخ البخاري. ت: 228هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية عشر، ج10/ 596-597

(7) سبق تخريجه.

(8) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2889، بلفظ: من قرأ حم الدخانَ في ليلةِ الجمعةِ غُفِرَ لهُ.

(9) في"ب": ليلة الجمعة.

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك) [1]. ورواه الترمذي والأصبهاني[2]، ولفظه: (**مَنْ صَلَّى بِسُورَةِ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ، بَاتَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك)** [3]. رواه الطبراني والأصبهاني أيضا من حديث أبي أمامة، ولفظهما قالا: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الجُمُعَةِ بَنَى اللهُ (لَهُ)[4] بَيْتاً فِي الجَنَّةِ)** [5]. روي عنه أيضا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يس فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ غُفِرَ لَه)** [6] رواه الأصبهاني. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي يُذكر فِيهَا آلُ عِمْرَان يَوْمَ الجُمُعَةِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْس)** رواه الطبراني في الأوسط والكبير[7].

ولهذا الفضل الجزيل الوارد في الصحاح اقتصر مولانا عبد القادر الجيلي ﷺ وعن جميع مشايخنا على التهجد بهما، لأنه قد روي عن المنذري: (**أن من صلى بهاتين السورتين ركعتين في جوف الليل كانتا (خيرا)[8] له وأفضل من قيام الليل بغيرهما)**. رواه بإسناد، يرفعه إلى أنس بن مالك، كما في مسند أحمد وغيره من الصحاح.

وأما رواتب النوافل؛ فقد وردت عنه ﷺ، فيها أحاديث جامعة لرواتب مشتركة عن نافع، عن ابن عمر: (**أن رسول ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين في بيته. وبعد صلاة العشاء ركعتين، وكان**

(1) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2888.

(2) هو أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران مواليد أصفهان، المؤرخ المسلم، الرحالة، صاحب كتاب تاريخ أصبهان .ت: 430هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الثالثة والعشرون،ج17/ 454- 455.

(3) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب، ج1/ 354.

(4) ساقط من:"ب".

(5) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج2/ 171، والمنذري في الترغيب و الترهيب، ج1/ 354.

(6) ذكره المنذري في الترغيب و الترهيب، ج1/ 354

(7) ذكره الطبراني في المعجم الأوسط، ج6/ 191،

(8) في"ب": خير.

لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف، فيصلي في بيته ركعتين)[1]. قال: (وأخبرتني حفصة أن رسول الله ﷺ كان إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح (وبدا له الصبح)[2] صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تُقام الصلاة)[3].

[في فضل النوافل بعد صلاة المغرب]

وأما صلاة الأوابين فهي التي |40| بين المغرب والعشاء، كما في حديث كعب بن عُجرة[4] عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (مَنْ صَلَّىَ بَعْدَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، رُفِعَتْ صَلاَتُهُ فِي عِلِّيين)[5]. وكان يقرأ فيهما ب : " قل هو الله أحد"، والمعوذتين. وفي رواية؛ ب : " الكافرون "، و " قل هو الله أحد". ومن حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ (مَنْ صَلَّى بَعْدَ المَغْرِبِ سِت رَكَعَات، لَمْ يَتَكَلّم فِيَما بَيْنَهنَّ بِسُوءٍ، عدلْنَ بِعِبَادَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة)[6]. رواه ابن ماجة، وابن خزيمة في صحيحه، والترمذي (كلهم)[7] من حديث عمر بن أبي خثعم، عن يحيى بن أبي كثير[8] عن أبي سلمة[9] عنه.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:937، بلفظ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُصليِّ : قبلَ الظهرِ ركعتَينِ، وبعدَها ركعتَينِ، وبعدَ المغرِبِ ركعتَينِ في بيتِه، وبعدَ العِشاءِ ركعتَينِ، وكان لا يُصلِّي بعدَ الجمُعةِ حتى يَنصرِفَ، فيُصلِّي ركعتَينِ.

(2) ساقط من:"ب".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:618، بلفظ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا اعْتَكَفَ المُؤَذِّنُ للصبحِ، وبدا الصبحُ صلى ركعتَين خفيفتين قبْلَ أنْ تُقامَ الصلاةُ.

(4) هو الصحابي كعب بن عجرة البلوي الأنصاري السالمي المدني، حليف الخزرج من أهل بيعة الرضوان له عدة أحاديث. ت:52هـ ينظر سير أعلام النبلاء، ج3/ 53.

(5) أخرجه ابن حجر العسقلاني، ج2/ 29، خلاصة المحدث: من مرسل مكحول، وابن القيم الجوزية في " زاد المعاد في هدي خير العباد "، تحقيق: شعيب الأرنأووط وعبد القادر الأرنأووط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت – الكويت، الطبعة 14، 1986م، ج1/ 298.

(6) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 435، وقال: حديث غريب، وابن ماجة، ح ر:1374.

(7) ساقط من:"ب،ج".

(8) هو أبو نصر اليمامى يحيى بن أبي كثير الطائى مولاهم الإمام الحافظ، كان طلابة للعلم، من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث النبوي ت : 132هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة، ج6/ 28.

(9) أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، وابن برة بنت عبد المطلب عمة النبي محمد، وأخو النبي محمد من الرضاعة. توفي في جمادى الآخرة 4 هـ. ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج6/ 148، سير أعلام النبلاء، ج1/ 151.

ومن حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: (**مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ عِشْرِينَ رَكْعَةً، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ**)[1]. أخرجه الترمذي وابن ماجة من رواية يعقوب بن الوليد (المدائني)[2]، عن هشام بن عروة[3] عن أبيه عن عائشة. وعن محمد (بن)[4] عمار بن ياسر، قال: (**رأيت (عمار)[5] (بن)[6] ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات، فقلت له: ما بلَغك في هذه الركعات (الست)[7] التي رأيتك تواظب (عليها)[8] بعد المغرب؟ فقال: قد رأيت حبيبي ﷺ يصلي بعد المغرب ست ركعات، ولست (بتاركهن)[9] حتى ألقاه، وقال: مَنْ صَلَّىَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَ(إِنْ)[10] كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**)[11]. أخرجه الطبراني في الثلاثة، وقال: " تفردَ به صالح بن قطَن البخاري"[12] وعن الأسود [بن][13]

(1) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 435، وابن ماجة، ح ر:1373.

(2) في"ب،ج":الدائني.

(3) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، بن قصي، بن كلاب، القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، الإمام الثقة، كان من حفاظ الحديث، ورواته. ت:146هـ سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة، ج6/ 35، وفيات الأعيان، ج5/ 129.

(4) في"ب":ابن.

(5) ساقط من:"ب،ج".

(6) في"ب،ج":ابن.

(7) ساقط من:"ب،ج".

(8) ب،ج":عليهن.

(9) في"ب": بتركهن.

(10) في"ب،ج": لو.

(11) ينظر المعجم الصغير، للطبراني، ح ر:900، والمعجم الأوسط، ج7/ 191، وقال: " لا يروى هذا الحديث عن عمار إلا بهذا الإسناد، تفرد به صالح بن قطن ".

(12) ينظر، المعجم الأوسط، الطبراني، المصدر نفسه، ج7/ 191.

(13) في "الأصل"و"ج": ابن. والصواب ما أثبتناه.

يزيد[1]، قال عبد الله بن مسعود[2] ﷺ: (نعم ساعة الغفلة؛ يعني (الغفلة)[3] فيما بين المغرب والعشاء)[4]. رواه الطبراني في الكبير، من رواية جابر الجعفي[5] ولم يرفعه. (و)[6] عن مكحول[7] يبلغ به النبي ﷺ قال: (مَنْ صَلَّى بَعْدَ المَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ وفي رواية أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ رُفِعَتْ صَلاَتُهُ فِي عِلِّيِّينَ)[8]. ذكره (رزين)[9].

وعن أنس ﷺ في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[10]. قال: (نزلت هذه الآية، في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة). رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه أيضا أبو داوود[11]، إلا أنه قال: كانوا

---

(1) هو أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي روى عن معاذ بن جبل وبلال بن رباح وعبد الله بن مسعود. توفي سنة 75 هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، ج4/ 51.

(2) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زهرة الكوفي صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي و أحد السابقين الأوائل إلى الإسلام، شهد بدرا، روى ثمانمائة وثمانية وأربعين حديثا، مات بالمدينة سنة 32 هـ، ينظر الاستيعاب، ج2/ 316، الإصابة، ج2/ 368، تذكرة الحفاظ، ج1/ 1613، صفة الصفوة، ج1/ 149.

(3) في "ب،ج": الصلاة.

(4) الطبراني في الكبير، ح ر: 9450، الترغيب والترهيب للمنذري، ج1/ 276، الهيثمي في مجمع الزوائد، ج2/ 233

(5) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي الكوفي، كنيته أبو عبد الله، و قيل أبو محمد من أعلام الشيعة في القرن الثاني الهجري، و هو من أصحاب الإمام محمد الباقر و الإمام جعفر الصادق، أثنى عليه بعض رجال الحديث، واتهمه آخرون بالقول بالرجعة. وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين. ينظر الأعلام للزركلي، ج2/ 105.

(6) ساقط من:"ب".

(7) هو أبو عبد الله الشامي. محدِّث فقيه حافظ، عالم أهلِ الشام، من كبار أعلام التابعين، وأشهر فقهائهم في بلاد الشام. روى أحاديث مرسلة عن جماعة من الصحابة والتابعين. ينظر سِيَرُ أعلام النبلاء، الطبقة الثالثة، ج5/ 156، الأكمال في أسماء الرجال وهو تراجم رجال المشكاة، عبد الله الخطيب التبريزي (المتوفي سنة: 741هـ)، ترجمة رقم: 873، ص: 104.

(8) ينظر، تخريج " مشكاة المصابيح " لابن حجر العسقلاني، ج2/ 29.

(9) في "ب،ج": رزيب.

(10) سورة السجدة الآية: 16.

(11) أبو داود سليمان الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه، له كتاب "السنن" وهو أحد الكتب الستة، توفي بالبصرة سنة 275 هـ، ينظر: "طبقات الحفاظ" ص: 261. الأعلام للزركلي، ج3/ 122.

يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء. وكان الحسن[1] يقول: " المراد بالتجافي: قيام الليل". وعن حُذيفة ﷺ قال: (**أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِب فَوَصَلَ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْن بِالصَّلاَة**)[2]. رواه النسائي بإسناد جيد.

ومن أخلاق هذه الطائفة - رضوان الله عليها - النوم على الطهارتين، رغبة ورهبة؛ رغبة في الخير، ورهبة من الشر، واقتداءً بالنبي ﷺ، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ بَاتَ طَاهِراً، بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٍ، فَلاَ يَسْتَيْقِظُ إِلاَّ قَالَ المَلَكُ: اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلاَن، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً**)[3]. رواه ابن حبان في صحيحه. **والشِّعار** بكسر الشين المعجمة: هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره.

وعن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**مَا مِنْ مُسْلِم يَبِيتُ طَاهِراً، فَيَتَعَار مِنْ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاه**)[4]. رواه أبو داوود من رواية عاصم بن بهدلة[5]، عن شهر بن حوشب[6]، عن أبي ظبية، عن

---

(1) هو الحسن بن يسار البصري تقدمت ترجمته.

(2) ينظر الترغيب والترهيب للمنذري، ج1/ 277، بلفظ: "...فصليت المغرب فصلى إلى العشاء " وقال: إسناده جيد، وابن حبان في صحيحه، ح ر:6960.

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 1051، والمنذري في " الترغيب والترهيب "، ج1/ 279، وقال: إسناده صحيح.

(4) أخرجه أبو داوود في سننه، ح ر: 5042، وسكت عنه.

(5) هو أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي واسم أبيه بهدلة، وقيل : بهدلة أمه، الإمام الكبير مقرئ العصر، أحد القراء العشرة للقرآن الكريم .كان شيخ الإقراء بالكوفة .وهو معدود في صغار التابعين. ت: 127هـ .انظ سير أعلام النبلاء،الطبقة الثالثة، ج5/ 257.

(6) أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية كان من كبار علماء التابعين، حدَّث ضعن مولاته أسماء وعن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو وأم سلمة وأبي سعيد الخدري وعدة ت: 98هـ وقيل سنة 100هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية، ج4/ 373.

معاذ. رواه النسائي وابن ماجة أيضا. وذكر أن ثابت البناني[1]، رواه أيضا عن شهر، عن أبي ظبية، قال الحافظ [ابن][2] حجر: "أبو ظَبية بفتح الظاء المعجمة، وسكون الباء الموحدة؛ شامي ثقة". وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: (**طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَاد طَهَّرَكُمُ الله، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِراً، إِلاَّ بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ (لاَ يَنْقَلِبُ)[3] سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً**)[4]. أخرجه الطبراني في الأوسط، بإسناد جيد.

وعن أبي أمامة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**مَنْ أَوَى إِلى فِرَاشِهِ طَاهِراً يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى حَتَّى يَغْلبَه النُّعَاس، فَإِنَّهُ لاَ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللهَ خَيْراً، مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِلاَّ أَعْطَاهُ (اللهُ)[5] إِيَّاه**)[6]. رواه الترمذي، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة الباهلي، وقال: حديث حسن. وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: إنَّ رسول الله ﷺ قال: (**مَا مِنْ امْرِئ تَكُونُ لَهُ صَلاَةٌ بِلَيْلٍ فَيَغْلبهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ صَلاَتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَة**)[7]. رواه مالك (بن)[8] أنس، وأبو داوود والنسائي ورواه (ابن)[9] أبي الدنيا[10] في كتاب "**التهجد**"، بإسناد جيد. رواته يحتج بهم في الصحيح.

---

(1) أبو محمد البصري كنيته أبو محمد وقيل: البناني البصري. ويعتبر من الطبقة الرابعة من طبقات رواة الحديث النبوي ؛ يعتبر ثقة عابدا. وعند الإمام شمس الدين الذهبي:" كان رأسا في العلم و العمل"، (ت127هـ). ينظر، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثالثة، ج5/ 220.

(2) في"الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج5/ 204، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن أبي رباح إلا العباس بن عتبة تفرد به إسماعيل بن عياش، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج1/ 280، وقال: إسناده جيد.

(5) ساقط من "ب،ج".

(6) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:3526، وقال: حسن غريب، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج1/ 280.

(7) أخرجه أبو داوود في سننه، ح ر: 1314.

(8) في "ب": ابن.

(9) في "ب": بن

(10) هو الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي مولاهم من موالي بني أمية الملقب بـ ابن أبي الدنيا، مؤرخ ومؤدب عربي، أدّب المعتضد العباسي وابنه المكتفي بالله. ت: 281هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة عشر، ج13/ 397، تذكرة الحفاظ، ج10/ 45، ترجمة رقم :699.

وعن أبي الدرداء، يبلغ به النبي ﷺ قال: (**مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ، وَهوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ اللهُ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**)[11]. أخرجه النسائي، وابن ماجة بإسناد جيد، وابن خزيمة في صحيحه.

وعن أبي ذر، أو أبي الدرداء - شك شعبة[12] - قال: قال رسول الله ﷺ: (**ما مِن عبدٍ يُحدِّثُ نفسَه بقيامِ ساعةٍ مِن اللَّيلِ فينامُ عنوة، إلَّا كان نومُه صدقةً، تصدَّق اللهُ بها عليه، وكُتِب له أجرُ ما نوى**)[13]. أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعا، ورواه (ابن)[14] خُزيمة في صحيحه موقوفا.

ومما ينبغي إلحاقه بما تقدَّم، مما كان من شعار هذه الطائفة؛ ما يفعله المؤمن حين يأوي إلى فراشه، وما جاء في الزجْر عن النوم على غير ذكر ولا قراءة ولا تعوذ. كما روي عن البراء (ابن)[15] عازب ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إِذَا أَوَيْتَ إِلَى مَضْجَعِكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِليكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهي إِلَيْكَ، وَأَسْنَدْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً مِنْكَ إِلَيْكَ، لاَ مَلْجأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِليك. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتكَ مُتَّ على الفِطْرة. وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تتكَلَّمُ بِه. قال: فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِي ﷺ، فَلَمَّا بَلَغت بِكِتَابِكَ الَّذِي**

---

(11) أخرجه النسائي في سننه، ح ر: 1787، وابن ماجة في سننه، ح ر: 1344، وابن خزيمة في صحيحه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر :المكتب الإسلامي الطبعة :الأولى سنة الطبع 1391 هـ ح ر:1172.

(12) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، من أئمة المحدثين حفظا ورواية، مولى الأشاقر؛ تابعي واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها. (ت 160 هـ/ 776م)، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، ج202/ 7 الحلية، ج144/ 7، صفة الصفوة، ج75/ 2، وفيات الأعيان، ج469/ 2، شذرات الذهب، ج338/ 4، تاريخ بغداد، ج255/ 9، تذكرة الحفاظ، ج193/ 1، تهذيب التهذيب، ج338/ 4،، العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، سلسلة التراث العربي، الكويت، 1963م، ج234/ 1،

(13) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر:2588، وابن خزيمة في صحيحه، ح ر:1175.

(14) في"ب": بن.

(15) في"ب": بن.

أَنْزَلْت. قُلْتُ: وَرَسُولِك قال: لاَ! وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْت)[1]. رواه الشيخان، والترمذي، وأبو داوود والنسائي وابن ماجة.

ومن حديث رفيع بن (خديج)[2]، عن النبي ﷺ أنه قال: (إِذَا اِضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ |41| الأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ إلى آخره فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الجَنَّة) [3]. رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن غريب".

وعن علي كرم الله وجهه، أنه قال لابن عبد الأسد[4]: (أَلا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ-، وكانت من أحب أهله إليه وكانت عندي-، قلت: بلى! قال: إنها جرت بالرحى حتى أثرت في يديها، واستقت بالقِربة حتى أثرت في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبيَّ ﷺ خدم، فقلت لها: لو أتيت أباك (فسألتيه)[5] خادما. فأتته فوجدت عنده (أحداثا)[6]، فرجعت. فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت. فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله! جرت بالرحى حتى أثرت في يديها، وحملت القربة حتى أثرت في نحرها، فلما أن جاء الخدم، أمرتها أن تأتيك، فتستخدمك خادما يقيها حر ما هي فيه. قال: إِتَّقِي الله يا فاطمةُ، وأَدِّي فريضة ربك، واعملي عمل أهلك، وإذا [أخذت][7] مضجعك؛ فسبحي ثلاثا

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح ر:247، ومسلم في صحيحه، ح ر:2710، وأبو داوود في سننه، ح ر: 5046، وسكت عنه.

(2) في"ج": خديجة.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:3395، بلفظ: إذا اضطجعَ أحدُكُم علىَ جنبِهِ الأيمنِ، ثمَّ قالَ: اللَّهمَّ إنِّي أسلَمتُ نَفسي إليكَ، ووجَّهتُ وجهي إليكَ، وألجأتُ ظَهري إليكَ، وفوَّضتُ أمري إليكَ، لا مَلجأَ ولا مَنجى مِنكَ إلَّا إليكَ، أؤمنُ بِكِتابِكَ وبرسولِكَ، فإن ماتَ مِن ليلتِهِ دخلَ الجنَّةَ. وقال: حسن غريب.

(4) أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، وابن برة بنت عبد المطلب عمة النبي محمد، وأخو النبي محمد من الرضاعة وأحد السابقين الأولين، وله أولاد صحابة: كعمر وزينب وغيرهما، ولما انقضت عدة زوجته أم سلمة تزوج بها النبي ﷺ، وروت عن زوجها أبي سلمة القول عند المصيبة. توفي في جمادى الآخرة 4 هـ ينظر سير أعلام النبلاء، ج1/ 151.

(5) في"ج": فسألته.

(6) في"ب،ج": أحدا.

(7) في"الأصل": أحذت (تصحيف). والصواب ما أثبتناه.

وثلاثين، وكبري ثلاثا وثلاثين، وهللي أربعا وثلاثين، فتلك مائة، هي خير لك من خادم. قالت: رضيت عن الله، وعن رسوله- زاد في رواية - ولم يُخدمها)[1]. رواه البخاري ومسلم، (وأبو داوود، واللفظ له)[2]. وعن فروة بن نوفل عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال لنوفل: (اقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[3] ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ الشِّرْكِ)[4]. رواه أبو داوود- واللفظ له - والترمذي والنسائي، متصلا ومرسلا. وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: " صحيح الإسناد".

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، تُسَبِّح (دُبُرَ)[5] كُلِّ صَلاةٍ عَشْراً، وَتَحْمَد عَشْراً، وَتُكَبِّرُ عَشْراً، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ. وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ (فَبِذَلِكَ)[6] مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ : يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ، (فَيَنَام[7] قَبْلَ أَنْ يتم ذلك، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ (حَاجَةً)[8] قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا)[9]. رواه أبو

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:6318، ومسلم في صحيحه، ح ر: 2728، وأبو داوود في سننه، ح ر:2988، وسكت عنه.

(2) في"ب،ج": واللفظ له، وأبو داوود.

(3) سورة الكافرون، الآية:1.

(4) سنن الترمذي، كتاب الدعوات – باب منه، رقم الحديث 3403، ج5/ 475، وقال: صحيح، وسنن أبي داوود، ح ر: 5055، سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مة كل ما سكت عنه فهو صالح)، صحيح ابن حبان، ح ر: 5526 و5546.

(5) في "ب،ج": في دبر.

(6) في"ب،ج": فذلك.

(7) في"ب،ج": فينوم.

(8) في"ب": حاجته.

(9) سنن أبو داوود، ح ر: 5065، سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح) 4404، صحيح ابن حبان، ح ر: 2012، سنن الترمذي، ر ح: 3410، وقال:حسن صحيح. بلفظ: "خصلتان، أو خلتان لا يحافظُ عليهما عبدٌ مسلمٌ إلا دخل الجنةَ، هما يسيرٌ، ومن يعملُ بهما قليلٌ، يسبِّحُ في

داوود - واللفظ له - والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان أيضا في صحيحه.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**مَن قال حينَ يأوي إلى فراشِه: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله (العلي العظيم)**[1]**، سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلاَّ اللهُ اللهُ أكبَرُ، غُفِرَتْ له ذُنوبُهُ أو خطاياه - شكَّ مِسْعَرٌ - وَإنْ كانت مِثلَ زَبَدِ البحرِ**)[2]. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه - واللفظُ له-. وعند النسائي: (**سبحان الله وبحمده**). وعن شداد بن أوس[3] ﷺ قال رسول الله ﷺ: (**ما مِن مسلم يأخذُ مضجَعَه فيقرأ سُورةً من كتابِ الله إلا وكَّلَ اللهُ به ملَكًا، ولا يقربُه شيءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مِنْ نَوْمِهِ متى هبَّ**)[4]. رواه الترمذي، ورواه أحمد، إلا أنه قال: (**بعث الله له ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يَهُب متى هَب**)، و[رواة][5] أحمد [رواة][6] الصحيح. هب: أي إنتبه من نومه.

دُبُرَ كلِّ صلاةٍ عشْرًا، ويحمَدُ عشْرًا، ويكبِّرُ عشْرًا، فذلك خمسون ومائةٌ باللسانِ، وألفٌ وخمسمائةٍ في الميزانِ، ويكبِّرُ أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعَه، ويحمَدُ ثلاثًا وثلاثين، ويسبِّحُ ثلاثًا وثلاثين، فذلك مائةٌ باللسانِ، وألفٌ في الميزانِ. فلقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يعقِدُها بيدِه، قالوا: يا رسولَ الله، كيف هما يسيرٌ ومن يعملُ بهما قليلٌ؟ قال: يأتي أحدَكم - يعني الشيطانَ - في منامِه فيُنوِّمُه قبل أن يقولَه، ويأتيه في صلاتِه فيُذَكِّرُه حاجةً قبلَ أن يقولَه".

(1) ساقط من "ب،ج".

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 5528، والنسائي في "عمل اليوم والليلة"، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ، بيروت. ص: ح ر:811، ص: 471. بلفظ: "من قَالَ عِنْد مَنَامه لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ، لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير، وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر غُفِرت ذُنُوبه وَإِن كَانَ أَكثر من زبد الْبَحْر "..

(3) تقدمت ترجمته.

(4) أخرجه الترمذي، ح ر:3407، وأحمد في مسنده، ح ر:17173، والمنذري، ح ر: 227، بلفظ:".... فلا يقربُه شيءٌ يؤذيه حتَّى يهبَّ متى هبَّ" وقال: رواته رواة الصحيح والنسائي في عمل اليوم والليلة، ح ر:812، ص:472.بلفظ: "مَا من عبد مُسلم يأوي إِلَى فرَاشه فَيقْرَأ سُورَة من كتاب الله حِين يَأْخذ مضجعه إِلَّا وكَّل الله بِهِ ملكا لَا يدع شَيْئا يقربهُ أَو يُؤْذِيه حتَّى يهبَّ مَتى هبَّ "

(5) في"الأصل"و "ب": روات. والصواب ما أثبتناه.

(6) في"الأصل"و "ب": روات. والصواب ما أثبتناه.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أوى الرَّجلُ إلى فِراشِه ابتدَره مَلَكٌ وشيطانٌ، فيقولُ المَلَكُ: إختِمْ بخيرٍ، ويقولُ الشَّيطانُ إختِمْ بشرٍّ، فإنْ ذكَر اللهَ ثمَّ نام باتَ المَلَكُ (يَكْلَؤه) [1] حتى يستيقظ، فإن استيقَظَ قال له المَلَكُ افتَحْ بخيرٍ، فإنْ قال: الحمدُ لله الَّذي ردَّ عليَّ نفسي ولم يُمِتْها في منامِها، الحمدُ لله الَّذي (يُمسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) [2] الحمدُ لله الَّذي ﴿يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [3] فإنْ وقَع عن سرَيرِه فمات دخَل الجنَّةَ) [4]. رواه أبو يعلَى بسند صحيح والحاكمُ، وزاد في آخره: (الحمْدُ لله الَّذِي يُحْيِي المْوتى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وقال: صحيح على شرط مسلم.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وضَعتَ جنبَكَ على الفِراشِ، وقرأتَ فاتحةَ الكتابِ وقُلْ هوَ اللهُ أحدٌ فقد أمِنتَ مِن كلِّ شيءٍ إلَّا الموتَ) [5]. رواه الترمذي، ورجاله رجال الصحيح، إلا غسان بن (عبيد) [6]. ورُوي عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ نَامَ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ قرأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مائةَ مرةٍ، فإذا كان يومَ القيامَةِ، فإن الله تعالى يقولُ له: يا عبدِي ادخُلْ الجنة علَى يمينِكَ) [7]. رواه الترمذي، وقال: حديث غريب. وعن أبى سعيد

---

(1) في "ب": يكلؤه.

(2) سورة فاطر، الآية: 41.

(3) سورة الحج، الآية: 65.

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 5533، بلفظ "إذا أوى الرَّجُلُ إلى فراشِه أتاه ملَكٌ وشيطانٌ فيقولُ المَلَكُ: اختِمْ بخيرٍ ويقولُ الشَّيطانُ: اختِمْ بشَرٍّ فإنْ ذكَر اللهَ ثمَّ نام باتتِ الملائكةُ تكلَؤُه فإنِ استيقَظ قال المَلَكُ: افتَحْ بخيرٍ وقال الشَّيطانُ: افتَحْ بشَرٍّ فإنْ قال: الحمدُ لله الَّذي ردَّ عليَّ نَفْسي ولم يُمِتْها في منامِها الحمدُ لله الَّذي يُمسِكُ السَّمواتِ والأرضَ أنْ تزولا) إلى آخِرِ الآيَةِ (الحمدُ لله الَّذي يُمسِكُ السَّماءَ أنْ تقَعَ على الأرضِ إلَّا بإذنِه فإنْ وقَع مِن سريرِه فمات دخَل الجنَّةَ".

(5) أخرجه المنذري في: الترغيب والترهيب، ج1/ 284، وقال: رجاله رجال الصحيح إلا غسان بن عبيد، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 124، وقال: فيه غسان بن عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

(6) في "ب، ج": عمير.

(7) ينظر سنن الترمذي، ح ر: 2898، بلفظ: "....ثُمَّ قرأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مائةَ مرةٍ، فإذا كان يومَ القيامَةِ يقولُ له الربُّ تباركَ وتعالَى: يا عبدِي ادخُلْ علَى يمينِكَ الجنَّةَ". وقال: حديث غريب، و ذخيرة الحفاظ للقيسراني، ج4/ 2200، وقال عنه: منكر.

الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إلى فِراشِه: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ)[1] الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيومُ، وأتوبُ إليه، غفر ت ذنوبُهُ، وإن كانت مِثْلَ زَبَدِ البحرِ)**[2]. رواه الترمذي من طريق الوصافي[3]، عن عطية، عن أبي سعيد وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ من حديث عبيد الله (بن)[4] الوليد الوصافي.

وهذه الست ركعات، التي بين المغرب والعشاء، هي صلاة الأوابين؛ والأوابون جمع أواب، وهو من آبَ يَؤُوبُ (أَوْباً)[5] وَأَوْبَة فهو آيب، اسم فاعل من يؤوبُ. وأواب (موضوع)[6] للمبالغة، بمعنى: رجَّاع. أي رجَّاع إلى الله بالأعمال الصالحات، أو هو رجَّاع إلى الله في جميع أموره، حتى في حركاته وسكناته، فتلك درجة المراقبة، وهي من أشرف المقامات. وقيل: هو الرجَّاع عن المعصية إلى التوبة والطاعة، الذي كلما أذنب تاب. قال سعيد بن المسيب[7]: |42|" [الذي][8] يذنب

---

(1) في"ب، ج": أستغفر الله العظيم.

(2) ينظر سنن الترمذي، ح ر: 3397، بلفظ: "مَن قال حين يَأْوِي إلى فِراشِه، أَسْتَغْفِرُ اللهَ الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيومُ، وأتوبُ إليه، ثلاثَ مراتٍ، غفر اللهُ له ذنوبَه، وإن كانت مِثْلَ زَبَدِ البحرِ، وإن كانت عددَ ورقِ الشجرِ، وإن كانت عددَ رَمْلِ عالِجٍ، وإن كانت عددَ أيامِ الدنيا". وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(3) هو عبيد الله بن الْوَلِيد الْوَصَّافِي الْكُوفِي من ولد وصاف بن عَامر الْعجلِيّ، وَاسم الوصاف مَالك يروي عَن عَطاء وعطية الْعَوْفِيّ قَالَ أَحْمد لَيْسَ مُحكم الحَدِيث يكْتب حَدِيثه للمعرفة، وَقَالَ يحيى لَيْسَ بِشَيْء. وَقَالَ مرّة: ضَعِيف، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو زرْعَة وَالدَّارَقُطْنِيّ. وَقَالَ عَمْرو بن عَليّ وَالنَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ ابْن حبَان يروي عَن الثِّقَات مَا لا يشبه حَدِيث الأَثْبَات حَتَّى يسْبق إِلَى الْقلب أنه الْـمُتَعَمد لَهَا فَاسْتحقَّ التّرْك، ينظر "الضعفاء والمتروكون"، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي(597هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1406هـ، بيروت، ترجمة رقم: 2247، ج2/ 164، والضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد الخرساني النسائي (ت: 303)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، الطبعة الأولى 1396هـ، حلب، سوريا، ترجمة رقم: 353، ج1/ 66.

(4) في"ب": ابن.

(5) في"ب"و"ج": أوباء.

(6) في"ب"و"ج": موضع.

(7) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، تابعي من كبار التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي سنة 94 هـ، ينظر تهذيب التهذيب، ج 4/ 84، وفيات الأعيان 2/ 375-378.

(8) في "الأصل" و "ب": الذي هو. والصواب ما أثبتناه.

ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب". وقيل: " هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء، ثم يستغفر منها ". وقيل: هو التواب. وقال ابن عباس: هو (المسبح)[1] في غالب أحواله. كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [2]، والتأويب: "التسبيح بِرفع الصوت ". والحفيظ: " هو الحافظ لكل ما أَمر الله به، من واجب وسنة ومندوب (إليه)[3]. الحافظ للعهد والأمانة: الحافظ (للعقود)[4] والإِيمان والنذر". قاله ابنُ عباس والسدي.

وكان داوود إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة، أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه. وقيل: " كان داوود إذا لحقه ملل (أو)[5] فتور، أسمعه الله تعالى تسبيح الجبال، فينشط (حينئذ)[6] ويعاود التسبيح والثناء على الله تعالى بنشاط وإقبال"[7]. وفي كتاب " الفتح الجلي في مناقب الجيلي" لابن باديس: " أن الجيلي ﷺ، كان يأمر (تلاميذته)[8] بالمواظبة على هذه الركعات الست، ويقول لهم: أقل صلاة الأوابين ركعتان، وأفضلها ست ركعات، وأكثرها عشرون ركعة. وكان يأمرهم في ابتداء صلاة الأوابين بنية قضاء الحوائج، ونيةِ التقرب إلى الله تعالى، يقرؤون (فيها)[9] بالفاتحة والكوثر ست مرات، وفي الثانية بالكافرون كذلك، ويقولون في سجودهما: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[10]،

---

(1) في "ب": المسح.
(2) سورة سبأ، الآية:10.
(3) في "ب،ج": الله.
(4) في "ب،ج": للمعهود.
(5) في"ب،ج": و.
(6) في "ج":ح.
(7) ينظر "اللباب في علوم الكتاب"، ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: 880)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1998م، بيروت لبنان، ج13/ 558.
(8) في "ج": تلامذه.
(9) في "ب،ج": في الأولى منها.
(10) سورة طه، الآيتان:24- 25.

وهي دعوة موسى عليه السلام، فهي مرجوة الإجابة من ثلاثة أوجه؛ أَحدُهَا: (أنها)[1] دعوة الكليم. الثاني: أنها من دعوات القرآن، وكل دعاء في كتاب الله فإنه مرجو الإجابة، لأن الله تعالى لم يأت به إلا ليستعمل.

الثالث: [كونها][2] في أقرب الحالات إلى الله، لأن السجود أقرب الحالات إلى الله تعالى لخبر، (**لاَ يَكُونُ العَبْدُ فِي حَالٍ أَقْرَبَ إِلَى الله مِنْهُ فِي السُّجُود، فَاسأَلُوا اللهَ حَوَائِجَكُم فِي السُّجُود، وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاء، فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي السُّجُود لاَ يُرَد**). أخرجه الترمذي وأبو داوود والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

أما ما ذكر واشْتَهَر عند المالكية؛ أن [قراءة][3] القرآن في السجود مكروهة، فقد أنكر الشافعي ذلك القول ورده، وقال: " إنه لا أصل له؛ وإن قلنا بصحته، فإنما يكون ذلك فيما كان من القرآن على غير صيغة الدعاء، وأما ما كان على صيغة الدعاء فإنه ينبغي أن يدعى به في أشرف الأماكن والحالات، وهي السجود، لأن الأشياء إنما تتفاوت في الشرف على قدر القرب من الله تعالى".

واختلف في معنى شرح الصدر في هذه الآية؛ فحمله بعضهم على المتعارف في الشرع ولسان العرب، وهو: الاتساع، والانفساحُ للنور، وقَبولُ الحق. وقيل: المراد بشرح الصدر في هذه الآية: " أن لا يدخله جبن ولا هيبة عند دعوته فرعون ومَلَئِه، لما بعثه الله إليهم، (مع)[4] قهرهم قومه، و(استعبادهم)[5] إياهم. كما يفسر ذلك الآية الأخرى، وهي قوله تعالى حكاية لقول موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ

---

(1) في "ج": لأنها.

(2) في "الأصل"و"ب": كونه. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "الأصل": قراة. والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من: "ب"و"ج".

(5) في "ب"و"ج": استعباهم.

﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾[1] إلى ﴿يَقْتُلُونِ﴾[2]، بسبب تكذيبهم وإجلائهم، و(الذنبِ)[3] الذي لهم عليَّ.

وأما حقيقة شرح الصدر شرعا ولغة: فإنما (هو)[4] اتساعه، وانفساحه، وتنويره، و(تأهله)[5] لقبول الحق والطمأنينة إليه، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[6]؛ فالآية الثانية تفسيرٌ لِلآيةِ الأولى، لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

والمراد بالصدر هنا: العقل؛ لأنه محل الإدراك، وإنما عبر بالصدر عن العقل، لأن ذلك من باب تسمية الشيء باسم محله. لأن الصدر محل العقل، والعقل محل الإدراك، لخبر (لَـمَّا خَلَقَ اللهُ العَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ! فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ! فَأَدْبَرَ، أَكْحَلَهُ بِنُورِ المَعْرِفَةِ وَقَالَ لَه: أَنْتَ خيرَتِي مِنْ خَلْقِي، وَلاَ أَخُصُّ بِكَ إِلاَّ خِيرَتِي مِنْ عِبَادِي، بِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ أُعرفُ. (ثُمَّ)[7] خَلَقَ الحُمْقَ، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ! فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ (له)[8] أَدْبِرْ! فَأَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَبْغَضُ خَلْقِي إِلَيَّ، وَلَا أُرَكِّبُكَ إِلاَّ فِي شِرَارِ خَلْقِي، وَلِغَضَبِي خَلَقْتُكَ، وَخَلَقْتُ مَنْ رَكَّبْتُكَ فِيهِ)[9]. وقوله: ﴿وَيَسِّرْ لِي

---

(1) سورة الشعراء، الآية:11 .

(2) سورة الشعراء، الآية:13

(3) في "ب": للذنب .

(4) في "ج": هي .

(5) في "ج": أهله .

(6) سورة الأنعام، الآية:126.

(7) في "ب": و .

(8) ساقط من: "ب".

(9) ينظر" الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة"، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: 911هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط و محمد بدر قهوجي الناشر :دار العروبة – الطبعة الثانية سنة الطبع1410هـ، الكويت، ص: 110، بلفظ: "لما خلق اللهُ العقلَ قال له أقبلْ فأقبلَ ثم قال له أدبرْ فأدبرَ قال ما خلقتُ خلقًا أحبَّ إليَّ منك بك آخذُ وبك أعطي". وقال: مرسل جيد الإسناد، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق: أحمد القلاش الناشر: مؤسسة الرسالة

أَمْرِي﴾(1)، أي: سَهِّل عليَّ كل أمر أحاوله من (أمور)(2) الدنيا والآخرة. والتيسير من الله هو خلق القدرة على الشيء حتى يكون الصعب سهلا كما في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا قصد أمرا مهمًّا قال: (اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إلاَّ مَا جَعلْتَهُ سَهْلا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الصَّعْبَ إِذَا شِئْتَ سَهْلا)(3). ومن ذلك قول الشاعر:[من الطويل]

إِذَا كَانَ عَـوْنُ اللهِ لِلمَـرْءِ نَاصِراً ... تَهَيَّأَ لَـهُ مِـنْ كُلِّ صَعْبٍ مُـرَادُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُـنْ عَوْنٌ مِـنَ اللهِ لِلْفَتَى ... فَـأَوَّلُ مَا يَجْنِـي عَلَيْـهِ اجْتِهَادُهُ(4)

وقال آخر: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يُعِنْـكَ اللهُ فِيـمَا تُرِيـدُهُ، ... فليـسَ لِمخلُـوقٍ إِلَيْـهِ سَـبِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِـدْكَ في كُلِّ مَسْلَكٍ ... ضَلَلْتَ، وَلَوْ أَنَّ (السِّـمَاكَ)(5) دَلِيلُ ! (6)

الطبعة الثانية سنة الطبع 1421 هـ، ج1/ 276، بلفظ: "أَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ العَقْلَ قال له أَقْبِلْ فأَقْبَلَ، ثم قال أَدْبِرْ فأَدْبَرَ ثم قال له اسْكُنْ فسَكَن، فقال وعِزَّتِي وجَلاَلِي لأُرَكِّبَنَّكَ في أَحَبِّ الخَلْقِ إِلَيَّ، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ الحُمْقَ، قال له أَقْبِلْ فأَدْبَرَ، ثم قال له أَدْبِرْ فأَدْبَرَ، ثم اسْكُنْ فاضْطَرَبَ، فقال : وعِزَّتِي وجَلاَلِي لأُرَكِّبَنَّكَ في أَبْغَضِ الخَلْقِ إِلَيَّ" وقال: لا أعلم له أصلاً.

(1) سورة طه، الآية:25.

(2) في"ج": أمر.

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر:974، بلفظ: "...وأنت تجعلُ الْـحَزْن إن شئتَ سهلا"، وذكره في: "مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1403هـ بيروت، ص:159. بلفظ: "....وأنت إن شئتَ جعلتَ الْـحَزْنَ سهلاً"، وقال: صحيح.

(4) البيتان بلا نسبة، ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة الصوفي، ج1/ 429.

(5) في"ج": السماء. والسماك : نجم معروف، وهما سماكان : رامح وأعزل، والرامح لا نوء له وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجنوب، وهما في برج الميزان، وفي حديث ابن عمر أنه نظر فإذا هو بالسماك فقال : قد دنا طلوع الفجر فأوتر بركعة ؛ ينظر لسان العرب لابن منظور، حرف السين، سمك.

(6) ينظر ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية 1994م، بيروت، لبنان، ص: 252.

والمحمود من التيسير ما كان مصحوبا بأسباب (السعادة)[1]، وما كان منها مصحوبا بأسباب الشقاء فإنما هو تعسير، قال الله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[2]، وهي طريق الخير والثواب ورضوان الله. وإنما قال سبحانه: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[3]، ليتباعد ما بين السبيلين؛ سبيلِ السعداء، وسبيل الأشقياء. لأن أعمالهم مختلفة، فمنهم من سعى في فكاك مهجته، ومنهم من (يسعى)[4] في عطبها. (روى)[5] أبو مالك الأشعري ﷺ[6] عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ: (مُعْتِقُهَا)[7] أَوْ مُوبِقُهَا مُهْلِكُهَا)[8]، ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾[9]، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾[10]، [أي][11]: أنفق ماله في سبيل الله عز وجل. وذلك أن العبد إذا أراد الصدقة (و)[12] الصلة أتاه الشيطان (فحسن)[13] في (عَينه)[14] ما يريد إنفاقه، وخوَّفه الفقر وقلة ذات اليد، فإن اقتحم واستعان بالله أعجزه، لخبر: (لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ حَتَّى

---

(1) في "ب" و "ج": المساعدة.

(2) سورة الليل، الآيات: 5-6-7.

(3) سورة الليل، الآية:4.

(4) في "ج": سعى.

(5) في "ب": رواه.

(6) هو أبو مالك الأشعري كعب بن عاصم، قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي وأسلم، وصحب النبي ﷺ وغزا معه وروى عنه. توفي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة:

(7) في "ب،ج": معتنقها.

(8) أخرجه ابن حيان في صحيحه، ح ر:844، بلفظ: "كلُّ النَّاسِ يغدو فبائعٌ نفسَه فمُعتِقُها أو مُوبِقُها"، و ابن تيمية أيضا في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1398 هـ ج7/ 51، وقال عنه : صحيح.

(9) سورة الإسراء، الآية:84.

(10) سورة الليل، الآية:5.

(11) ساقط من الأصل والصواب ما أثبتناه.

(12) في "ب،ج": أو.

(13) في "ب،ج": فسحق.

(14) في "ب": عينيه.

يَفُكَّ عَنْهَا لِحِيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَاناً) [1]، كلهم يأمره بالمنع و(يحثه)[2] على الشح، فإن كابدهم على ذلك أعجَزهم، فإن (أعجزهم)[3] فأعطى على وجه من وجوه البِر ألقوا في نفسه الرياء والسمعة وحب الحمد على ما فعل. فإن غالبهم على هذه العقبة الثانية، (فأعطى)[4]، (و)[5] تصدق بنية خالصة لوجه الله تعالى وابتغاءِ ثوابه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [6]: أي (بِثواب)[7] (الآخرة)[8]، و(خلف)[9] الدنيا.
|43| قال ابن عباس: "صدق بلا إله إلا الله". وعنه: "صدق بالخلف، بأن أيقن أن (الله)[10] (سيُخلف)[11] عليه ما أنفقه في طاعته". وقيل: "صدق بالجنة". وقيل:" صدق بموعود الله عز (وجل)[12]، الذي وعده (أنه)[13] يثيبه ". ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾، أي: [فسنهيئه][14] في الدنيا. ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾، أي: (الخلة)[15] و(الفعلة)[16]، التي تدنيه وتبلغه إلى العمل بما يرضاه الله عز وجل.

---

(1) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج3/ 112، بلفظ: "ما يُخرجُ رجلٌ شيئًا منَ الصَّدقةِ حتَّى يفكَّ عنهُ لحيي سبعينَ شيطانًا، وقال: رجاله ثقات. والمنذري في الترغيب والترهيب، ج2/ 62، وقال: إسناده صحيح.

(2) في "ج": يحثونه.

(3) في "ب": عجزهم.

(4) في "ب": (فأعـ...) بها بتر.

(5) في "ب،ج": أو.

(6) سورة الليل، الآية:6.

(7) في "ج": ثواب.

(8) في "ب": (الآ...) بها بتر.

(9) في "ب،ج": خلق.

(10) في "ب": (ا....) بها بتر.

(11) في "ب" و"ج": يستخلف.

(12) مبتورة من : "ب".

(13) في "ب": أي.

(14) في "الأصل": فسنهينه. والصواب ما أثبتناه.

(15) في "ب،ج": الخصلة.

(16) في "ب": (الفـ...) بها بتر.

واختلف في حقيقة " اليسرى" (فقيل)[1]: " كثرة المال وقلة (العيال)[2] في الدنيا، وإخلاصُ العمل لوجه الله، والنجاة من مناقشة (الحساب)[3] في العقبى". وقيل: " اليسرى؛ (هي)[4] أن يطيل الله عمره في الغِنَى والعافية، ويوفقه للعمل (الصالح، لخبر)[5]: (أَسْعُد النَّاسِ مَنْ أَطَالَ (اللهُ)[6] عُمُرَهُ، وَرَزَقَهُ الإِنَابَةَ، وَأَشْقَى النَّاس مَنْ أَطَالَ اللهُ عُمُرَهُ وَمَنَعَهُ فِعْلَ الْـخَيْرَات)[7]. أخرجه أبو داوود والبيهقي[8] في الثواب. وفي حديثٍ آخر: (أَسْعُد (النَّاسِ؛ مَنْ)[9] جَمعَ اللهُ لَهُ غِنَى الدُّنْيَا وَرَحْمَةَ الآخِرَة. وَأَشْقَى النَّاس؛ مَنْ (جَمعَ)[10] اللهُ عَلَيْهِ فَقْرَ (الدُّنْيَا)[11] وَعَذَابَ الآخِرَة). وهذا النوع، يسميه أهلُ البلاغة السَّبْرَ والتقسيم. (﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾[12])[13] (بالعطية)[14]، في الخير والطاعة، و(استغنى)[15] عن ثواب الله تعالى، فلم يرغب فيه. ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[16]؛ [أي][17]: بلا إله إلا الله، أو

---

(1) مبتورة من: "ب".

(2) في "ب": العيان.

(3) مبتورة من: "ب".

(4) في "ب": هو.

(5) في "ب": (الصــ.....) بها بتر.

(6) ساقط من "ب".

(7) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج4/ 206، بلفظ: "لا تتمنَّوُا الموتَ، فإنَّ هولَ المطلعِ شديدٌ، وإنَّ من السَّعادةِ أن يطولَ عُمرُ العبدِ، ويرزقَه اللهُ الإنابةَ"، وقال: إسناده حسن.

(8) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي، من أئمة الحديث، من تآليفه "السنن الكبرى"،"دلائل النبوة" وغيرها، توفي سنة 458 هـ/ 1066م، ينظر: "وفيات الأعيان"،ج1/ 75، والأعلام للزركلي، ج1/ 116.

(9) في "ب": (النــ...) بها بتر.

(10) في"ب": جمع (تصحيف).

(11) مبتورة من: "ب".

(12) سورة الليل، الآية:8.

(13) ساقط من"ب،ج".

(14) في"ب": (بالعطــ....) بها بتر.

(15) في "ج": (استــ..) بها محو.

(16) سورة الليل، الآية:9.

(17) ساقط من"الأصل". والصواب ما أثبتناه.

كذب بما وعده الله [به][1] من الجنة والثواب، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[2]؛ [أي][3]: فنهيئه للشر، بأن نجريه على يديه، حتى يعمل بما لا يرضي الله تعالى، فيستوجب بذلك النار. وقيل: " نعسر عليه أن يأتي خيرا". وفي الآية دليل واضح لأهل السنة على صحة قولهم في القَدَر، وأن التوفيق والخِذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى، ووجوب العمل (مع)[4] ما سبق له في الأزل. وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه، قال: (كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسولُ الله ﷺ فَقَعدَ وقَعدْنَا حَوْلَه، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنكس وجَعلَ (يَنْكتُ)[5] بمخصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُه مِنَ النَّارِ وَمْقَعده مِنَ الجَنَّةِ، زاد مسلم: إلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ (شَقَاوَتُه أَوْ سَعَادَتُه)[6]، فقالوا: يَا رَسُولَ الله، (أَفَلاَ)[7] نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قال: اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ (فَسَيَصِيرُ)[8] لِعَمَلِ السَّعَادَة، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ (فَسَيَصِيرُ)[9] لِعَمَلِ الشَّقَاوَة، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[10]، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[11])[12]. وهذه

---

(1) ساقط من "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة الليل، الآية:10.

(3) ساقط من"الأصل، ب".

(4) في "ب"و"ج":على.

(5) في "ب"و"ج": ينكث.

(6) في "ب"و"ج" سعادته أو شقاوته.

(7) في "ب" : فلا.

(8) في "ج" : فيصير.

(9) في "ج" : فيصير.

(10) ساقط من "ب" و"ج"، سورة الليل الآيات:5 – 6 – 7.

(11) سورة الليل، الآية:8-9-10.

(12) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:1362، بلفظ: "....كنا في جنازةٍ في بقيعِ الغرقدِ، فأتانا النبيُّ ﷺ، فقعد وقعدْنا حولَهُ، ومعهُ مخصرةٌ، فنكس، فجعل ينكتُ بمِخصرَتِهِ، ثم قال: ما منكمْ منْ أحدٍ، ما منْ نفسٍ منفوسةٍ، إلا كُتب مكانُها، منَ الجنةِ والنارِ، وإلا قدْ كُتب شقيةً أو سعيدةً. فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، أفلا نتَّكلُ على كتابِنا وندعُ العملَ، فمنْ كان منا منْ أهلِ السعادةِ فسيصيرُ إلى عملِ أهلِ السعادةِ، وأما منْ

الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، ولو كانت عامة في جميع الناس؛ وذلك أنه اشترى بلالا[1] من أمية (بن)[2] خلف، ببردة وعشرة أواق، فأعتقه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[3] إلى قوله ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[4]، يعني سعي أبي بكر وأمية (بن)[5] خلف. وقيل: "كان لرجل من الأنصار نخلة، وفرعها في دار رجل فقير، وله عيال، فكان صاحب النخلة إذا صعد نخلته ليأخذ منها (التمر)[6]، فربَّما سقطت (التمرة)[7] فيأخذها صبيان ذلك الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ (التمرة)[8] من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل يده في فيه حتى يخرجها. فشكا ذلك الرجلُ الفقيرُ إلى رسول الله ﷺ ما يلقاه صبيانه من صاحب النخلة من الأذى. فلِقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال (له)[9]: تعطني نخلتك التي فرعُها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال الرجل: إن لي نخلا، وما [فيها][10]

كان منّا منْ أهلِ الشقاوةِ فسيصيرُ إلى عملِ أهلِ الشقاوةِ ؟ قال: أمّا أهلُ السعادةِ فيُيَسَّرونَ لعملِ السعادةِ، وأما أهلُ الشقاوةِ فيُيَسَّرون لعملِ الشقاوةِ ..."، ومسلم في صحيحه، ح ر:2647، بلفظ: "...مَا من نفسٍ منفوسةٍ، إلا وقد كتب اللهُ مكانَهَا من الجنةِ والنارِ. وإلا وقد كُتِبَت شَقِيةٌ أو سعيدةٌ " قال فقال رجلٌ: يا رسولَ الله ! أفلا نمكثُ على كتابِنا، وندَعُ العملَ ؟ فقال " من كانَ من أهلِ السعادةِ، فسيصيرِ إلى عملِ أهلِ السعادةِ، وَمن كان من أهلِ الشّقاوةِ، فسيصير إلى عملِ أهلِ الشَّقاوةِ " فَقال" اعمَلوا فكُلٌ مُيَسَّرٌ لمَا خُلِقَ له. أما أهلُ السعادةِ فيُيَسَّرَون لعملِ أهل السعادةِ .وأماَ أهلُ الشّقاوةِ فيُيَسَّرون لعملِ أهلِ الشّقاوةِ" ".

(1) بلال بن رباح صحابي ومؤذن رسول الله ﷺ وخازنًا.شهد بدرًا، والمشاهد كلها، وكان من السابقين إلىَ الإسلام، ومن المستضعفين الذين عُذّبوا ليتركوا الإسلام حيث كان عبدًا لبني جمح من قريش، فعذبه سيده أمية بن خلف بعدما أعلن إسلامه، فاشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه ت: 20هـ، ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1/ 415.

(2) في "ب": ابن.

(3) سورة الليل، الآية:1.

(4) سورة الليل، الآية:4.

(5) في "ب": ابن.

(6) في "ج": الثمر.

(7) في "ج": الثمرة.

(8) في "ج": الثمرة.

(9) ساقط من: "ب"و"ج".

(10) في "الأصل": فيه. والصواب ما آث

أعجبُ إلي منها؛ ثم ذهب، فسمع بذلك أبو الدحداح[1]: رجل من الأنصار، فقال لصاحب النخلة: هل لك أن تبيعها بخش، يعني حائطا له فيه نخل، فقال: هي لك. فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتشتريها مني بنخلة في الجنة؟ فقال: نعم، هي لك. فَدعَا النبي ﷺ ذلك الرجلَ الفقير جارَ الأنصاري صاحبِ النخلة، فقال: خذها لك ولعيالك؛ فأنزل الله هذه الآية"[2]. وهذا القول فيه ضعف، لأن هذه السورة مكية، وهذه القصة كانت بالمدينة، فتكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة، والصحيح أنها نزلت في أبي بكر الصديق وأمية (بن)[3] خلف، لأن سياق الآية يقتضي ذلك، وقدَّم ذكر العقل قبل، وحقيقته نور إلهي على شكل لا يحيط به إلا الله تعالى، فمن أراد (استفاء)[4] ذلك

---

(1) ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنيم بن إياس حليف الأنصار ويكنى أبا الدحداح وأبا الدحداحة. شهد أحدا فلما رأى انكشاف المسلمين وسمع منادي المشركين يدعي قتل محمد فقال: "يا معشر الأنصار إن كان محمد قتل، فإن الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم". وقاتل ببسالة وشجاعة نادرة فحمل عليه خالد بن الوليد ولم يكن قد أسلم بعد بالرمح فأنفذه فوقع جريحاً واستشهد من كان معه من الأنصار. ثم برئ من جراحاته ومات على فراشه سنة 6 هـ. ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1/ 440.

(2) ينظر أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي الواحدي، تحقيق: دار الكتب العلمية، ص:477/ 478. بلفظ: "أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا الرجل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " اذهب"، ولقي صاحب النخلة وقال: " تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ " فقال له الرجل: [لقد أعطيت] وإن لي نخلا كثيرا، وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها، ثم ذهب الرجل فلقي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: " نعم"، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة فقلت: يعجبني ثمرها؟ فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ قال: لا، إلا أن أعطى بها ما لا أظنه أعطي. قال: فما مناك؟ قال: أربعون نخلة. قال له الرجل: لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة؟ ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: أشهد لي إن كنت صادقا، فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الدار فقال: " إن النخلة لك ولعيالك"، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى﴾".

(3) في "ب": ابن.

(4) في "ب": استيفاء.

فليطالع كتابنا المسمى: "بكشف اللبس عن حقيقة الروح والنفس"، ولذلك قال النبي ﷺ: (رَأْسُ [العَقْل][1] بَعْدَ الإِيمَانِ بِالله، التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ)[2] .

وفي كتاب المنذري ما نصه: " حدثنا علي بن الوليد السلمي قال: حدثنا الوليد بن العطال قال: حدثني عبيد بن عمرو البصري قال: حدثنا علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((أَعْلَى)[3] الإِيمَان التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَتَرْكُ مُبَايَنَتِهِم وَ مُنَافَرَتِهِمْ)". أخرجه أبو داوود أيضا. وفي الحكمة اللقمانية: "مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى نَفْسِهِ فِي صَرْفِهَا عَنْ شَهَوَاتِه مِمَّا لاَ يَأْمَن سُوءَ عَاقِبَتِه فِي مَعَادٍ أَوْ مَعَاشٍ، فَلَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَى مِلْكِ غَيْرِهِ " كما في قول الشاعر:[من الوافر]

أَتطْمَعُ أَنْ يُحِبَّك قَلْبُ سُعْدَا وَتَزْعمُ أَنَّ عَبْدَك قَدْ عَصَاك[4]

وفي الحكمة أيضا:" أَحْسَن مَا غلب عَلَيْهِ الحُرُّ مَنِ قَمْعِ شَهَوَاتِهِ، مَا كَانَ فِي (المَطْعَمِ)[5] والمَشْرَبِ، لَا سِيمَا مِنْ حَيْثُ يَرَى مَضرَّتَه". وقالوا:" ذَهَابُ العَقْلِ بَيْنَ الهَوَى وَالشَّهْوَة"[6] وقالوا:" قَلِّلْ طَعَاماً، تَحمَد مناما "[7]. وقالوا: " قَلِّلْ طَعَاماً

(1) في "الأصل": العمل. والصواب ما أثبتناه.

(2) أخرجه البيهقي في شعَب الإيمان، ج6/ 3005، وقال: مرسل محفوظ، وابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ، ج3/ 1363، وقال: روي مرسلا، ومن طريق آخر بلفظ : مداراة الناس فيه النخعي سليمان بن عمرو كذاب، وأبو نعيم في الحلية، ج3 / 236، وقال: غريب من حديث جعفر.

(3) في "ب": أعلا.

(4) لم أقف على قائله. ينظر: "درر السلوك في سياسة الملوك"، أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق فؤاد عبد المنعم، الناشر دار الوطن، ص:58 بلفظ: أتطمع أن يطيعك قلب سعدى ... تزْعم أن قَلْبك قد عصاكا .

(5) في "ب،ج": الطعم.

(6) من حكم سيدنا علي كرم الله وجهه ينظر: تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم،عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي،المتوفى سنة 510 هجرية، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، 1420هـ، ص:65.

(7) ينظر مجمع الأمثال.

تُقَلِّلْ سقاماً "[1]. وقالوا: " المُحْتَمِي أَقَلُّ أَكْلاً، وَأَدْوَمُ صِحَّةً، وَالصَّبْرُ عَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ أَبْقَى لِلْعَافِيَةِ ". (وقالوا: " الحِمْيَةُ)[2] طَابَعُ الصِّحَّةِ "[3]. وكان يقال: " مَعَ التَّوَقِّي السَّلاَمَة، وَمَعَ الشَّهْوَةِ الآفَة ". قالوا: " طَيِّبَاتُ الدُّنْيَا كَثِيرَة، وَالعَافِيَة أَطْيَبُ مَا فِيهَا". قالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص: (حَمَى رَسُولُ الله ﷺ سَعْدا، حَتَّى حَمَاهُ مِنَ المَاءِ، إِلاَّ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ). وقال الشعبي[4]: " لاَ تَكُونُ صَحِيحاً حَتَّى تُفَرِّقَ بَيْنَ مَا يَنْفَعُكَ مِمَّا يَضُرُّك". وقالوا: "الحِمْيَة كَرَم ". وقال آخر: " الحِمْيَةُ أَهْوَنُ مِنَ العِلَّة". وقال الحسن البصري[5]: "كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ (غَيِّكَ)[6] مِنْ رُشْدِكَ"[7]. وقالوا: " كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَ |44| مِنْ غَيْرِكَ"[8]. وقالوا: " كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِير" وفيه أنشدوا: [من الكامل]

كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ، ظَفِرَ الْهَوَى مِنْهُ بِعَقْلٍ ضَائِعِ [9]

---

(1) من حكم سيدنا علي كرم الله وجهه ينظر: تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم،عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي،المتوفى سنة 510 هجرية، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، 1420هـ، ص:65.

(2) بياض في "ب،ج".

(3) ينظر: محاضرة الأدباء، الراغب الأصفهاني

(4) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، والمشهور بالإمام الشعبي : تابعي وفقيه ومحدث من السلف (ت 103 هـ/ 722م). ينظر، الحلية، ج4/ 310، صفة الصفوة، ج2/ 51، طبقات الشعراني، ج1/ 55، تذكرة الحفاظ، ج1 / 79، شذرات الذهب، ج1/ 126، هدية العارفين، ج1/ 468.

(5) الحسن البصري (ت 110 هـ / 728م)، تابعي جليل، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في عصره، ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1963م، ج1/ 527، حلية الأولياء، ج2/ 131، صفة الصفوة، ج1/ 164، تهذيب التهذيب 2/ 263، وفيات الأعيان 2/ 69.

(6) في "ج": عيبك.

(7) وردتْ هذه الحكمة بلا نسبة في: لباب الآداب، مجد الدين أسامة بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري(ت:584هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، الطبعة الثانية 1987م، القاهرة، ص:429.

(8) رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، طبعة 1964م، القاهرة، ج2/ 29.

(9) ينظر ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، طبعة: 1986م، بيروت، ص:260.

وقال غيره: [الطويل]

هَوَاكَ (فَلاَ)[1] تُكْذِبْ عَلَيْكَ أَميرُ، وَأَنْـتَ رَهِـينٌ فِي يَدَيْـهِ أَسِـيرُ

يَسُـومُكَ عِصياناً وَأَنْـتَ تُطِيعُهُ وَطَاعَتُهُ(عَارٌ عليكَ)[2] (كَبِيرُ)[3] [4]

وقال غيره:[من الكامل]

العَبـدُ عَبـدُ النَفسِ فِي شَـهَوَاتِه، وَالحُـرُّ يَمْلِـكُ نَفْسَـهُ فَيَصُونُهَا[5]

قال عامر بن قيس[6]: " إِذَا عَقَلَكَ عَقْلُكَ عَماَّ لَا يَنْبَغِي فَأَنْتَ عَاقِلٌ "[7] وكان يقال: "إن الحكماء مثلوا العقل، فجعلوا له مفاصل كمفاصل الجسد؛ فرأسه وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه صحة النية، ويده الرحمة، وقدمه السلامة، وسلطانه العدل، ومركبه [الوفاء][8]، وسلاحه لين الكلام، وسيفه الرضى، وقوسه المصالحة، وسهمه التحبب، ورمحه التوقي، وتُرسه

---

(1) في ديوان محمود الوراق: ولا .

(2) في "ب"و"ج": عليك عار .

(3) في ديوان محمود الوراق: كثير .

(4) ينظر ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة : تحقيق: وليد القصاب،مؤسسة الفنون، الطبعة الأولى 1991م ص: 117 .

(5) الشطر الأول من البيت ينسب لعبد الله بن المبارك، ينظر: ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك(ت:181هـ)، تحقيق: مبارك مصطفى بهجت، طبعة 1432هـ، الرياض، ص:147 :

العَبدُ عَبدُ النَفسِ فِي شَهَوَاتِها، والحـــرُّ يـشـبـعُ مــرةً ويجـوعُ

(6) هو عامر بْن قيس الأشعري، أَبُو بردة، أخو أَبِي موسى الأشعري.، ينظر، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3/ 112.

(7) ينظر: رسائل ابن أبي الدنيا، كتاب العقل وفضله، ويليه كتاب ذم الملاهي، أبي بكر عبد الله القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول و يسرى عبد الغني عبد الله، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1993م، بيروت لبنان، ص:22.

(8) في "الأصل: الوفى، و في"ج": الوفا. والصواب ما أثبتناه.

المداراةُ، وحزبه المكايدة، ودرعه مشاورة الحكماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، ودليله تقوى الله (تعالى)[1] ".

عن أبي جعفر أحمد [بن][2] حبيب عن ابن الأعرابي قال: " سمعت بعض حكماء العرب يقول: أفضل ما استعان به الرجل على إقامة الدين، وتشييد المكارم أساس [العقل][3]. فإن من اتخذ بنيانا على عقل تم بناؤه، ومن لم (يروِّ)[4] في عواقبِ أموره، لم يأمن انتشارها عليه، و(سخاءه)[5] بها ". قال علي ﷺ: **(العقل يُرشدك إلى الهدى، ويحفظك من الخطأ، ويَعْصِمك من الخطل[6] والغفلةِ والزلل، و(يوقظك)[7] من السَّهْو، و(يَزَعُكَ)[8] عن اللغو، ويُنجِّيك من الورطة، ويكلؤك من السقطة، ويُخرجك من العمى، ويقودك إلى التقوى)**. وفي كتاب [المنذري][9] ما نصه: (حدثنا محمد (بن)[10] عبد الله (بن)[11] سليمان[12] بمكة قال: حدثنا محمد بن عامر الأنطاكي، قال: حدثنا منصور بن سفيان عن موسى بن أعين[13] عن

---

(1) ساقط من "ب" و"ج" .

(2) في "الأصل" و"ب": ابن والصواب ما أثبتناه.

(3) في " الأصل" و"ب: العقول. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ب" و"ج": يروي .

(5) في "ج": سخاؤه .

(6) الخطل: خفة وسرعة، وهو أيضا الكلام الفاسد الكثير المضطرب، ينظر لسان العرب، حرف الخاء/ خطل، ج5/ 105.

(7) في "ج": يوقضك .

(8) في"ب": يزعجك.

(9) في "الأصل": المنذر. والصواب ما أثبتناه.

(10) في "ب": ابن .

(11) في "ب": ابن .

(12) هو الشيخ الحافظ الصادق، محدث الكوفة أبو جعفر، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، الملقب بمطين، صنف " المسند " و " التاريخ "، وكان متقنا وثقة ت:297هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة السادسة عشر، ج14/ 42.

(13) هو أبو سعيد موسى بن أعين الحراني الإمام الحجة أحد رواة الحديث النبوي ت :177هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة،ج8/ 280.

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَّامِ وَالحَجِّ وَالجِهَادِ، ثُمَّ لاَ يُجَازَى يَوْمَ القِيامَةِ إلاَّ بِقَدْرِ عَقْلِهِ)**[1].

ومن (حكمة)[2] (**بَرْزَ جُمَهر**): " آخِ[3] ذَا الْكَرَم، وَاسْتَرْسِلْ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُفَارَقَتَهُ. وَلا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ الْعَاقِلَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَرِيمًا لِتَنْفَعه بِكَرَمِكَ وتَنْتَفِعَ بِعَقْلِهِ. وَ(الهَرَبُ كُلَّ الْهَرَبِ)[4] مِنَ اللَّئِيمِ الأَحمَقِ". وقال وهب بن منبه[5]:" مَنْ لَمْ يُسْخِطْ نَفْسَهُ لَمْ يُرْضِ رَبَّهُ". وكان الحسن[6] يقول: " إِذَا لَمْ تُطِعْكَ نَفْسكَ فِيمَا تَكْرَهُ مِمَّا تَحْمِلُهَا عَلَيْهِ فَلاَ تُطِعْهَا فِيمَا تَحْمِلُكَ عَلَيْهِ مِمَّا تُحِب". وقال عمر بن عبد العزيز[7]: " مَا نَزَعَتْنِي نَفْسِي فِي شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّاتِ فَأَطَعْتُهَا فِيهِ ". وقال يونس بن عبيد[8]: "لم أسمع بأعجبَ من قول حسان [بن][9] سنان: مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنْ وَرَعٍ، إِذَا رَابَكَ شَيْءٌ (فَدَعْهُ)[10]". وقال الأحنف بن قيس: "لَا تَسْكُنُ الحِكْمَةُ مَعِدَةً

---

(1) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال،ج4/ 185، بلفظ: " إنَّ الرجلَ ليكون من أهل الصوم والصلاةِ والزكاةِ والحجِّ وما يجزى يومَ القيامةِ إلا بقدرِ عقلِه" وقال: فيه منصور بن صقير قال أبو حاتم : ليس بالقوي، وقال العقيلي : في حديثه بعض الوهم.

(2) في "ب": حكمته.

(3) بياض في "ب" و"ج".

(4) في "ب" و"ج": الهرب الهرب كله.

(5) هو وهب بن منبه الأنباري الصنعاني (ت 114 هـ/ 732م)، من التابعين، كثير الأخبار عن الأمم القديمة. ترجمته في: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروتلبنان، 1992م، ج2/ 1328،حلية الأولياء 4/ 23، صفة الصفوة 1/ 455، وفيات الأعيان 2/ 180، شذرات الذهب 1/ 150، تذكرة الحفاظ 1/ 100، ميزان الاعتدال 4/ 352، تهذيب التهذيب 11/ 166.

(6) هو الحسن البصري تقدمت ترجمته.

(7) عمر بن عبد العزيز الأموي القرشي (ت101 هـ/ 720م). ينظر، ترجمته في: حلية الأولياء 5/ 253، صفة الصفوة 1/ 364، الطبقات الكبرى، ابن سعد،ج8/ 137، تذكرة الحفاظ 1/ 118.

(8) هو أبو عبدالله يونس بن عبيد، أسند عن أنس بن مالك وابن سيرين ونظرائهم، توفي سنة 139 هـ وقيل 134 هـ، ينظر: صفة الصفوة، ج2/ 182، وطبقات الشعراني، ج1/ 55.

(9) في "الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(10) في "ب": فرعه .

مَلأَى "(1)، كما في الخبر: "أن الحكمة تهوي من السماء إلى الأرض في كل يوم، فلا تدخل أربعة قلوب: (قلبا)(2) فيه حب الدنيا، و(قلبا)(3) فيه حب الشرف، و(قلبا)(4) ممتلئاً بطنه طعاما، و(قلبا)(5) فيه خديعة لمسلم ". وإنما أعني بما ذكرته، قلوب الأولياء الأتقياء. وأما قلوب الفسقة والجبابرة والكفرة والمنافقين فإنها مسلوبة من العقل، عارية من أنوار الاستبصار، لأن الله (تعالى)(6) قد سلبها من ذلك. كما في قوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾(7). وفي المعنى أنشدوا: [من الكامل]

أَبُنَـيَّ إِنَّ مِـنَ الرِّجَـالِ بَهِيمَـةً ... في صُورَةِ الرَّجُلِ (الفَطِنِ)(8) المُبْصِرِ
(بَـصِرٌ بِـكُلِّ مُصِيبَـةٍ في مَالِـهِ ... وإِذَا يُصَـابُ بِدِينِـهِ لَمْ يَشْـعُرِ(9)

وفي الحديث: (إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ)(10) أخرجه النسائي وغيره. وفي حديث قدسي يرويه النبي ﷺ عن

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين بن رجب الحنبلي(المتوفى سنة 795هـ)، الحديث السابع والأربعون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، الطبعة الثانية، 2004م، القاهرة، مصر، ص:1241 .

(2) في "ج": قلب .

(3) في "ج": قلب .

(4) في "ج": قلب .

(5) في "ج": قلب .

(6) ساقط من"ب" .

(7) سورة الأعراف، الآية:179.

(8) في ديوان الإمام علي رضي الله عنه: السميع.

(9) في ديوان الإمام علي رضي الله عنه : بلفظ: فطـن بِكُلِّ رزيةٍ في مَـالِـهِ ... وإِذَا أُصيب بِدِينِـهِ لَمْ يَشْعُـرِ
البيتان ينسبان للإمام علي رضي الله عنه، ينظر ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب:عبد العزيز كرم، الطبعة الأولى 1988م، ص: 52.

(10) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2564، بلفظ: " إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكُم، ولا إلى صورِكُم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكُم و أشارَ بأصابعِهِ إلى صدرِهِ "، وابن حبان في صحيحه، ح ر:394، بلفظ: "إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكم ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم".

ربه، أنه قال: (لاَ تَسَعنِي أَرْضِي وَلاَ سَمَائِي وَلاَ عَرْشِي وَلاَ كُرْسِي، وَلَكِنْ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِيَ المُؤْمِن)[1]. ولذلك يقال له بيت الله، والذي يسع قلب عبده المؤمن؛ إنما هو معرفته، وكمالاته، وأسرار غيبه، وحقائق حكمته، وأما ذاته فمنزهة عن الحلول والاتصال والانفصال، فهو أقرب من حبل الوريد، وأبعد بالنسبة إلى المماسة من العرش المجيد.

وخص هاتين الركعتين ﷺ بالكوثر والكافرون؛ لَمحاً إلى إن الله تعالى أعطى نبيه وأمته الخير الكثير، الذي هو عبارة عن الكوثر. وإعطاؤه تعالى غير مجذوذ، فتعرض لنفحات الله بقراءة هذه السورة، التي هي أقصر سور القرآن، وأكثرها معنى، لأن غاية ما يكون من الكثرة ما نسبه الله تعالى إلى الكثرة، وإنما ثَنَّى بسورة الكافرون، لأنها مشتملة على توحيد الأفعال، مباينة لأحوال أهل الكفر والضلال، ثم أمر ﷺ مريديه باستحضار نية[2] حفظ الإيمان في الوسطيين، مع القراءة في (أوليهما)[3] بسورة الإخلاص، المناقضة لأربعين ملة من ملل (الضلال)[4]، المشتملة على جميع أنواع التوحيد والكمال. كما في قول الشاعر:[من الرجز]

(وَإِنْ (تَسَلْ)[5] عَنِ الصِّفَاتِ فَادْرِهَا ... فِي قُــلْ هُــوَ اللهُ إِلَى آخِرِهَــا)[6]

وَإِنْ (تَســلْ)[7] عَــنْ ذَاتِــهِ تَعَالَى ... وُجُــودُ شَيْءٍ مِثْلِــهِ اسْــتِحَالاَ

---

(1) أخرجه محمد بن محمد الغزي في : إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، تحقيق: خليل بن محمد العربي الناشر :الفاروق الحديثة الطبعة الأولى سنة الطبع 1415هـ، ج2/ 515، وقال: له شاهد حسن، والسبكي (الإبن) في طبقات الشافعية الكبرى، ج6/ 331، بلفظ:" لم تسعْني أرضي ولا سمائي و وسعني قلبُ عبدي المؤمنِ البرِّ الوادعِ".

(2) جاء في يسار الطرة "ج": على ما يُنوى في الركعتين الوسطيين.

(3) في"ج": أولهما .

(4) في "ب": الضلل .

(5) في "ب": تسأل.

(6) ساقط من: "ج".

(7) في "ب": تسأل

وُجُـودُ ذَاتٍ لاَ شَـبِيه لِلـذَّوَاتِ وَلاَ تَعَطَّلَتْ عَنْ إِكْـمَالِ الصِّفَاتِ

و(لقد)[1] بلغ من شرف هذه السورة أن خص الله بها محمدا ﷺ وأمته، وجعل لمن قرأها في مرضه الذي يموت فيه الشهادة، وأن لا يسأل ولا يفتن في قبره. ورُوِيَ: (**أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَة قَدْ قَدَّمَهُ النَّبِي ﷺ على جماعَةٍ مِنْ أَصْحَابه يُصلِّي بِهم الفَرِيضَة، فَكَان لاَ يَقْرأُ سُورةً إلاَّ قَرأَ مَعهَا سُورةَ الإخْلاَص. فَقالَ لهُ أَصْحابُه: إِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى سُورة الإخْلاص، وإِمَّا أَنْ تَقْتصرَ عَلَى السُّورَة الَّتِي تَقْرأُ مَعَهَا، فقال: لاَ أَفْعَل! . فَذَهَبُوا إِلَى النَّبِي ﷺ وَأَخْبَرُوه بِأَمْرِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عليه الصَّلاة والسَّلام، فَقَال لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعلْتَ، فَإِنَّ أَصْحَابَكَ قَدْ شَكَوْكَ إِلَيَّ؟ فقال لَهُ: إِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ حُبِّي إِيَّاهَا|145|، فَقَالَ له النَّبي ﷺ: حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّة**)[2]. فكان من جملة المبشَّـرين بالجنة لأجل قراءته هذه السورة الشريفة في صلاته، وحبه إياها لما فيها من ذكر جلالات الله تعالى وكبريائه. وروي عنه، عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد، تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن**)[3]. ومعنى ذلك؛ أن القرآن على ثلاثة أقسام: توحيد، ومعاملات، ووعد صادق. فكانت سورة الإخلاص بهذا الاعتبار تعدل ثلث القرآن، فتخير ﷺ لأصحابه سورا ألفاظها موجزة، ومعانيها معجزة، ليستوي في ذلك العالم والجاهل، والحافظ والأمي، لأن أكثر الناس تكون هذه السورة في حفظه، مع فضلها، وجزيل مثوبتها.

---

(1) في "ب"و"ج": لو .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:774، بلفظ: " كان رجلٌ من الأنصارِ يؤمهم في مسجد قباءَ، وكان كلما افتتح سورةً يقرأُ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾. حتى يفرغ منه، ثم يقرأ سورةً أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعةٍ، فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورةَ، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأَ بأخرى، فإمَّا أن تقرأ بها وإمَّا أن تدَعها وتقرأ بأخرى، فقال : ما أنا بتاركِها، إن أحببتُم أن أؤمَّكم بذلك فعلتُ، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلِهم وكرهوا أن يؤمهم غيرُه، فلما أتاهم النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أخبروه الخبرَ، فقال : يا فلانُ، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابُك، وما يحملك على لزوم هذة السورةِ في كل ركعةٍ. فقال: إني أحبُّها، فقال : حبُّك إياها أدخلك الجنةَ ".

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:811، و الترمذي في سننه، ح ر:2899، وقال:حسن صحيح، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج1/ 271، وقال: إسناده حسن.

فقد روي عن عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَمْ تَرَ (آيَاتٍ)[1] (أُنْزِلَتِ)[2] اللَّيْلَةَ لَـمْ (يُرَ)[3] مِثْلُهُنَّ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)[4] رواه مسلم والترمذي والنَّسائي وأبو داوود. ولفظه، قال:(كُنْتُ أَقُودُ بِالنَّبِي ﷺ فِي السَّفَرِ فَقَالَ: يَا عُقْبَة، أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِأَتَا! فَعَلَّمَنِي: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) فذكر الحديث. وفي رواية لأبي داوود، قال: (بَيْنَمَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بَيْنَ الجحفة والأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَة شَدِيدَة، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ، بِأَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس، ويقول: يَا عُقْبَة تَعَوذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ (بِمِثْلِهِمَا)[5])[6]. (قال)[7]: و(سمعته)[8] (يؤمنا)[9] بهما في الصلاة. ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِقرَأْنِي آياً مِنْ سُورَةِ هُود، وَآيَاتٍ مِنْ سُورَة يُوسُفَ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: يا عُقبةُ بنَ عامرٍ، إِنَّكَ لنْ تقرَأَ سورةً أَحَبَّ إلى الله، ولا أبلَغَ عندَه مِن أنْ تقرَأَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [10] فإنِ استطَعْتَ أَلَّا تفوتَكَ فِي (الصَّلَاة)[11] فافعَلْ)[12]. رواه الحاكم أيضا بنحو هذه الرواية.

---

(1) في "ب": آية.

(2) في "ج": أنزلت علي .

(3) في "ب": يرى .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:814.

(5) في "ب": بمثلها.

(6) أخرجه أبو داود في سننه، ح ر:1463.

(7) في "ب" و"ج": وقال .

(8) في "ب"و"ج": سمعت .

(9) في "ج": يومنا .

(10) سورة الفلق، الآية:1 .

(11) سبقت ترجمته.

(12) ينظر صحيح ابن حبان، ح ر: 1842، بلفظ : "تبِعْتُ رسولَ الله ﷺ وهو راكبٌ، فجعَلْتُ يدي على قدَمِه فقُلْتُ : يا رسولَ الله، أقرِئْني إمَّا مِن سُورةِ هودٍ وإمَّا مِن سُورةِ يوسُفَ فقال رسولُ الله ﷺ: (يا عُقبةُ بنَ عامرٍ إنَّكَ لنْ تقرَأَ سورةً أحَبَّ إلى اللهِ ولا أبلَغَ عندَه مِن أنْ تقرَأَ :﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فإنِ استطَعْتَ ألَّا تفوتَكَ في صلاةٍ فافعَلْ".

وفيما قدمته آنفا من الآثار دليل واضح على (كونهما)[1] من القرآن، وفيه رد على مَن نسب إلى ابن مسعود[2] خلافَ هذا وفيه أيضا بيان أن لفظة " قل " من القرآن أيضا، وأنه من أول السورتين بعد البسملة، وقد (أجمعت)[3] الأمة على هذا كله، بعد خلاف (ذُكر فيه)[4]. ومن حديث زر بن حبيش[5] أنه قال: (**سَأَلْتُ أُبَيَّ بنَ كَعْب عَنِ المُعَوِّذَتَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا المُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ (ابن)[6] مَسْعُود يَقُولُ كَذَا وكَذَا؟ فَقَال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ، فَقُلْتُ: قِيلَ لِي إِنَّهما لَيْسَتا مِنَ القُرْآنِ، فَقَال: هُمَا مِنَ القُرْآنِ وَمِنْ أَفْضَلِه**) [7]. فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ. ومن حديث عبد الله بن حبيب[8] قال: "**أَصَابَنَا عطش وَظُلْمَة فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ الله ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا، فَخَرَجَ فَقَالَ: قُلْ، قُلْت: ماَ أَقُول؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد اللهُ الصَّمَدَ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ تَكْفِيكَ كُلَّ شَيْء**"[9]. وفي رواية قال: "**كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَأَصَبْتُ مِنْهُ خلْوَة فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: قل قلت: ما أقول؟ قال:**

(1) في"ج": كونها.

(2) تقدمت ترجمته.

(3) في"ب"و"ج": اجتمعت.

(4) ساقط من"ب".

(5) هو ابن حباشة بن أوس، أبو مريم زر بن حبيش الأسدي، ويكنى أيضا أبا مطرف، أدرك أيام الجاهلية ولم ير النَّبِيّ ﷺ وهو من كبار التابعين تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي. كان فاضلًا عالمًا بالقرآن، توفي سنة 81هـ، ينظر، سير أعلام النبلاء، بقية الطبقة الأولى من كبراء التابعين، ج4/ 167، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2/ 312.

(6) في"ب": بن.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:4977، بلفظ: عنِ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ سألتُ أُبَيَّ بنَ كعب : قلتُ : يا أبا المُنْذِرِ، إنَّ أخاكَ ابنَ مَسْعودٍ يقولُ كذا وكذا ؟ فقالَ أُبَيٌّ : سألتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ لي : (قيلَ لِي فقُلْتُ). قال : فَنَحْنُ نقولُ كما قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

(8) في"ب"و"ج": اجتمعت.

(9) أخرجه المنذري في الترهيب والترغيب ،ج1/ 304، بلفظ: (خرَجنا في ليلةٍ مَطرٍ وظُلمةٍ شديدةٍ نطلبُ رسولَ اللهِ ﷺ ليصلِّيَ بنا فأدرَكْناهُ فقالَ : قُلْ فلم أقُلْ شيئًا ثمَّ قالَ: قُلْ فلم أقُلْ شيئًا ثمَّ قالَ : قُلْ قلتُ: يا رسولَ اللهِ ما أقولُ ؟ قالَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ والمعوِّذتينِ حينَ تصبحُ وحينَ تُمْسي ثلاثَ مرَّاتٍ تَكْفيكَ مِن كلِّ شيءٍ، وقال: لا ينزل عن درجة الحسن، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما، وابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار، ج2/ 345، وقال: حديث حسن.

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق حَتَّى تَخْتِمَهَا، ثُمَّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّى تَخْتِمَهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَل (مِنْهُمَا)[1])[2] أخرجه النسائي بسند صحيح. وله عن جابر مثله، قال ابن عباس وعائشة: (كان غلام من اليهود يخدم النبي ﷺ، فأخذ عِدة من أسنان مشطه، فأعطاه اليهود، فسحروه فيها، وتولى ذلك لبيد بن أعصم - رجل من اليهود -، فنزلت السورتان، فدبت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله ﷺ [3])، وفيه. ومن حديث عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبي ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَصْنَعُ الشَّيْءَ وَلَمْ يَصْنَعْهُ) [4]. وفي رواية: (أَنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ فَعَلَ الشَّيْءَ، وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْم وَهُو عِنْدِي، إِذْ دَعَا اللهَ وَدعَاهُ، ثُمَّ (قَالَ)[5]: أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةَ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا (أَسْتَفْتيه)[6] فِيه؟ قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَال: جَاءَنِي رَجُلاَنِ فَجَلَس أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، ثُمَّ قَال أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه: مَا وَجَعُ الرَّجُل؟ قَال: مَطْبُوب. قَالَ: وَ(مَنْ)[7] طبَّه؟ قَال: لَبِيدُ بْن أَعْصَم اليَهُودِي مِن بَنِي (زريق)[8] قَال: فِي مَاذَا؟ قَال: فِي مُشْطٍ ومُشَاطَة، وجُفِّ طَلْعُه ذَكَر. قال: فَأَيْنَ هُو؟ قال: فِي بِئر ذِي (رواء)[9] بئر ذَرْوَان. قال: وذروان بئر فِي بَنِي زُرَيق. فَذَهَبَ النَّبي ﷺ فِي أُنَاس مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البئر، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَة، فَقَال: وَالله لَكَأَنَّ مَاءهَا نقاعة الحَنَّاء، وَلَكَأَنَّ نَخلهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِين. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! أَفَأَخْرَجْتَه؟ قَال: أَمَّا

---

(1) في"ب": منها.
(2) صحيح النسائي، ح ر:5444.
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره، ج8/ 577.
(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2189.
(5) في"ب"و"ج": قال لي.
(6) في"ب": استفيته.
(7) في"ب"و"ج": ما.
(8) في"ج": رزيق.
(9) في"ب"و"ج": ارواء.

أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ وَشَفَانِي، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شرا)[1]. وفي رواية البخاري: (**أَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهن. قال سفيان: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحر، إِذَا كَانَ كَذَا**)[2].

وعن زيد [بن][3] أرقم رضي الله عنه، أنه قال: (**سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ اليَهُود، فَاشْتَكَى مِنْ ذَلِكَ أَيَاماً، فَأَتَاهُ جِبْرِيل فقال:إِنَّ رَجُلاً مِنَ اليَهُود سَحَرَكَ، وَعَقَدَ لَكَ عُقَداً فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا. فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ علياً فَاسْتَخْرَجَهَا، فَجَاءَ بِهَا فَحَلَّهَا، فجعل كُلَّمَا حَلَّ عُقْدَةً وَجَدَ لِذَلِكَ خِفَّةً، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ وَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْيَهُودِي وَلاَ رَآهُ فِي وَجْهِهِ قَطّ**)[4] أخرجه النسائي. وروي: (**أنه كان تحت صخرة في البئر، فرفعوا الصخرة وأخرجوا جُفَّ الطلعة، فإذا فيه مشاطة من رأسه ﷺ وأسنان مشطه**[5]. وقال:" كان في وتر عقد عليه إحدى عشر عقدة". وقيل: " كانت مغروزة بالإبر، فأنزل الله هاتين |46| السورتين؛ وهما إحدى عشرة آية : سورة الفلق خمس آيات، وسورة الناس ست آيات. وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، فقام النبي ﷺ

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ح ر: 5765، صحيح ابن حبان: ح ر:6584، بلفظ: سُحِر رسولُ الله ﷺ، سحَره رجُلٌ مِن يهودِ بني زُرَيقٍ يُقالُ له : لَبيدُ بنُ الأعصمِ حتَّى كان يُخيَّلُ إليه أنَّه فعَل الشَّيءَ ولم يفعَلْه حتَّى إذا كان ذاتَ يومٍ أو ليلةٍ قال : (يا عائشةُ أشعَرْتِ أنَّ اللهَ أفتاني فيما استفتَيْتُه: أتاني ملكانِ فقعَد أحدُهما عندَ رأسي والآخَرُ عندَ رِجْليَّ فقال أحَدُهما لصاحبِه : ما وجَعُ الرَّجُلِ ؟ فقال الآخَرُ : مَطبوبٌ فقال : ومَن طبَّه؟ قال : لَبيدُ بنُ الأعصمِ قال : في أيِّ شيءٍ ؟ قال : في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ وجُفِّ طَلْعِ نخلةٍ ذَكَرٍ قال : وأينَ هو ؟ قال : في بئرِ ذَرْوانَ) قالت : وأتاها نبيُّ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في ناسٍ مِن الصَّحابةِ قال : (يا عائشةُ كأنَّ ماءَها نُقاعةُ الحِنَّاءِ وكأنَّ رأسَ نخلِها رؤوسُ الشَّياطينِ) فقُلْتُ : يا رسولَ الله أفلا استخرَجْتَها ؟ قال : (قد عافاني اللهُ وكرِهْتُ أنْ أُثيرَ على المُسلِمينَ منه شرًّ).

(2) صحيح البخاري، ح ر: 5764.

(3) في"الأصل"و"ج": ابن.

(4) صحيح النسائي، ح ر: 4091،بلفظ : سَحَرَ النبيَّ رجلٌ مِن اليهودِ، فاشتكى لذلك أيامًا، فأتاه جبريلُ فقال: إن رجلا مِن اليهودِ سَحَرَك، عَقَدَ لك عُقَدًا في بئرِ كذا وكذا. فأرسَلَ رسولُ الله فاستخرجوها، فجِيءَ بهم، فقام رسولُ الله كأنما نَشِطَ مِن عِقالٍ، فما ذَكَرَ ذلك لذلك اليهودي، ولا رآه في وَجهِه قطُّ.

(5) تفسير القرآن، ابن كثير، ج8/ 557، وقال: فيه غرابة.

كأنما نشط من عقال). وروي: **(أنه لبث ستة أشهر، واشتد عليه ذلك ثلاث ليال، فأنزل عليه المعوذتين)**.

ومن حديث مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ: **(أن جبريلَ، أتى النَّبيَّ ﷺ، فقالَ: يا مُحَمَّدُ، إشتكَيتَ؟ قالَ: نعَم! قالَ: بسمِ اللهِ أَرقيكَ، مِن كلِّ شيءٍ يؤذيكَ، مِن شرِّ كلِّ نفسٍ أو عَينٍ(حاسِدٍ)[1] اللهُ يَشفيكَ، بِسَمِ اللهِ أَرقيكَ)**[2].

واختلف العلماء السلف في ثبوت السحر ونفيه؛ (فمذهب)[3] أهل السنة، وجمهورُ علماء الأمة على ثبوت السِحر، وأن له حقيقة كحقيقةِ غيره من الأشياء الثابتة. خلافا لمن أنكَر ذلك، ونفَى حقيقتَه، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقيقة لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه، وذكر أنه مما يُتعلم، وذكر فيه أن مستعمِله يَكفر بارتكابه، وأنه يفرِق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن أن يكون (مما لا)[4] حقيقة له، وهذا الحديث الصحيح مصرِح بإثباته، ولا يُستنكَر في العقل أن الله (تعالى)[5] يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق، أو تركيب أجسام، أو المزج بين قُوَى لا يعرفها إلا الساحر، (وأنه)[6] لا فاعل إلا الله تعالى، وما يقع من ذلك فهو عادةٌ أجراها الله على يد من يشاء من عباده.[7]

فإن قلت: المستعاذ منه، هل (هو)[8] بقضاء الله وقدره، فكيف يأمر الشارع بالاستعاذة منه مع (أن)[9] ما قُدِّرَ لابد واقع؟، وإن لم يكن بقضائه وقدره فذلك

---

(1) ساقط من"ج".
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 2186، والبغوي في شرح السنة، ج3/ 181.
(3) في "ب"و"ج": فذهب.
(4) ساقط من"ب"و"ج".
(5) ساقط من"ب".
(6) في "ج": وأنه قال.
(7) قال بذلك: الإمام المازري، ينظر: "لباب التأويل في معاني التنزيل"، المعروف بالخازن، ج4/ 500 .
(8) في "ج": هو إلا.
(9) في "ج": إنما.

قادح في القدرة؟ فالجواب: أن (كل ما)[1] وقع في الوجود أو يقع فهو بقضاء الله وقدره، كما يدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن أبي خزيمة عن أبيه، قال: (**سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا (رَسُولَ الله)[2] أَرَأَيْتَ رُقىً يُسْتَرْقَى بِهَا، وَدَوَاءً (يُتَدَاوَى)[3] بِهِ، وَتقِيَّات يُتَّقَى بِهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ (قَدَرِ)[4] الله شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ الله**)[5]. قال الترمذي: هذا الحديث حسن صحيح. وفي معناه: قول عمر رضي الله عنه: "**نَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله**"[6]. " وقد أنكر بعض المبتدعة قول عائشة المتفق عليه، وزعم أنه يحط من منصب النبوءة، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع. ورُدَّ على هذا المبتدع الفاجر بأن الذي ادعاه باطل. لأن الدلائل (القطعية)[7] القولية والنقلية قد قامت على حفظه ﷺ، وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل. وأما ما يتعلق بأمور الدنيا، وهو ما يعرض للبشر؛ فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له. وقد قيل:"إنه كان يخيل إليه أنه وطِئ (النساء أي زوجاته)[8]، وليس بواطئ"، وهذا مثل ما يتخيله الإنسان في المنام. فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة، ولا حقيقة له، و قيل: "(إنه)[9] كان يخيل إليه أنه فعله وما فعله"، ولكن لا يعتقد صحة ما تخيله فتكون

---

(1) في "ب"و"ج: كلما.

(2) في "ب"و"ج": رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(3) في "ب"و"ج": يداوى.

(4) "ب"و"ج": قضاء.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2065، بلفظ:"...... أرأيتَ رُقىً نسترقيها ودواءً نتداوى به وتقاةً نتقِيها هل تردُّ من قدرِ الله شيئًا قال هي منْ قدرِ الله" وقال: حسن صحيح.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 5729، ومسلم في صحيحه، ح ر:2219، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 2953.

(7) في"ج": قطيعة.

(8) في "ب"و"ج": زوجته.

(9) ساقط من: "ب"و"ج".

اعتقاداته على السداد. قال القاضي عياض رضي الله عنه[1]: " وقد جاء في بعض الروايات في معنى هذا الحديث: أن السحر؛ إنما سلط على بدنه، وظاهر جوارحه، لا على قلبه وعقله واعتقاده، وليس في ذلك ما يوجب لَبسا على الرسالة، ولا طعنا لأهل الزيغ والضلالة، وقوله: "**مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوب أَيْ مَسْحُور**". وقوله: "(**جُفّ**)[2] **طَلْعَة ذَكَر**"[3] يروَى بالباء، ويروى بالفاء، وهو وعاء طلع النخل.

وأما الرُّقى والتعوذ؛ فقد انعقد الإجماع على جوازه، إذا كان بآيات من القرآن وأذكارٍ وردت في الحديث. ويدل على صحة ذلك، الأحاديثُ الصحيحة الواردة في ذلكَ؛ منها حديثُ أبي سعيد [الخدري][4] المتقدمُ: أن جبريل [عليه السلام][5] رَقَى النبيَّ ﷺ. ومنها ما روي عن عبيد بن رفاعة (الزرقي)[6] : أن أسماء بنت عميس[7] قالت: (**يَا رَسُولَ الله، إنَّ [وَلَدَي][8] جَعْفَرٍ تُسْرِعُ (إِلَيْهِمُ)[9] الْعَيْنَ، أَفَأَسْتَرْقِي (لَـهُمْ)[10]؟ قَالَ: نَعَمَ! فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقٌ الْقَدَرَ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ**)[11] أخرجه الترمذي، وقال : حديث حسن صحيح.

---

(1) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام القاضي المالكي والفقيه المؤرخ الذي كان من بين الناس العارفين بعلوم عصره قتل القاضي عياض في مراكش ودفن بها سنة544 هـ/ 1149م ودفن في حي هيلانة مع مولاي علي الشريف في نفس المكان. ويرجع سبب قتله إلى رفضه الاعتراف بابن تومرت الذي ادعى أنه هو الإمام المهدي المنتظر. ينظر سير أعلام النبلاء، الطبقة التاسعة والعشرون، ج20/ 212.

(2) ساقط من:"ب".

(3) سبق تخريجه.

(4) ساقط من "الأصل" وفي "ب"و"ج":الخذري، والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب": الززقي.

(7) أسماء بنت عميس الخثعمية صحابية، كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب، ثم لأبي بكر الصديق ثم لعلي بن أبي طالب .هاجرت أسماء للحبشة ثم إلى يثرب، لذا فتكنّى بصاحبة الهجرتين، وقد روت أسماء بنت عميس عن النبي بعض الأحاديث توفيت أسماء سنة 38 هـ، ينظر سير أعلام النبلاء، ج2/ 283.

(8) في "الأصل": ولد والصواب ما أثبتناه.

(9) في "ب"و"ج": إليه.

(10) في "ب"و"ج": له.

(11) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2059، وقال: حسن صحيح.

وعن أبي سعيد [الخدري][1] أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ ويقول: (**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الجَانِّ وعَيْنِ الإِنْسَانِ، فَلَمَّا نَزَلَت المُعَوِّذَتَيْن أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا**)[2]. أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

فهذه الأحاديث، تدل على جواز الرّقية، وإنما المنهي عنه منها ما كان فيه كفر أو شرك، أو ما لا يعرف معناه مما ليس بعربي، لجواز أن يكون فيه كفر[3].

ومن الدليل على فضل هاتين السورتين؛ ما أخرجه الطبراني في الكبير: (**أنه، عليه الصلاة والسلام، كان بعدما أنزلتا عليه، لا يحس بوجع في جسمه إلا جمع كفيه على فيه، وقرأ فيهما المعوذتين ثم يمسح بهما ما يبلغان من جسده مقبلا ومدبرا**).

وذكر المنذري في كتاب "الترغيب والترهيب": "أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أخذ مضجعه لينام جمع كفيه على فيه وقرأ فيهما ب: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4] (والمعوذتين)[5] ثم ينفث فيهما ويمسح بهما ما يبلغان من جسده". قالت عائشة رضي الله عنها: (**فلما ثقل عليه مرضه الذي توفي منه جعلت [أقرأهما][6] في كفي، ثم آمره ﷺ، فينفث في كفي، فأمسح بهما جسمه، (عليه الصلاة والسلام)[7]، رجاء بركة (ريقه)[8]**).

---

(1) في "الأصل" و"ب"و"ج": الخذري، والصواب ما أثبتناه.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2058، بلفظ: "كانَ رسولُ اللهَّ ﷺ يتعوَّذُ منَ الجانِّ وعينِ الإنسانِ حتَّى نزلتِ المعوِّذتانِ فلمَّا نزلت أخذَ بِهما وترَك ما سواهما" وقال: حسَن غريب.

(3) قال بذلك الإمام المازري ينظر: "لباب التأويل في معاني التنزيل"، المعروف بالخازن، ج4/ 500-501 .

(4) سورة الإخلاص،الآية:1.

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

(6) في"الأصل": أقرؤهما. والصواب ما أثبتناه.

(7) في "ب"و"ج": صلى الله عليه وسـلم.

(8) في "ب"و"ج": ريقه عليه الصلاة والسلام.

وأما فضائل سورة الإخلاص بانفرادها (فليس)[1] مما يحاط به ولا يستقصَى، لكن أريد أن (آتي)[2] بنبذة كافية؛ (من ذلك)[3]، منها ما أخرجه المنذري في كتابه بأسانيدَ صحيحةٍ، منها حديث أبي هريرة ﷺ، ولفظه: قال: (أَقْبَلْتُ مَع رَسُولِ الله ﷺ، فَسَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فَقَالَ: وَجَبَتْ! فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! مَا وَجَبَتْ؟ (ثُمَّ)[4] قَال: وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة. فَأَرَدْتُ أَنْ |47| أَذْهَبَ إِلَى الرَّجُل لِأبشِّرَهُ، ثُمَّ فَرَقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الغداءُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، (فَذَهَبْتُ إِلَى الرَّجل، فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَب)[5]. رواه مالك، واللفظ له، والترمذي.

وعنه أيضا أنه قال: قال رسول الله ﷺ)[6]: ((احشُدُوا)[7]، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكُم ثُلُثَ القُرْآن (فَحَشَدْنَا)[8] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَمْ (يَبْقَ)[9] مِنَّا أَحَد إِلَّا جَاءَ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ. فَقُلْنَا لَعَلَّهُ (قَدْ)[10] أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَجَعَ إِلَيْنَا وَنَحْنُ عَلَى حَالِنَا، فَقَال لَنَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن)[11]، رواه مسلم والترمذي.

---

(1) ساقط من:"ج".

(2) في "ج": أوتى.

(3) ساقط من: "ب".

(4) ساقط من:"ج".

(5) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج2/ 231، بلفظ: "أقبلتُ مع رسولِ الله ﷺ، فسمِع رجلًا يقرأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فقال رسولُ الله ﷺ وجَبتْ، فسألتُه ماذا يا رسول الله، فقال: الجنَّةُ فقال أبو هريرةَ فأردتُ أن أذهبَ إلى الرَّجلِ فأبشِّرَه ثمَّ فرقْتُ أن يفوتَني الغداءُ مع رسولِ اللهَ ﷺ ثمَّ ذهبتُ إلى الرَّجلِ فوجدتُه قد ذهب". وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(6) ساقط من: "ب"و"ج".

(7) في"ب": احشروا.

(8) في "ب": فحشرنا.

(9) في"ب": يبقى.

(10) ساقط من: "ب"و"ج".

(11) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:812، بلفظ: "احشُدوا .فإني سأقرأُ عليكم ثُلُثَ القرآنِ فحشَد مَن حشد. ثم خرج نبيُّ الله ﷺ فقرأ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. ثم دخل. فقال بعضُنا لبعضٍ : إني أرى هذا خبرًا جاءه من السماءِ. فذاك الذي أدخلَه. ثم خرج نبيُّ اللهِ ﷺ فقال : إني قلتُ لكم : سأقرأُ عليكم ثُلُثَ القرآنِ .ألا إنها تَعدِلُ ثُلُثَ القرآنِ".

ومن حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ، أنه قال: (**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآن كُلَّ لَيْلَةٍ؟ قُلْنَا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: كُلّكم (يُطِيقُه)**[1]. **ثُمَّ قال: مَنْ قَرَأَ سُورَة قُلْ هُوَ الله أَحَد فِي لَيْلَةٍ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ القُرْآن، أَوْ قَدْ قَرَأَ ثُلُث القُرْآن**)[2]، شكَّ الراوي.

وفي رواية قال: (**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَل جَزَّأَ القُرْآن ثَلاثَةَ أَجْزَاء، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد جُزْءاً مِنْ ثَلاثَةِ أَجْزَاءِ القُرْآن**)[3]، رواه مسلم. وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه[4] أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ القُرْآن فَإِنَّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُو اللهُ أَحَد فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ القُرْآن**)[5]، أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وعن أبى سعيد (الخدري)[6]: (**أَنَّ رَجُلَا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَ الرَّجُل (يَتَقَلَّلُهَا)**[7]،

---

(1) في "ج": تطيقونه.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:811، بلفظ: "أَيعجِزُ أحدُكم أن يقرأَ في ليلةٍ ثُلُثَ القرآنِ ؟ " قالوا : وكيف يقرأ ثُلُثَ القرآنِ ؟ قال قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، تعدِلُ ثُلُثَ القرآنِ"، وابن حبان في صحيحه، ح ر:2576، بلفظ: "أيعجِزُ أحدُكم أنْ يقرأَ ثُلثَ القرآنِ كلَّ ليلةٍ ؟) قالوا :ومَن يُطيقُ ذلك يا رسولَ الله ؟ قال :قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج7/ 151، بلفظ:" أيعجِزُ أحدُكم أنْ يقرأَ ثُلثَ القرآنِ كلَّ ليلةٍ ؟ قالوا: ومَن يُطيقُ ذلك يا رسولَ الله ؟ قال :قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ "، روي بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وهو ثقة إمامَ.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:811، بلفظ: "إنَّ اللهَ جزَّأَ القرآنَ ثلاثةَ أجزاءٍ. فجعل قلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزءًا من أجزاء القرآنِ".

(4) أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب الخزرجي النجاري، صحابي من الأنصار شهد بيعة العقبة وغزوة بدر وغزوة أحد وسائرَ المشاهد مع الرسول ﷺ، وهو الذي خصَّه الرسولُ ﷺ بالنزول في بيته عندما قدم المدينة المنورة مهاجراً، وأقام عنده حتى بنى حجره ومسجده وانتقل إليها. آخى الرسولُ محمدٌ بينه وبين الصحابي مصعب بن عمير، وكان أبو أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب ومن خاصته، وشهد معه موقعة الجمل وصفين، ت:52هـ. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2/ 121، سير أعلام النبلاء، ج2/ 403.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2896، بلفظ: "أيعجِزُ أحدُكم أن يقرأَ في ليلةٍ ثُلُثَ القرآنِ ؟ مَن قرأَ : اللهُ الواحدُ الصمدُ، فقد قرأَ ثُلُثَ القُرآنِ"، وقال: حديث حسن واضطربوا فيه.

(6) في"ب"و "ج": الخدري.

(7) في"ج": يقللها.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)[1]، رواه مالك والبخاري وأبو داوود والنسائي.

ومن حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشَرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ. وقال عمر بن الخطاب: إِذاً نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)[2]، أي: فضل الله أكثر، وتربة أرض جنته أطيب. والتربة الطيبة هي الممرعة، التي إذا أُمطرت أنبتت العُشب الفاخر المتكاثر، والفواكه (النضِرة)[3]، والثمار النضجة، والطلع الهضِيم. قال الله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[4].

وفي كتاب " العظمة " لأبي الشيخ بن حيان: "أن أطراف السماوات ممسكة بحروف ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ كل حرف منها كالطَّود العظيم، فإذا دعي للرحمان (ولد)[5]، واشتغل (بنو)[6] آدم باللواط، همت السماء بالزوال (و)[7] التفطرِ، فتْمسك بأطرافها الملائكة الموكَّلون بتلك الحروف، وهم يقرؤون سورة

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:5013 و 6643، بلفظ: "أنَّ رجلًا سمع رجلًا يقرأ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. يُرَدِّدُها، فلما أصبح جاء إلى رسولِ الله ﷺفذكر ذلك له، وكأن الرجلَ يتقالُّها، فقال رسولُ الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثُلُثَ القرآنِ".

(2) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج2/ 323، بلفظ: "من قرأ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حتَّى يختمَها عشر مرَّاتٍ بنَى اللهُ له قصرًا في الجنَّةِ فقال عمرُ بنُ الخطَّابِ إذاً نستكثِرُ يا رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: اللهُ أكثرُ وأطيبُ" وقال: لا يتطرق إليه احتمال التحسين.

(3) في "ب": النظرة.

(4) سورة الأعراف، الآية:57.

(5) في "ب":ولدا.

(6) في "ب": بنوا.

(7) في "ب"و"ج": أو.

الإخلاص حتى تسكن. اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[1] (الآيات)[2]".

وفي مسند أحمد: " أن من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (خمسَ عشْرةَ)[3] مرة، وتصدق بثوابها على جبانة أنفقت تلك الجبانة منها ذلك العام كله، بالغة ما بلغت. ومن قرأها أربعين مرة بنية وحضور كانت (فداءه)[4] من النار، ومن (يقرأها)[5] خمس مرات دبر كل صلاة مكتوبة، و(يتصدق)[6] بثوابها على والديه، بعث يوم القيامة وهو بارٌّ لهما. وإن (مات)[7] وهو لهما عاق "، وأخرجه أيضا الطبراني والحاكم، وصححه.

وفي " **شرح الصدور**" ما نصه: " أن رجلا كانُ ينسَب إلى الصلاح، وكان كثيراً ما يخبِر الناس بآبائهم وأمهاتهم، وكان رجل من عوام الناس ينكر عليه ذلك. (فأتاه)[8] يوما فسأله عن أبيه، فقال له: إن أباك في النار! فرجع عنه وهو مغضب، فقال في نفسه: والله لأُجربن هذا الرجل. فقرأ سورة الإخلاص أربعين مرة وتصدق بثوابها على أبيه. فبينما هو جالس، إذ أقبل إليه الرجل الصالح مسرورا، فقال له: أَبشر يا فلان! فإن الله تعالى قد خلص والدك من النار، وأدخله الجنة، وهو يقول لك: جزاك الله عني خيرا، فإن ثواب الأربعين التي قرأتَ وتصدقتَ

---

(1) سورة مريم، الآية: 91.
(2) في "ب"و"ج": وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا.
(3) في "ب"و"ج": خمسة عشرة.
(4) في"ج": له براءة.
(5) في "ب"و"ج": قرأها.
(6) في "ج": تصدق.
(7) في "ج": ماتا.
(8) في "ب": فأتاه الرجل. وفي "ج": فأتاه رجلا.

بثوابها عليّ، قد أنقذني الله بها من النار، وأدخلني بعظيم فضله الجنة، فلا تقطع عني هذا (السُّكَّرَ)[1] الخالص. فقال الرجل: أشهد بالله إنك لصادق، وإني أتوب إلى الله مما [كنت][2] أقوله فيك، فإن هذا الأمر لم يطلع عليه غير الله تعالى فأقول أخبرك به، وأشهد أن كرامات الأولياء دلائل على معجزات الأنبياء، (الحمد)[3] لله الذي أنقذني بك من ظلمات الشك في أولياء الله تعالى. فكان ذلك سببا لتوبة هذا الرجل، وإقباله على أولياء الله تعالى، حتى بلغ مبلغ الرجال".

وكان ﷺ، يأمر مريديه بأن (يقولوا)[4] في سجود هاتين الركعتين: |48| "اللهم إني أستودعك ديني وإيماني، فاحفظهما عليَّ في حياتي، وعند وفاتي، وبعد مماتي".

ومعنى هذه الدعوة : أن لفظة " **اللهم** " شاملة لجميع الأسماء والصفات؛ فإنك إذا قلت : " **اللهم** "، فكأنك قلت: " يا ذَا الأسماء الحسنى، والصفات العلى، إني أحقق (استيداعي)[5] إياك ديني وإيماني ". وهو من باب عطف الخاص على العام، لأن الدين عبارة عن الإسلام حيث أطلق، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾[6]، لأن الإسلام والإيمان بينهما عموم من وجه، وخصوص [من وجه][7]؛ فالإسلام عبارة عن أفعال الجوارح الظاهرة، كما في سؤال جبريل النبي ﷺ، حيث قال له: (**(فَمَا)[8] الإِسْلَامُ؟ فَأَجَابَه بِقَوْلِه: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ**

(1) في "ب" و"ج": السر.
(2) ساقط من: الأصل والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ب" و"ج": فالحمد.
(4) في "ب" و"ج": يقول.
(5) في "ج": استداعي.
(6) سورة آل عمران، الآية:19.
(7) ساقط من: "الأصل" والصواب ما أثبتناه.
(8) في "ب" و"ج": ما.

اللهِ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَ(صَوْمُ)[1] شَهْرِ رَمَضَان، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، (لِمَنِ)[2] اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا - وفي رواية، بزيادة: الجِهَاد وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ - ثُمَّ قَالَ لَهُ: فَمَا الإِيمَان؟ فَقَالَ: الإِيمَان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِه وَكُتُبِهِ وَرُسله وَأَنَّ الجَنَّةَ حَق وَأَنَّ النَّار حَق وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَة لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوت. وفي رواية: مَنْ فِي القُبُور، وَ(يُؤْمِنُ)[3] بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِه وَمُرِّه، وَأَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ [لِيُخْطِئك][4])[5]، وإذا جُمعا فهو الدين الكامل. وإذا كان الإسلام دونَ الإيمان فهو الناقص، إذ لا حقيقة (له)[6]، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[7].

[في معنى الإيمان وحقيقته]

وإذا كان الإيمان بالقلب دون العمل بالجوارح فهو ناقصٌ أيضا، لأن الإيمان يزيد بزيادة (العمل، أو ينقصُ بنقصه)[8]. فيكون (به)[9] الزيادة، ومنه

---

(1) في "ب": صيام.

(2) في "ب": من.

(3) في "ب"و"ج": تؤمن.

(4) في "الأصل"و"ب": ليخطأك. والصواب ما أثبتناه.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:8، بلفظ:" يا محمد ! أخبرني عن الإسلام .فقال رسول الله ﷺ " :الإسلام أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله وتقيمَ الصلاةِ وتؤتِيَ الزكاةَ وتصومَ رمضانَ وتحجَّ البيتَ إنِ استطعتَ إليه سبيلاً" قال : صدقت. قال فعَجبنا له يسأله ويصدقه. قال : فأخبرني عن الإيمان. قال : " أن تؤمنَ بالله وملائكتِه وكتبه ورسلِه واليوم الآخرِ، والقدَرِ كلِّه خيرِه وشرِّه". وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج10/ 203، بلفظ: "يا محمدُ أخبرْني عن الإسلام، ما الإسلامُ ؟ قال : أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله وتقيمَ الصلاةِ وتؤتِيَ الزكاةَ وتصومَ رمضانَ وتحجَّ البيتَ إنِ استطعتَ إليه سبيلاً. قال : صدقتَ : قال عَمرُ : فعجِبنا له يسألهُ ويصدقُه. فقال : يا محمدُ، أخبرني عن الإيمانِ ما الإيمانُ ؟ قال : الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ والقدرِ كلِّه خيرِه وشرِّه" وقال: حديث ثابت، وله شاهد.

(6) ساقط من "ج".

(7) سورة الحجرات، الآية:14.

(8) في "ب"و"ج": الأعمال و ينقص بنقصها.

(9) في"ب"و"ج": بها.

النقص. وإن أضيف إلى (الإسلام والإيمان)[1] الإحسانُ؛ (وهو)[2] عبارة عن الإخلاص والمراقبة. فمن جمع هذه الثلاثة ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾[3]، و(كلما)[4] نقص شيء من هذه الأنواع الثلاثة نقص من دين المسلم بحَسَبه.

واعلَم؛ أن الإيمان من حيث هو إيمان، ينقسم إلى أربعة أقسام: إيمان الملائكة، فإنه لا يزيد ولا ينقص، وإيمان الأنبياء والأولياء، فإنه يزيد ولا ينقص، وإيمان عامة المؤمنين فإنه يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها، وإيمان المنافقين وأَهلِ الارتياب، فإنه ينقص ولا يزيد، (فإذا نزل بهم)[5] الموت ذهب بالكلية. قال الله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[6]، وقال: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[7]. وقد صح وثبتَ: "أن (المُدْمِنَ)[8] على ثلاثة أشياء لا يُسلَب إيمانه عند الموت ولا (قَبلها)[9]: الشكر على الإيمان، والخوفُ من سلب الإيمان، والنفع لأهل الإيمان. و(المدمن)[10] على عكس ذلك لا يموت على الإيمان: الذي لا يَشكر على نعمة الإيمان، ولا يخاف من سَلْب الإيمان، و[المدمن على][11] الضرر لأهل الإيمان".

---

(1) في"ج": الإيمان والإسلام.
(2) "ب": فهو.
(3) سورة البقرة، الآية:255.
(4) في "ب"و"ج": كل ما.
(5) في "ب"و"ج": فإن نزلت به.
(6) سورة المائدة، الآية:66.
(7) سورة التوبة، الآية: 126.
(8) في"ب"و"ج": المؤمن.
(9) في"ب"و"ج": قبله.
(10) في"ب"و"ج": المؤمن.
(11) ساقط من "الأصل" وفي "ج":المؤمن (هكذا في النسخة). والصواب ما أثبتناه.

وأما سورة الكافرون؛ فقد ورد عنه ﷺ : (**أَنَّهَا تَعْدِلُ رُبعَ القُرْآن**)[1]. رواه المنذري. ولهذا الفضل الجزيل خُصت هذه (السور)[2] بهذه الركعات، اختيارا للأفضل فالأفضلِ. كما يؤيد ذلك حديثُ ابن عمر [رضي الله عنهما][3]، المخرَّجُ في الصحاح. وعن [ابن][4] عباس [رضي الله عنهما][5] أيضا قال: قال [مولانا][6] رسول الله ﷺ:

(**"إِذَا زُلْزِلَتْ" تَعْدِلُ نِصْفَ القُرْآن. وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُون تَعْدِلُ رُبُعَ القُرْآن**)[7]. رواه المنذري والحاكم، كلاهما عن يمان (بن)[8] المغيرة العنبري. وعَن أنسٍ ﷺ: **"أَنّ [مَوْلَانَا][9] رَسُول الله ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِه: هَل تَزَوَّجْت يَا فُلَانَ؟ قال: لاَ، وَالله يَا رَسُولَ الله، وَلاَ عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِه! قَال: أَلَيْسَ مَعَكَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ قَالَ: بَلَى! قَال: ثُلُثُ القُرْآن. قَال: أَلَيْسَ مَعَكَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ قَال: بَلَى! قَال: رُبُع القُرْآن. قَال: أَلَيْسَ مَعَكَ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾؟ قَال: بَلَى! . قَال: نعم، رُبُع القُرْآن. قَال: أَلَيْسَ مَعَكَ (﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾؟ قَال: بَلَى! . قَال: رُبُع القُرْآن،**

(1) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج1/ 271، بلفظ: "﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدِلُ ثُلُثَ القرآنِ، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدِلُ رُبُعَ القرآنِ، وكان يقرَأها في ركعتَي الفجر وقال هاتانِ الرَّكعتانِ فيهما رَغَبُ الدَّهرِ" وقال: حديث إسناده حسن.

(2) في"ب"و"ج": السورة.

(3) ساقط من"الأصل"و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(4) في"الأصل": بن. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من"الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(6) ساقط من"الأصل"و"ج" والصواب ما أثبتناه.

(7) أخرجه المنذري، في الترغيب والترهيب، ج2/ 321، وقال: حديث فيه يمان بن المغيرة العنزي، والبيهقي في شعب الإيمان، ج2/ 981، وقال: حديث فيه يمان بن المغيرة العنزي.

(8) في "ج": ابن.

(9) ساقط من"الأصل". والصواب ما أثبتناه.

تَزَوَّج تَزَوَّج)[1] رواه (الترمذي)[2] عن سلمة بن وردان عن أنس [ﷺ][3]، قال: هذا حديث حسن. وقد يجزئ غير هذه [السور][4]، إلا أنها أفضل وأولى، لأن القرآن يخلف بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا. وكذلك لا (يضره)[5] عدمُ تكرار السور، التي (قد)[6] ورد فيها عن الجيلي [رضوان الله عليه][7] التكرار، إلا أنه أولى ليحصل طول القيام.

وكان يأمر أصحابه بقراءة استخارة النبي (ﷺ)[8] بعد هاتين الركعتين، ولو أنه لم يَرِد عن رسول الله ﷺ أنه كان يفعل ذلك، لكن ثبت وصح أنه -عليه الصلاة والسلام-، كان يُعَلِم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم الفاتحة، وكان يقول: (مَا خَابَ مَنِ اِسْتَخَار، وَ(لاَ)[9] نَدِمَ مَنِ اِسْتَشَار)[10]. والاستخار؛ استفعال من طلب الخير والخيرة، وذلك بأن يختار اللهُ له من الأمر المباح أو المندوب إليه ما هو خير له، لأنه تعالى أعلم بمصالحه منه لنفسه. ولفظها:

" اللَّهُمَّ إِنِّيَ أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ[11]. أي: اَللهم يا ذَا الأسماءِ الحسنى والصفاتِ

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2895، بلفظ: "....أليسَ معَكَ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قالَ : بلىَ، قالَ: ربعُ القرآن...." وقال: حديث حسن.

(2) في "ب"و"ج": المنذري.

(3) في "الأصل": و. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل": السورة. والصواب ما أثبتناه.

(5) في"ب"و"ج": يضر.

(6) ساقط من:"ب"و"ج".

(7) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(8) ساقط من "ب" وفي "ج": صلى الله عليه .

(9) في"ب": ما.

(10) أخرجه الطبراني، في المعجم الأوسط، ج6/ 365، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب تفرد به ولده عنه.

(11) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح ر:7390، بلفظ: "اللهم إني أستخيرُك بعلمِك، وأستقدِرُك بقُدرتِك، وأسألُك من فضلِك، فإنك تَقدِرُ ولا أقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أعلَمُ، وأنت علاَّمُ الغُيوبِ، اللهم فإن كنتُ تَعلَمُ هذا الأمرَ -ثم تُسمِّيه بعينِه- خيرًا لي في عاجلِ أمري وآجلِه قال : أو في دِيني ومَعاشي وعاقبةِ أمري، فاقدُرْه لي ويسِّرْه لي، ثم بارِكْ لي فيه،اللهم وإن كنتَ تَعلَمُ أنه شرٌّ لي في دِيني ومَعاشي وعاقبةِ أمري أو قال : في عاجلِ أمري وآجلِه فاصرِفني عنه، واقدُرْ ليَ الخيرَ حيثُ كان ثم رَضِّني به".

العُلَى، إني أطلب منك أن تختارَ لي باختيارك ما هو خير لي من هذا الأمر الذي قصدتُه وعزمتُ عليه، وتوجهتْ إليه همتي، بسبب علمك بمصالحي دون نفسي. ولا تكون الاستخارة على محرم، ولا على واجب، لِئَلاَّ يخيل له الشيطان استحسانَ المحرَّم، ويسعى في صَدِّه عن الواجب بكيده ووسوسته، لأنه مسلط مأذون له في الإغواء، إلا أنه لا قدرةَ له على خواصِ المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[1].

" وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِك، [وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيم]"[2]. أي: وأطلب منك أيضا، أن تُقدر لي من هذا الأمر ما هو خير لي، لقدرتك على ذلك دوني.

"فَإِنَّكَ تَقْدِرُ- على كل شيء- وَلاَ أَقْدِر، وَتَعْلَم- مقادير كل شيء أزلا وما لا يزال - [وَلاَ أَعْلَمُ][3]، وَأَنْتَ عَلاَّم الغُيُوبِ"- التي أَسْتكشفك عنها، و(أسأل)[4] منك بيانها، والرشد إليها، والتوفيقَ لها، وخلق القدرة على استعمالها-. ثم إنهُ ﷺ، جعل في محل قوله ﷺ في هذا المحل: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَم (أَنَّ)[5] هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَاي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَة أَمْرِي وَعَاجِلِه وَآجِلِه، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي). فقال عِوضاً من هذا اللفظ: |49أ| : " اللهم إن كنتَ تعلم أن [كل ما][6] أتحرك به من (ساعتي هذه)[7] إلى مثلها- في حقي وحقِ غيري-خير لي في ديني ودنياي ومعاشِي وعاقبة أمري وعاجله وآجِله (إلى آخره)[8]". لأنه في هذا المحل لم يقصد

(1) سورة الحجر، الآية:42.
(2) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.
(3) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ج": أسألك.
(5) ساقط من"ب".
(6) في "الأصل": كلما.
(7) في "ب":ساعة هذه. وفي"ج":هذه الساعة.
(8) في "ب": فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم إلى آخره وفي "ج": لخ.

[الأمر بعينه][1]، وإنما قصدَ التقربَ إلى الله تعالى، وتفويضَ أموره إليه وتسديده وتوفيقه في حركاته وسكناته، وإرادته وخطراته، ونومه ويقظته، (وهمه)[2] وعزمه. فَهو بمعنى السؤال (من)[3] الله، أن يجعل له الخير في جميع ذلك، وأن يسدده لمراقبته تعالى في جميع ذلك، لأن مقام المراقبة من أفضل ما يُطلب ويرجَى من الله تعالى، إذ لا قدرة لأحد عليه، إلا (بمَدد)[4] من الله وتوفيق منه.

والإقدار؛ بمعنى السلامة من التفريط والإفراط، الذي هو الغلو. والتيسير؛ هو التسهيل، وقد تقدم معناه.

"وبارِكْ لي فيه". (معنى)[5] البركة: النمو والزيادة وجعل القليل (كثيرا)[6] أو (الدقيق)[7] جليلا. قال الله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾[8] بكثرة الماء والشجر. قال عليه الصلاة والسلام: (**إِنَّ إِبْرَاهِيم** عليه السلام **دَعَا لِمَكَّةَ بِالبَرَكَة، وَإِنِّي دَعَوْتُ لِلْمَدِينَة بِمِثْلِ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِمَكة، ومع كل بركة (بركتين)**[9])[10].

(1) في "الأصل": لأمر يعينه، وفي "ج": لأمر بعينه. والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من"ج".

(3) في"ج": إلى.

(4) في"ب": بتمدد. وفي "ج": بتأييد.

(5) في "ب" و"ج": ومعنى.

(6) ساقط من"ج".

(7) في"ج": الرقيق.

(8) سورة الإسراء، الآية:1.

(9) في "ب" و"ج": بركتان.

(10) أخرجه مسلم في صحيحه، في حديث رقم: 1360، بلفظ: "إِنَّ إبراهيمَ حرَّمَ مكةَ ودعا لأهلِها. وإِنِّ حرَّمْتُ المدينَةَ كما حرَّمَ إبراهيمُ مكةَ. وإِنِّي دعوتُ في صاعِها ومُدِّها بمِثْلَيْ ما دعا بِهِ إبراهيمُ لأهْلِ مكةَ. وفي روايَةٍ : بمِثْلَيْ ما دعا بِهِ إبراهيمُ، وفي روايَةٍ : مِثْلَ ما دعا به إبراهيمُ" وفي حديث رقم:1373، بلفظ: "اللهمَّ! إنَّ إبراهيمَ عبدُكَ وخليلُك ونبيُّك .وإني عبدُك ونبيُّك. وإنه دعاك لمكةَ .وإني أدعوك للمدينةِ. بمثل ما دعاك لمكةَ .ومثلُه معه".

" **وإن كنت تعلم** "؛ [أي][1]: في سابق علمك، أنَ [كل ما][2] أتحرك به من (ساعتي هذه)[3] إلى مثلها، وفي حقّي وحق غيري، " **شر لي في ديني ودنياي، ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجِلهِ وآجلِهِ. فاصرِفه عني واصرفني عنه، واقدُرْ لي الخيرَ حيث كان، ثم رضِّني به، إنك على كل شيء قدير**".

فحقيقة الشر: ما (يَذم)[4] الشرع (بدايته)[5]، ولا تُحمد عاقبته. وحقيقة الخير: ما تُحمد أوائلُه، ويُمدح فاعله، وتؤول إلى غبطة أواخره وخواتمه. قال الله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[6]، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[7].

وكان ﷺ، يأمر أصحابه في الأخيرتين بنِيَّة السلامة من أهوال يوم المحشر، وأن يقرؤا فيهما بالفاتحة وآية الكرسي في الأولى، (وآخر سورة الحشر في الثانية)[8]، ويقول في سجودهما: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[9].

وزيغ القلب: هو طيشه وميله عن الحق عمدا، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[10]: فلما مالوا عن الحق بعد معرفته أزاغ الله قلوبهم،

---

(1) ساقط من "الأصل" و"ب" والصواب ما أثبتناه.

(2) في "الأصل": كلما. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ج": هذه الساعة.

(4) في "ب" و"ج": يدع.

(5) في "ج": بداية.

(6) سورة طه، الآية:131.

(7) سورة القصص، الآية:83.

(8) في "ب" و"ج": والثانية بالفاتحة وآخر سورة الحشر.

(9) سورة آل عمران، الآية:8.

(10) سورة الصف، الآية:5.

فلا قدرة لهم على صرفها عن الباطل. ولذلك كان عليه الصلاة [والسلام][1] كثيراً ما يقول في دعائه: (**اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى الإِيمَان**)[2]. حتى رُوي: " أن المدمن على هذا الدعاء الوارد في كتاب الله - على هذه الهيئة، لاسيما في السجود- أَن الله تعالى يثبته على الهدى، ويعصمه من الزيغ والضلال". كما رواه غير واحد من أئمة السلف.

وفي الخبر: (**لا يُضِل الله قوما بعد هدىً إلا أتاهم الجدل ليزدادوا (ضلالا)[3] إلى ضلالتهم**). أخرجه الطبراني في الكبير بسند صحيح، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

فإذا فرغ منهما قرأ الاستخارة المتقدم ذكرها، رافعا يديه فاتحا، وكان [ﷺ][4] يأمر أصحابه أن يقولوا في سجود ركعتي التهجد: "**اللَّهُمَّ ارْحَمْ ذُلِّي وَضَرَاعَتِي إِلَيْكَ، وَأَنِّسْ وَحْشَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِك يَا كَرِيم، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**".

روى صاحب " اختصار الجُمان " من حديث ابن حزم، مما رواه النَّسائي عن واثلة [بن][5] الأصقع[6] أنه [قال][7]: (بينما رسولُ الله ﷺ في بيته [ذات][8] يوم، إذ دخل عليه جبريل [عليه السلام][9]، والسرور يُرَى في وجهه، ثم قال له: إنطلق

(1) ساقط من الأصل، والصواب ما أثبتناه.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 2140 / ح ر:3522، بلفظ: "يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي علىَ دينِكَ" وقال: حديث حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 179، بلفظ: "اللهمَّ مُقَلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينِك" وقال: إسناده حسن.

(3) في "ب" و"ج": ضلالة.

(4) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من "ب" و"ج"، وفي "الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(6) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العُزَّى بن عبد ياليل بن ناشب الليثي من أصحاب الصفة .أسلم سنة تسع، وشهد غزوة تبوك وفي كنيته أقوال : أبو الخطاب، وأبو الأسقع، وقيل : أبو قرصافة، وقيل : أبو شداد له عدة أحاديث. ت:85هـ، ينظر، سير أعلام النبلاء، ج3/ 384.

(7) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.

(8) في "الأصل": دات. والصواب ما أثبتناه.

(9) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.

معي حتى أُريك ما تَقَرُّ به عينُك. فانطلَق به إلى أُحُدٍ، فلما ارتقياه، إذا عليٌّ (ﷺ)[1] يصلي على قنته، وقد بل الأرض بدموعه وهو يقول في سجوده: "اللهم ارحم ذلي وضراعتي إليك إلى آخره"، فقال له: يا محمد! إن الله باهى (ملائكة السبع السماوات بعَلي بن أبي طالب)[2]، وأنه كان يدعو في سجوده بدعاء، لا يقوله أحد في سجوده إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

ومعنى الدعاءِ: "**اللَّهُمَّ يَاذَا الأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، إِرْحَمْ ذُلِّي**"؛ أي: إِجعله لي سببا إلى استحقاق رحمتك، وإقبالِ فضلك ونعمتك، التي لا تحصى ولا تعد.

والذل: رقة القلب وخشوعُه، مع تمام الانكسار، ونفيِ الحول والقوة. وهو أقربُ أبواب التقرب إلى القرب من الله تعالى. روى الجيلي ﷺ قال: " قمت على أبواب (التقرب)[3] كلها فإذا عليها الزحام[4]، حتى وقفت على باب الذل، فإذا هو فارغ؛ فدخلت على ربي منه". وفي [هذا][5] المعنى أنشدوا.[من الطويل]

فَيَا رُبَّ نَفْــسٍ كَانَ فِي الذُّلِّ عِزُّهَا ... وَيَــا رُبَّ نَفْــسٍ بِالتَّعَــزُّزِ ذَلَّــتِ
أُجَرِّعُهَا كَأْسَ الأَذَى خِيفَةَ الأَذَى ... وَلَوْ أَنَّنِــي تَارَكْتُهَا لاَشْــمَأَزَّتِ[6]

واختلف في الذل والضراعة؛ فقيل: "هما لفظان مترادفان بمعنى واحد". وقيل: "بينهما فرق خفي؛ وهو أن الذل من عمل القلب، والضراعة من عمل

---

(1) في "ب" و"ج": كرم الله وجهه.
(2) في "ب" و "ج": بعلي بن أبي طالب ملائكة السموات السبع.
(3) ساقط من "ب".
(4) جاء في الطرة "الأصل": يعني الازدحام.
(5) ساقط من الأصل.
(6) جاء في الطرة "ج": نفرت وانقبضت.

الجوارح. فالذل والخشوع بالقلب، والتضرع والخضوع بالجوارح، فهما دليلان على الذل (أو)[1] التذلل، (لا أنهما)[2] عينه".

قوله: "وأَنِّسْ وَحْشَتِي"؛ فالوحشة والأنس ضدان لا يجتمعان، فمن توحش من الخلق. استأنس بالله، ومن استأنس (بالخلق)[3] (استوحش)[4] من الله تعالى؛ لأنه ما ثَمَّ إلا خلق وخالق، فمن استأنس في الدنيا بالخالق واستوحش من الخلق أَنَّسَهُ الله في دار الوحشة، وهي القبر، بالأنس (به)[5] تعالى. [و][6] روي: أن ابن سعيد[7] لما مات، رضي الله عنه، رآه بعض مريديه، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال مجيبا: [من الطويل]

نَظَـرْتُ إِلَى رَبِّي عِيَانـاً فَقَـالَ لِي ... هَنِيئاً رِضَائِي عَنْكَ يَا ابْنَ سَـعِيد
لَقَدْ كُنْتَ قَوَّاماً إِذَا اللَّيْلُ (قَدْ)[8] دَجَى ... بِعَـبْرَةِ مُشْـتَاقٍ وَقَلْـبِ عَمِيـدِ
فَدُونَكَ فَاخْـتَرْ أَيَّ قَـصْرٍ تُرِيدُه ... وَزُرْنِي فَـإِنِّي مِنْـكَ غَـيْرُ بَعِيدِ[9]

ولهذا المعنى قيل في الحكمة: " مِنْ عَلاَمَاتِ الإِفْلاَسِ الاسْتِئْنَاسُ بِالنَّاسِ".

---

(1) في"ب" و"ج": و.

(2) في"ب" و "ج": لأنهما.

(3) في "ب": لخلق. وفي "ج": لخلق الله.

(4) في "ج": توحش.

(5) في "ج": بالله.

(6) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(7) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى وخرج من الكوفة فسكن مكة والمدينة ثم طلبه المهدي، فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث ت 161هـ، ينظر الأعلام للزركلي، ج3/ 105.

(8) ساقط من "ب" و"ج".

(9) العاقبة في ذكر الموت، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحكن الإشبيلي، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى 1406هـ/ 1986م، الكويت، ص:223.

" وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيم"؛ الرحمة: إقبال الفضل والنعمة |50| بسبب قليل، وهي في المعنى: اللين والتعطف بسبب أو بغير سبب، لخبر: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُم الرَّحْمَان)[1].

وأما الاستخارة على الأمور الدنيوية فكيفيتها: أن يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين: يقرأ في الأولى منهما بالكافرون، وفي الثانية بسورة الإخلاص، ثم (يضطجع)[2] على يمينه مستقبِلا القبلة، خفيف البطن من الطعام، قارئا الاستخارة النبوية. فإذا أتمها فليقل ثلاث مرات: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[3]. ثم ليكرر: " يا علاَّمَ الغيوب" حتى يأخذه النوم.

ثم الناس في ذلك على درجات؛ فإن كان من عامة المؤمنين (فإنه إنما)[4] يرى بياضا أو خضرة أو ماء فذلك علامة الإذن، وإن كان من خواص المؤمنين فإنه يؤمر بفعلِ ما اسْتَأْمَر الله فيه أو تركِهِ، فمنهم من يرى ذلك في النوم، ومنهم من (يراه)[5] يقظة كالنوم أو نوم كاليقظة، وإن كان على العكس رأى نارا (أو سوادا)[6] أو شخصا قبيحا ونحو ذلك. ويقال للاستخارة أيضا: الاستفتاء، فإن كثيرا من السلف يعبرون عن الاستخارة بالاستفتاء فيقول: (استفتيتُ)[7] ربي فأفتاني. ولما بعث النبي ﷺ إلى أمُ سلمة يخطبها من نفسها قالت للرسول: دعني حتى أستأمر ربي أي أَستخيره.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:1924، وقال:حسن صحيح، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج3/ 210، وقال: إسناده صحيح، أو حسن أو ما قاربها، وأبو داوود في سننه، ح ر:4941 وسكت عنه.

(2) في "ب" : يضجع.

(3) سورة البقرة، الآية:69.

(4) في "ب" و"ج" : فإنما.

(5) في "ب" و"ج": يراه في.

(6) ساقط من "ج".

(7) في "ج" : استفيت.

[باب في شرح الدعاء المسمى بسيف الحكماء]

و[من][1] الأدعية الواردة في متن هذا الوِرد الدعاء الذي يسمى عند السلف بسيف الحكماء، ووقته بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب، وإن شاء قرأه في جوف الليل بعد التهجد وبعد الصلاة على النبي [ﷺ][2] مائة أو ألفا، ولفظه:

"**يا الله، ثلاثا**". ومعنى " **الله** ": الدائم، المفزوع إليه، المستحِق للعبادة، (المستغنى)[3] عن غيره. فهذا معناه الظاهر، وأما من جهة السر؛ فالألف: آلاء الله، واللام الأَول: لطف الله، واللام الثاني: لقاء الله، والهاء: هدى الله. وقد (نظم)[4] الحلاج[5] فقال: [من الخفيف]

أَلِـفٌ قَـدْ تَأَلَّـفَ الكَـوْنُ مِنْـهُ ... ثُـمَّ لاَمٌ إِلَى الْحَقِيقَـةِ تَـسْرِي
ثُـمَّ لاَمٌ مَخْصُوصَـةٌ بِالمَعَـانِي ... ثُـمَّ هَـاءٌ بِهَـا مُدَامِي وَسُـكْرِي

لأن الذاكر باسم الجلالة، على رسم السلوك؛ فإن أول ما يكاشَف به آلاء الله تعالى، المعبر (بها)[6] عن عالم الملكوت، بعد مجاوزة الكشف في (عالم)[7] الملك، ثم (يترقى)[8] بعد ذلك إلى المكاشفة بعلوم الحقائق، فينتقل من عالم [الآلاء][9]

---

(1) في "الأصل": وأما. والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ب" : المغني.
(4) في "ب" و"ج": نظم ذلك.
(5) هو أبو عبد الله الحسين بن منصور بن محمد الحلاج، الفارسي البغدادي، صحب سهل بن عبد الله التستري، ثم قدم بغداد فصحب الجنيد والنوري، صوفي زاهد ومتكلم، والمشايخ في أمره مختلفون، حتى أن بعضهم نفى أن يكون له قدم في التصوف ووشوا به حتى قتل صلبا ببغداد سنة 309 هـ ينظر ترجمته في، ص:307، طبقات الأولياء، لابن الملقن، ص: 187-188، شذرات الذهب، 2/ 253-257.
(6) في "ب" : عنها.
(7) في "ج" : علم.
(8) في "ب"و"ج" : يرتقي.
(9) في "الأصل": الآلام. والصواب ما أثبتناه.

إلى عالم الحقائق، فيكاشف بما لا تستطيع الأقلام حكايته، ولا البحار الإحاطة به، لو كانت مدادَ الأقلام. ثم ينتقل من عالم الحقيقة إلى عالم المعاني، المعبر بها عن الجبروت، فيكاشف بعلوم الصفات، وأجناس العوالم الروحانية، فيكون [عند][1] ذلك واصلا، فيصل ويوصل، كما قيل: " **مَن اتَّصَلَ بِشَيْخٍ وَاصِلٍ وَصَل، وَمَنْ اِتَّصَلَ بِشَيْخٍ مُنْقَطِعٍ بَانَ وَانْفَصَل** ".

فيضع حينئذ أول قدم في المحبة، فيكون كالمُدَلَّهِ[2] وليس بِمُدَلَّه، ولكنه شرِبَ فَسَكِر، لأنه غاب عن الأكوان وفنى عن [حقيقيته][3] وغرِق في (بحور)[4] المعارف الربانية، فهو الذي يقال (له)[5] الفاني؛ فيفنَى في الصفات، ثم يفنى في الأسماء، ثم يفنى في الذات، فيغيب عما سوى الله تعالى، فذلك قوله: [من الوافر]

فَيَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ... فَكَانَ فَنَاؤُهُ عَيْنَ البَقَاءِ[6]

ومنهم من قتلته المحبة رأسا، وهو أول (نقد)[7] من (نقودها)[8]، ومنهم من يغرق في (بحارها)[9] أبد (الآباد)[10]، ومنهم من (يغرقه)[11] ثم ينشله منها لينتفع به العباد، فيكون بين صحو وإغماء، وكتمان وإفشاء، ومنع وعطاء، فلا يعرفه حينئذ

---

(1) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(2) التدله : ذهاب العقل من الهوى. يقال : دلهه الحب أي حيره وأدهشه، ينظر لسان العرب، حرف الدال/ دَلَّهَ.

(3) في "الأصل": حقيقيته. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ج" : بحر.

(5) في "ب" و"ج" : فيه.

(6) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، محمد بن عباد الرندي، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص:35.

(7) في "ب": نقذ.

(8) في "ب": نقوذها.

(9) في "ج" : بحرها.

(10) في "ب" و"ج" : الأبد.

(11) في "ج" : يغرق.

إلا أشكاله، أو من أراد الله تعالى أن ينفعه ببركته، وفي ذلك يقول ابن عطاء الله[1]: **" سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَيْهِمْ إلاَّ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوصِلْ إِلَيْهِمْ إلاَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ"**. قال زروق[2]:

"الأولياء عرائس (مخدرات)[3]، لا يعرفهم إلا الله، أو من أراد الله أن ينفعه بهم، بل معرفة الله تعالى أيسر من معرفة الأولياء، لأن الله تعالى ظاهر بجلاله وجماله، والولي محجوب بهذه الصورة البشرية، فمن أراد الله تعالى طرده وحرمانه حَجب عنه الحقيقة الربانية بهذه الصورة البشرية، فيقول: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[4]. ومن أراد الله تعالى انتفاعه وانتعاشه طوى عنه الصورة البشرية، وأشهدَه الحقيقة الربانية، فيدرك إدراكا قطعيا لا (ظنيا)[5] ولا حسبانيا، فيسعد بذلك السعادةَ الأبدية، لاسيما إن نظر الشيخ إليه بعين التخصيص؛ فإن من نظروا إليه نظرة واحدة لا يشقى بعدها أبدا، لأنهم ينظرون بنور الله، ومن قُوبل بنور الله أحاطتْ به الرحمة من كل جانب، فتتسرمد عليه أنواع الرحمات في الحياة وبعد الممات. وقد ثبت في الأثر الصحيح أن جليسهم لا يشقَى، فكيف يشقى من نظروا إليه بعين التحقيق [والتخصيص][6] أو

---

(1) تقدمت ترجمته.

(2) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق، أحد كبار الفقهاء والصوفية المشهورين، توفي سنة 899هـ 1493م، وعمره أربعة وخمسون عاما. ينظر ترجمته في: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لابن عسكر محمد بن علي الحسني العلمي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط1، 1977م، ص: 48، درة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث القاهرة، 1971م، ج1/ 90، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، لابن مريم التلمساني، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص: 45.

(3) في "ج": مخدراة. والخِدْرُ سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت. وجارية مُخَدَّرَةٌ إذا أُلزمت الخِدْرَ ومَخْدُورَة، ينظر لسان العرب، حرف الخاء/ خدر.

(4) سورة المومنون، الآية:33.

(5) في "ب" و"ج": ظنينيا.

(6) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

عرفهم حق معرفتهم. يروى أن عمر رضي الله عنه لما لقي (أويسا)[1] (القرني)[2]، قال له: ما منعك إذ أدركت زمن النبي ﷺ أن تذهب إليه حتى تنظر إليه وتأخذ عنه؟ قال له: قد نظرت إليه وأخذت عنه، قال له: وكيف ذلك؟ قال: إني قد رأيته بعين قلبي، وأدركتُ حقيقته بنور عقلي وتوفيق ربي، وخلص (إلي)[3] من علومه ما يخلص إلى العذراء في (خدرها)[4]، فعلمت وعمِلت بذلك فانتفعت وعلمت. ألا ترى أن أبا جهل وأبا لهب رأياه (بعيني)[5] رأسيهما فلم يزدهما ذلك إلا شقاوة، فلو أنهما رأياه بعيون (قلوبهما)[6] وحقَّقا أنه رسول الله [ﷺ][7] وخيرته من خلقه لانتفعا كما انتفعتُ، لكنهما إنما رأيا يتيم أبي طالب مع ما (حَجَبَهُم)[8] اللهُ به من ظلمات الكفر والحرمان |51| الأزلي. وقد نافق رجال كثيرون ممن أدركه وجالَسَه وسمع جميع ما أنزل الله، فلم يغنِ عنهم ذلك شيئا لِما سبق لهم من الطرد والحرمان، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[9]. والأمر بيد الله تعالى، فإنه جعل الناس على قسمين: شقي لا حظَّ لَهُ في السعادة، وسعيد لا سبيل إلى الشقاوة إليه، قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[10]ولا ثالث لهما. ثم يقول: "**يارب، ثلاثا**" كما ثبت أن من قال:" يارب، ثلاثا، استجيبَ له". رُويَ أَنَّ النَّاسَ أَتَوا النَّبِي ﷺ يشتكون القحط فقال:(**أُجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ ثُمَّ قُولُوا يَارَبِّ**

(1) في "ج": أويس.
(2) في "ب": القراني.
(3) في "ج": الله.
(4) في "ب" و "ج": خذرها.
(5) في "ب" و "ج": بعيون.
(6) في "ب" و"ج": قلبيهما.
(7) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(8) في "ب" و "ج": حجبهما.
(9) سورة المائدة، الآية: 70.
(10) سورة هود، الآية: 105.

يَارَبِّ [يَارَبِّ][1] ثلاثاً. فَمَا انْصَرَفُوا مِن مَوْضِعِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى أَرْسَلَ سُبْحَانَهُ السَّمَاءَ بِالغَمَامِ)[2].

ذكر [الغزالي][3] رضي الله عنه في بعض مصنفاته: " أن الرب إذا كُرِّر ثلاثا تحققت الإجابة" كما تقدم آنفا. وقال ابن العربي: " الأصل في ذلك؛ [وروده][4] في كتاب الله ثلاثا عند قصد الدعاء، والأمر به من الله تعالى، كما في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [5] الآية. فأجابهم الله تعالى:" أن قد فعلتُ". كما أخرجه جميع أرباب الصحاح[6]. وهو في اللغة على وجوه؛ **أحدها**: إتيانه بمعنى السيد، كما في قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[7]. **الثاني**: الرئيس، فإنه كان يقال لحذيفة بن بدر: ربُّ مضر، أي رئيسها. **والثالث**: بمعنى الصاحب، كما في قول يوسف[عليه السلام][8]:﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[9]. **والرابع**: بمعنى المولى، كما في قوله صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة: (**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**)[10]. وفي رواية (رَبَّهَا) أي [مولاتها][11] ومولاها، وهي الأمة تلِد من سيدها ابنا أو ابنة، فيكونان

---

(1) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(2) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج6/ 120، بلفظ: " أنَّ قومًا شكَوْا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قَحْطَ المطَر، فقال اجثُوا على الرُّكَبِ وقولوا يا ربِّ يا ربِّ، ورفَع السَّبَّابةِ إلى السَّماءِ، ففعَلوا فسُقوا حتَّى أحَبُّوا أنْ يُكشَفَ عنهم" وقال: لا يروى هذا الحديث عن سعد إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن يحيى الأزدي، والهيثمي بهذا اللفظ في مجمع الزوائد، ج2/ 217، وقال: فيه عامر بن خارجة ضعفه الذهبي.

(3) في "الأصل": العزالي (تصحيف). والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل": ورد.

(5) سورة البقرة، الآية: 285.

(6) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:126، وابن حبان في صحيحه، ح ر:5069.

(7) سورة يوسف، الآية: 42.

(8) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة يوسف، الآية: 23.

(10) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:8، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 168، والبيهقي في السنن الكبرى، ج10/ 203، وقال: ثابت وله شواهد كثيرة، وأبو داوود في سننه، ح ر:4695، وسكت عنه

(11) في "الأصل" و"ب": موالاتها. والصواب ما أثبتناه.

موالي لها في الحسب، فكأنهما رباها، لأنهما أثبتا عتقها قال عليه الصلاة والسلام في مارية القبطية: (أَعْتَقَهَا (وَلَدُهَا)[1])[2]، ولكنها إذا (أعتقت)[3] عند موت سيدها أو بإعتاقه لها قبل موته كان ولاؤها للسيد في قول أكثر الأئمة، وفائدة الحديث؛ أن السبايا والغنائم، يكثرون قبل قيام الساعة بيسير (فيكن)[4] من أشراطها (لتقدمهن)[5] عليها. والخامس: إتيانه بمعنى المصلح للشيء و(المربي)[6] له، والمريب أيضا لغتان، قال الشاعر: [من الطويل]

يُـربي بِـمَا يَـأْتي مِـنَ الخَـيْرِ، إِنَّهُ   إِذَا فَعَـلَ المَعْـرُوفَ زَادَ وَتَمَّـمَا[7]

(1) ساقط من "ب".

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج10/ 346، بلفظ: "لَمَّا وَلَدَتْ ماريَةُ قال رسولُ الله صلىَّ اللهُ عليه وسلَّم :أعتَقَها ولَدُها" وقال: تفرد به زيد بن أيوب وهو ثقة.

(3) في "ب" و "ج": عتقت.

(4) في "ب" و "ج": فيكونان.

(5) في "ج": لتقدمها.

(6) في "ب": المرب.

(7) في "إعْتَابُ الكُتَّابِ" لابن الأبّار، أن مسعود بن بشر الضنى وفد إلى عبد الملك بن مروان فدخل عليه فقال:

والله مَـا نَـدْرِي إذا مَـا فَـاتَـنَـا   طَلَبٌ إِلَـيْـكَ مَـنِ الّـذي نَتَطَلَّبُ

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي البِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ   أَحَـداً سِـوَاكَ إِلَى المَكَـارِمِ يُنْسَبُ

فَـاصْـبِرْ لِـعَـادَتِـكَ التِي عَـوَّدْتَـنَـا   أو لا فَـأَرْشِـدْنَـا إِلَى مَـنْ نَذْهَب

قال فقال له عبد الملك: إليّ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه العام المقبل فقال:

يَـرُبُّ الّـذِي يَـأْتِي مِـنَ الخـير، إِنَّـهُ   إذا فَـعَـلَ المَـعْـرُوفَ زَادَ وَتَمَّـما

ولَـيْـسَ كَـبَـانٍ حِـينَ تَـمَّ بِـنَـاؤُهُ   تَـتَـبَّـعَـهُ بالنَّقض حتَّـى تَهَـدَّمَـا

ينظر "إعتابُ الكتَّابِ"، محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار(658هـ)، تحقيق: صالح الأشتر، الطبعة الأولى 1961م، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ص:252، و"الأنساب"، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى 1962م، حيدر آباد، المجلد 400/ 8. والشطر الأول من هذا البيت بلفظ: يَرُبُّ الّذي يأتى من العُرف، إنه.

وقال آخر:[من المنسرح]

[يـرُبُّ][1] مَعْرُوفَـهُ وَيكملـه وَإِنَّـمَا العُـرْفُ بِالرَّبَابَـاتِ[2]

ومن هذا الوجه يسمى الربَّانيون ربَّانيين، لعلمهم بالكتب وإصلاحهم لها، وتربيتهم الجهلة بصِغار العلوم حتى يَبلغوا كِبارها، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾[3]. وقيل: "سموا بذلك لأنهم يُربُّون المتعلمين بالعلم والحكمة". ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية[4] : " مات رباني هذه الأمة". وفي الحديث: (أَلَكَ نِعْمَة تَرُبُّهَا)[5]، أي: تُصلحها. وفي الحديث، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إِنَّ رَجُلاً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ذَهَبَ لِيَزُورَ أخاً لَهُ فِي الله بِجَانِبِ المَدِينَة، فَقَامَ المَلَكُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ المَدْرَجَة، قَالَ لَهُ المَلَكُ: إِلَى أَيْنَ تُرِيد؟ قَالَ لَهُ: إِلَى أَخ لِي فِي الله بِجَانِبِ المَدِينَةِ. قَالَ: أَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَحِمٌ تَصِلُهَا؟ قال: لاَ. قَالَ لَهُ: أَلَهُ عَلَيْكَ نعْمَة تَرُبُّهَا؟ قال: لاَ. قَالَ لَهُ المَلَكُ: إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ أَنَّهُ قَدْ غَفَرَ لَكَ

---

(1) في"الأصل"و"ب"و "ج": يربب. لا يستقيم به الوزن. وفي كتاب "تعليق من أمالي ابن دريد": يرب. والصواب ما أثبتناه.

(2) جاء في كتاب "تعليق من أمالي ابن دريد": عن سفيان، قالَ: دخل علي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضوان الله عليهم، فقال لي: يا سفيان، علمت اني نظرت في المعروف فوجدته لا يتم الا بثلاث. قلت: وما هن أَصْلَحَكَ الله؟ قالَ: تعجيله، وستره، وتصغيره، فانك إذا عجلته هنأته، وإذا سترته عممته، وإذا صغرته عظمته، وإذا مطلته وأَخَّرتَهُ وسوفته كدرته ونغصته وأفسدته. ثم تمثل:

يَـرُبُّ مَـعْـرُوفَـهُ وَيَحْـفَـظُـهُ وَإِنَّـمَا الـعُـرْفُ بِـالـرَّبَـابَـاتِ

ينظر: "تعليق من أمالي ابن دريد"، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: السيد مصطفى السنوسي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، قسم التراث العربي، الطبعة الأولى 1984م، ص: 171.

(3) سورة آل عمران، الآية:78.

(4) هو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهو أحد الأبطال الأشداء، كان ورعاً واسع العلم ثقة، له عدة أحاديث في الصحيحين. كان قائداً كبيراً من قادة المعارك التي خاضها علي بن أبي طالب في الجَمَل وصِفيِّن توفي سنة 81هـ ينظر الأعلام للزركلي، ج6/ 270.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2567، بلفظ: هل لَكَ عليه من نِعْمَة تَرُبُّهَا.

وَأَدْخَلَكَ الجَنَّةَ لِحُبِّكَ لَهُ فِيه"[1]. تربها، أي تصلحها وتقويها. و(يقال)[2] لابن امرأة الرجل ربيب، ولابنتها ربيبة، لأنه يقوم بمصالحهما، فيكون (فعيلا)[3]، بمعنى مفعول. وإذا كان الرب مأخوذاً من التربية والإصلاح، (كان)[4] في تصرف الفعل فيه أربع لغات: رب يُرْبِي رَبَابَة. والثانية: ربا يربي تربية، فهو أي المربي مربوب، واسم الفاعل منه مُرب. والثالثة: ربب تربية، كما في قول طرفة: [من المنسرح]

كَكَلْبِ طَسْمٍ[5] وَقَدْ [تَرَبَّبَهُ][6] [يَعُلُّهُ][7] بِالحَلِيبِ فِي الغَلَسِ[8]

والرابعة: (ربب)[9] يريب، فهو مريب، واسم الفاعل منه مريَّب، قال الشاعر:[من الرجز]

سَمَّيتها، إذ وُلِدَتْ، تَمُوتُ وَالقَبْرُ حِصْنٌ ضِمْنُهُ ربيت[10]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 2567، بلفظ: " أنَّ رجلا زارَ أخًا لَهُ في قريةٍ أخرى، فأرصدَ الله لَهُ على مَدرجَتِهِ، مَلَكًا، فلمَّا أتى عليهِ، قالَ : أينَ تريدُ ؟ قالَ : أريدُ أخًا لي في هذِهِ القريةِ، قالَ : هل لَكَ عليهِ من نعمةٍ تربُّها ؟ قالَ : لا، غيرَ أنِّي أحببتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ : فإنِّي رسولُ اللهَّ إليكَ، بأنَّ اللهَّ قد أحبَّكَ كما أحببتَهُ فيهِ" و ابن حبان في صحيحه، ح ر: 572، بلفظ: " أنَّ رجُلا زار أخًا له في قريةٍ أخرى قال: فأرصَد اللهُ على مَدرَجَتِه ملَكًا فلمَّا أتى عليه قال: أين تُريدُ ؟ قال: أُريدُ أخًا لي في هذه القريةِ فقال له: هل له عليك مِن نعمةٍ ترُبُّها ؟ قال: لا، غيرَ أنِّي أُحِبُّه في الله قال: فإنِّي رسولُ الله إليك إنَّ اللهَ جلَّ وعلا قد أحَبَّك كما أحبَبْتَه فيه".

(2) في "ب": يقول.

(3) في "ج": فعيل.

(4) في "ج": كما.

(5) كلب طسْم: يضرب به المثل فى مكافأة المحسن بالإساءة، كان لطسم كلب يحسنون إليه، فدل بنباحه العدو عليهم فاستباحوهم وقتلوهم، ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى، 1965م، ص:393.

(6) في"الأصل"و"ب"و "ج": ربه. لا يستقيم به الوزن. وفي ديوان طرفة بن العبد: "تربيه". والصواب ما أثبتناه.

(7) في"الأصل"و"ب"و "ج": يعلله. لا يستقيم به الوزن. وفي ديوان طرفة بن العبد: "يعله". والصواب ما أثبتناه.

(8) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطيب لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية 2000م، بيروت، ص:164.

(9) في"ب"و "ج": ريب.

(10) في لسان العرب، حرف الراء/ ربت: سَمَّيْتُها إذ وُلِدَتْ تَموتُ والقَبْرُ صِهْرٌ ضامِنٌ زِمِّيتُ. ليس لمن ضُمِّنَه تَرْبِيتُ

وهو لكل أنثى ربه في النعمة، وما أحسن ما قيل (في ريب)[1]، قول (شاعر)[2] سيف بن ذي يزن[3] يمدح الأساورة لما أخرجوا الحبشة من اليمن: [من البسيط]

بِيض أساورة (غلب)[4] أبابلة ... أسد(تربب[5] في الغيضت أشبالا)[6] [7]

والله سبحانه رب العالمين، فهو سبحانه بمعنى سيدِهم ومصلح أحوالهم والمتولي لهم، ولا يجوز أن يكون بمعنى الرئيس والصاحب، حيث قصدت تسميته تعالى به، وجمع الرب على جميع الوجوه أرباب، فهو سبحانه رب الأرباب. قال القيسي: " المخلوق لا يجوز أن يقال له:(الرب وإنما يقال له)[8] رب كذا. والرب على الإطلاق هو الله [تعالى][9]، لأنه المالك لجميع المخلوقات". وقيل في الرب قول (شاذ)[10]: إنه بمعنى الثابت من قولهم: رب بالمكان، وأرب وألب به، إذا ثبت ودام فيه. وفي الحديث أنه ﷺ كان يتعوذ فيقول: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ**

---

(1) ساقط من: "ب"و "ج".

(2) في "ب"و "ج": الشاعر.

(3) هو سيف بن ذي يزن بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري: من ملوك العرب اليمانيين، ودُهاتهم. قيل: اسمه معد يكرب. ولد ونشأ بصنعاء. مكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة، أو دون ذلك. وائتمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء.وهو آخر من ملك اليمن من قحطان ت: 50 ق هـ، الأعلام للزركلي، ج3/ 149.

(4) في "ب"و "ج": علب.

(5) جاء في يمين الطرة "الأصل": أي تربي في لغة حميرية.

(6) ساقط من: "ب"و "ج".

(7) هذا البيت ضمن قصيدة تنسب لأمية بن أبي الصلت. ينظر ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، الطبعة الأولى 1989م، بيروت، ص: 176، بلفظ:

بِيضٌ مـرازِبَـةٌ، غُـلْـبٌ أَسَـاوِرَةٌ ... أُسْدٌ تُرَبِّبُ فِي الغَيْضَاتِ أَشْبَالاً

(8) ساقط من"ج".

(9) ساقط من "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(10) في"ب"و"ج": شاد.

مُرِبٍّ)[1]، أي: ملب بمعنى دائم ثابت. قال الغزالي: " هو أحسن في أسماء الله من إطلاق الرب غير مضاف، لأنه الثابت الدائم الباقي الذي لا يزول ولا يحول، أما إذا أضيف فقيل: " رب العالمين "، فلا يصح هذا التأويل، لأنه لا (يقال)[2] ثابت العالمين.

ثم "يا رحمان، ثلاثا"، "يا رحيم، ثلاثا". واختلف في "الرحمان"؛ فقيل: من أسماء الذات، وقيل: من أسماء الصفات. فالقائلون أنه من أسماء الذات، قد استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[3] وسبب نزول هذه الآية أن بعض المشركين سمع النبي ﷺ يقول في سجوده: (يا ألله، يا رحمان، فقال: إن محمدا ﷺ يأمركم بعبادة إله (واحد)[4]، وهو يعبد إلهين ويدعوهما، فلقد سمعته يقول في سجوده "يا ألله، يا رحمان"، (فأنزل)[5] الله هذه الآيةَ في الرد عليه، والإخبار أن الله (سبحانه ليست)[6] له إلا (ذات)[7] واحدة، وله أسماء كثيرة، منها الله والرحمان، لأن الأسماء على قدر المزايا، ومزاياه سبحانه لا تنحصر، فلقد أنزل الله تبارك وتعالى منها على بني آدام ألفا: " ثلاثمائة في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، وتسع وتسعون منها في القرآن، وواحد في صحف إبراهيم")[8]. وأما أسماؤه تعالى (بأجمعها)[9]،

(1) ينظر تأويل مختلف الحديث، أبي محمد عبد الله (ت 276هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر، الطبعة الثانية 1999م، المكتب الإسلامي، بيروت، وموسسة الإشراق، الدوحة قطر، ص:52.

(2) في "ج": يقول.

(3) سورة الإسراء، الآية:109.

(4) في "ج": وحد (تحريف).

(5) في "ب": نزل.

(6) في "ج": تعالى ليس.

(7) في "ج": ذاة.

(8) في"ب": في التوراة وثلاثمائة، وفي الإنجيل ثلاثمائة، وفي الزبور ثلاثمائة، وفي القرآن تسع وتسعون، وفي صحف إبراهيم واحدة. وفي "ج": في التوراة ثلاثمائة، وفي الإنجيل ثلاثمائة وفي الزبور ثلاثمائة، وفي القرآن تسع وتسعون وفي صحف إبراهيم واحدة.

(9) ساقط من : "ج".

(فإنها)(1) لا يحاط |52| بها؛ منها ما هو مكتوب على أوراق الشجر، ومنها ما هو مكتوب على صفحات البحار، ومنها ما هو مكتوب على أطراف الأنهار، ومنها ما هو مكتوب على الرياح، ومنها ما هو مكتوب على ظلمة الليل، ومنها ما هو مكتوب على ضوء النهار، ومنها ما هو مكتوب على الكواكب السيَّارة.

والحاصل (أن)(2) مدَار جميع العوالم عُلْويها وسُفليها، (مُلكيها ومَلكوتيها)(3)، منوط بأسمائه تعالى. روي عن ابن عباس أنه قال (في "الرحمان الرحيم": اسْمَانِ رَقِيقَانِ، أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنَ الآخَرِ). وقال المبرد: "[في](4) هذه الرواية تصحيف، لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى، (وإنما يقال: هما اسمان)(5) رفيقان، أحدهما أرفق من الآخر كما يدل عليه قوله ﷺ: (**إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ،ويُعطي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العنفِ**)(6). واختلف الذين قالوا رقيقان في الأرق منهما، فقيل: " الرَّحمان؛ لأنه الذي يعم برحمته المؤمنَ والكافر، كما يشهد لذلك قوله تعالى، جوابا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لَّما قال: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُم﴾ (7)، فقال الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾(8) مدة حياته في الدنيا. و"**الرَّحيم**": هو الذي يخص برحمته المؤمنين، وقيل: "**الرحيم**" أَرق الاسمين، لأنه لَّما اختص بالمؤمنين يوم القيامة كان أرق لاندراج الرحمانية في الرحيمية، فيكون بهذا الاعتبار أرق وألطف وأتم معنى، لأنه تعالى كما كان رحيما بهم، كان رحمانا عليهم، لأنه أشركَهم مع الكافرين في الرحمانية الدنيوية، واختصهم بها في الآخرة. قال الغزالي: "حظ

(1) في"ب": فإنه.

(2) ساقط من : "ج".

(3) في"ب" و "ج": ملكها وملكوتها.

(4) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من "ب"و"ج".

(6) صحيح ابن حبان، ح ر: 549، مجمع الزوائد للهيثمي، ج8/ 21، قال: فيه أبو خليفة: لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات، مسند أحمد، ج2/ 173، وقال : إسناده حسن.

(7) سورة البقرة، الآية، 125.

(8) سورة البقرة، الآية، 125.

[العبد][1] [من][2] اسم (الرحمان)[3]، أن يرحمَ عبادَ الله الغافلين، فيصرفَهم عن طريق الغفلة إلى الله سبحانه بالوعظ والنصح مع اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء، وأن تكون كل معصية تجري في العالم تؤلِّمه، كأنه قد أصيب بها في نفسه، فلا (يألُ)[4] جهدا في إزالتها بقدر (وسعه)[5]، رحمة لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله، ويستحق [البعد][6] من جواره في دار قراره. وحظه من اسم " **الرحيم** "؛ أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا سدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا تعاهده ودفع فقره، إما بماله أو جاهه، أو (سعى)[7] في حقه بالشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك فليُعِنْهُ بالدعاء له، وإظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفاً، حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته ويسره وعسره". وقيل: الرحمان العطوف على عباده بفضله، والرحيم الرفيق بهم من حيث إنَّه لم يكلفهم ما يعجزون عنه. وقيل: الرحمان برحمة واحدة، والرحيم بمائة رحمة، لما روي أن النبي ﷺ قال: "**إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَة، وَإِنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهَا وَاحِدَةً إِلَى الأَرْضِ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَيَتَرَاحَمُونَ، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ**"[8]. وقيل: الرحمان بنعم الدنيا من المال والأهل والولد، والرحيم بنعم الدين من المعرفة والإيمان. وقيل: الرحمان (للمرادين)[9]

---

(1) في"الأصل": العابدين. والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب"و"ج": الرحمان الرحيم.

(4) في "ب"و"ج": يمأل.

(5) في"ج": وسعة.

(6) في "الأصل": للبعد.

(7) في "ب"و"ج": السعي.

(8) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2752، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 6147. بلفظ: "إنَّ لله مائةَ رحمةٍ، أنزَل منها رحمةً واحدةً بيْنَ الجنِّ والإنسِ والبهائم، فبها يتعاطَفونَ وبها يتراحَمونَ وبها تعطِفُ الوحوشُ على أولادِها، وأخَّر تِسعًا وتسعينَ رحمةً يرحَمُ بها عبادَه يومَ القيامةِ".

(9) في "ب"و"ج": المريدين.

والرحيم (للمريدين)[1]. وقيل: الرحمان بنعمه الظاهرة، والرحيم بنعمه الباطنة. وقيل: **"الرحمان"** بالعصمة، و**"الرحيم"** بالنعمة. وقيل: **"الرحمان"** بالدفع، و**"الرحيم"** بالنفع.

واختلفوا في حكمة تقديم **" الرحمان"** على **" الرحيم "** في اللفظ والكتابة؛ فذهبت طائفة من المحققين إلى أنه، لما كان اسم الجلالة اسما للذات العظيمة صار **الرحمان** صفة ملائمة للذات في عموم الرحمة. **والرحيم** صفة يرجع معناها إلى الرحمة الخاصة، ولذلك اكتسبت الرحمانية من ملابسة اسم الذات حكما لما تكتسبه الرحيمية، لأن **الرحمان** لا يسمى به غير الله، كما أن الله لا يسمى به غيره، بخلاف **الرحيم** فإن الله تبارك وتعالى قد أذِن لخلقه في التسمية به، فكل رحيم يجوز أن يسمى بذلك الاسم، ويُنعتَ به، بخلاف **الرحمان**. وقيل: " الحكمة في ذلك؛ أن العرب عرفوا الله بهذا الاسم الذي هو الله، واليهود عرفته بالرحمان، والنصارى بالرحيم، فَقَدّمَ ذكر ما عرفته العرب لفضلهم وشرفهم على سائر الأمم، والاسم الذي عُرفوا به لا خلاف أنه هو أشرف الأسماء، فقدموا ما عُرفوا به، لأن النبي ﷺ منهم والقرآن بلسانهم، ثم قدم ما عرفته به اليهود على ما عرفته به النصارى، لأن اليهود قبل النصارى". وقيل:" إن الله تعالى خاطب ثلاثة أصناف: عبدة الأصنام، واليهود، والنصارى؛ فعبدة الأصنام، كانوا قبل اليهود، واليهود قبل النصارى. فقيل ا53ا [العبدة][2] الأصنام ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[3] نفيا لقولهم إن الأصنام آلهة. قال الأشعري رحمه الله: "لما كان الرحمان والرحيم اسمين، أراد [الله بهما][4] الإنعام على من يريد الإنعام عليه، وجب أن يكونا اسمين لصفتين أزليتين

(1) في "ب"و"ج": المرادين.

(2) في "الأصل": لعبادة. والصواب ما أثبتناه.

(3) سورة النساء، الآية:170.

(4) في "الأصل": بهما الله، وفي "ب": الله بهم. والصواب ما أثبتناه.

للذات القديمة، فيكون بهذا الاعتبار رحمانا رحيما في الأزل، كما أنه لم يزل مُريدا للإنعام على من عَلم أنه يُنعم عليه.

فبهذا الاعتبار يكون الرحمان والرحيم معناهما واحد، لرجوع الرحمة إلى الإرادة وإن كان الرحمان مختصا بالله (تعالى)[1] والرحيم مأذونا في تسمية العباد به، وقد يكون الرحمان بمعنى الرحيم، كالندمان بمعنى النديم، واللهفان بمعنى اللهيف. فإنهما يكونان على هذا المعنى صفتيْ فعل، وكان القلانسي يرد الرحمة إلى معنى النِعمة والإنعام فتكون من صفات الأفعال، فلا يقال: إنهُ لم يزل رحمانا رحيما. وعلى هذا يجوز أن تكون فائدة الرحمان في الإنعام أبلغ من فائدة الرحيم، لأن النعم تحتمل الزيادة والنقصان، بخلاف الإرادة، فإنها لا تحتمل زيادة ولا نقصانا.

واختلَف المعتزلة في هذه المسألة؛ فزعم بعضهم أن الرحمة راجعة إلى الإنعام، وزعَم بعضهم أنها (ترك)[2] عقوبة من يستحق العقوبة. فيقال للفرقة الأولى: أَليس عندكم أن الله قد أنعم على الكفار! فهل رحِمهم؟، فإن قالوا: لا، فقد نقضوا قولهم، أن الرحمة ترك عقوبةِ مَن استوجبها، وأَوجب (ألا)[3] يكون الله راحما للأنبياء والملائكة والأطفال، لأنهم لم يستوجبوا العقوبة. فبان من هذا أن الرحمة العامة هي التي تتناول المستحِق وغير المستحق، و(رحمة)[4] الله تعالى تامة عامة، فتمامها يقتضي قضاء حاجة المحتاجين، وعمومها من حيث شمل المستحق وغير المستحق، وعم الدنيا والآخرة، فلذلك (تتناول)[5] الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها، فهو الرحيم المطلق حقا.

---

(1) ساقط من"ج".

(2) في"ج": ترد.

(3) في "ب" و"ج": أن لا.

(4) في"ج": رحمت.

(5) في "ب"و"ج": تناول.

واعلم؛ أن الرحمة حيث اعتبرنا فيها حال المخلوقين تخيلنا أنها لا تخلو من رقَّة مؤلمة تعتري الرَّحيم من الرحمة، فعلم بذلك أنه كمال ليس بنقصان. أما كونه ليس بنقصان (فالمراعاة)[1] أن كمال الرحمة إنما يكون (على)[2] كمال ثمرتها، ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في تألم الراحم وتفجعه، وإنما تألم الراحم لِرقَّة في نفسه، ولا تزيد رقتها في [غرض][3] المحتاج. وأما دليل كونه كمالا فهو: أن الرحيم من أجل رقَّته يكاد يقصد بفعله رفع ألم الرقة عن نفسه، فيكون قد نظر لنفسه بمعنى الغرض في نفسه، وذلك (ينقص)[4] عن كمال الرحمة، بل كمال الرحمة أن يكون (ناظره)[5] إلى المرحوم لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة. قال إمام الحرمين[6]: "إن الله (تعالى)[7] لم يزل ولا يزال متسَمِيا بأنه الرحمان الرحيم، وأسماؤه كاملة، ولهذا وسعتْ كلَّ شيء، (كما)[8] قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[9].

وكما قالتْ حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[10]. فإن نظرنا إليها بعين كونها صفة لذات الكمال وجب كونها قديمة عاملة في هذه الرحمة الحادثة، التي سماها سبحانه باسم تلك الرحمة [القديمة][11] القائمة بالذات، فقال

(1) في"ب"و"ج": فلمراعة.
(2) في "ب": عن.
(3) في"الأصل": عرض. والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ج": نيقص.
(5) في "ب"و"ج": نظره.
(6) تقدمت ترجمته.
(7) ساقط من "ب".
(8) ساقط من "ج".
(9) سورة الأعراف، الآية:156.
(10) سورة غافر، الآية:6.
(11) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾[1]. فالرحمة في هذه الآية عبارة عن المطر. وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[2]، عبارة عن خُلقِ النبي ﷺ الكريم. وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[3]؛ عبارة عن الخِصب بعد (الجذب)[4].

قال (الوانوغي)[5]:" ثم اعلم أن الرحمة حيث أطلقت فالمراد بها أنها خلق من مخلوقاته، كتبها للذين يتقون". وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ منها طِبَاق مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فجعل منها فِي الأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالطير وَالْوَحْشُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَة أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[6]. وفي حديث آخر: (ثُمَّ بَسَطَهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِين فَلاَ يهلك عَلَى الله إِلاَّ هَالِك). كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[7]. وذكر تعالى حال الكفار في النار [فقال][8]: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾[9]؛ أي: عباده المؤمنين. فالنار مُعَدة للكافرين المكذبين، ويخوف بها المؤمنين الموقنين، وهم الذين اتقوا الشرك بالتوحيد، واتقوا استحلال المعاصي بالندم على فعلها، والخوف من الله

(1) سورة الروم، الآية: 49.

(2) سورة آل عمران، الآية: 159.

(3) سورة الأعراف، الآية: 56.

(4) في "ب"و"ج": الجذب.

(5) في "ب": الوانوغي. هو أبو المهدي عيسى بن صالح الوانوعي(ت810هـ) ينظر ترجمته في كتابه المحتاج، ص، 223،

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2753، بلفظ: "... كلُّ رحمةٍ طباقُ ما بين السماءِ والأرض، فجعل منها في الأرضِ رحمةً، فبها تعطفُ الوالدةُ على ولدِها. والوحشُ والطيرُ بعضُها على بعضٍ. فإذا كان يومُ القيامةِ، أكملها بهذه الرحمةِ".

(7) سورة الليل، الآيات: 14-15-16.

(8) في "الأصل": وقال. والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة الزمر، الآية:15.

عند غشيانها. ولا ينبغي أن يقال: إن مؤمنا بالله واليوم الآخر يعلم أن الله سبحانه قد حرم عليه شيئا وتوعده على فعله بالعذاب، فيفعل ذلك الشيء، فهو خال من الخوف من الله تعالى، والحذر من عقابه في حال تلذذه (بمباشرة)[1] المعصية إلا (نادرا)[2]. وأهل هذا (الندور)[3] هم المذكورون في حديث الشفاعة؛ بأن في قلوبهم مثقالَ حبة من شعير من إيمان، أو مثقال حبة من خردل من إيمان. ويروى بإسناد حسن، أنه عليه الصلاة والسلام، قال: (**أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَة، لاَ عَذَابَ عَلَيْهَا فِي الآخِرَة، جُعِلَ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، فَإِذَا كَانَ يَومُ القِيامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ (الكِتَاب)[4]، فَيُقَالُ (لَهُ)[5]: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّار**)[6]. وفي رواية: (**جِيءَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّة بِيَهُودِي أَوْ نَصْرَانِي فَيُقَال: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّار**)[7]. فلن يتحقق بالعلم [باسم][8] الله الرحمان الرحيم |54| إلا من أحسن (الظن)[9] به، وآتاه حقَّه من رجاء فضله العظيم وإحسانه العميم.

واعلم؛ أنه لا يخلو طالب شيء يملكه غيره من خوف فواته ورجاء الظفر به، كما لا يخلو خائف من نزول مكروه به، من رجاء السلامة منه. فلهذا قيل: "لا يخلو خوف المؤمن من رجاء، ولا رجاؤه من خوف، فهما مقترنان غالبا"، ولذلك

---

(1) في"ب" و"ج": بمعاشرة.

(2) في"ب": نادوا، وفي "ج": ناذرا.

(3) في"ب" و"ج": النذور.

(4) في"ب" و"ج": الكتاب.

(5) ساقط من "ب" و"ج".

(6) أخرجه محمد بن أحمد السفاريني في: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد :السفاريني، الناشر :المكتب الإسلامي، الطبعة :الرابعة سنة الطبع1410 هـ، بيروت، ج2/ 710، وقال: إسناده حسن، والطبراني في المعجم الأوسط، ج1/ 5 بلفظ: " فإذا كان يومُ القيامةِ دُفِع إلى كلِّ رجُلٍ مِن المُسلِمينَ رجُلٌ مِن أهلِ الكِتابَيْنِ، فيُقالُ: يا مُسلِمُ، هذا فِداؤُكَ مِن النَّارِ" وقال: لم يرو هذا الحديث عَن عبد الملك إلا سعيد بن يزيد ولا عن سعيد بن يزيد إلا يحيى بن صالح الوحاظي.

(7) انظر صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر :مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة: الأولى سنة الطبع1407 هـ، ح ر:3483، وقال:حديث صحيح.

(8) في"الأصل" و"ب": باسمي. والصواب ما أثبتناه.

(9) في "ج": ظنه.

جاء التخويف والترجية في كتاب الله تعالى متلازمين، قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما:(إن الله عز وجل ما أنزل في كتابه آيةَ رحمة إلا إلى جنبها آيةَ عذاب، ليكون المؤمن راغبا راهبا). ومتى تجرد الخوف من الرجاء، دَعَا إلى الإِيَاس من رَّوح الله والقنوط من رحمته، واقتضى ذلك (تفويته)[1] حق الله في مقتضى أوصافه الخوفية. فهذا الاعتبار يعرف أن الرجاء على ثلاثة أنواع: رجاء التائبين، ورجاء العابدين، ورجاءَ العارفَين. **فالأولُ**: رجاء تكفير الخطايا، والباعث إليه الجزع من وعيد. **والثاني**: رجاء توفير العطيات، والباعث إليه الطمع في موعود الله. **والثالث**: (رجاء)[2] آلاء [الله][3] و(جالبه)[4] اطلاع وإشراف (انبعثا)[5] من باب المكاشفة بعظمة اسم أو صفة، بواسطة محبة أو معْرفة، وإنما حرمت طائفةُ القدرية من ورود مشارب الخوف والرجاء ومَطالع التوكل والالتجاء (لسوء)[6] نظرهم الفاسد وانطماس أنوار استبصارهم الكاسد، فزعموا أن الله تعالى إذا أراد طاعتهم وأرادوا معصيته تعلقت قدرتهم بفعل ما يريدونه، ولم تتعلق قدرته تعالى بفعل ما يريد، فامتنعوا بهذه المقالة الشنيعة من أن يعطوا ربهم حقه من اختياره ما يشاء، فحُرِموا من اللجأ إليه، وطردوا أنفسهم عن المقامِ على أبواب الرجاء، فطُردوا عن أنوار الحقِ، والحقيقةِ بظلمات الأهواء والإغواء، فصاروا قوما بُورا، لأنهم قالوا زورا واتبعوا غُرورا. لكن أهل السنة آمنوا بقول ربهم: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[7]. وبقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[8]. وبقوله ﷺ:

---

(1) في"ب"و"ج": توفيته.

(2) في"ب": رجاءه.

(3) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ب"و"ج": جلابه.

(5) في"ب": انبعة انبعاث.

(6) في"ج": سوء.

(7) سورة التكوير، الآية:29.

(8) سورة الزمر، الآية:50.

"لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ آخَرِين يُذْنِبُون (فَيَستغْفِرون)[1] فَيغفرُ لَـهُمْ"[2]. (فعطلوا)[3] أنفسهم (عن الطمع)[4] و(اللجأ)[5]، وروحوا قلوبهم بمراوح الرجاء فقالوا: " نحن نرجو رحمة الله الرحمان الرحيم، التي وسعت كل شيء، ونؤمل جود الكريم الذي لا يتعاظمه شيء". ثم انضمَّ إلى رجائهم في هذه الحالة، وعند السابقة، وهو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[6]. فلا يسألون عطية مستأنفة، بل إنما اعتمدوا على العدة التي شهد لهم بها حملة العرش الكريم، حيث (يقولون)[7]: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[8]. فنسأل الله الرحمان الرحيم من فضله الواسع العميم، أن يصلح بَالَنا ويصحح آمالنا.

ثم اعلم؛ أن الرحمانية هي استغراق الخلق بالرحمة. فإذا خص ذلك بالبعض كان رحمة، وإذا استغرق نوعا كان رحيمية. و[الاستغراق][9] معنى اسم الرحمة، لم يكن لتمام معناه وجود في الخلق، فلم يجر على أحد منهم، فلذلك ألحق اسم الرحمان بسبب استغراقه اسم الله في إحاطته، فقال سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[10]. ولذلك دل اسم الله تعالى في موارد الكتاب على هذا

---

(1) في"ب": فيستغفرون الله.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 2749، بلفظ: "....فيستغفرون الله....."، والطبراني في المعجم الأوسط، ج3/ 31، بلفظ: "لو لَمْ تُذنِبوا لجاء اللهُ بقوم يُذنِبونَ ثمَّ يستَغفِرونَ اللهَ فيغفرُ لهم". وقال: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرّد به يحي بن عمرو. والهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 218، بلفظ: لو لَمْ تُذنِبوا لجاء اللهُ بقوم يُذنِبونَ ثمَّ يغفر لهم" وقال: رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

(3) في"ب"و"ج": فعللوا

(4) في"ب": بالطمع، و"ج": الطمع.

(5) في"ج": اللجاء.

(6) سورة يونس، الآية:2.

(7) في"ج": يقول.

(8) سورة غافر، الآية:6.

(9) في"الأصل": لاستغراق. والصواب ما أثبتناه.

(10) سورة الإسراء، الآية:109.

المعنى. والرحيم، اختصاص من شملته الرحمانية لمزية (مأثورة)[1] من الرحمة، (في)[2] مقابلة من آل أمره إلى النقمة، ليجمع مقتضى الاسمين من شمول الرحمانية واختصاص الرحيمية.

فإن قيل: مَا معنى كونِه رحيما وكونِه أرحمَ الراحمين، والراحم لا يرى مبتلىً ولا صاحب ضر، أو معذَّبا و(هو)[3] يقدر على إماطة ما بهم، إلا وبادر إلى إماطته. والرب سبحانه قادر على دفع كل بلية، وإماطةِ كل شكية، وفقر ورزيَّة ثم يترك عباده (لِهَجِينَ)[4] بالبلايا مقتحمين الرزايا؟ فالجواب: أن الطفل الصغير قد (ترق)[5] له أمه فتمنعه من الحجامة، والأب العاقل يحمله عليها قهرا، فالجاهل يظُن أن الرحيم هيَ الأم دون الأب، والعاقل يعلم أنَ إيلام الأب له من كمال رحمته وزيادة شفقته، وأنَ الأم عدو له في صورة صديق، فاقنَعْ بهذا المثل في هذا الصبي، فإن الألم المعلل إذا كان سببا لزوال المرض الطويل لم يكن المؤلم له بأليم الدواء إلا رحيماً، لأن الرحيم يريد الخير |55| الذي في (ضمنه)[6]، ويحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه الدواء فالمرأة المانعة من التداوي بطبعها فإرادتها الخير فيما يظهر في (ضمنه)[7] شر ظاهر، والأب المؤلم له بالدواء شر ظاهر، وفي ضمنه خير باطن، وهو سلامة البدن وتخليصه من الضر المؤلم له. ولما كان الله تعالى أعلم بمصالح العبد من نفسه وجب عليه أن (يفوض)[8] إليه ويستسلم له في جميع

---

(1) في "ج": مأتورة.

(2) ساقط من "ب".

(3) في "ج": لا.

(4) في "ج": لاهجين.

(5) في "ج": ترى.

(6) في "ج": صمنه (تصحيف).

(7) في "ج": ظنه.

(8) في "ج": يوض (تحريف).

أمره، حلوه ومره، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

فالمكروه؛ مثل الأمراض والآفات. والمحبوب؛ مثل الغِنى والصحة، وقد تكون النقمة كامنة في عين النعمة، وقد تكون النعمة كامنة في عين النقمة، فالله تعالى لا يفعل بعبده الذي قد خصصه (بعنايته)[2] إلا ما هو خير له في عاقبة أمره. فربما أمرض عبده، ومراده بذلك (رحمته)[3]، فصار بهذا الاعتبار مرضه عين رحمته، كما يشهد لذلك قوله ﷺ: (**مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَب حَتَّى الشَّوكَة يشاكها إلاَّ غَفَرَ [الله]**[4] **لَهُ مِنْ خَطَايَاه**)[5]، رواه البيهقي وغيره.

وقال بعض محققي السلف بيانا لمعنى الحديث:" فإن لم تكن له خطيئة كان ذلك له زيادة في الأجر والدرجات"، ويشهد لذلك قوله ﷺ: (**أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِياءُ فَالأَوْلِياءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأمثلُ**)[6]، أخرجه النسائي وغيره. وأخرج الطبراني أن النبي ﷺ قال: (**إِنَّكُمْ (تُبْتَلُونَ)**[7] **عَلَىَ قَدْرِ دِينِكُمْ، فَمَنْ كَانَ صَلْباً فِي دِينِهِ شدّدَ عَلَيْهِ بِقَدْرِ ذَلِك**)[8].

(1) سورة البقرة، الآية:214.

(2) في"ج": بعناية.

(3) في"ج": رحمة.

(4) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 5641، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 2905، كلاهما بلفظ: لا يُصيبُ المرءَ المؤمنَ مِن نصَبٍ ولا وصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حزنٍ ولا غمٍّ ولا أذًى حتَّى الشوكةُ يُشاكُها إلَّا كفَّر اللهُ عنه بها خطايا.

(6) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، ح ر: 7440: بلفظ: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وفي حديث رقم:7454: بلفظ: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .

(7) في"ج": تبلون.

(8) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2398، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 2901، بلفظ: "يبتلَى الرَّجلُ علَى حسَبِ دينِهِ، فإن كانَ في دينِهِ صلبًا اشتدَّ بلاؤُهُ، وإن كانَ في دينِهِ رقَّةٌ ابتليَ علَى قدرِ دينِهِ، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يترُكَهُ يمشي علَى الأرضِ وما علَيهِ خطيئةٌ".وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

فبان من هذا؛ أن رحمته تعالى غير مختصة بأهل العافية، لأن الأنبياء والأولياء هم خيرته من خلقه، وما اختصهم بالبلايا والمحن إلا لكرامتهم عليه، واختصاصه إياهم بالحظ الوافر من رحمته. أما ترى أن أيوب عليه السلام قد أصابه الله تبارك وتعالى بالبلاء العظيم، الذي قد اشتهر عند جميع العالمين، وما أراد بذلك إلا وفور حظه من الرحمة وعلو منصبه في درجات الدنيا والآخرة. وقارون؛ قد أمده الله بالصحة وقراءة التوراة على ظهر قلب، والشرف في بني إسرائيل، وآتاه ﴿مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[1]. وجميع ما أوتي إنما هو نقمة متحلية بأثواب نعمة ورحمة، حتى قال أكثر قومه ممن لا معرفة له بحقائق الأمور: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2]. فلما فرح بذلك واطمأن إليه كذَّب موسى وعانده، ولم يزل موسى عليه السلام يتألفه ويصانعه ويُغْضِي عن مثالبه لقرابته ومحله في بني إسرائيل، (حتى أفضى به ذلك إلى أن رماه بالزنا مواجهة في ملأ بني إسرائيل)[3]، فغضب موسى عليه السلام وغضب الله لغضبه، فخسف (الله)[4] به وبداره الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

فهذه (عادته)[5] تعالى مع أوليائه، وسنته في أعدائه، (فلَن)[6] ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[7].

روي: "أنه كان رجل صالح من سلف هذه الأمة، يقال له محمد بن حمير، وكان كثير القبض. فإذا اشتد عليه القبض، انطلق إلى البيداء يتصيد. فبينما هو كذلك في قنصه، إذ أقبلت عليه حية تسعى، فلما دنت منه نادته باسمه فقالت:

(1) سورة القصص،الآية:76.
(2) سورة القصص،الآية:79.
(3) ساقط من "ب"و"ج".
(4) ساقط من "ج".
(5) في "ب": عادة الله.
(6) فيالأصل ولن والصواب ما اثبتناه.
(7) سورة فاطر،الآيتان:43-44.

يا محمد بن حمير، أغثني أغاثك الله. فقال لها: ما بالك؟ فقالت له: إن عدوا لي في طلبي يريدُ أن يقتلني بأخ له لدغته فمات. فقال لها: هلمي فادخلي في كمي. فقالت: إن ذلك لا ينجيني من عَدوّي. قال: وما ينجيك منه؟ قالت: لا ينجيني منه إلا أن تفغر فاك فأنساب في بطنك، فإذا يئس عَدوي من وجودي انصرف، فخرجتُ وقد أحسنتَ إلي. فقال لها: إني أخافك (على)[1] نفسي، فأعطته العهود والمواثيق على أن لا تضره، وقالت له فيما قالت له: كيف تخاف ضرري بعد ما أنجاني الله بسببك من عدوي وإحسانك إلي حتى أدخلتني في بطنك، فلما سمع ذلك منها أيقن أنها لا تسعى في ضرره ففغر لها فاه، فانسابت في بطنه، فبينما هو كذلك إِذْ أقبل القائف، فقال له: أين عَدُوي؟ قال له: وما عدوك؟ قال:الحية التي اقتفيت أثرها حتى أتتك، فلم أر لها أثرا بعد ذلك. فقال له: هذه ثيابي ففتش ما شئت منها. ففتش الثياب فلم ير شيئا فانصرف. فلما توارى قال للحية: أُخرجي فقد انصرف عدوك وتوارَى، فأخرجت رأسها من فيه حتى أيقنت أنه انصرف وتوارى، رجعَت (القهقرى)[2]، حتى استقرت في بطنه فقال لها: ألا تخرجين؟ فقالت: اختر بين ثلاث: إما أن أَلدغ قلبك أو كليتك أو كبدك فقال: ليس هذا جزاء إحساني إليك ومنْعي إياك مع ما (أعطيتنيه من مواثيق)[3] الله. فقالت له: يا محمد بن حمير! إن العداوة القديمة لا تزيلها (الصداقة)[4] الحادثة، وإن العداوة بين بني آدم والحياتِ قد (ثبتت)[5] من لدن زمن آدم إلى يومنا هذا. فقال لها: إن كان ولا بد فأمهلني حتى أصلي ركعتين، وأمهد لنفسي محلا أموت فيه. فقالت له: افعل. فصلى ركعتين، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: يا أرحم الراحمين ثلاثا، فإذا

---

(1) في"ج": عن.

(2) في "ج": القهقرا.

(3) في"ب"و"ج": أعطيتني من مواثق

(4) في"ب"و"ج": الصدقة.

(5) في"ب": ثبثت.

هو بفارس قد (نزل)[1] من السماء، عليه ثياب بيض، لم ير قبله ولا بعده أحسن منه، وإذا بيده ثلاث ورقات لا (يشابههن)[2] ورق أشجار الدنيا، فناوله إحداهن، وقال له: إبتلعها ففعل، فما هو (إلى)[3] أن بلغت بطنه عربدت الحية عربدة شديدة ثم سكنت. فناوله الثانية فابتلعها فخرجت الحية من دُبره وقد تقطعت إرْباً إربا، ثم ناوله الثالثة فقال له: ابتلعها فإنها تذهب بالألم والضرر. فلما عوفي قال له: من أنت! فإن الله تعالى قد منَّ بك عليَّ؟ فقال له: أنا الإحسان! لما قلت يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة، فلما قلتها ثانيا وصلت إلى سماء الدنيا، فلما قلتها ثالثا أتيتك، فإذا (حَزَّ بِكَ)[4] أمر فاستغِث الله بيا " **أرحم الراحمين** "، فإنه اسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أَعطى، وذلك بصدق الطلب وحسن النية، ولا تزهد يا ابن حمير في صنائع المعروف، فإنها إن ضاعت عند الخلق لم تضع عند الخالق. فلما (أتم)[5] كلامه صعد إلى السماء حتى توارى عنه، فانصرف راجعا، فلما أتى أهله، أَخبرهُمْ بأمره مع الحية، فجعلوا يبكون ويشكرون الله تعالى على سلامته، وعلى الكرامة التي اختصه الله تعالى بها". من كتاب " (فتح)[6] الرؤوف في الحث على صنائع المعروف ".

ومعنى قولهم: **"لاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي"**: |56| أي لا تولني أمر نفسي (فتخلني)[7] بيني وبينها، لكن (كن)[8] الولي لي دونها ودون غيرها. وكان عليه

(1) في"ج": أنزل.
(2) في"ب": يشابهن.
(3) في"ب": إلا.
(4) في"ب" بياض وفي "ج": نزل بك. وجاء في يسار الطرة الأصل: حَزَبَكَ أي همَّك.
(5) في"ب": تم.
(6) ساقط من: "ج".
(7) في"ب"و"ج": فتخلي.
(8) ساقط من"ج".

الصلاة والسلام كثيرا ما يقول في دعائه: (رَبِّ لاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَأَهلِكَ، وَلاَ إِلَى غَيْرِي فَأَضِيع، وَكُنْ الوَلِيّ وَالوَكِيل عَلَيَّ فِي جَمِيع أَمْرِي). وقد علَّم عليه الصلاة والسلام ابنته فاطمة دعاء بمعنى ذلك فقال لها:(قُولِي كُلَّمَا أَمْسَيْتِ وَأَصْبَحْتِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلاَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ يَا الله يَا الله [يا الله][1] (ثلاثا)[2])[3]. قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[4]. وقال المحققون في أدعيتهم:" يا كافي مِن كل شيء، يا من لا (يكافي)[5] عنه (شيء)[6]، إِكفنا [شَرَّ][7] كل شيء، فإنك قادر على كل شيء".

ومعنى الكافي: هو الذي لا يضيع (ما أُسند)[8] إليه، ويسدُّ خلل كل شيء من جميع وجوه الشيء، وفي هذا الاسم دلالة على إبطال ضلالة القدرية؛ لأن الله تعالى إذا تحققت أنه الكافي من كل شيء، علمتَ أنه يكفيك ما أهمك وما أحزنك وغمك، فذلك أوضح دليل على أنه الخالق لكل شيء، لأنه الكافي (مما)[9] أهمك وأغمك والدافع [لِمُلِمَّاتِه][10]. وقد يكون الوكيل أيضا بمعنى الكافي،

---

(1) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من "ج".

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر:970، بلفظ: "اللَّهمَّ رحمتَكَ أرجو فلا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ، وأصلِحْ لي شأني كلَّه لا إلهَ إلَّا أنتَ". والمنذري في الترغيب والترهيب، ج3/ 57، بلفظ: "اللَّهمَّ رحمتَك أرجو فلا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ وأصلِحْ لي شأني كلَّه" وقال: إسناده حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 120، بلفظ: "قال رسولُ الله ﷺ لفاطمةَ ما يمنعُكِ أن تسمعي ما أوصيكِ به أن تقولي إذا أصبَحْتِ وإذا أمسَيْتِ يا حَيُّ يا قيُّومُ برحمتِكَ أستغيثُ أصلِحْ ليشأني كلَّه ولا تكِلْني إلى نفسي طَرْفةَ عينٍ" وقال: رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب وهو ثقة.

(4) سورة الزمر، الآية:35.

(5) في"ب"و"ج": يكفي.

(6) ساقط من "ب".

(7) ساقط من"الأصل"و "ب".

(8) في "ب": من استند، وفي "ج":ما استند.

(9) في"ج": فيما.

(10) في"الأصل": لُملامته. وجاء في يسار الطرة الأصل: "لعله: لهامَّاته". والصواب ما أثبتناه.

والكافي بمعنى الوكيل، وكل منهما يدل على معنى صاحبه. وأما الكفيل، فبمعنى الضمين، فهو (الضامن)[1] لأرزاق عباده في بلاده، وإسعاف كل منهم برزقه وإمداده، إذ هو الكفيل لما كان به متكفلا وبإسدائه متفضلا، وقد قال تعالى: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾[2]، فسُمي به لأنه تكفل بأمر نبي، فقام بعده بما يجب في أمته. والكفل؛ قد يأتي في اللغة، بمعنى: النصيب، ومنه، قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾[3] أي نصيبين. وقد يَرِدُ بمعنى القيام بالأمر، كما في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[4]؛ أي: قام بأمرها. وقد يَرِدُ بمعنى النزول عن الشيء وتوليته غيره، كما في (قوله)[5]: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾[6]؛ أي: (وِلِّنِيها)[7] دونك، وانزِل أنت عنها. ومن دعائه عليه الصلاة والسلام لما يئس من فلاح ثقيف لما عرض عليهم نفسه ليمنعوه حتى يؤدي رسالة ربه، فأبوا ذلك عليه وقابلوه بقبيح القول، ثم أَغْرَوْا به سفهاءَهم يرمونه بالحجارة، وهو يقول: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى ضُعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاس، أَنْتَ رَبُّ (الطَّيِّبِين)[8] إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى صَدِيقٍ وَلَّيْتَهُ أَمْرِي، (أَوْ)[9] إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي، إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِك، وَبِجَلالِكَ الَّذِي صَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، أَنْ يَحِلَّ بِي سَخَطُك أَوْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُك، لَكَ (العُقْبَي)[10] حَتَّى

(1) في "ب": الضمين.
(2) سورة الأنبياء، الآية:84.
(3) سورة الحديد، الآية:27.
(4) سورة آل عمران، الآية:37.
(5) في"ج": قوله تعالى.
(6) سورة ص، الآية: 22.
(7) في"ب": أولينها.
(8) في "ب"و"ج": المستضعفين.
(9) في "ب"و"ج": و.
(10) في "ب": العتبى.

تَرْضَى وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِك)[1]. فبينما هو كذلك إذا بمزنة[2] قد أقبلت إليه، فكلمه ملك فيها، فقال له: يا محمد! إن الله سمع قول قومك وما ردوه عليك، وأنا الملك الموكَّل بالجبال، فقد أمرني ربي أن أطيعك فيما تأمرني به، فإن شئتَ أن أُطْبِق عليهم الأخشبين فعلتُ. فقال له: لا، إني لأرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ويوحده، ويجاهد في سبيل الله عدوه، ثم أقبل عليه الصلاة والسلام راجعا إلى مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي[3]، فلما قدم أسلم حمزة، وكان سبب إسلامه - مع هدى الله تعالى- أنه ذهب إلى قنصه، فبينما هو ينتظر مرور الوحش إذ مر به طائر يتشهد بشهادة الحق، فقال: هل أعجب من طائر يتكلم بكلام البشر ويشهد (لمحمد)[4] بما كذَّبَتْه به قريش. فالتفت عليه الطائر فقال: أَعجبُ من ذلك كفرك بمحمد وقد آمن به وصدقه الأَبعدون، فأقبل من قنصه وقد أجمع على الإسلام بسبب كلام الطائر، فلما دخل مكة مر على مولاة لبني عبد المطلب، فقالت (له)[5]: يا أبا عمارة! إن قريشا قد علمت اليوم أن أبا طالب قد تُوفي، قال لها: وما ذاك؟ قالت له: إن أبا الحكم مر بمحمد فسبه سبا قبيحا، فلم يرجع إليه شيئا، وما ذاك إلا لعلمه أن أبا طالب قد

---

(1) انظر الكامل في الضعفاء، ابن عدي(ت365هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1418هـ، ج7/ 269، بلفظ: "اللَّهمَّ إليك أشكو ضعفَ قوَّتي وقلَّةَ حيلتي وهواني على النَّاسِ، يا أرحمَ الرَّاحمين أنت أرحمُ بي، إلى من تكِلُني إلى عدوٍّ يتجهَّمُني أم إلى قريبٍ ملَّكتَه أمري، إن لم تكُنْ غضبانَ عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَك هي أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِك الَّذي أشرقَتْ له الظُّلماتُ وصلُح عليه أمرُ الدُّنيا والآخرةِ أن تُنزِلَ بي غضبَك أو تُحِلَّ عليَّ سخطَك، لك العُتبَى حتَّى ترضَى، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بك".وقال: لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غير أبي صالح الراسبي، و مجمع الزوائد، للهيثمي،ج6/ 38 وقال: فيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات.

(2) المزن: المُزْنُ وهو الغيم والسحاب، واحدته مُزْنَةٌ، ومُزَيْنة تصغير مُزْنةٍ، وهي السحابة البيضاء. قال تعالى: ﴿أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ سورة الواقعة، الآية:69، انظر لسان العرب، حرف الميم/ مزن.

(3) هو رجل من قريش من بني عبد مناف، والد الصحابي جبير بن مطعم، عاش في زمن النبيﷺ، ولكنّه توفي ولم يعتنق الإسلام، كان أحد الستة الذين نقضوا الصحيفة المقاطعة لبني هاشم التي كُتبت وعُلقت في الكعبة، وهو الذي أجار النبي ﷺ لدى رجوعه من الطائف عندما رفضت قريش دخوله إلى مكة، مات بمكة قبل غزوة بدر سنة 2هـ/ 623م.انظر: سير أعلام النبلاء، ج3/ 9598، الأعلام للزركلي، ج7/ 252.

(4) في "ب"و"ج": لمحمد صلى الله عليه وسلم.

(5) ساقط من"ب"و"ج".

توفي، ولم يكن (لمحمد)[1] (بمكة)[2] نصير ينصره، فاحتمله الغضب، فأقبل إلى المسجد وقريش في أنديتها حول الكعبة. وكان إذا قدم من قنصه يطوف بالكعبة سبعا ثم يقف على كل ناد من أندية قريش فيحييهم ويحيونه- إلا ذلك اليوم فإنه لم يحي أحدا وقد أقبل إلى ناد بني مخزوم، فقام إليه أبو جهل، فضربه حمزة بالقوس على رأسه فشجه شجة منكرة حتى أوضحت العظم، فثارت إليه رجال بني مخزوم لينصروا أبا جهل، فقال (لهم)[3]: أُتركوا أبا عمارة فإني قد سببت ابن أخيه اليوم سبا قبيحا! وما حمله على ذلك إلا أنه إذا ثارت رجال بني مخزوم ثاورتها رجال بني عبد مناف وغيرهم من بني قصي، ففسد عليه ما يحاوله من اجتماع قريش على عداوة (النبي)[4]. ثم قال حمزة: من أراد منكم أن ييتَّم بنوه وتُأيَّم[5] زوجته، ويفقدَه أصحابه فليتبعني إلى الشِّعب، فإني قد آمنت بمحمد ﷺ، واتبعته على ما هو عليه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فمن كان (يزعم منكم)[6] أن يمنعِ من أسلم من الإسلام فليبد وجهه حتى يعلم هل يقدر على ذلك أم لا؟. وكان أنهد فتى في قريش وأشده شكيمة، فلم يجبه أحد بشيء، ثم أقبل على النبي ﷺ وهو في بيته، ومعه رهط من أصحابه، فبايعه على الإسلام، فما فرِح أصحابُ النبي ﷺ بإسلام أحد ما فرِحوا بإسلام حمزة، لأنهم علموا بذلك أنه سيمنعهم، ثم بعد يومين أو ثلاثة، أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه |57|، فجعلوا يصلون جماعة ظاهرين لمشركي قريش، وجعل الإسلام يفشو في القبائل من قريش وغيرها، وشاع ذكر النبي ﷺ في جميع الآفاق، فقدم عليه وفد

---

(1) في "ج": لمحمد صلى الله عليه وسلم.

(2) ساقط من: "ب"و"ج"

(3) ساقط من: "ج".

(4) في "ب"و"ج": النبي صلى الله عليه وسلم.

(5) أيَّم المرأة: صيرها أيِّما أي بلا زوج.

(6) في "ب"و"ج": منكم يزعم.

نجران، فما هو إلا أن رأوه عرفوه (بما)[1] عندهم من نعته، فجعلت أشراف قريش تسبهم، فتقول لهم: قبحكم الله من وفد قوم، ما هو إلا أن وقعت أبصاركم على محمد حتى تَابَعتموه وتركتم دين آبائكم وأجدادكم على مجلس ساعة. [فقالوا][2] لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[3].

"**فِي حِفْظِ مَا أَمْلَكْتَنِي**": وملَّكتني بهمزة التعدية والتضعيف بدون همزة لأني لا أملك شيئا إلا بتمليكك إياه [لي][4]، فلا أملك نفسي ولا مالي ولا ولدي ولا ديني ولا دنياي ولا حالي إلا بتمليكك وحيث ملكتني [إياها][5]، (فكن الحافظ لها عليَّ، المتولي لحفظها دوني، فإنك الحافظ الرقيب، لأني وإن ملكتني إياها)[6] فإنما هو تمليك مجازي.

"[**مِمَّا أَنْتَ أَمْلَكُهُ مِنِّي**][7]": [أي أنت][8] أملَكُ لجميع ذلك مني لأنك المالك على الحقيقة، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول كلما أصبح وأمسى: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعا وَلا مَوْتا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورا)**. **(اللَّهُمَّ بِكَ أُصبح وَبِكَ أُمْسِي، وَبِكَ أَمُوتُ وَبِكَ أَحْيَا، وَإِلَيْكَ النُّشُور صَبَاحاً وَإِلَيْكَ الْمَصِير مَسَاء)**[9].

(1) في "ب": فيما.
(2) في "الأصل": فقال. والصواب ما أثبتناه.
(3) سورة القصص، الآية:55.
(4) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(5) في "الأصل": إياه. والصواب ما أثبتناه.
(6) كتبت هذه العبارة على يمين الطرة "ج" بخط باهت اللون غير مقروء.
(7) ساقط من الأصل. والصواب ما أثبتناه.
(8) في "الأصل": فأنت. والصواب ما أثبتناه.
(9) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:3391، بلفظ: " كانَ رسولُ الله ﷺ يعلِّمُ أصحابَهُ يقولُ: إذا أصبحَ أحدُكم فليقل :اللَّهمَّ بكَ أصبحنا وبكَ أمسينا، وبِكَ نحيا وبكَ نموتُ وإليْكَ المصيرُ، وإذا أمسى فليقل: اللَّهمَّ بِكَ أمسينا وبِكَ أصبحنا وبِكَ نحيا وبِكَ نموتُ وإليْكَ النُّشورُ" وقال: حديث حسن، وأخرجه البغوي في شرح السنة، ج3/ 129، بلفظ: " كان النبي ﷺ إذا أصبحَ قال: اللهم بكَ أصبْحنَا، وبكَ أمسينَا، وبكَ نحيا، وبكَ نموتُ، وإليكَ المصيرُ. وإذا أمسى قال : اللهم بكَ أمْسَينَا، وبكَ أصبحنا، وبكَ نحيا، وبكَ نموتُ، وإليكَ المصيرُ" وقال حديث حسن.

"اللَّهُمَّ (اجْعَلْنِي)(1) مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ حَظًّا وَنَصِيباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ فِي هَذَا اليَوْمِ إن كان صباحا، وفي هذه الليلة إن كان مساء [وَفِيمَا بَعْدَهُ وَفِيمَا بَعْدَهَا](2) مِنْ رَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا (أَوْ)(3) نُورٍ تَهْدِي بِهِ وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ وَضُرٍّ تَكْشِفُهُ وَذَنْبٍ تَغْفِرُهُ وَشِدَّةٍ (تَرْفَعُهَا)(4) وَفِتْنَةٍ (تَصرِفُهَا)(5) وَ[مُعَافَاةٍ](6) تَمُنُّ بِهَا بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(7).

"(وَامددني)(8) يا (ممُد)(9) بِدَقَائِقِ اسْمِكَ"؛ وحقيقة المدد، العونُ الذي لا ينقطع. وهو استكثار ما وجد بما لم يوجد، كمدد الجيش، ومدد البحر، قال الله تعالى: ﴿مَالاً مَّمْدُودًا﴾(10)؛ أي: له مادة من النسل والحرث والتجارة، وكل ما لا مدد له ولا مادة فإنه سريع الانقطاع، لأن الشيء إذا انقطع مدده فقد أذن بالانعدام والنفاد، كما في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾(11).

---

(1) ساقط من: "ب"و"في ج" بياض.

(2) في "الأصل": وفيما بعده. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب"و"ج": و.

(4) في "ب"و"ج": تصرفها.

(5) في "ب"و"ج": ترفعها.

(6) في "الأصل"و "ب"و"ج": معافات. والصواب ما أثبتناه.

(7) انظر الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفراوي الأزهري (ت 1126)، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1997م، بيروت، لبنان، ج2/ 534535، باب في السلام والاستئذان والتناجي بلفظ: " اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ حَظًّا وَنَصِيباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ فِي هَذَا اليَوْمِ وَفِيمَا بَعْدَهُ مِنْ نُورٍ تَهْدِي بِهِ أَوْ رَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا أَوْ وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ أَوْ ضُرٍّ تَكْشِفُهُ أَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ أَوْ شِدَّةٍ تَدْفَعُهَا أَوْ فِتْنَةٍ تَصْرِفُهَا أَوْ مُعَافَاةٍ تَمُنُّ بِهَا بِرَحْمَتِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

(8) في"ب"و"ج": أمددني.

(9) في"ب": مدد.

(10) سورة المدثر، الآية:12.

(11) سورة النحل، الآية:96.

فالمدد الذي يبقى ولا (ينفد)[1]؛ هو مدد الله تعالى، بخلاف غيره من الأمداد المجازية، فإن (آخرها)[2] النفاد وإن بلغتْ ما بلغت، وذلك قوله تعالى)[3]: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾[5]، لأن أرزاق أهل الجنة لا تنفد ولا تبيد.

واعلم أن كل اسم من أسماء الله له معان غزيرة وخواص كثيرة وحقائق لا تتناهى ودقائق لا تنحصر، لأن كل اسم من أسمائه بحر من بحور الحقائق. فالناس (في ذلك على قسمين)[6]: ممدود، ومطرود. [فالحقيقة][7]؛ هو الإتيان بالشيء، وبأصله وبدليله ومدلوله، [والدقيقة؛ الإتيان بالشيء وبأصله وبدليله وبمدلوله][8] وبحكمته وبخاصته، وبما يؤول إليه وينتجه، وبنتيجة ما يؤول إليه وبسرِّه وخاصته.

"الحفيظ": أي الحافظ.

"الذي حُفِظتْ به جميع الموجودات"؛ أي: المكونات، قال الله تعالى: ﴿حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[9]، فهو الحفيظ والحافظ، لأنهما مأخوذان من الحِفظ، وهو من أفعاله تعالى. وللحفظ معنيان؛ أحدهما: كونه

---

(1) في "ب": ينفذ.

(2) في "ب": آخرها إلى.

(3) ساقط من: "ج".

(4) سورة لقمان، الآية:26.

(5) سورة ص، الآية:53.

(6) ساقط من:"ج".

(7) في "الأصل": الحققة (تحريف) والصواب ما أثبتناه.

(8) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة الشورى، الآية:4.

ضدا [للتضييع][1]، وعلى هذا يجوز أن يكون الله تعالى حافظا لخلقه وحفيظا عليهم قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2]؛ أي: لا يثقل عليه حفظهما. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾: الذي لا يدركه شيء، ﴿والْعَظِيمُ﴾: الذي يتصاغر كل شيء عند ذكره ومشاهدته. **والثاني**: أن يكون الحفظ ضد النسيان، قال الله تعالى - حكاية عن موسى وفرعون لما أنكر البعث- فقال له: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾[3]، إنكاراً للبعث لما دعاهم موسى إلى الإيمان به، قال موسى مجيبا له: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[4] [أي][5]: عما أكلت الأرض من (أجزائهم)[6]، ولا ينسى (مما)[7] حصل علمه من عددهم وإحصائهم. وقد يطلق مجازا على العالم بالأسانيد، فيقال له: الحافظ- والله تعالى أعلم العلماء-، فإن أريد بالحافظ معنى العالم فالمعنى صحيح، ولكن لا يطلق على الله اسم الحافظ بمعنى العالم، لأنه لا يقال فيه: حفظ بمعنى علم، لأن علمه تعالى لم يتقدمه جهل؛ وإنما يقال: حفظ الله فلانا. بمعنى: (حرسه)[8] وصانه ومنعه من الآفات والعاهات. ويقال: حافظت على الشيء، إذا واظبت عليه. قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾[9]؛ أي: واظبوا على أوقاتها. و(الإحفاظ)[10] أيضا: الغضب. يقال: أحفظته، إذا أغضبته.

فاسمه الحفيظ، مبالغة في الحافظ، فهو الحافظ لعباده في جميع الأحوال،

---

(1) في الأصل: للمتضبيع. والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة البقرة، الآية، 254.

(3) سورة طه، الآية، 50.

(4) سورة طه، الآية،51.

(5) ساقط من "الأصل" و"ج". والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب"و"ج": أجسامهم.

(7) في "ب"و"ج": ما.

(8) في"ج": حرصه.

(9) سورة البقرة، الآية، 236.

(10) في"ج": الأحفظ.

والحافظ للسماوات والأرض. وهو رافع السماء بغير عمد، وحافظُها بعد رفعها، بلا استعانة بأَحد، ولا أعضاد بمدد. وهو حافظ العرش والكرسي وما بينهما إلى الثرى، وحافظ دينه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]. قال ابن عباس: أَنزل الله التوراة على موسى ووكل حفظها إلى أمته فقال: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾[2]، فحرَّفوا وبدَّلوا، وأنزل الفرقان على محمد ﷺ وَضِمن حفظه على أمته فقال: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]. فلا جَرَمَ عظم الله الأمر عن تبديل الكتاب، حتى أنه لو [أخطأ][4] مخطئ في حركة من حركات حروف القرآن لنادى عليه أَلْفٌ من القراء بتخطئته، فشَتانَ ما بين أمة استحفظهم كتابه، فحرفوا وبدلوا، وبين أمة حفظ عليهم كتابه، فبقوا مع الحق متصلين، وبه عاملين. قال إمام الحرمين[5]: " لما ثارت الفرق الضالة وكثرت كان من حفظ الله صيانةُ عقولهم في التوحيد عن اكتفائهم بالتقليد، فحقق العرفان في أسرارهم بجميل التأييد، وليس الحفظ كل الحفظ أن يُحفظ العبد في نفسه من البلاء، وإنما الحفظ كل الحفظ أن يحفظ قلبه من الأهواء. وإن الله تعالى قيض |58| ملائكته، وكلفهم بحفظ بني آدم من الآفات والبلايا، حتى أن أحدهم إذا قعد أو قام أو هَب من نومه إذا نام (يتقلب)[6] في حفظه وحراسته، ويتصرف على حُكم رعايته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾[7]، فهو الذي يحفظ النفس والمال والدين والأحوال، إذ لو رفع ذيل رعايته عن المكونات لهلك [الجميع][8] في طرفة عين".

---

(1) سورة الحجر، الآية:9.

(2) سورة المائدة، الآية:46.

(3) سورة الحجر، الآية:9.

(4) في الأصل: خطأ. والصواب ما أثبتناه.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) في "ج": تيقلب.

(7) سورة الأنبياء، الآية:42.

(8) في "الأصل": الجمع. والصواب ما أثبتناه.

وفي بعض الأخبار؛ أن موسى عليه السلام سأل الله في بعض مناجاته فقال: "يا رب، هل تنام؟ فلم يُجِبْ وأرسل إليه ملائكته، بأيديهم زجاجة مملوءة ماء، فقال لهم: اذهبوا بهذه الزجاجة إلى موسى وقولوا له إني استحفظته إياها لِئَلاَّ تكسر و(لا)[1] يهرق ما فيها، فمنعه الله من النوم ثلاث (ليال)[2] لضرر وجده في جسده، فلما كانت الليلة الثالثة وقع عليه نوم ثقيل فوقعت الزجاجة من يده، فتبددت وأُريقَ ماؤها، فاستيقظ مذعورا، فإذا الزجاجة قد تبددت، وإذا الماء قد أريق، فقال له رب العزة: يا موسى! استودعتك زجاجة واحدة فعجزت عن حفظها، فقال: أي رب! لم أفرط ولكن غلبني النوم فوقعتْ من يدي. فقال: يا موسى، أريد أن (أريك)[3]، تسألني هل أنام وأنا القوي الحميد الحفيظ على جميع الكائنات، إني لا أنام ولا ينبغي لي أن أنام، أَرفع القسط وأضعه، لو صحَّ أن يقع عليَّ نوم لوقع العرش على الكرسي، والكرسي على السماوات، والسماوات على الأرض، ولاختل نظام الكائنات. يا موسى! لا تأخذُنِي سِنَة ولا نوم، ولا يجري عليَّ ذهول ولا غفلة، أنا الله الذي وسع كلَّ شيء رحمة وعلما، وأحاط بكل شيء حكمة وحلما. فقال: أَي رب! تُبت إليك فإني لم أقل ما قلت جهلا بقدرتك، وإنما قلته (التذاذا)[4] بمناجاتك وقربك".

قال أبو علي الدقاق[5]: " ورث بعض الصالحين عن موروث له عشرة آلاف درهم، فقال: إلهي! إني محتاج إلى هذه (الدراهم)[6]، لكني لست أُحسن حفظها

---

(1) ساقط من: "ب"و"ج".

(2) ساقط من:"ب".

(3) في "ج": أريدك.

(4) في "ج": التذاذ.

(5) هو أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف بالله تعالى، جنيدي الطريقة شافعي المذهب، توفي سنة 406 هـ انظر: شذرات الذهب، ج3/ 180، جامع كرامات الأولياءج1/ 406، كشف الظنون ج2/ 1434.

(6) في "ب": الدراهيم.

فأدفعها إليكِ لتردها إلي وقت حاجتي، فتصدقَ بتلك (الدراهم)[1]، ولزم الفقر. قال: فما احتاج ذلك الرجل مدة حياته إلى شيء إلا فتح له في الوقت".

وحُكي عن بعض الصالحين؛ أنه وقع بصره يوما على محظور، فقال:" إنما أُريد بصري هذا لأجلك، فإذ صار سببا لمخالفة أمرك فاسلبنيه، قال: فعمي فكان يقوم الليل، فغاب ليلة من الليالي من كان يعينه على الطهارة ويدله على القبلة، فقال: إلهي إنما قلت خذ بصري لأجلك، فالليلة قد احتجت إلى بصري لأجلك، فرده عليَّ، فرده الله عليه، فصار يبصر بعدما عمي".

وحُكي؛ أن بعض القُطاع دخل حجرة رابعةَ[2] وقد أخذها النوم، فسرق ملاءتها، فخفي عليه باب الحجرة، فوضع الملاءة فأبصر الباب، فرفع الملاءة ثانيا فخفِي عليه الباب، فلم يزل يفعل ذلك حتى هتف به هاتف، (أن)[3] ضع عنك الملاءة فإنا نحفظها لها ولا ندفعها لك وإن كانت نائمة، فترك الملاءة وانصرف، وكان ذلك سبب توبته"[4].

وفي بعض الأخبار؛ أن امرأة تصدقتْ برغيف، وقد أخذ السبع ابنا لها، فشكت إلى بعض الصالحين، فدعا لها، [فألقَى][5] السبع ولدها ونوديَتْ، لقمة بلقمة، أي: تصدقتِ لأجلنا برغيف فرددنا إليكِ (ولدك)[6] و(أنجيناه)[7]، وقد التقمه الأسد.

---

(1) في "ب": الدراهيم.

(2) رابعة العدوية

(3) ساقط من:"ب"و"ج".

(4) انظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: محمد حسن جبل – طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، مطابع الوفاء، الطبعة الأولى 1995م، المنصورة، ج1/ 312.

(5) في "الأصل": فألق. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب"و"ج": ابنك.

(7) في "ج": نجيناه.

فالله سبحانه حافظ مَن استودع، و(راحم)[1] [من][2] استرحم. فالحفيظ هو الحافظ لكل شيء، ولن يفهم ذلك إلا من يفهم معنى الحفيظ، وهو على وجهين:

أحدهما: إدامةُ وجود الموجودات وإنقاذُها من المهلكات، والله سبحانه حافِظُ السموات والأرض والملائكة وجميع الموجودات، التي يطول أمد حياتها، والتي لا يطول كالحيوانات والنباتات.

والثاني: هو (أَظْهَرُ)[3] معنى، لأنه القادر على صيانة المتعاديات، (فيكف)[4] بعضَها عن بعض من غير علاج ولا مماسة. ومعنى المتعاديات: هو ما لا (يصح)[5] ائتلافه إلا بقدرة القادر، كما بيْن الماء والنار، فإنهما متعاديان بطباعهما، فإما أن يطفئ الماء النار، وإما (أن)[6] تُـحِيل النار الماء إن غلبته بخارا ثم هواءً، والمتضاد كما بين الحرارة واليبوسة، فإن سائر الأجسام الأرضية مركبة من هذه الأصول المتعادية، إذ لابد للحيوان من حرارة [غريزية][7]، لو بطلت لبطلت حياته، ولا بد له من رطوبة، تكون (غذاء)[8] لبدنه كالدم وما يجري مجراه، ولابد له أيضا من يبوسة، (بها)[9] تتماسك (أعضاؤه)[10]، وخصوصا ما صلب منها كالعظام، ولا بد له أيضا من برودة تكسر سَوْرَة الحرارة[11] حتى تعتدل فلا تحترق الأمعاء ولا (تحلل)[12]

(1) في "ب": أرحم.
(2) في "الأصل": ما. والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ب"و"ج": القهر.
(4) في "ب"و"ج": فكيف.
(5) في "ب"و"ج": يصلح.
(6) ساقط من"ج".
(7) في "الأصل": وغريزية. والصواب ما أثبتناه.
(8) في "ب"و"ج": غداء.
(9) ساقط من "ب"و"ج".
(10) في "ج": أعضاءه.
(11) سورة الحرارة: شدتها وارتفاعها، انظر لسان العرب، حرف السين، سور، .
(12) في "ب"و"ج": تتخلل.

الرطوبات الباطنة بسرعة. وقد [جمع][1] الله بين هذه المتعاديات في أجساد البشر وأبدان الحيوانات، ولولاَ حفظه لتنافرت وتباعدت، ولبطل امتزاجها واضمحل تركيبها.

وقد يطلق اسم الحفيظ مجازا على العباد؛ فالحفيظ منهم: من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دِينه من سطوة الغضب، ومطالبة الشهوة، وخدْع النفس، وغرور الشيطان، لأنه على شفَا جُرُفٍ هَارٍ، وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية به إذا أطاعها إلى البوار.

وحقيقة الحفظ؛ عناية من الله تعالى تحوط العبد من جميع جهاته، ومن ظاهره وباطنه. قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[2]، وقال الله تعالى في مدح الصالحات من النساء: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[3]؛ وهو: رعاية المحفوظ أن يتطرق إليه أذى: باطنٌ أو ضرر ظاهرٌ.

وقد جمع مشايخ السلف من دقائقِ هذه الاسم تسعَ آيات من كتاب الله تُستعمل للحفظ من كل مخوف، فلا يصيب مَن استحفظ بها أو علقها مكروه في دينه ولا في دنياه ولا في بدنه، إلا أن يكون مرض الموت الذي لا بد منه، وهي: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[4]، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[5]، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ

---

(1) في "الأصل": أجمع. والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة الرعد، الآية: 12.

(3) سورة النساء، الآية: 34.

(4) سورة البقرة، الآية: 254.

(5) سورة يوسف، الآية: 64.

أَمْرِ اللَّهِ﴾[1]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾[3]، ﴿وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[4]، ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾[5]، ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[6]، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[7].

يروى: أنه بينما رهط يسيرون في البيداء، إذْ رأوا شاة قد أحاطت بها الذئاب من كل جانب، وهم يقصدونها ولا يقدرون على أن يضُرُّوها بشيء، فعجِبوا من ذلك، وأقبلُوا نحو الشاة والذئاب، فلما دنَوا منها (فرت)[8] الذئاب وأقبلت الشاة (تعدو)[9] نحوهم، فلما بلغْتهم إذا في عنقها حِرز، فعلموا أن ذلك من ذلك الحرز، فأخذوا (الشاة)[10] و(انتزعوا)[11] الحرز من عنقها، وفكوا عنه الخرازة، فإذا هم ببطاقة مكتوب فيها هذه (الآيات)[12]، فاستعملوها من يومئذ للحفظ، وشاع أمرها في الناس، فانتفعوا بها في جميع أمورهم، فاتخذوها للحفظ من الحديد والجن، وسطوة الملوك والجبابرة، وحفظ المسافر، وكيفية استعمال ذلك أن يعمد إلى شجرتين أو (قفاتين)[13]، فيكتب عند اليمنى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾[14]، وعند

---

(1) سورة الرعد، الآية: 12.
(2) سورة الحجر، الآية: 9.
(3) سورة الصافات، الآية: 7.
(4) سورة فصلت، الآية: 11.
(5) سورة الشورى، الآية: 4.
(6) سورة البروج، الآيات:20-21-22.
(7) سورة الطارق، الآية:4.
(8) في "ج": فرّوا.
(9) في "ج": تغدوا.
(10) في "ج": الشات.
(11) في "ب" و"ج": نزعوا.
(12) في "ب": الآية.
(13) في "ب" و"ج": نباتين.
(14) سورة البقرة، الآية: 254.

اليسرى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1]، وعند اليمنى أيضا: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾[2]، وعند اليسرى: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[3]، وعند اليمنى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾[4]، وعند اليسرى: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[5]، وعند اليمنى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾[6]، وعند اليسرى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[7]، وعند اليمنى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾[8]، وعند اليسرى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[9]، بعد ما يكتب البسملة قبل الجميع على هذه الهيئة، فيكتب عند اليمنى: **"باسم الله"**، وعند اليسرى: **"الرحمان الرحيم"**، ثم يمر المسافر بين الكتابتين، فإذ مر المسافر أغلق ما بين الخطين بعصى، وهو يقول: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[10]، ثم يؤذن ويقيم بعد خروج المسافر من بين الخطين وإدباره، فإن المسافر يرجع سالما ولا يلقى في سفره ذلك مكروها (إلخ)[11].

"الذي حُفظت به جميعُ المَوجُودات": لأن جميع المسموكات والموجودات محفوظة بسرِّ الله العظيم.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 254.

(2) سورة يوسف، الآية: 64.

(3) سورة يوسف، الآية: 64.

(4) سورة الرعد، الآية: 12.

(5) سورة الرعد، الآية: 12.

(6) سورة الحجر، الآية: 9.

(7) سورة الحجر، الآية: 9.

(8) سورة البروج، الآية: 20.

(9) سورة البروج، الآيتان: 21-22.

(10) سورة يوسف، الآية: 64.

(11) ساقط من "ب"و"ج".

"واكْسُنِي": أي جللني واحفظني. **"(بِدِرْع) "**[1]: وهو ما يُـجعل في العنق ويسدل على جميع البدن على هيئة الدرع من سرد الحديد، يستحفظ الناس به من ضرر السلاح، ونحن نستحفظ من جميع البلايا والمحن بدرع من دروع حفظ الله، التي لا تخرقها الرماح ولا تشقها (الصفاح)[2]، وذلك الدرع **"مِنْ [كَفَالَتِكَ وَكِفَايَتِكَ"، و]**[3] كفاية الله تعالى: مصدر من كفى يكفي كفاية، وذلك مأخوذ من اسمه الكافي، كما قد صحَّ أن: (**من قال عندما يصبح ويمسي يا كافي، [إِكفنا]**[4] **ما [أهمنا]**[5] **من أمر ديننا ودنيانا، إلا كُفِي وعوفي حتى يمسي، وإن قالها مساء كُفِيَ وعوفي حتى يصبح**). ولما دعا النبي ﷺ بدعاء الفرج المتقدم ذكره أنزل الله عليه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[6]؛ وهم خمسة من أشراف قريش[7]، كانوا يستهزؤون به ويؤذونه ويُنَفرون الناس منه، فشكاهم إلى الله تعالى، فأنزل [الله][8] عليه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[9]، فتولى سبحانه هلاكهم، وكفاه شرَّهم ومؤنتهم. كما يقال: كفيت فلانا المؤنة؛ إذا توليتها دونه فلم تحوجه إليها، ومع توليه تعالى لهلاك المستهزئين به سلاه فأعلمه أن هذا ليس خاصا به، بل الأنبياء

(1) في "ج": بذرع.

(2) في"ب": الصفاع.

(3) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(4) في"الأصل": اكفني. والصواب ما أثبتناه.

(5) في"الأصل": أهمني. والصواب ما أثبتناه.

(6) سورة الحجر، الآية:95.

(7) وهم: الوليدُ بنُ المُغيرةِ والأسودُ بنُ عبدِ يغُوثَ والأسودُ بنُ المُطَّلبِ أبو زَمْعةَ مِن بني أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى والحارثُ بنُ غَيْطلِ السَّهميُّ والعاصِ بنُ وائلِ السَّهميّ.انظر المعجم الأوسط، ج173/ 5.

(8) ساقط من"الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة الحجر، الآية:95.

قبله كانوا كذلك بقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[1]، ومن هذا اقتبس البُصَيري[2] قولَه: [من الخفيف]

وَكَفَاهُ الْـمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا ... ءَ نَبِيّاً مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ[3]

فجمع بيتُه (هذا)[4] بين الاقتباس والتلميح؛ وحقيقة التلميح: الإشارة إلى قصةٍ أو شِعْر أو مَثَلٍ سائِرٍ، وإنما ذكر التلميح (في بيته)[5] مع كثرته، لأنه هنا (أظهر)[6]، باعتبار ظهور قصة المستهزئين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[7] الآية. وشدة الاعتناء بها. وفيه أيضا: (التذييل)[8] والمَثَل السائر في الجملة الاستفهامية، ثم أتبع ذلك بقوله:[من الخفيف]

وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ ... الْبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ[9]

ثم أتبع ذلك، ببيان عددهم بعد إتيانه بالجناس المحرف فيما بين فِنَاء وفَنَاء، لاختلاف حركة [الفاء][10]، فقال: خمسة بدل من المستهزئين أو الظالمين، ويصح رفعه على أنه خبر (بمبتدأ)[11] محذوف، مع أن من المستهزئين من لم يذكره في قصيدته. منهم: أبو لهب وزوجته، وعقبة بن أبي مُعَيط، و(الحَكَم)[12] بن العاص،

(1) سورة الأحقاف، الآية:34.
(2) سبقت ترجمته.
(3) قصيدة الهمزية في مدح خير البرية، البوصيري، ص: 7.
(4) ساقط من "ب".
(5) ساقط من:"ب"و"ج".
(6) في"ب"و"ج": إظهار.
(7) سورة الأنعام، الآية:11.
(8) في"ب"و"ج": التدييل.
(9) قصيدة الهمزية في مدح خير البرية، البوصيري، ص: 7.
(10) في "الأصل"و"ب": الفناء. والصواب ما أثبتناه.
(11) في"ب": المبتدأ، وفي"ج": لمبتدأ.
(12) في"ب"و"ج": الحاكم.

لأنهم أشدهم (عليه)[1]، ولذلك عُجلت عقوبتهم، وهم: الأسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قُصي، فرماه الله تعالى بالعمى. **الثاني منهم**: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، فمات باستسقاء حصل له في جوفه، واستمر به حتى (أهلكه)[2]، والاستسقاء داء خبيث (فيكون)[3] على أنواع، والمراد به هنا الزِّقّي: وهو امتلاء الأمعاء بالماء الفاسد المبطل للحرارة (الغريزية)[4]، المفضي إلى الهلاك عن قريب. وبين سقاء واستسقاء، جناس الاشتقاق، وتشبيه الردى بالمشروب حتى أثبت له ما هو |60| من لوازمِ المشبه به. **الثالث**: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فإنه أصابت ذيله شوكة، فمنعه الكبر من أن يهوي لقلعها، فضربها بسوط فأصابت رجله، فتآكلت ومات منها قبل وقعة بدر (بقليل)[5]. **الرابع**: العاصي بن وائل السهمي، وذلك أنه خرج مع بنيه يريدون عرفات، فاستظلوا بظل شجرة تحتها شبرقة، فمد رجله فأصابته شوكة من الشبرقة، فجعل يصيح ويقول لهم: لدغت، فأزالوا الشبرقة، وحفروا تحتها وحولها، وقالوا: والله ما لدغت وإنما أصابتك شوكة من هذه الشبرقة، فانتفخت رجله حتى [صار][6] مثل الزِّق، فمات من يومه.

ومن حديث أنس بن مالك ﷺ[7] مما أخرجه النسائي: **(أن جبريل عليه السلام، أتى النبيَّ ﷺ والمستهزؤون يطوفون بالبيت. فقام جبريل وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر بهما الوليد بن المغيرة، فقال جبريل: يا محمد، كيف تجد هذا؟ فقال: بئس العبد هو لله! فقال: قد كُفِيتَه. وأومأ إلى ساق الوليد، فمرَّ الوليد برجل من**

---

(1) ساقط من:"ب"و"ج".
(2) في"ب"و"ج": أهلك.
(3) في"ب"و"ج": يكون.
(4) في"ب"و"ج": الغريزة.
(5) ساقط من:"ج".
(6) في"الأصل"و"ب": صار. والصواب ما أثبتناه.
(7) سبقت ترجمته.

خزاعة نبَّال يريش نبلا له وعليه برد يمان، وهو يجر إزاره، [فتعلقت][1] شظية من النبل إزار الوليد، فمنعه الكبر أن يطأطئ رأسه فينتزعها، وجعلت تضر به في ساقه فخدشته، فمرض منها ومات. ومر بهما العاصي بن وائل السهمي، فقال جبريل [عليه السلام][2]: كيف تجد هذا يا محمد؟ فقال: بئس العبد هو! فأشار جبريل إلى أخمص (قدمه)[3]، وقال: قد كُفيته. فخرج العاصي على راحلة له يتنزه ومعه أبناؤه، فنزل شعبا من تلك الشعاب، فوطئ على شبرقة، فدخلت منها شوكة في أخمص (رجله)[4]، فقال: (لدغت لدغة)[5]!، فطلبوا فلم يجدوا شيئا، وانتفخت رجله حتى صارت مثلَ عنق البعير، فمات مكانَه. ومرَّ بهما الأسود بن المطلب، فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ فقال: عبد سوء، فأشار جبريل بيديه إلى عينيه، وقال: قد كفيتَه فعِمي. قال ابن عباس: رماه جبريل بورقة خضراء، فذهب بصره ووجعت عينه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك)[6].

وفي رواية الكلبي[7]، قال: (أتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له، فجعل ينطح رأسه بالشجرة و يضرب وجهه بالشوك، فاستغاث بغلامه فقال له غلامه: ما أَرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات، وهو يقول: قتلني [رب][8] محمد. ومرَّ بهما الأسود بن عبد يغوث، فقال جبريل: كيف تجد هذا

(1) في "الأصل": فتعلقت فتعلقت. والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ج": قدميه.
(4) في "ب": رجليه.
(5) في "ب" و "ج": قد لدغت.
(6) ينظر تفسير البغوي "معالم التنزيل "، سورة الحجر، الآية 95، ج4/ 395،
(7) هشام بن أبي النظر بن السائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر: مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها توفي سنة 204ه ينظر ترجمته في تاريخ بغداد، ج14،45، وفيات الأعيان، ج6/ 82، سير أعلام النبلاء، ج10/ 101، الأعلام للزركلي، ج8/ 88.
(8) ساقط من "الأصل" و "ج". والصواب ما أثبتناه.

يا محمد؟ فقال: عبد سوء على أنه خالي. فقال جبريل: قد كُفيته، وأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه فمات).

وفي رواية الكلبي:(أنه خرج من أهله فأصابه به سموم، فاسودَّ حتى صار حبشيا، فأتى أهله فلم يعرفوه، و(أغلقوا)[1] دونه الباب فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد. ومر بهما الحارث [بن][2] قيس، فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ قال: عبد سوء، فأوما جبريل إلى رأسه، وقال: قد كفيته. فامتخط قيحا، فقتله). فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[3]؛ يعني: بك، وبالقرآن.

فبان مِن هذا؛ أَن من صوحب بكفاية الله، كان له في كل مهلك مسلك، ومن لم يصاحب بالكفاية كان له في كل مسلك مهلك، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[4].

وكان المحققون يقولون في أدعيتهم: " يا كافي من كل شيء، يا من لا يكفي عنه شيء، إكفنا شر كل شيء، فإنك القادر على كل شيء". (ومعنى الكافي: هو الذي لا يُضيع ما أُسند إليه، ويسدُّ خلَل كل شيء من جميع [وجوه][5] الشيء. وفي هذا الاسم دَلالة على إبطالِ ضلالة القدرية، لأن الله تعالى)[6]، فإذا تحققتَ أنه الكافي عن كل شيء علِمتَ أنه الذي يكفيك (ما)[7] أهمك وما أحزنك.

(1) في"ب": أعلقوا.
(2) في"الأصل": ابن.
(3) سورة الحجر، الآية:95.
(4) سورة الزمر، الآية:35.
(5) في"الأصل": وجوده. وهي لا تفيد معنى، والصواب ما أثبتناه.
(6) ساقط من:"ب"و"ج".
(7) في"ب": عن ما، وفي"ج": عما.

ولما (اكتفت)[1] أمّ موسى بالله تعالى، وأسلمت ولدها له، فألقته في اليمّ، رده الله تعالى (علَيها)[2]، فربّاه في حِجر عدوه وصَرَف عنه كيده. وقد أسلمته إلى البحر متوكلةً على الله بالغداة، فَردَّه عليها قبل الظهر، [فأخرجه الله منه][3].

قيل: إنَ فرعون قتل في ذلك اليوم تسعة آلاف صبي من صبيان بني إسرائيل، ليظفر بموسى فيقتله، وموسى في حِجره (يغذيه)[4] بالنعم ليكون له بعد ذلك عدوّاً وحزَناً كما في سابق علم الله.

ولما قالت أم مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾[5]، فلما وضعتْها أنثى، خجلت لأن الأنثى لا تصلح لخدمة المسجد؛ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[6]، وبلّغها الغاية التي بلغتْها حتى وقع كثير من النّاس في الغلط من أمرها، فقالوا ما قالوا،﴿سبحانهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[7]. ولما أسلمتْ أم موسى (يحاند)[8] (ولدها إليه)[9]، فرباه في حجر عدوه، وصَرف عنه كيده، فكيف لا يسلم قلب مؤمن أسلمه إليه، فجدير أن يحفظه و(يحرسه)[10] ويعمره (بقربه)[11] ويؤنسه بحبه.

(1) في"ج": اكتُفيتْ.
(2) في"ب"و"ج": إليها.
(3) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ب"و"ج": يغديه.
(5) سورة آل عمران، الآية:35.
(6) سورة آل عمران، الآية:37.
(7) سورة الإسراء، الآية:43.
(8) ساقط من: "ب"و"ج".
(9) في"ب"و"ج": إليه ولدها.
(10) في"ج": يحرصه.
(11) ساقط من:"ب".

روي في بعض الأخبار؛ أن العبد إذا هم بالمعصية يقول الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾(1)، فإذا عمل المعصية، يقول: ﴿تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ﴾(2)، فإذا أَصَّر عليها، يقول سبحانه: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾(3)؛ أي: بيس البدل من الله بدلا، لأنه عزيز لم يَذِلَّ، وغيره ذليل لم يكن. فإذا كان الحق يُنعِّم والعبد يشكر غيره، وهو يرزق والعبد يخدم غيره، وهو يعطي والعبد يسأَل غيره، فهذا -وربِّك- [خطأ](4) عن الطريق، وعدول عن سبيل التوفيق. يبتغون عن الحق حِوَلا، فبيس للظالمين بَدَلا.

حُكي؛ أن رجلا أتى سليمان بن عبد الملك يسأله حاجة-، وقد بذل أموالا في التوصل إليه-، فلما وجد إلى ذلك سبيلا دخل عليه، فوجده يصلي ويتضرع ويتذلل لله تعالى، فقال في نفسه: كيف أسأل مَن هو محتاج مثلي؟، فأَجمُلُ بي أن أَسأل من ربي حاجتي، فانصرف بعدما وقع عليه بصر سليمان، فبعث في أثره، فجيء به إليه، فقال (له)(5): ما (صرفك)(6) عني بعدما وجدت السبيل إلـيَّ، وقد بلغني أنك بذلت مائة دينار للحُجاب ليبلغوك إلي؟ فقال له: لَمَّا رأيتك تسأل الله وتتذلل إليه علمت أنك فقير مثلي، فرفعت حاجتي إلى (من)(7) لا يفتقر إلى غيره، فقضى حاجته من غير مسألة، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فقال: أَعطاكها مَن [61] دَعوتُه وأنا ساجد، فهو سبحانه الذي لا (جمال)(8) ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة عنه، (فالجلال)(9) له في ذاته، والإكرامُ

(1) سورة الزمر، الآية:51.

(2) سورة التحريم، الآية: 8.

(3) سورة الكهف، الآية:49.

(4) في الأصل: إخطاء. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من:"ب"

(6) في "ج": صرف.

(7) في "ج": من هو.

(8) في "ج": كمال.

(9) في "ج": والجلال.

حاصل منه على خلقه مِن كمال صفاته، وفنون إكرامه لأهل طاعته لا تنحصر، وصنوف نعمه على بَريته لا تتناهى ولا تُستقصَى. ولقد [دل][1] على ذلك علمه، و أومأ إليه قوله، وبيَّنَه كتابه، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[2]. فهو سبحانه ذو الجلال والإكرام، وعبيده [الصالحون][3] محل الإنعام. ولقد علمنا علما جازما إشترك فيه علماء (العالَـمِ)[4] السفلِي والعُلْوي، أن عِظَمَ قِوى الْـمَصنوع دليل على عظمة قوة صانعه، وعلمنا علما ضروريا اشترك فيه عقلاء العالَـم جميعا، أنهم إذا أطلقوا أعِنة مطاياهم في ناحية من أرجاء الأرض كبوا وأكدوا سريعا، و بهرتهم عظمة ما قطعوا منها، واضطروا مع ذلك إلى غلبة الظن، أن هذا المهاد البديع الرفيع كالنقطة بالنسبة إلى دائرتها. ثم قد دلت البراهين الدائرة بالعقول المسددة على أن النقطة الأرضية دركة من سبع دركات، وأن الدائرة السماوية درجة من سبع درجات، وأن الكرسي يسعهن لوسْع الإحاطة واستيلاء فسيحهن العظيم. ثم إنَّ الكرسي الكريم مع ما خصَّ به من المحيط بالدرجات والدركات، وهو الاستيلاء، الذي استحق به عند أهل علم الهيئة التسمية بالفلَك المحيط أو بالفلك العقلي، لأن العقل إذا تجاوز فكرُهُ ما فوقه استولت عليه الحيرة.

ولقد جاء الكرسي في القرآن موصوفا بالسعة الموهمة في غالب الاستعمال؛ فهو ضربان من ضروب العظمة الجِرمية، وهي مسافة الأقطار عرضا وطولا، وجاء العرش العظيم موصوفا بصريح التعظيم، فقال العظيم [سبحانه][5]: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[6]. ومما يحسن أن يُعلَّل به كون الكرسي لم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة، وأنَ العرش العظيم كرر فيه، أن يقال: الكرسي لم

(1) في "الأصل": ذل. والصواب ما أثبتناه.
(2) سورة الإسراء، الآية: 70.
(3) في "الأصل": الصالحين. والصواب ما أثبتناه.
(4) ساقط من:"ب".
(5) في الأصل:"سبحان". والصواب ما أثبتناه.
(6) سورة النمل، الآية: 26.

يوصف إلا بأنه وسع أَجراما عظاما، وهذا اللفظ يوجب القضاء عليه، بأن عظمته (مساوية)[1] لعظم ما وسعه في حكم الجرمية، فليس فيه إشكال يحتاج للتكرار.

وأما العرش المعظم؛ فإنه وصف بثلاث صفات: العِظم والكَرَم والمجد. فوجب وصفه بما يزيل الإشكال، وبقي توهم قدمه، فوصفه بثلاث صفات: بالانفصال الحاجي إلى المحل، وجُعِلَ تارة محمولا للسماء، وتارة محمولا للملائكة. ثم وصف بالتناهي وبما يخص المخلوقين من الإحاطة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[2]، حتى إذا استولت عليه سمتا الحدوث، (و)[3] اللتان هما: الحصر والفقر، بسط على أعلاه سلطان استيلاء العظمة المقدسة الواجب تلاش المعظمات عند تجلياتها، فقال: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[4]؛ تجليا وقهرا لا مكانة وحصرا. فسبحان العلي العظيم المستولي بتجلي قهره على العرش الكريم.

قال جعفر بن محمد الصادق[5]: **"الكرسي والسموات والأرض، وكل ما خلق الله تعالى في جوف العرش، كحلقة ألقيتها في [فلاة][6] من الأرض"[7].** أخرج ابن حيان في كتاب العظمة. أن الله تبارك وتعالى لما خلق العرش تجلى عليه بجلاله، فارتعد العرش حتى كاد ينعدم، فتجلى عليه بتجلي الربوبية، فسكنَ بعضَ

---

(1) في "ب": متساوية.

(2) سورة الزمر، الآية:72.

(3) ساقط من "ب"و"ج".

(4) سورة طه، الآية:4.

(5) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، ومن كبار أعلام آل البيت ومن أجلاء التابعين، روى عنه: مالك وشعبة ويحيى القطان،انظر ترجمته في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، ج3/ 192، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج2/ 103، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ج1/ 220، وفيات الأعيان لابن خلكان،ج1/ 327، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج6/ 255.

(6) في"الأصل"و "ب"و"ج": فلات. والصواب ما أثبتناه.

(7) صحيح ابن حبان، ح ر:361.

السكون، ثم جعل يرعد هيبة لجلاله، فكتب أسماءه المعظمة على أرجائه، وأمده بالأنوار، فزاد ارتعاشا وارتعادا لعظمة أسمائه، فكتب عليه اسم محمد، فلما كُتب عليه سكن، لأنه عليه الصلاة والسلام عيْن الرحمة، فكيف، وعرشه سبحانه أعظم مخلوقاته منه خوفا، وأشدهم (له هيبة)[1]، (فشدة)[2] (خشيته)[3] له تعالى لأجل علمه بعظمته، فصار ملازِما لها، ولهذا المعنى قال النبي ﷺ: (إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ [خَشْيَةً][4])[5].

ثم انظر إلى هذا الشخص الإنساني الجامع لثمرة صفات العالمين، الذي هو بالإضافة إلى البعوضة كالجبل، بالإضافة إلى حَصاة. كيف قيض له هذا الخلق الضعيف - يعني البعوضة - ليحقر إليه نفسه بالجرأة عليها، (فاضطر)[6] (بذلك إلى ذِكر عظمة الله تعالى، وأذلَّه بالأدنى، فاضطر إلى ذكر عزة)[7] الله تعالى، ونقص نفسه، وضعْفه واتصافه بالذلة، فاضطر إلى ذكر كمال الله تعالى. وعجزه: هو بالغلبة، فاضطر إلى ذكر قدرة الله، فدعاه ذلك إلى التداوي حيث لم يشعر، فاضطر إلى ذكر حكمة الله، هذا إلى ما اكتسبه (بالأدلة)[8]، من الحض إلى التواضع، فيضطره ذلك إلى التفكر في (الموت)[9]، فإنها من حيث صلحت للنقص ووسمت بالعجز، فإنها لا (قوام)[10] [لها][11] ولا بقاء، إلا بكفالة الله وكفايته وحيطته لها. فتبرأت

(1) في"ب": هيبة له.

(2) في "ب"و"ج": فشده.

(3) في "ج": خشية.

(4) في "الأصل": حشية. والصواب ما أثبتناه.

(5) صحيح البخاري، ح ر: 7301، بلفظ: "ما بالُ أقوامٍ يتنزَّهون عن الشيءِ أصنعهُ، فو الله إني أعلمُهم بالله وأشدُّهم له خشيةً".

(6) في"ج": خشية.

(7) أعاد الناسخ كتابتها على يمين الطرة الأصل مشيرا إلى أنه تدارك كتابتها بـ: " صح".

(8) في"ب"و"ج": بالأذلة.

(9) هذه الكلمة استبدلها الناسخ بكلمة أخرى في يمين الطرة الأصل بخط غير واضح.

(10) في"ب"و"ج": قدام.

(11) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

من الحول والقوة، فقادها ذلك إلى الهداية والتوكل، واستدلت بالتداوي - من حيث لا تشعر - على التفويض لأمر الله، وأن مصالحها مقصورة عليه. [والكفالة: مصدر كفل اليتيم ونحوه، كفالة قام بمصالحه، وانتدب لإيصال المنافع إليه][1].

واعلَم أن بين [الكافي][2] والكفيل والوكيل فرقا خفيا دقيقا لا يعلمه إلا سماسرة العلماء.

فالكافي: هو القائم بدفع المضار: جليها وخفيها. والكفيل هو القائم بجلب المنافع دون دفع المضار، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾[3].

والوكيل: هو الذي تسند إليه جميع أمورك من غير (حيازة)[4] عليه، دفعا ونفعا، مع الطمأنينة وطِيب النفس أبدَ الأبد، قال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[5] في السلب والجلب، والدفع والنفع. وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[6]. وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ (أَمْرِهِ)[7]﴾[8]. وقال عليه ﷺ: (لَو تَوَكَّلْتُم عَلَى الله حقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كما تُرْزَقُ الطَّيْر تغدُو خِمَاصًا وتَروحُ بِطَانًا)[9]. وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: (يَدْخُلُ سَبْعُون أَلْفاً مِنْ أُمَّتِي الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب، قُلُوبُهُم عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَوُجُوهُهُم كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْر. قَالُوا: صِفْهُمْ لَنا يَا رَسُولَ الله. قَالَ: هُمُ الذِينَ لاَ

(1) ساقط من: "الأصل. والصواب ما أثبتناه.

(2) في"الأصل": الكاف. والصواب ما أثبتناه.

(3) سورة آل عمران، الآية:37.

(4) في"ب"و"ج": خيرة.

(5) سورة الفرقان، الآية:58.

(6) سورة الأنبياء، الآية:47.

(7) ساقط من: "ب"..

(8) سورة الطلاق، الآية:3.

(9) انظر سنن الترمذي، ح ر:2344، بلفظ: لَو أَنَّكُم كنتُم تَوكَّلُونَ على الله حقَّ تَوكُّلِهِ لرُزِقْتُمْ كما تُرزَقُ الطَّيْر، تغدو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا. وقال: حسن صحيح لا نعرفه إلا من هَذا الوجه، وصحيح ابن حبان، ح ر:730، بلفظ: "لو تَوكَّلونَ على الله حقَّ توكُّلِه لَرَزَقكم اللهُ كما يرزُقُ الطَّيرَ تغدو خِماصًا وتَعُودُ بِطانًا".

يَرْقُون ولاَ يَسْتَرْقُون وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون)[1]. وقد أخطأ كثير من الناس في معنى التوكل، زاعمين أن التوكل رفض الأسباب رأسا، وليس في الأحاديثِ المذكورة ولا الآي ما يدل على ذلك، بل مدلولاتها فعل الأسباب من غير اعتماد عليها، فإن الطير الموصوفة بالتوكل [تغدو][2] في طلب الرزق، [فتطلبه][3] طلبا حثيثا، تلتقط الحب من |62| كل مكان، ومثلها (المؤمن)[4] [يسيح][5] أنعامه حتى إذا راحت احتلب ألبانها فشرب وسقَى عياله. ومثل ذلك الرجل [يغدو][6] بسلعته طلبا لفضل الله وهو الربح ليوسع على نفسه وعلى عياله وليكف وجهه (عن)[7] التكفف. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[8] وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[9] وقال: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[10].

وحيثما ذكر الفضل في القرآن، [فالمراد][11] به الربح، إما ربح العاجلة أو ربح الآجلة. وحقيقة التوكل استعمال الأسباب تأدبا مع الله، وإبقاء لحكمته على ما هي عليه، من غير اعتماد على الأسباب، بل اعتماده في جميع ذلك على الله تعالى،

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج4/ 100، بلفظ: " يدخُلُ الجنَّةَ مِن أُمَّتي سبعونَ ألفا بغيرِ حساب. قيل: يا رسولَ الله، مَن هم؟ قال: هم الَّذينَ لا يستَرْقونَ ولا يكتَوونَ ولا يتطيَّرونَ وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ"، والهيثمي في مجمعَ الزوائد، ج10/ 413، بلفظ: "أُعطِيتُ سبعينَ ألفا يدخُلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ وجوهُهم كالقمرِ ليلةَ البدرِ وقلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحدٍ". وقال: فيه المسعودي وقد اختلط وتابعيه لم يسم وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

(2) في"الأصل"و"ج": تغدوا. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"الأصل": فتطلب. والصواب ما أثبتناه.

(4) في"ج": الأنعام.

(5) في"الأصل" و"ب": يسيم.

(6) في"الأصل"و"ب"و"ج": يغدوا. والصواب ما أثبتناه.

(7) في"ج": على.

(8) سورة الجمعة، الآية:10.

(9) سورة البقرة، الآية:197.

(10) سورة آل عمران، الآية: 174.

(11) في "الأصل": المراد. والصواب ما أثبتناه.

فينقسم الناس عند ذلك إلى ثلاثة أقسام: مؤمن حقا، ومشرك معنى، وكافر محضا، فمن رأى الأسباب ولم يَر الرزق إلا من منشئها تعالى فهو مؤمن حقا ومتوكل صدقا، ومن رأى الأسباب ورأى أن الرزق منها ومن الله تعالى فهو مشرك الشِركَ الأصغر، ومن رأى الأسباب ولم ير الرزق إلا منها فهو كافر محضا. ومن ثم قيل: الاعتماد على الأسباب شرك، وتركها سوء أدب. والطريقة المثلى (بينهما هي)[1] أن تفعل الأسباب من غير اعتماد عليها، وليس معنى قوله: (**لَا يَرْقُون وَلَا يَسْتَرْقُون**)[2] أنهم تركوا الرُّقَى والاسترقاء رأسا؛ بل المراد أنهم يرقون ويسترقون، ثم إنهم مع ذلك على الله يعتمدون. ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام كان سيد المتوكلين، وقد ثبت عنه أنه رَقَى واسترقى، وتداوى وداوى واحتجم، فإنه في جميع ذلك غير معتمد إلا على الله تعالى، وكان يقول لأمته: (**أَيُّهَا النَّاسُ تَدَاوَوْا، (أَوْ دَوُوا)[3] فَإِنَّ اللهَ (تَعَالَى)[4] مَا أَنْزَلَ دَاءً إِلَّا وَأَنْزَلَ (لَهُ)[5] دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه**)[6]. وروي أن الله تعالى وكَّلَ بكل داء ملكا يحجبه، فإذا أراد تعالى نجح الدواء أمر الملك بإزالة الحجاب بين الداء والدواء، فيصادف الدواء الداء ويُنْزِل الله عند ملاقاتهما الشفاء، فليس الشفاء من الدواء، وإنما يحدث الله الشفاء عند [ملاقاة][7] الدواء الداء، فضلا منه ومنة كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[8]. فليس الشِفاء إلا من الله تعالى،

(1) في "ج": فيهما هو.

(2) سبق تخريجه.

(3) ساقط من: "ب".

(4) ساقط من: "ج".

(5) في "ب"و "ج": عليه.

(6) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 6062، بلفظ: " إنَّ اللهَ لم يُنزِلْ داءً إلا أنزَل معه دواءً جهله مَن جهله وعلِمه مَن علِمه" والهيثمي في مجمع الزوائد، ج87/ 5، بلفظ : " ما أنزل اللهَ عز وجل داءً إلا أنزَلَ له دواءً علِمَه مَن علِمَه وجهِلَه مَن جهله" وقال : رجاله ثقات، والطبراني أيضا في المعجم الأوسط، ج121/ 7، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن أبي رواد إلا ابنه تفرد به حريز بن المسلم.

(7) في "الأصل": ملاقة، وفي"ب"و"ج": ملاقات. والصواب ما أثبتناه.

(8) سورة الشعراء، الآية:80.

مع أن الله تعالى يحب إبقاء حكمته على ما كانت عليه، والأمر في جميع ذلك إليه ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. ولقد شاع و(ذاع)[2] أنه عليه الصلاة والسلام (كان)[3] يظاهر في حروبه بين درعين، و(يجُهِّز)[4] العساكر ويبعث العيون، فإذا فتح حصنا أو (قهر)[5] حيا، تبرَّأ من جميع ذلك وردَّ الأمر إلى فاطره، فيقول عند ذلك: (آيبونَ تائبونَ، عابِدونَ لِرَبِّنا عابِدونَ، صدَق اللهُ وَعْدَه، ونَصَر عبدَه، وهزَم الأَحْزابَ وَحْدَه)[6]. وقال سبحانه في معنى ذلك: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[7]. فنفى سبحانه عنهم الحقيقة وأثبت (لهم)[8] السبب، ليشرفهم بذلك ويرفعَ به منزلتهم عنده؛ لأن جبريل عليه السلام وإمداد الملائكة كانوا مع النبي وأصحابه يومئذ، فنسب الفعل إلى النبي ﷺ وأصحابِه، ولم ينسب شيئا من ذلك إلى جبريل وسائر الملائكة، [إبقاء][9] للحكمة ليكون جبريل ومن معه من الملائكة مددا من الأمداد وعددا من الأعداد على عادة مدد العساكر، وإلا فلو سلط الله تعالى جبريل على ذلك الجيش لأهلكه بريشة من (جناحه)[10]، ولأتلفهم بصيحته كما فعل بأهل الحِجْر وأهل أنطاكية، ولكن أراد سبحانه أن يخص خيرته من خلقه بشرف تلك الهزيمة،

---

(1) سورة الأعراف، الآية:54.

(2) في"ب"و"ج": داع.

(3) ساقط من: "ب"و"ج".

(4) في "ج": يجهر (تصحيف).

(5) في"ج": قهرا.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:4116، بلفظ: " آيبونَ تائِبونَ، عابِدونَ ساجِدونَ، لِرَبِّنا حامِدونَ، صدَقَ الله وَعْدَه، ونَصَرَ عَبدَه، وهَزَم الأحْزابَ وحْدَه". وبهذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 1344، و ابن حبان في صحيحه، ح ر: 2707، والطبراني في المعجم الأوسط، ج235/ 5، وقال: لا يروى هذا الحديث عن الزهري إلا بهذا الإسناد تفرد بها زكريا بن عيسى الشعبي.

(7) سورة الأنفال، الآية:17.

(8) ساقط من:"ج".

(9) في"الأصل": بقاء. والصواب ما أثبتناه.

(10) في"ب"و"ج": جناحيه.

وقتل أعدائه بيده وأيدي أصحابه وحزبه، قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

(قوله)[2]: "وَقَلِّدْنِي بِسَيْفِ نَصْرِكَ وَحِمَايَتِكَ". التقليد: جعل حمالة السيف في العنق كالقلادة، وذلك (الزي)[3] مختص بالعرب، ولذلك قيل في (مزمور)[4] داوود في وصف النبي ﷺ ومدحه: "تقلد سيفك أيها الجبار، فإن دينك مقرون ببطش يمينك، فعُلم بذلك أنه من العرب، لأنه لا [تتقلد][5] السيوف أمة من الأمم غير العرب. وسيف النصر عبارة عن الرعب الذي يمد الله تعالى به الأنبياء والمؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[6]، فوعدهم في هذه الآية بالنصر، ثم بشَّرهم بوقوعه بقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[7] وفي قوله: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[8].

وقوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[9] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[10]، ومن كان الله الدافع عنه فلا قبل لأحد به. ولَمَّا وعدهم سبحانه بمدد السماء قال بعد ذلك: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[11]. ثم بشر سبحانه بتمام النصر والعز بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ

(1) سورة التوبة، الآية:14.
(2) ساقط من:"ب".
(3) في "ج": الذي.
(4) في"ب": مزبور، وفي"ج": زبور.
(5) في"الأصل": تتقلذ. والصواب ما أثبتناه.
(6) سورة آل عمران، الآية:160.
(7) سورة غافر، الآية:51.
(8) سورة الصافات، الآية:173.
(9) سورة آل عمران، الآية:139.
(10) سورة الحج، الآية:36.
(11) سورة آل عمران، الآية:126، سورة الأنفال، الآية:10.

اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[1]، فكانت هذه السورة مؤذنة (بتمامِ)[2] النصر والفتح وإكمالِ الدين وإتمام النعمة، ونعيا لرسول الله ﷺ وبشارة له بقرب لقاء ربه وقرة عينه باجتماع أمته على الدين القويم، وذُلِّ كل جبار وملك من ملوك الأرض في أقصر مدة وأقرب (زمان)[3]، حتى (سار)[4] مُلْك أمته ودينُهُ في جميع الأرض سير الشمس والقمر، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[5]، في الدنيا بظهور أمته وفي الآخرة (بعموم)[6] شفاعته.

"وحمايتك"؛ أي: منعك لي من (كل)[7] (مخوف)[8] ومكروه بفضلك قبل وصوله إليَّ. والحماية: المنع وهو مأخوذ مما كانت تحميه الملوك من الأرض والمراعي (لأنفسها)[9]، فلا يطأه أحد إلا بإذنهم، ومن أذن له في دخوله فقد أمنه من كل مخوف مما تحت مِلْكِه وفي (حيطة)[10] قهره وغلبته.

قوله: "وَتَوِّجْنِي بِتَاجِ عِزِّكَ وَكَرَمِكَ": أي أسألك أن تعزَّني بعز الملوك لأن التيجان مختصة بالملوك، و(هي)[11] من زيهم الذي لا يستحقه غيرهم، ومن ثم عبر بالتاج عن العز، لأن العز من شعار الملوك، وهو [مختص][12] بهم. قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ

(1) سورة النصر، الآيتان: 1-2.
(2) في "ب": لتمام.
(3) في "ج": زمن.
(4) في "ب"و"ج": صار.
(5) سورة الضحى، الآية:5.
(6) في "ج": لعموم.
(7) ساقط من:"ب".
(8) في "ب"و"ج": مخلوق.
(9) في "ج": إلى نفسها.
(10) في "ب"و "ج": حيصة.
(11) في "ب": هو.
(12) في "الأصل": مختص.

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾[1]. وسبب نزولها أن الله تعالى وعد نبيه أن ينيل أصحابه مُلك فارس والروم، فينفقون كنوزهما في سبيل الله، فلما بلغ ذلك الكفرة والمنافقين استعظموا ذلك فقالوا: فارس والروم أعز من ذلك ليملك (محمد)[2] قريتيه، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ردّاً على الكفار والمنافقين المكذِبين بذلك، المستعظِمين لزوال مُلك فارس والروم بأيدي محمد و[أصحابه][3] مع قلتهم |163| وقلة ذات أيديهم، فأنزل الله على نبيه قل يا محمد: الله هو (مَالِكُ الْمُلْك). أي: قل؛ اللهم يا مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وهو محمد وأمته، وتنزع الملك ممن تشاء وهي فارس والروم، وتُعز من تشاء وهو محمد وأصحابه مع ذلتهم وقلتهم، وتذل من تشاء وهي فارس والروم بالقهر والغلبة والذلة وأَخْذِ المُلك من أيديهم (قسرا)[4]، وَضْرَبِ الجزية على أعناقهم بعد قتل ملوكهم وأساورتهم وبطارقتهم، والاستيلاء على معاقلهم وأماكن عزِّهم في أقصرِ مدة، حتى (عاين)[5] ذلك وحضره من كان يستغربه ويكذِّب به. ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾[6]: أي المال فتنزعه من يد من تشاء وتجعله في يد من تشاء، لأن الدنيا كالمائدة، كلما شبِع منها قوم نُقلت لآخرين، و يفسر قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾؛ أن المراد بالخير المال والكنوز [قوله][7] تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾[8]. أي إن ترك مالاً يوصي فيه. ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9]:

---

(1) سورة آل عمران، الآية:26.

(2) في "ج": صلى الله عليه وسلم. وأشار الناسخ: " ليس في نسخة النقل".

(3) في "الأصل": أصحبه. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ب"و"ج": قهرا. القسر: القهر على الكره، وقسره يقسره قسرا واقتسره: غلبه وقهره، وقسره على الأمر قسرا: أكرهه عليه. انظر لسان العرب، حرف القاف/ قسر.

(5) في "ب"و"ج": عاينوا.

(6) سورة آل عمران، الآية:26.

(7) في "الأصل"و"ب": وقوله. والصواب ما أثبتناه.

(8) سورة البقرة، الآية: 179.

(9) سورة آل عمران، الآية:26.

لا يعجزك شيء، فتزيل مُلك من تشاء بعد شموخه و(امتدادِ)[1] أطنابه ورسوخ أوتاده، وتُؤتيه من تشاء من بعد فقره (وذُله)[2] و(قلةِ)[3] عدده و[مَدده][4] وفي (الحكمة)[5]: "لَا تَنْفَعُ العُدَّة إِذَا انْقَضَتِ المُدَّة"[6].

قوله: " وَرَدِّنِي بِرِدَاءٍ مِنْكَ " : أي استرني بجلباب الأمن وَالعافية، لأن من أمنه الله تعالى وبسط عليه رداء عافيته فليس في الوجود من (يخيفه)[7]: قال الشاعر:[من الكامل]

وَإِذَا السَّـعَادَةُ لَاحَظَتْـكَ عُيُونُهَا ... نَـمْ فَالمَخَـاوِفُ كُلُّهُـنَّ أَمَـانُ
وَاِصْطَدْ بِهَـا العَنْقَاءَ فَهِـيَ حِبَالَة ... وَاقْصِـدْ بِهَا الجَوْزَاءَ فَهِـيَ عِنَانُ[8]

قال الله تعالى امتنانا على قريش بإعطائه إياهم العافية، حتى عجزت عن إخافتهم جميعُ الملوك والجبابرة، فلا يقصدُ إلى الحرم مِلك من الملوك إلا (كَبَتَه)[9] الله تعالى وأهلكه بغير سبب من البشر، بل بأمره كما فعل بأصحاب الفيل والعمالقة

(1) في "ب"و"ج": استمداد.
(2) في "ب"و"ج": ذلة.
(3) ساقط من: "ب"و"ج".
(4) في "الأصل"و"ب": عدده. والصواب ما أثبتناه.
(5) في "ج": الحكم.
(6) قالها مروان بن محمد آخر الخلفاء بني أمية.
(7) في "ب": تخفيه.
(8) قال صاحب النجوم الزاهرة: وفضل الفاضل وبلاغته أشهر من أن يذكر ومن شعره هذين البيتين، ج6/ 157
(9) في "ج": كفه.
وكبته: من الكبت وهو الصرف والإذلال، يقال : كبت الله العدو أي صرفه وأذله، وكبته : أي صرعه لوجهه. والكبت: كسر الرجل وإخزاؤه. وكبت الله العدو كبتا : رده بغيظه، لسان العرب، حرف الكاف، كبت، ج42/ 3805 .

قبلهم و(بُجْرِهِم)[1]، وكانوا [ولاة][2] البيت فاستخفوا بحُرمتهِ، فأرسل عليهم النخاع، فأمات منهم في ليلة واحدة ثمانين ألفا، ففروا إلى اليمن، ولذلك سميت مكة بكة لأنها تَبُكَ أعناق الجبابرة. فالعافية بهذا الاعتبار هي أعظم النعم.

روي أن رجلا من ثقيف (عمَّر)[3] ثلاثمائة عام في عز وثروة وعافية حتى أدرك الإسلام، (فسأله)[4] رجال من قريش فقالوا (له)[5]: (نسألك)[6] عن النعمة؟ فقال لهم: النعمة العافية، ومن لا عافية له لا نعمة له. قالوا: زدنا، قال: النعمة الصحة، ومن لا صحة له لا نعمة له. قالوا: زدنا، قال: النعمة الشباب، ومن لا شباب له لا نعمة له. (قالوا: زدنا، قال: النعمة الغِنى، ومن لا غنى له لا نعمة له)[7]. قالوا: زدنا، قال: لا أزيدكم شيئا؛ إذا رزق الإنسان العافية والصحة والشباب والغنى فقد أسبغ الله عليه نِعَمه ظاهرةً وباطنة. وفي الخبر أن العباس تردَّد على النبي ﷺ وهو يقول (له)[8]: علمني شيئا [أدعو][9] به، فَلا يزيد على أن يقول له: يا عم، سَلْ (الله)[10] العافية، فقال له بعد ذلك لما رآه وكأنه استقلَّ ذلك: يا عم، إذا رزقك الله العافية فقد جمع لك خيري الدنيا والآخرة. وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول كلما أصبح وأمسى: (**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي (دِينِي)**[11]،

---

(1) في"ب"و"ج": بجورهم.
بُجْرِهِمْ: من البُجْرُ وهو الشرُّ والأمر العظيم، انظر: لسان العرب، حرف الباء، بجر، ج3/ 211 – 212.

(2) في "الأصل"و"ب"و"ج": ولات. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ب"و"ج": عمره.

(4) في"ب"و"ج": فسألوه.

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

(6) في"ج": نسألوك .

(7) ساقط من: "ب"و"ج".

(8) ساقط من:"ب"و"ج".

(9) في "الأصل"و"ب"و"ج": أدعوا. والصواب ما أثبتناه.

(10) ساقط من: "ج".

(11) في"ب": بدني.

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي دُنْيَايَ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي آخِرَتِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي أهلي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي مَالِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي وَلَدِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي شَعري، اللَّهُمَّ عَافِنِي في بشري، اللَّهُمَّ عَافِنِي في سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَة وَ(الـمُعَافَاةَ)[1] الدَّائِمَة فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَة)[2] أخرجه الطبراني والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد. ومن حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء، مثل قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِمَا). وأتاه رجل يوما فقال له: (عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ وَلاَ تُطِل. فَقَالَ لَه: قل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلَكَ مِنْهُ مُحمد نَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ [اسْتَعَاذَكَ][3] مِنْهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّك). وأتاه معاذ[4] يوما فقال له: (يَا رَسُولَ الله رَكبتني دُيُون، فَقَال له: إِنْ شِئْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ قَضَى اللهُ دينك وَأَذْهَبَ حُزْنَكَ وَرَزَقَكَ مِنْ حَيْثُ لاَ تَحْتَسِبْ، فَقَالَ لَه: عَلِّمْنِيهَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ له: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الجُبْنِ والبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَل، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَال، فَمَا لَهَجَ بِهَا إِلاَّ أَيَّاماً حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مَا قَضَى بِهِ دَيْنَهُ وَفضلَتْ لَه فضلة اِنْتَفَعَ بِهَا)[5] أخرجه النسائي وأحمد في مسنديهما، والطبراني وابن ماجة في صحيحهما والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

---

(1) في "ج": المعافاة.

(2) أخرجه النسائي في السنن الكبرى اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري

(3) في "الأصل": استغادك. والصواب ما أثبتناه.

(4) هو معاذ بن جبل، سبقت ترجمته.

(5) أخرجه أبو داوود في سننه، ح ر:1555 بلفظ: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال يا أبا أمامة، مَا لي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال أفلا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دَيْنَك، قال قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني".

وكان يقال: "قريش لَقَاحٌ لا يَملكون ولا يُملكونَ"(1) وذلك في الجاهلية، وأما بعد الإسلام فإنهم صاروا هم ملوكَ الأرض شرقا وغربا وجوفا وقبلة.

قوله: "وأَرْكِبْنِي مَرْكَبَ النَّجَاةِ فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ"؛ فمركب النجاة، التوفيقُ للعمل الصالح في الدنيا والعصمةُ من السيئات، وفي الآخرة السلامةُ من هول المحشر والمرور على الصراط بسلام ودخول الجنة بلا محنة، ولو كان لا بد من ورود جهنم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا(2)﴾، فذلك أهم أنواع [النجاة](3) وأعظمها خطرا، إلا أنه لا خوف بعده ولا سرور قبله. والمعنَى: وما منكم من أحدٍ إلا واردها. وقيل: القسَم فيه مضمر، أيْ والله ما منكم من أحدٍ إلا واردها. والورود [موافاة](4) المكان، واختلفوا في معنى الورود هاهنا وإلى ما تنصرف إليه الكناية في قوله: ﴿وَارِدُهَا﴾، فقال ابن عباس والأكثرون: معنى الورود هاهنا الدخولُ، والكناية راجعة إلى النار، فيدخلها البَر والفاجر، ثم ينجي الله المتقين منها، كما روي أن نافع بن الأزرق(5) تخالف مع ابن عباس في الورود فقال ابن عباس: هو الدخول، وقال نافع بن الأزرق: وليس الورود الدخولَ. فقرأ ابن عباس [رضي الله عنه](6): ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ

(1) ذكروا أن عثمان بن الحويرث المعروف "بالبطريق" خرج إلى قيصر، فسأله أن يُملكه على قريش، وقال: " أحملهم على دينك، فيدخلون في طاعتك! ففعل، وكتب له عهداً وختمه بالذهب؛ فهابت قريش قيصر، وهموا أن يدينوا له؛ ثم قام الأسود بن المطلب أبو زمعة؛ فصاح، والناس في الطواف: " إن قريشاً لقاح! لاَ تَمْلِك ولاَ تُمْلك" !. انظر جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار الزبيري، تحقيق: عباس هاني الجراح، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2010م، بيروت، لبنان، ج1/ 256، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 2001م، ج7/ 92.

(2) سورة مريم، الآية: 71-72.

(3) في "الأصل": النجات. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل"و"ب"و"ج": موافات. والصواب ما أثبتناه.

(5) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي، رأس الأزارقة (إحدى فرق الخوارج)، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. إحدى فرق الخوارج، ت 65هـ/ 685م، ينظر الأعلام للزركلي، ج7/ 351.

(6) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[1]، أدخلها هؤلاء أم لا؟ ثم قال: يا نافع، والله لأنا وأنت (سَنَرِدها)[2]، وأنا أرجو أن يخرجني الله منها، وما أرى أن يخرجك منها (بتكذيبك)[3]. فمن قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البَتَّة، بل مع الغبطة والسرور، لأن الله تعالى أخبر عنهم (أنهم)[4] ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[5]. فإن قلت: كيف يدفع [الله][6] عن المؤمنين حَر النار وعذابها؟ فالجواب: أن الله تعالى يخمد النار حتى [يعبرها][7] (المؤمنون)[8]، ويحتمل أن الله تعالى يجعل الأجزاء المُلاصقة لأبدان الكفار |64| من النار محرقة، والأجزاء الملاصقة لأبدان المؤمنين تكون على المؤمنين بردا وسلاما، كما كانت في حق إبراهيم عليه (السلام)[9]، وكما أن [الملائكة][10] الموكلين بالنار لا يجدون ألمها فإن قلت: **إذا لم يكن على المؤمنين بسبب [الورود][11] عذاب ولا مشقة فما فائدة دخولهم النار؟ فالجواب من وجوه: أحدها:** أن ذلك مما يزيدهم سروراً إذا علموا الخلاص منه. **وثانيها:** أن فيه مزيدَ غمّ على أهل النار، حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهُم باقون فيها. **وثالثها:** أنهم إذا شاهدوا العذاب الذي على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة. وقال قوم: ليس المراد [بالورود][12] الدخولَ. وقالوا: لا يدخل النار مؤمن أبدا، لقوله تعالى:

(1) سورة الأنبياء، الآية:97.
(2) في "ب"و"ج": سنريدها.
(3) في "ب": بتكذبيك.
(4) ساقط من: "ج".
(5) سورة الأنبياء، الآية:102.
(6) ساقط من: "الأصل"و"ج". والصواب ما أثبتناه.
(7) في "الأصل": يعبروها. والصواب ما أثبتناه.
(8) ساقط من: "ب"و"ج".
(9) في"ب"و"ج": الصلاة والسلام.
(10) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(11) في "الأصل": المرور. والصواب ما أثبتناه.
(12) في "الأصل": المرور. والصواب ما أثبتناه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1]، فعلى هذا يكون المراد من الورود الحضورَ والرؤية لا الدخولَ كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾[2] أراد به الحضور. وقال عكرمة: الآية واردة في الكفار، فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها. (و)[3] روي عن ابن مسعود[4] أنه قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[5] يعني القيامة، والكناية راجعة إليها، والقول الأول أصح، وعليه أهل السنة، بأنهم جميعا يدخلون النار، ثم يخرج الله منها أهل الإيمان بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾[6] الشرك، وهم المؤمنون. والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه، كما يدل عليه ما روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا يموتُ لأحد من المسلمين ثلاثةٌ مِنَ (الولَدِ)[7] فتَمَسَّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ**)[8]. وفي رواية: (**فَيَلِجَ النَّارَ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ**)[9] (أخرجاه)[10] في الصحيحين.

أراد بالقسم قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[11]. وعن أم مبشر الأنصارية أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: (**لاَ يَدْخُلِ النَّارَ إِنْ شَاءَ الله مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَة أَحَدٌ مِنَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا. قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ الله. فانْتَهَرَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَة:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[12] **فقال النَّبي ﷺ: قد قال**

(1) سورة الأنبياء، الآية:100.

(2) سورة القصص، الآية:23.

(3) ساقط من: "ب".

(4) سبقت ترجمته.

(5) سورة مريم، الآية:71.

(6) سورة مريم، الآية:72.

(7) في "ب"و"ج": الأولاد.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:6656، بلفظ: " تمسُّه النار"، ومسلم في صحيحه، ح ر: 2632، والترمذي في صحيحه، ح ر:1060، وابن حبان في صحيحه، ح ر:2942،

(9) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 1251.

(10) في "ب"و"ج": أخرجه.

(11) سورة مريم، الآية:71.

(12) سورة مريم، الآية:71.

الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1]"[2]. وقال خالد بن معدان: يقول أهل الجنة: ألم يَعِدنا ربنا أنا نَرِد النار؟ فيقال: بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة. وفي الحديث: (تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي)[3].

وفي كتاب: "مناقب أبي عمرو الواعظ": "أنه كان له جار يهودي، وكان يحسن إليه لحق الجوار، فأتاه اليهودي يوما فقال له: والله إني لأحبك لإحسانك (إلي)[4]. فقال له [أبو][5] عمر: أمَا أنا فلا أحبك، بل أبغضك في الله لأنك عدو الإسلام ومن سكان النار. فقال اليهودي: وأنتم معنا فيها. قال: لعلك تعني قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[6]؟ قال: أجل. قال: نَرِدها معا فتكون علينا بردا وسلاما، وننجو منها إلى الجنة وتبقَون فيها خالدين مخلَّدين أبدا (الآباد)[7] لكفركم، وإن شئتَ أريتك ذلك في دار الدنيا قبل الآخرة. فقال له اليهودي: إن كنت تستطيع ذلك فافعل؟، وكانت بإزائهما نار عظيمة، فقال له أبو عمرو: ناولني بعض ثيابك التي على جلدك، فناوله إياه، وأخذ أبو عمرو بردة عليه ولفَّ فيها ثوب اليهودي ثم ألقاها في النار، و(تركهما)[8] هنيئة، ثم دخل النار بنفسه فأخذ الثوبين، فإذا ثوب أبي عمرو لم تضره النار ولم تغيِّره، وإذا ثوبُ اليهودي

(1) سورة مريم، الآية:72.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2496، بلفظ: ".....قد قال الله عز وجل.....".

(3) أخرجه ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ، ج2/ 1165، وقال: فيه منصور بن عمار منكر، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي(ت365هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1418هـ، ج8/ 131، وقال: فيه منصور بن عمار منكر، والهيثمي في " مجمع الزوائد"، ج10/ 363، بلفظ: "تقول النار للمؤمنين" وقال: فيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف، والسخاوي في "المقاصد الحسنة"، ح ر:344، ص: 192، وقال: منقطع وأرجو أن يكون صحيحا.

(4) ساقط من "ب".

(5) في"الأصل": أبي. والصواب ما أثبتناه.

(6) سورة مريم، الآية:71.

(7) في"ب"و"ج": الأبد.

(8) في"ب"و"ج": تركها.

قد صار رمادا، [فانزمع][1] اليهودي عند ذلك وارتعدت (فرائصه)[2] وطاش لبّه، ثم التفت إلى أبي [عمرو][3] فقال: يا أبا عمْرو، (لا)[4] شك بعد عيان، ولا كفر بعد إيمان، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن لا دين إلا دين الإسلام. فقال له أبو عمرو: انصرِف إلى بيتك فاغتسل ثم ارجع إلي لأعلمك شرائع الإسلام. فذهب إلى بيته (فاغتسل)[5] ثم رجع إلى أبي عمرو. فقال له أبو عمرو: تشهد الآن شهادة الحق و(ابرأْ)[6] مما كنت عليه من دين اليهودية. فناوله أبو عمرو ثوبه الذي كان على جلده، فلبسه وخلع عنه ثياب الكفر، فعلَّمه أبو عمرو شرائع الإسلام، ثم أقبل الرجل المسلم على عبادة الله تعالى".

واعلَم أن أولَ ما (يشق)[7] (على)[8] المؤمن قَبره يوم القيامة يؤتَى (بنجيبة من نجائب الجنة، عليها رحل من ذهب، وعسالتها من ورق، يقودها رجل لم (ير)[9] الراءون أحسن منه، فيقول له: هلم يا عبد الله فاركب، فيقول له: من أنت؟ فإني ما رأيتُ خلقا أحسن منك! فيقول له: أنا عملك الصالح فاركَبني اليوم كما كنتُ أركبك في الدنيا، فلقد طالما أسهرتك فمنعتك لذة النوم، ولطالما أظمأتك في الهواجر، ولطالما منعتك من شهوات نفسك، فهذا مركب النجاة فاركبه إلى

(1) في"الأصل": فانزجع، وفي"ج": فارتعد. والصواب ما أثبتناه. لم أقف على معنى انزجع، وفي لسان العرب، الزَّمَعُ: بمعنى الدهش، وهي رعدة تعتري الإنسان إذا هم بأمر. وزَمِعَ الرجل، بالكسر، زَمِعاً: خرق من خوف وجزع، انظر لسان العرب، حرف الزاي، زمع، ج21/ 1863.

(2) في"ب"و"ج": فرائسه.

(3) في"الأصل": عمر. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل": ولا. والصواب ما أثبتناه.

(5) في"ب"و"ج": واغتسل.

(6) في"ج": تبرأ.

(7) في"ب": ينشق.

(8) في"ب"و"ج": عن.

(9) في"ب": يرى.

المحشر، وأبشر بالسعادة التي لا شقاوة بعدها. ثم يقود به تلك النجيبة حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له: يارب، هذا عبدك فُلاَنٌ، فيقول: مرحبا به و[بمن][1] جاء به، ثم يقول لملائكة الرحمة: يا ملائكتي، توجوا عبدي بتاج العز واكسوه حلة الكرامة، فيجعلون على رأسه تاجا أضوء من الشمس، ويُلبسونه حلة من السندس، منسوجة [بقضبان][2] الذهب، ملمعة [باليواقيت][3]، ثم ينادَى عليه بأحبِ أسمائه إليه: (أن)[4] يا أهل المحشر، هذا (عبد)[5] فلان بن فلان قد توج بتاج العز ولبس حلة الكرامة، ولقد سعد سعادة لا شقاوة بعدها. ولَذَلِكَ النداءُ على رؤوس الأشهاد وبين يدي رب العباد أشهى إلى نفسه من دخول الجنة، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[6]. قال ابن عباس: ركبانا. وقال أبو هريرة: على الإبل. وقال علي بن أبي طالب ﷺ: لا يحشرون، والله، على أرجلهم، ولكن على نوق، رِحالها من الذهب، ونجائب، سروجها من اليواقيت، إن هموا بها سارت وإن هموا بها طارت. وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ، على ثلاثِ طرائقَ، راغبينَ وراهِبينَ، اثنانِ على بعيرٍ، وثلاثةٌ على بعيرٍ، وأربعةٌ على بعيرٍ، وعشرةٌ على بعيرٍ، وتُحْشَرُ مَعَهمُ النَّارُ، تَقِيلُ معَهم حيثُ قالوا، وتَبيتُ معَهم حيثُ باتوا، وتُصبحُ معَهم حيثُ أصبَحوا، وتُمسي معَهم حيثُ أمسوا**)[7].

---

(1) في"الأصل"و"ج": لمن. والصواب ما أثبتناه.

(2) في"الأصل": قطبان. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"الأصل": باليواقت. والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من: "ب"و"ج".

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

(6) سورة مريم، الآية:86.

(7) أخرجه النسائي في صحيحه، ح ر:2084، بلفظ: " رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ.... وتحشُرُ بقيَّتَهمُ النَّارُ...." وقال: صحيح.

وفي رواية أخرى [عنه][1] قال: قال رسول الله |65| صلى الله عليه وسلم: (**يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ [على][2] ثلاثةَ أصنافٍ: صنف مشاة، وصنف رُكبان، وصنف على وجوهِهم، قال: قالوا: يا رسولَ الله، كيفَ يمشونَ على وجوهِهِم؟ قالَ: الَّذي أَمشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمشيَهم على وجوهِهم، إنَّما يتَّقونَ بوجوهِهم كلَّ [حدَبٍ][3] وشوْك**)[4]. أخرجه الترمذي.

يُروى: أَن كل أهل زمان يأتون إلى المحشر (يتبعون)[5] إمامهم الذي كانوا يقتدون به؛ إما في الخير وإما في الشر، فيدعَى إمام الخير إلى الله تعالى، فإذا قام بين يديه قال: مرحبا بعبدي الذي كان يدعو الناس إليَّ ويَدُلُّهم علي ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ويعلمهم أسمائي وينبههم على آلائي. ثم يقول لملائكة الرحمة: يا ملائكتي، توجوا عبدي بتاج العز وألبسوه حلة الكرامة وآتوه بلوائه، فيجعلون على رأسه تاجا أبهى من الشمس، ويلبسونه حلة أجمل من القمر، ثم يأتون بلواء من نور مكتوب عليه اسمه وأسماء (عليه)[6] أتباعه، ثم يقول الله له: أبشر وبشر أتباعك أن لهم عندي من الكرامة مِثلَ ما لك، ثم ينصرف إلى أصحابه ومعه ملائكة الرحمة يشيعونه ويثنون عليه ويهنئونه، فإذا [دنا][7] من أصحابه وأتباعه قالوا: اللهم بارك لنا في المقبل علينا. فيقول لهم: أَبشروا، فإن لكل واحد منكم مثل ما لي. فعند ذلك تظهر على وجوههم نظرة السرور، فتأمرهم ملائكة الرحمة بالذهاب

---

(1) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من"الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(3) في "الأصل"و"ب": حرب. والصواب ما أثبتناه.

(4) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 3142، بلفظ:" يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ ثلاثةَ أصنافٍ: صنفًا مشاةً، وصنفًا رُكبانًا، وصنفًا على وجوهِهم، قيلَ: يا رسولَ الله، وَكيفَ يمشونَ على وجوهِهِم ؟ قالَ: إنَّ الَّذي أمشاهم على أقدامِهم قادرٌ على أن يمشيَهم على وجوهِهم، أما إنَّهم يتَّقونَ بوجوهِهم كلَّ حدَبٍ وشوْكَةٍ" وقال: حسن.

(5) في "ج": يبعثون.

(6) ساقط من: "ب"و"ج".

(7) في "الأصل": دنى. و في"ب"و"ج": أدنى. والصواب ما أثبتناه.

إلى الله معهم، فيفعلون حتى إذا قاموا بين يدي الله تعالى قال لهم: مرحبا بعبادي وأهلِ ودادي، أنتم أتباع الأخيار و[مجانبو][1] الأشرار، لكم عندي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلب بشر، ثم يأمر ملائكته [فيجعلون][2] على رأس كل واحد منهم تاجا من (تيجان)[3] العز، ويلبسونه حلة من حلل الكرامة، ثم يأمرهم بالرجوع إلى إمامهم. وإذا كان إمام ضلالة بعث إليه زبانية العذاب، فيأتون به (فيجرونه)[4] على وجهه، يأخذون تارة بناصيته وتارة بقدمه حتى إذا وقف بين يدي الله تعالى قال له سبحانه: سُحقا وبعدا لك من عبد سوء، كنت تدعو عبادي إلى الضلالة، وتغرهم وتمنيهم حتى نسوا ذكري، وكانوا قوما بُورا، فعليك لعنتي وغضبي وسخطي، فيأمر ملائكة العذاب (فيتوجوه)[5] بتاج الخزي أسود كالقار[6]، فَيُسوَّد من سواده وجهه، ثم يُكسوه حلة (الهوان)[7]، ويأتوه براية سوداء، مكتوب عليها اسمه، ثم يقال له: إِرجع إلى أصحابك وأتباعك فإن على كل واحد منهم مثل ما عليك من الخزي والهوان والذل وعذاب النيران، (فيرجع إليهم)[8] وملائكة العذاب يوبخونه ويلعنونه و(يلكمونه)[9]، حتى إذا [دنا][10] من أتباعه قالوا: اللهم لا تُبارك (لنا)[11] في القادم علينا، (فيقول لهم)[12]: تبا لكم

(1) في "الأصل": مجانبوا. وفي"ب"و"ج": مجانب. والصواب ما أثبتناه.

(2) في "الأصل": يجعلون. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب": تياج.

(4) في "ب"و"ج": يجرونه.

(5) في "ب": فيتوجونه.

(6) القار: هو شيء أَسود تطلى به الإِبل والسفن يمنع الماء أَن يدخل، ومنه ضرب تُحْشَى به الخَلاخيل والأَسْوِرَةُ، وقَيَّرْتُ السفينةَ طليتها بالقارِ، وقيل هو الزّفت، لسان العرب، حرف القاف/ قير.

(7) في "ج": الهون.

(8) ساقط من: "ج".

(9) في "ب"و"ج": يلطمونه.

(10) في "الأصل": دنى. و في"ب"و"ج": أدنى. والصواب ما أثبتناه.

(11) ساقط من: "ب"و"ج".

(12) ساقط من: "ب".

وسحقا، إن على كل واحد منكم من الخزي والهوان واللعنة وعذاب النيران مثلَ ما علي، فيؤمر (بهم فيكسوا)[1] مثل كسوة إمامهم، ثم تأتيهم سيئات أعمالهم على صورة أشخاص سُودٍ أَقبح ما رئي، فيركبون ظهورهم ويقولون لهم: نركبكم في الآخرة كما كنتم تركبوننا في الدنيا، حتى (نلقيكم)[2] في سواء الجحيم.

[قوله][3]: "بِحَقِّ فَجَشٍ" أي أقسم عليك يا رب بحق هذه الرموز العظيمة عندك، المتضمنة أسرار أسمائك العظام، التي منها فالق الإصباح وفالق (الجبة)[4] وبارئ النسمة، فاطر السماوات والأرض وما بينهما وما تحتهما وما فوقهما، المفرد المتفرد بأنواع الملك والملكوت والقهر والجبروت، وباسمك الجبار الذي جبرت به القلوب على فطرتها: شقَّيها وسعيدَها، وباسمك الجامع لأنواع المتفرقات في الحياة وبعد الممات، وبجيم جودك المحيط بجميع الموجودات و[بشين][5] شموخ قدرك المنزه عن الكم والكيف، وبشهادتك وشهودك لجميع مخلوقاتك، وبشكرك لقليل أعمالنا فتجعلها كثيرة بفضلك. قلتَ في محكم تنزيلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[6]. قال عليه الصلاة والسلام: (رُبَّ أشعَثَ أغبَرَ ذي طِمرَيْنِ لا يُعبأُ بِهِ لَو أقسَمَ علَى اللهِ لأبرَّهُ)[7]، ولا يصح أن يقسم

---

(1) في "ب"و"ج": عليهم فيكسون.

(2) في "ج": نلقاكم.

(3) ساقط من "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ب"و "ج": الحبة.

(5) في "الأصل": يشين. والصواب ما أثبتناه.

(6) سورة الإنسان، الآية:22.

(7) أخرجه الطبراني في"المعجم الوسيط"، ج 1 / 264، بلفظ: مصفح عن أبواب الناس، وقال: لم يرو هذا الحديث عن حفص إلا أسامة. والمنذري في"الترغيب والترهيب"، ج 4 ص147،بهذا اللفظ، وقال: رواته رواة الصحيح إلا عبد الله بن موسى التيمي، وابن رجب (ت 795هـ) في "جامع العلوم الحكم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالةبيروت. الطبعة الأولى، سنة 1411هـ ج1 ص/ 269. بلفظ: مدفوع بالأبواب، وقال: مشهور. والسيوطي في"الجامع الصغير، رقم الحديث: 4401، وقال: صحيح.

على الله تعالى من خلقه غيرُ الزاهدين المخبِتين من أوليائه. قال الجيلي: [من الطويل]

وَكُلٌّ بِأَمْـرِ اللهِ فاحْكُـمْ بِقُـدْرَتِي ... وَأَمْـرِي بِأَمْرِ اللهِ إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ

فهو سبحانه يُظهر على يدي أنبيائه [الخوارق][1] استصحابا للمشيئة، وعلى يدي أوليائه لاستصحاب الأمر، والكل لله وبالله، ولهذا المعنى كرر سبحانه المشيئة في أمر عيسى، ليعلم بذلك أن ذلك لم يكن في مقدوره، وإنما أجراه على يديه ليكون براءة له ولأمه مما قذفتها به اليهود من البغي والسحر كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾[2] الآية. يروى أنه لما أمره الله تعالى أن يصور من الطين صورة الخفاش، فإذا تم التصوير نفخ فيه فيكون (طائرا)[3] فيطير حتى يتوارى عن الناس ثم يسقط فيموت. فقال في بعض الأيام: أيْ رَبِّ، هلا جعلت خلقي يعيش كما يعيش خلقك؟ فقال (له الله)[4]: إفهم ما تقول [يا عيسى][5] أتريد أن تكون شريكا لي في مُلكي أَخلق وتَخلق وأَرزق وترزق؟ إنما أجريت هذا على يديك، والكل مني لأظهر [براءتك][6]، ليعلموا أني قادر على أن أخلق خلقا وأحييه بمجرد النفخ دون ذكَر ولا معالجة حمل، وفي ذلك يقول الحكماء: "إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ خَلَقَ

(1) في "الأصل": ووالخوارق. والصواب ما أثبتناه.
(2) سورة المائدة، الآية: 112.
(3) في "ج": طيرا.
(4) في "ج": الله له.
(5) في "الأصل" و"ب": يعيسى. والصواب ما أثبتناه.
(6) في "الأصل": براتك. والصواب ما أثبتناه.

وَنَسَبَ إِلَيْكَ"(1)، ومن [أجل](2) ما ينسب إلى العبد من فضل الله الـخُلُق الحسن، لأنه باب الهداية إلى اعتقاد الحق، لأن الدين شيئان: صدق مع الحق وخُلُق حسن مع الخلق. وفي الخبر أن النبي ﷺ قال: (**طُوبَى لِمَنْ بَاتَ حَاجّاً وَأَصْبَحَ غَازِيا، قالوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: مَنْ [كَثُر](3) عِياله وَضَاقَتْ ذَاتُ يَدِهِ وَحَسُنَ خُلُقه مَعَهُم يَدْخُلُ ضَاحِكاً، وَيَخْرُجُ ضَاحِكاً، فَأُولَئِكَ أَنَا مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي، وَهُمْ الحَاجُّون الغَازُون فِي سَبِيلِ الله**). وقال الفُضيل بن عياض(4): "لأن يصحبني رجل فاجر حَسَن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ |66| الخلق". وقال عليه الصلاة والسلام: (**الخُلُقُ الْـحَسَنُ طَوْقٌ من رضوانِ الله سبحانه في عُنُقِ صاحبِه، والطَّوقُ مشدودٌ إلى سلسلةٍ من الرحمةِ، والسلسلةُ مشدودَةٌ إلى حَلَقَةٍ من بابِ الجنةِ، فحيثُما ذهب الخُلُقُ الحَسَنُ جَرَّته تلك السلسلةُ إلى نفسِها. حتى تدخله من ذلك الباب إلى الجنة، والخُلُقُ السَّيِّءُ طَوْقٌ من سَخَطِ الله في عُنُقِ صاحبِه، والطَّوقُ مشدودٌ إلى سلسلةٍ من عذابِ الله، والسلسلةُ مشدودةٌ إلى حَلَقةٍ من بابِ النارِ، فحيثُما ذهب الخُلُقُ السَّيِّءُ جَرَّتهُ تلك السلسلةُ إلى نفسِها. حتى تدخله من ذلك من البابِ إلى النارِ**"(5). فهو سبحانه الذي يختص عباده الصالحين بفضله وجوده بتنزيهات ذاته، حتى استشهدوا (فشهدوا)(6) على كل شيء، (وقاد)(7) عوام عباده بدلائل مخلوقاته

---

(1) ينظر إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن عجيبة (ت1266هـ)، تحقيق: ضبط وتعليق: عاصم إبراهيم الكيلاني، دار الكتب العلمية ج1/ 245

(2) في "الأصل": أحل. (تصحيف). والصواب ما أثبتناه.

(3) في "الأصل": أكثر. والصواب ما أثبتناه.

(4) سبقت ترجمته.

(5) أخرجه ابن حبان في المجروحين من المحدثين، ج2/ 28، بلفظ: " إنَّ الخُلُقَ الحَسَنَ طَوْقٌ من رضوانِ الله عزَّ وجلَّ في عُنُقِ صاحبِه، والطَّوقُ مشدودٌ إلى سلسلةٍ من رحمةِ الله، والسلسلةُ مشدودةٌ إلى حَلَقَةٍ من أبوابِ الجنةِ حيثُما ذهب الخُلُقُ الحَسَنُ جَرَّته السلسلةُ إلى نفسِها، وإن الخُلُقَ السُّوءَ طَوْقٌ من سَخَطِ الله عزَّ وجلَّ في عُنُقِ صاحبِه، والطَّوقُ مشدودٌ إلى سلسلةٍ من عذابِ الله عزَّ وجلَّ، والسلسلةُ مشدودةٌ إلى حَلَقَةٍ من أبوابِ النارِ، حيثُما ذهب الخُلُقُ السوءُ جَرَّتهُ السلسلةُ إلى نفسِها فأَدْخَلَتهُ من ذلك من أبوابِ النارِ".

(6) في "ج": فشاهدوا.

(7) في "ب"و"ج": رقاد.

حتى استشهدوا (فشهدوا)[1] بكمالات صفاته، وجَبر كل مخلوق على استعمال ما لا بد (له)[2] منه من قضاء حاجته وتوجهه في أموره إلى متوجهاته، فَيُلهم الطفل التقام الثدي عند انفصاله من بطن أمه، ويهدي الفرخ إلى التقاط الحَب عند خروجه بيضة مضمة عليه، ويلهم النحلَ بناء بيته على شكل (التسديس)[3] لكونها أوفق الأَشكال لبدنه، وأبعدَها من تخلل الفُرَج (المضيعة)[4] لجبحه، (وذلك)[5] لما منحه من فَطنة، فقال مبينا لبصيرة من اهتدى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[6]. و(الهداة)[7] من العبادِ الأنبياءُ ثم الأولياء ثم الذين يلونهم من العلماء العاملين، فهم في هديهم مسخرون، والأمر بيد من ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[8].

ثم اعلم أن أسماء الله تعالى من حيث هي أسماؤه على قسمين لا ثالث لهما:

قسم لا يصح فيه إلا التحقق، وهي تسعة عشر اسما:

أولها: الله ثم الرحمان ثم الصمد ثم القدوس ثم السلام ثم المقتدر ثم مالك الملك ثم ذو الجلال والإكرام ثم ذو العرش ثم شديد البطش ثم شديد الْـمِحال، ثم (عالم الغيب والشهادة ثم المتعالي)[9] ثم الجبار ثم القهار ثم المنتقم ثم (الخلاق)[10] ثم الرزاق وغيرها يصح [للتحقق][11] والتخلق، فالله رحيم تحققا

---

(1) في "ج": فشاهدوا.

(2) ساقط من "ب" و"ج".

(3) في "ج": التسديد.

(4) في "ج": المصيعة (تصحيف).

(5) ساقط من "ب"و "ج".

(6) سورة طه، الآية:49.

(7) في "ب": الهداية.

(8) سورة الأنبياء، الآية:23.

(9) في "ب": المتعالي ثم عالم الغيب والشهادة.

(10) في "الأصل": التحقيق. والصواب ما أثبتناه.

(11) في "ب"و"ج": التحقق.

والعبد رحيم تخلقا، والله (عليم)[1] تحققا والعبد (عليم)[2] تخلقا، والله عالم تحققا والعبد عالم تخلقا، إلى منتهَى الأسماء. فعلى القولِ بجواز التعلق أجاز جمهور السلف التسمية بغير الأسماء [المخصوصة][3] بالتحقق، ومنع طائفة من ذلك، منهم الشافعي[4] وأحمد[5] وأبو حنيفة[6] والإمام الغزالي[7] وأبو بكر بن العربي[8] والشعراني[9] من الصوفية وأبو علي الخواص[10]، و(فارقت)[11] طائفة فقالوا: إذا قصد بالتسمية التحقق فلا خلاف في المنع، وإذا قصد بالتسمية التخلق فلا خلاف في الجواز، فإن قلنا بالجواز مطلقا (فوجه)[12] نهيه عليه الصلاة والسلام من تسمية نافع فالجواب والله أعلمَ: أنه مخافةَ أن يقصد الناس بذلك التحققَ لقرب عهدهم بالشرك، والتنبيه على عظمة أسماء الله تعالى وإجلالها، ولذلك قال عليه الصلاة

(1) في "ب" و"ج": حليم.

(2) في "ب" و"ج": حليم.

(3) في "الأصل": المخصوص. والصواب ما أثبتناه.

(4) تقدمت ترجمته.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي الكوفي، فقيه العراق، الإمام المحدث المشهور، صاحب المذهب الفقهي المعروف باسمه، توفي سنة 150 هـ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج13/ 323، تذكرة الحفاظ، ج1/ 158، ميزان الاعتدال، ج4/ 265، البداية والنهاية، ج10/ 107.

(7) تقدمت ترجمته.

(8) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري، من أهلِ إشبيلية، يكنى أبا بكر، الإمام العلامة الحافظ، كان أديبا مجتهدا، رحل إلى المشرق ولقي الغزالي والطرطوشي والمقدسي وغيرهم، له كتب في الحديث والفقه والأصول وغيرها، توفي سنة 543 هـ انظر: "الديباج المذهب"، ص: 276، "شذرات الذهب"، ج4/ 62-63.

(9) هو أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، كان من أكابر علماء الصوفية، له تصانيف كثيرة منها: "الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية" و"لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، توفي بالقاهرة سنة 973 هـ انظر هدية العارفين للبغدادي، ج1/ 641-642، الأعلام للزركلي، ج4/ 180.

(10) علي الخواص المصري، شيخ الشعراني، كان أميا ولا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك له تفسيرات وتأويلات للقرآن والسنة حيرت العلماء، انظر ترجمته في "الموسوعة الصوفية" عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1992م، ص: 151-152 .

(11) في "ب" و"ج": فَرَّقَت.

(12) في "ب" و"ج": فما وجه.

والسلام: (خَيْرُ الأَسْمَاءِ مَا عُبِّدَ وَحُمِّدَ، وَأَخنعُ الأَسْمَاءِ مَنْ تَسَمَّى بِمَلكِ الْمُلُوك)[1]. (فجهل)[2] هذا الحديث من منع التسمية على أن المراد التسمي بأسماء الله. وقال من ذهب إلى جواز التسمية بأسماء التخلق: أن ذلك مخصوص بما كان مثل ملك الملوك. روى الحافظ الدميري: "أن عضد الدولة خرج يوما إلى بستان له قد جعل عليه حائشا، ومعه جواريه على وجه النزهة، ومعهن آلات الطرب وكؤوس الخمر، فقال: ما أحسنَ هذا لو كان معه رشاش مطر، فأخرج الله بقدرته في الحين (قزعة)[3] فرشت عليه وعلى جواريه، فحمله الطرب والشقاء السابق على أن قال: [من الرمل]

لَيْسَ شُرْبُ الرَّاحِ إلاَّ فِي المَطَر ... وَجَوَارٍ سَالِبَاتٍ لِلْبَشَرْ
بِغِنَاءِ فِي تَضَاعِيفِ الوتر ... عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنِ رُكْنِهَا
مَلك الأَمْلاَكِ غَلاَّب القَدَرْ[4]

فلم يلبث بعدها إلا ثلاثَ ليال حتى عاجله الله بنقمته، فسلط عليه قومه فقتلوه شر قتلة، لحدث أحدثه، فجعلوا رأسه على المنارة". ولما تلقب آخر ملوك العباسية بالمقتدر، سلط الله عليه التتار فقتله شر قتلة، بأن أدخل عمودا من

(1) ذكره في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمود الأرناؤوط و محمد بدر قهوجي، الناشر :دار العروبة – الكويت الطبعة :الثانية سنة الطبع1410 هـ. بلفظ: خير الأسماء ما حُمِّدَ ومَا عُبِّدَ.

(2) في "ب"و"ج": فحصل.

(3) في "ج": قرعة.

(4) هذه الأبيات ذكرها في "خزانة الأدب وغاية الأرب" ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام عشيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى 1987م، بيروت، ج2/ 19. بلفظ:

ليس شرب الراح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناغمات من تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

حديد في فمه حتى أخرجه من دبره وهو حي، ثم ألقاه منكسا في مرحاض بعدما أفنى جنوده وأباد أهل مدينته، فانتقل (الملك)[1] من يومئذ إلى الأتراك عبيدهم ومواليهم، فاستمر في أيديهم إلى يومنا هذا. وقد ألحق الإمام الرازي[2] وأبو بكر بن العربي[3] أسماءً من أسماء الله تعالى بالتسع والتسعين و[سمَّياها][4] لواحق، منها الغالب، محتجين بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[5] وقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾[6]، وبقول [كعب][7] يوم الخَندق في قصيدة يهجو بها الأحزاب ويمدح النبي ﷺ وحزبه بقوله: [من الكامل]

جَاءَت [سخينة][8] كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَليغْلِبَـنَّ مغالــب الغَــلاَّب[9]

فارتضى عليه [الصلاة و][10] السلام هذا البيت وأعجبه، ولم ينكر على [كعب][11] تسمية رب العزة بالغلاب، ورِضاه بذلك منه دليل على جواز تسميته، ومنها الفرد (أجمعت)[12] الأئمة على أنه يجوز أن يسمى فردا لانفراده تعالى بالملك

---

(1) ساقط من "ج"

(2) هو الفخر الرازي، تقدمت ترجمته.

(3) تقدمت ترجمته.

(4) في "الأصل": سمياهما. والصواب ما أثبتناه.

(5) سورة يوسف، الآية:21.

(6) سورة المجادلة، الآية:20.

(7) في "الأصل": حسان. والصواب ما أثبتناه.

(8) في "الأصل": ثخينة. والصواب ما أثبتناه.

(9) البيت لكعب بن مالك، جاء في سيرة ابن هشام: قال ابن هشام: حدثني من أثق به، قال: حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما قال كعب بن مالك:
جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب
قال له رسول الله e :لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا. انظر سيرة ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، ابن هشام، تحقيق: مجدى فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى1995م، مطابع المنصورة، المنصورة، ج255/ 3.

(10) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(11) في"الأصل": حسان. والصواب ما أثبتناه.

(12) في"ب"و"ج": اجتمعت.

والملكوت و[العزة][1] والجبروت. وقال: من لم (يرتض)[2] ذلك: إنما يصح إطلاق لفظ الفرد على الواحد الذي يجوز أن يكون له زوج، لأنهم يقولون في العدد فرد وزوج، ويكذبه إجماع الأئمة على إطلاق هذا الاسم في قولهم: يا واحدُ يا فردُ، وقد قال أهل السنة: الْإِله سبحانه منفرد بالألوهية، متوحد بالفردانية، مختص بالوحدانية، ولذلك جيء بهذين الاسمين: أعني الفرد والجبار في: "متن سيف الحكماء"، الذي هو في متن الوِرد، ومنها القديم، (أجمعت)[3] (الأمة)[4] على وصف الله تعالى بذلك. وورد في بعض الأخبار التي فيها ذكر أسمائه (به)[5]، ودل عليه في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[6]. والقديم في اللغة له معنيان: **أحدهما**: السبقُ في الوجود، والقِدمُ في الزمان من قولهم: شيخ قديم وبناء قديم، أي متقدم الوجود على ما حدث |67| بعده، وإن كان في نفسه حادثا. وفي التنزيل: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[7]. **والثاني**: التقدم والسبق للمكان والزمان مع وجوب نفي الحدوث. وقد يكون بمعنى التقدم في الرتبة كما في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[8] أي يتقدم. ويقال منه: قدمته بفتح الدال أقدُمه بضمها، قدْما بسكون الدال، وقَدِم يقدَم بكسر الدال من الماضي، وفتحها من المستقبل أيضا إذا قدم من سفر، وقدم يقدم بالتشديد أيضا، إذا تقدم أو قدم غيره وهو لازم ومتعد، وفي (تعديته)[9] قول الشاعر: [من الخفيف]

قدموا (للنِّزال) حي قريش ... أنهم قدموا بكل نوال

---

(1) في "الأصل": العز. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ب" و"ج": يرتضي.
(3) في "ب" و"ج": اجتمعت.
(4) في "ب": الأئمة.
(5) ساقط من: "ب" و"ج".
(6) سورة الواقعة، الآية: 63.
(7) سورة يس، الآية: 38.
(8) سورة هود، الآية: 98.
(9) في "ب" و"ج": تعديه.

ومنه استقدم يستقدم أيضا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[1]. وقد يكون بمعنى الاستنان كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾[2]، ومنه قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[3] أي سابقة في الصدق والخير. والقدم في اللغة الذي تقدمه أمامك فترد عليه. وفي الحديث: (حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّار قَدَمَهُ فِي النَّارِ)[4]. قال ابن عباس: "حتى يضع فيها الذين يستحقون التقدم إليها من شرار خلقه، فهم قَدم الله في النار كما أن المسلمين قدمه في الجنة، ومن تأول القدم في الخبر على الرجل، فإنه يتناول الجبار؛ أعني أحد الجبابرة والكفرة الذين كانوا يدعون الربوبية، لأنه عليه الصلاة والسلام، ذكر أن ضِرس الرجل من أهل النار مثل أُحد عِظَما، فما ظنك بالجبار الكافر الذي كان يدعي الربوبية، لأن عِظَم [جثتهم][5] على قدر عظم [جرائمهم][6]، وذلك على قدر عذابهم لقوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾[7].

قوله: **"أَمِدني بدقائق اسمك"**؛ أي: أُقسِم عليك بهذه الأسماء المتقدم ذكرها إلا ما أَمَدَدتني، أي قويتني في المعارف والكشوفات والترقي إلى أعلى الدرجات بدقائقِ اسمك الذي استأثرت (به)[8] في علم الغيب عندك، إجلالا [له][9]، فلم تُطلِع عليه ملكا مقَّربا ولا نبيا مرسَلا ولا وليا محبًّا.

---

(1) سورة الحجر، الآية: 24.

(2) سورة ص، الآية: 60.

(3) سورة يونس، الآية: 2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:7384، بلفظ: " حتى يضعَ فيها ربُّ العالمَين قدَمَه"، و مسلم في صحيحه، ح ر: 2848.

(5) في"الأصل": جثتهم. والصواب ما أثبتناه.

(6) في"الأصل": جرائدهم، وفي"ج": جرائرهم. والصواب ما أثبتناه.

(7) سورة ابراهيم، الآيتان: 18-19.

(8) ساقط من: "ب".

(9) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

"تَدْفَعُ بِهِ": [أي][1] بدقائقِ ذلك الاسم عني وعن من هو مني. "مَنْ أَرَادَنِي"؛ أي: قصدَني. "بِسُوءٍ مِنْ جَمِيعِ الْمُؤْذِيَاتِ": دنيا وأخرى وبرزخا.

فالسوء مأخوذ مما يسوء الإنسانَ، أي يحزنه من كل مخوف ظاهرا فظيعا، أي مما ينفر منه الطبع وتخشاه القلوب وتشمئز منه النفوس.

"وَتَوَلَّنِي وِلاَيَةَ العِزِّ": أي حُطْني حيطة العز، التي أحطَّت بها عبادك أزلا، حيث قلت للشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[2]، لأن الولاية مأخوذة من تولي الله تعالى أمرَ عبده بحيث لا يخلي بينه وبين نفسه. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[3]، أي هو المتولِّ أمورهم كما يقال: فلان وليُّ هذا الأمر إذا كان المتوليَ له. وجمع الولي أولياء. وأولياء الشيطان: أنصاره الذين يتولون أموره. وفي الحديث: (نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ عَلَى الولاَيَا) وهي [البرادع][4] واحدها ولية، سميت بذلك لأنها تلي ظهر الدابة، والله سبحانه هو الولي على الإطلاق، لأن الـمُلْكَ المطلق له، وهو الولي بمعنى المتولي (لأمر)[5] العباد وكافيهم، ولذلك قال يوسف عليه السلام: ﴿أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[6]. وقد يكون بمعنى الناصر فهو ولي المؤمنين بالنصر. قال الله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[7]. وهو (الولي)[8] أيضا بمعنى القَريب من عباده، قربَ رحمة ورأفة وولاية لا قرب مكان، وقرب علم وتدبير لهم وإقبال عليهم، كما في قوله

(1) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(2) سورة الحجر، الآية: 42.
(3) سورة البقرة، الآية: 256.
(4) في "الأصل": البراذع. والصواب ما أثبتناه.
(5) في "ب" و"ج": لأمور.
(6) سورة يوسف، الآية: 101.
(7) سورة الحج، الآية: 76.
(8) في "ب" و"ج": المولى.

تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1] وقوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[2]، فهي وعيد بعدَ وعيد، أو تأكيدُ وعيد بوعيد، فَيقْرب من أوليائه برحمته وإفضاله، ويَبعد من أعدائه فيقربهم من عذابه ووعيده، وهي (كلمة)[3] موضوعة للتهديد والوعيد، ومعناها: ويل لكَ مرة بعد مرة. فهو دعاء على المجرم والكافر بأن يليه ما (يكرهه)[4]. وقيل: معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به. يقال ذلك لمن يُصيبه مكروه (يستوجبه)[5]. قال قتادة[6]: ذكر (لنا)[7] النبي ﷺ لما (نزلت)[8] هذه الآية، أَخَذَ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[9] قال: فقال أبو جهل: أَتُوعِدني يا محمد! والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا، وإني لأَعز من مشى (بين)[10] [جبليها][11]، فلما كان يومُ بدر صرعه الله (تعالى)[12] وقتله شر قتلة، وكان النبي ﷺ يقول: إن لكل نبي (أمة)[13] فرعوناً، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل. (قال)[14] محققو السلف:

---

(1) سورة ق، الآية:16.

(2) سورة القيامة، الآية:33.

(3) ساقط من: "ب".

(4) في "ب"و"ج": يكره.

(5) في "ج": ويستوجبه.

(6) هو قتادة بن دعامة السدوسي، يكنى أبا الخطاب، تابعي مفسر حافظ وعالم في العربية واللغة وأيام العرب توفي سنة 117 هـ، انظر ترجمته في: صفة الصفوة ج2/ 151-152.

(7) في "ب"و"ج": لنا أن.

(8) في "ب"و"ج": أنزلت.

(9) سورة القيامة، الآيتان:33-34.

(10) في "ب": على.

(11) في "الأصل": حبليها. والصواب ما أثبتناه.

(12) ساقط من: "ج".

(13) ساقط من: "ب"و"ج".

(14) ساقط من: "ب".

[الولي][1] والوالي مَنْ وليك ومن (والى)[2] إحسانَه عليك، فهو وليك الذي والاك. وقيل: الولي مبالغة من [الوالي] [3]، والمعنى في غير هذا الموضع المطر الذي يأتي بعد الوسمي، وسمي وليا لأنه والى الوسمي وهو في صفة العبد من يواظب على طاعة الله، وقد تكون الولاية بمعنى المحبة كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

قال بعض العارفين: "لَـمَّا علم الله تعالى تقاصر [ألسنة][5] المذنبين، وعلم أنَ في هذه الأمة من يرتكب الذنوب وليست لهم مكانة [لدعوى][6] الولاية، [بدأَهم][7] بجميل فضله من المعاملة بفضله فقال: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[8] فشتَّانَ ما بين عبد يقول (له)[9]: أنت ولي، (وبين عُبيد يقال له)[10]: نحن أولياؤُكم. فيوسف قائل، وهذه الأمة المرحومة يقال لها، وليس هذا مما يقتضي تقديم أحد على رتبة نبي، لكن جيء بهذا على وجه الرفق (بالضعيف)[11]، فهو أكثر وأحسن من الأكثر، ولو لم يكن في هذا الباب إلا قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[12]، لَكفى بذلك شرفاً وفخْراً، فالعبوديةُ للعبد نسبة، وولاية الله له نسبة، فنسبتك لم تكن،

(1) في "الأصل": الولي والولي. والصواب ما أثبتناه.
(2) في"ب"و"ج": والا.
(3) في"الأصل": الولي. والصواب ما أثبتناه.
(4) سورة آل عمران، الآية: 67.
(5) ساقط من: "الأصل" و"ب" و"ج": والصواب ما أثبتناه.
(6) في"الأصل": دعوى. والصواب ما أثبتناه.
(7) في "الأصل" : باداهم. وفي"ب": فاداهم، و في"ج": فاذاهم. والصواب ما أثبتناه.
(8) سورة فصلت، الآية:30.
(9) ساقط من: "ب"و"ج".
(10) في"ب"و"ج": ونحن عبيد يقول لهم.
(11) في"ب"و"ج": الضعفاء.
(12) سورة محمد، الآية:12.

ونسبته تعالى لك لم تزل، لأنه تعالى لم يزَل بأسمائه وصفاته، فلم يزل خيرا لك من نفسك. ومن علامات من يكون بالخوف أن يصونه و(يُؤَمِّنُه)[1] ويكفيه في جميع أحواله، فيغار عليه أن يتعلق بمخلوق في دفع شر أو جلب نفع، بل يكون القائم على قَلْبه في كل (نفس)[2]، بتحقيق أصله عند إشارته، وبتعجيل مآربه عند خطراته. قال يوسف [بن][3] الحسن|168| الرازي[4]: دخلت على ذي النون[5] يوما فقال لي: ما يقول الناس في؟ فقلت: يقولون إنه زنديق. فقال: الأمر سهل، حيث لم يقولوا إنه يهودي، لأن الناس تنفر قلوبهم عن اليهود أشد مما تنفر عن غيرهم، فخرجت فلم ألبث أن سمعت الناس يقولون: إنه يهودي، فدخلت عليه فأخبرته، فتبسم. ثم إنهم قصَدوا السلطان [ليسعَوا][6] به، فركبوا زَورقا، فنظر إليهم (ذو)[7] النون وحرك شفتيه، فكادوا يغرقون، ثم إنهم تابوا وتضرعوا إليه، فقبل منهم عذرهم، لأن من لم ينتقم لنفسه. انتقم الله له، ومن لم ينتصر لنفسه انتصر الله له"[8]﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[9].

واعلَمْ؛ أَن من أَمارات ولايته لعبده أن يديم توفيقه، فلو أراد المعصية لَم يُقدره عليها، ولَو رام سيئةً لم يوصله إليها، ولو جنح إلى تقصير في طاعة أبى

---

(1) في"ب": يؤنه. وفي يمين الطرة "الأصل": لعله من يصون نفسه من الخوف.

(2) في"ج": نفسه.

(3) في"الأصل": ابن.

(4) هو يوسف بن الحسين، أبو يعقوب الرازي، صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي، توفي سنة 304هـ انظر ترجمته في: "حلية الأولياء"، م س، ج10/ 255، "صفة الصفوة" ص: 300.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) في"الأصل": ليسعون، وفي"ج": ليسعو. والصواب ما أثبتناه.

(7) في"ب": ذا.

(8) ينظر شرح القشيري لأسماء الله الحسنى، أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري (ت465هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، طبعة 1971م، بيروت، ص:196-197.

(9) سورة البقرة، الآية:256.

عليه إلا توفيقَه وتأييده، ولو مَالَ إلى تنبط عن قربه أبى له إلا إرشاده وتسديده. وعكس هذا من أمارات الشقاوة المكتوبة والغواية المغوية، فإن الله تعالى إذا أحب عبداً (صانه)[1]، وإذا أَبغض عبداً أهانه، وفي المعنى أنشد بعض الأولياء، فقال: [من الكامل]

وَ أَهَنْتِنِي، فَأَهَنْـتُ نَفْسِي عَامِداً[2] ... مَا مَنْ يَهُـونُ عَلَيْكَ مِمَّـنْ أكرم[3]

أَشْـبهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذَ كَانَ حَظِّي مِنْـكِ حَظِّيَ مِنْهُمُ[4]

ومن أَمارات الولاية أن يرزقه الله مودة في قلوب أوليائه، ومحبة في صدور أعدائِه، فإن الله سبحانه ينظر إلى قلوب أوليائه في كل وقت وحين، فإن رأى للعبدِ في قلوبهم محلا نظر إليه بعين اللطف والرحمة، وإن (رأى)[5] همة ولي من أوليائه متعلقة بإنسان أو سمع دعاء ولي لشخص، أبى إلا الفضل والإحسان إليه. ولذلك جرت سنته الكريمة، ونعمته الشاملة العميمة، بل إذا نظر إلى قلبه فوجد فيه [عبدا][6]، وقع نظره عليه، فسعد بتلك النظرة الواقعة العامة الجامعة.

فلذلك ينبغي للعبد أَن يكون له في قلوب الأولياء محل، لأنهم موضع نظر الرب، فإذا أَلِفه فقد نظر الله إليه بعين رحمته ولطفه. قال بعض الأولياء: "رأيت منصور بنَ عمار في المنام، فقلت له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: أقامني بين يديه، وقال: يا (مشعب)[7]، لولا أنك كنت تثني عليَّ في بعض مجالسك، فمرَّ عليك وليٌّ من أوليائي فاستحسَن ثناءَك، فاستوهبك مني، فوهبتك له لعذبتك". وقال أبو علي

(1) في"ب"و"ج": أصانه.
(2) في"ب"و"ج": عامدا. وفي ديوان أبي الشيص: جاهدا.
(3) في ديوان أبي الشيص: يُكْرَمُ.
(4) هذان البيتان للشاعر أبو الشيص محمد ينظر ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره،
(5) ساقط من: "ب".
(6) في"الأصل": عبد. والصواب ما أثبتناه.
(7) في"ب"و"ج": مشغب.

الدقاق[1]: " لَو أَن وليا من أولياءِ الله مر ببلدة (لشملت)[2] بركات مروره أهل ذلك البلد حتى يُغفر لجميعهم؛ لأنهم عرائسُ قدس الله، بهم تتعطَّر الأكوان والكائنات، فلا يزالون في العز في أُولاهم و أُخراهم، و(مبتدِئهم)[3] ومنتهاهم، لأن حقيقة ولاية العز، كون العبد بالله لا بنفسه، كما في قول أبي يعزَى [ﷺ][4]: [من الوافر]

إِذَا كُنَّـا بِكُـم تِهْنَـا دَلَالاً　　　عَـلَى كُلِّ الحَرَائِـرِ وَ العَبيـدِ
وَإِنْ كُنَّـا بِنَـا عُدْنـا إِلَيْنَـا　　　فَعَطَّــلَ ذُلُّنـا ذُلَّ العَبيـدِ[5]

يروى: أَن أبا يعزى ﷺ ذكر الله يوما فطاب ثم غاب، فهام على وجهه فطويت له الأرض، فإذا هو في بَر النصارى، فأخذوه عبدا وذهبوا به إلى السوق ليبيعوه، فلما وقع عليه الصحو (إذا)[6] هم ينادون عليه: من يزيد؟ فجعل يقول: [من الخفيف]

أَوْقَفَنِـي حُبُّـكَ فِي مَـنْ يَزِيـد　　　فِي مَوْقِـفِ الـذُّلِّ وَقَهْـرِ العَبِيد
قَـدْ حَـضَرَ البَائِـعُ وَالْمُشْـتَرِ　　　عَبْـدُكَ مَوْقُـوفٌ فَـمَاذَا تُرِيـد

فما هو إلا أن (أتم)[7] البيتين اختطف من بين أيديهم حتى غاب عن أعينهم. فقال أهل السوق بعضُهم لبعض: إنكم وقعتم على ولي من أولياء المسلمين، فوقع

(1) تقدمت ترجمته.
(2) في "ب": أشملت، وفي "ج": اشتملت.
(3) في"ب"و"ج": مبتداهم.
(4) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه. هو يلنور بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري (من هزميرة ايرجان) وقيل: هو من بني صبيح من هشكورة، دفين قرية تاغيا من بلاد مغراوة، المعروف ب أبي يعزى: أحد الزهاد المشتهرين في المغرب. صنف محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني، كتابا في القدح بنسبه، سماه الاسْتِهزا بمن زعم الشرف للشيخ أبي يعزى، ت (572هـ) ينظر الأعلام للزركلي، ج8/ 208.
(5) ينظر إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة.
(6) في"ب"و"ج": إذ.
(7) في"ج": تم.

الإسلام في قلوب طائفة منهم، فركبوا في سفينة حتى وقعوا إلى أرض الإسلام، فجعلوا يصفون ذلك الرجل الذي وقع في أرضهم فاختطف وطار، (حتى غاب)[1] [عن][2] أعينهم. فقالوا لهم: هذه صفة أبي يعْزى ﷺ فدُلُّوا عليه، فما هو إلا أن رأوه عرفوه فأسلموا على يديه وحسن إسلامهم، فلم يزالوا في عبادة الله حتى بلغوا مبلغ الرجال" ومن علامات اعتناء الله بالعبد أن يصرف عنه قلوب المترفين، ويقبض أيديهم عن الإحسان إليه صونا له عن خبيث مكاسبهم، وعن ضرر (التآنس)[3] بهم. ومن حديث أبي الدرداء[4] ﷺ أنه قالَ: قال رسول الله ﷺ: (**إِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ المَوْتى، قِيل: يَا رَسُولَ الله، وَمَنِ المَوْتَى؟ قَال: الأَغْنِياء**)[5].

ومن علامات الولاية رفع الوسائط بين العبد وربه، فمَن وليه بغير واسطة كان من أوليائه حقا، ومن اعتمد على واسطة كانت تلك الواسطة هي (وليّه)[6]، وغاية الولاية ولاية الله ثم ولاية رسوله، قال الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾[7] ثم بعد ولاية النبي عليه الصلاة والسلام، ولايةُ [وارثيه][8] من الأولياء المربين، فإن ذلك لا يُعدُّ واسطة بينه وبين الله، لأنه إنما تعلق (بهم ليوصلوه)[9] إلى الله تعالى، كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (**بَجِّلوا المشايخ فَإِنَّ تبجيلهم من تعظيم جلال الله**) [10]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ**

---

(1) ساقط من "ب"و"ج".

(2) في"الأصل": على. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ب": التنأس.

(4) تقدمت ترجمته.

(5) أخرجه السبكي (الإبن) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج6/ 316، بلفظ: "....قيل: وما الموتى..." وقال: لم أجد له إسنادا.

(6) في"ج": واليه.

(7) سورة الأحزاب، الآية:6.

(8) في"الأصل": وارثه. والصواب ما أثبتناه.

(9) في"ج": به ليوصله.

(10) سبق تخريجه.

﴿وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1]. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: (مَنْ كُنْتُ مَوْلاه فَعَلِيٌّ مَوْلاَه، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَهُ وَعَادِ مَن عَادَاه. فقال عمر: هنيئا (لك)[2] [يا][3] أبا الحسن، فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة)[4].

وحد الولاية ودليلها رجوع العبد عند كل حادثة ونازلة بقلبه إلى ربه؛ فلم (يحقق الولايَةَ)[5] من لم (يناجه)[6] بلا واسطة، ولم يتحقق باسم الولاية من احتاج إلى واسطة، كما في بعض الآثار عن الله تعالى: "إِنَّمَا (سَمَّيتُ)[7] الوَلِي وَلِيّاً لأَنَّهُ يَلِينِي دُونَ مَا سِوَاي" وقد قدمت آنفا في الخبر الصحيح " أن مِن أَوْلِيَاءِ الله مَن لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّه "[8]، كما في قصة مالك بن دينار[9] مع الأنصاري؛ وذلك أنه بينما هو يمشي يوما في سكة من (سكك)[10] البصرة، إذا هو بشاب من الأنصار يبني قصرا، وقد أجمع الخدمةَ ليأخذوا أجورهم، فلما رأى ذلك (مالك)[11] [دنا][12] منه، فقال له: أعطني (أجرة)[13]، فقال له الأنصاري: ما عملت لنا شيئا فنعطيك أجرتك. فوضع مالك يده على رأسه وهو يقول: وَا طُولَ سَفراه، وَا ضَيْعَة عمَلاه. فقيل للأنصاري: إنه مالك بن دينار أفضل أهل زمانه، فأقبل

(1) سورة المائدة، الآية: 58.

(2) ساقط من "ج".

(3) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(4) لم أقف عليه.

(5) في "ب"و"ج": يتحقق ولاية.

(6) في "ب"و"ج": يناجيه.

(7) في "ب": سمي.

(8) سبق تخريجه.

(9) هو مالك بن دينار أبو يحي البصري من الرواة المشهورين في الحديث، اشتهر بورعه وتقواه، توفي بالبصرة سنة 131 هـ انظر حلية الأولياء ج2/ 357، وفيات الأعيان، ج4/ 139، تهذيب الكمال، ج17/ 396، شذرات الذهب، ج1/ 173، وطبقات الشعراني، ج1/ 37.

(10) في "ب"و"ج": سكاك.

(11) في "ب"و"ج": مالك بن دينار.

(12) في "الأصل"و"ب": دنى. والصواب ما أثبتناه.

(13) في "ب"و"ج": أجرتي.

عليه الأنصاري، وقال له: خذ من مالي ما شئت لعل الله ينفعني به، فقال له مالك: لا آخذ منك شيئا، ولكن ما هذا الذي تبني؟ قال: أريد أن أبني قصرا، قال له: وكم أعددت في النفقة عليه؟ قال له: أعددت (له)[1] مائة ألف درهم. فقال له: إن كنت |69| جمعتَها من حلال فقد ضيَّعتها في غير شيء وهو الماء والطين، وإن كنت جمعتها من حرام فهي نار في نار. فقال الأنصاري لمالك: يا أبا يحيى! لابد لك أن تشير علي برأي هو خيرٌ لي من هذا أعمل به. قال: الرأي، أن تعطيني هذا المال وأضمن لك قصرا في الجنة من زبرجدة خضراء، أسفله في تخوم الأرض وأعلاه في عَنان السماء، ليس فيه اعوجاج ولا ميل، حشيشه الزعفران، وبلاطه العنبر، و(شرفاته)[2] من اللؤلؤ والمرجان. قال: (أوَ تفعل)[3] يا أبا يحي؟ قال: نعم. فدعا بدواة وقرطاس، وقال للأنصاري: أكتب، فكتب وأملى عليه مالك: بسم الله الرحمان الرحيم، [و][4] صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [تسليما][5]، هذا ما (ضمِن)[6] مالك بن دينار[7] (للأنصاري)[8]، ضمِن له على ربه قصرا في الجنة، أسفلُه في تخوم الأرض، وأعلاه في (عنان)[9] السماء، ليس فيه اعوجاج ولا ميل، حشيشه الزعفران، وبلاطه المسك والعنبر، و(شرفاته)[10] اللؤلؤ والمرجان، لفلان بن فلان الأنصاري، فالوفاء على مالك [بن][11] دينار لما ضمن على ربه،

---

(1) ساقط من: "ب"و"ج".
(2) في"ب"و"ج": شرافته.
(3) في"ب"و"ج": أتفعل.
(4) ساقط من "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.
(5) ساقط من "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.
(6) في"ج": قضى.
(7) سبقت ترجمته.
(8) في"ج": الأنصاري.
(9) في"ب"و"ج": فروع.
(10) في"ب"و"ج": شرافته.
(11) في"الأصل": ابن.

وإلا أُخذ من حسنات مالك بن دينار وزيدَ على حسنات فلان الأنصاري حتى ينال القصر المذكور، والله شاهد على ذلك، ورسوله وجبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش من الشاهدين. ثم إنَّ الشاب الأنصاري قال له: يا أبا يحيى، إرجع غدا تزن المائة ألف درهم. فرجع من الغد فوزنها وقبضها، وأنفقها على الأرامل والمساكين، و(بنى)[1] الخانات، وحفر الآبار في سبيل الله، فجعل جميع المال في ذلك حتى [أنفده][2]، فلم (يبق)[3] منه شيء. وكان لمالك بن دينار موضع يصلي فيه من الليل، فبينما هو ذات ليلة يصلي فيه، إذا بالصك [الذي][4] كتبه في المحراب، فأخذه فإذا في ظهره كتابة ليست بحَبر ولا [نقش][5]؛ فيه: **بسم الله الرحمن الرحيم** (و)[6] صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [تسليما][7]. هذه براءة مما ضَمِنه مالك بن دينار لفلان [بن][8] فلان الأنصاري مما في مقلوب هذا الظهر، فلا سبيلَ لفلان [بن][9] فلان الأنصاري على مالك بن دينار في شيء مما ضمنه له، وقد أَعطاه ربه القصر المضمون له حسبما ضَمِنه له مالك بن دينار، ونزل فيه، وبرئ مالك بن دينار [من][10] متابعته. فأخذ مالك [الكتاب][11]، ومضى إلى بيت الأَنصاري فرأى جماعة على بابه، فرحَّبوا به، ثم قال لهم: ما فعل فلان؟ فقالوا

(1) في"ب"و"ج": بنا.

(2) في"الأصل": أنفذه. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ب": يبقى.

(4) في "الأصل": يصلي فيه الذي، وفي"ج": كتبه الذي. والصواب ما أثبتناه.

(5) في"الأصل": نقاش. والصواب ما أثبتناه.

(6) ساقط من: "ب".

(7) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(8) في"الأصل" و "ج": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(9) في"الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.

(10) في" الأصل": فما. والصواب ما أثبتناه.

(11) في"الأصل": الكتب. والصواب ما أثبتناه.

له: مات و[دفناه][1] بالأمس، رحمه الله. قال: ما فعل [بالكتاب][2] الذي كتبت له على نفسي؟ قالوا (له)[3]: إنه أمرنا أن ندفنه معه في قبره، [فدفناه][4] [معه][5] ليطالبك (به)[6] يوم القيامة. قال: فهل تعرفون ذلك [الكتاب][7] إذا رأيتموه؟ قالوا: نَعم، لأنا نعرف خط ابن عمنا، فأظهر لهم مالك ذلك [الكتاب][8] فعرفوه، ثم قلَبه، فقرءوا ما في ظهره من البراءة، فقالوا [له][9]: خذ من أموالنا ما أخذت من [ماله][10]، واضمَن لنا (كَما)[11] ضمِنت له، فلم يفعل، وانصرف عنهم رضي الله [عنه][12]، وأنشدوا في المعنى: [من البسيط]

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِياحٌ مِنْ إِلَهِهِمْ ... فَاسْتَنْشَقُوهَا فَفَازُوا مِنْهُ بِالنَّظَر
هُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلاَقاً وَأَكْمَلُهُمْ ... عَقْلاً وَأَحْفَظُهُمْ لِلسَّمْعِ وَالبَصَر
رَقَّتْ مَفَاصِلُهُمْ مِنْ خَوْفِ خَالِقِهِمْ ... لَكِنَّهُمْ خُلِقُوا فِي أَحْسَنِ الصُّوَرِ
صَفَتْ ضَمَائِرُهُمْ بِحُبِّ خَالِقِهِمْ ... إِذْ أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ مِنْهَا عَلَى سَفَرِ
لله قَوْمٌ (هُمْ فِي الأَرْضِ)[13] خِيرَتُهَا ... هُمُ المَصَابِيحُ مِثْلَ الأَنْجُمِ (الزُّهُرِ)[14]

---

(1) في"الأصل": دفنوه. والصواب ما أثبتناه.
(2) في"الأصل"و"ج": بالكتب. والصواب ما أثبتناه.
(3) ساقط من "ب".
(4) في"الأصل": فدفنه. والصواب ما أثبتناه.
(5) ساقط من"الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(6) ساقط من: "ب"و"ج".
(7) في"الأصل": الكتب. والصواب ما أثبتناه.
(8) في"الأصل"و"ج": الكتب. والصواب ما أثبتناه.
(9) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(10) في"الأصل": ملك.
(11) في"ج": ما.
(12) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(13) في "ب"و"ج": في الأرض هم.
(14) في"ب"و"ج": الزهد.

قوله: "يَخْضَعُ لَهَا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ"؛ فالجبار: كل عاتٍ متمردٍ يُجبر الناس على امتثال مراده بغير حق شرعي. والعنيد: هو المعاند للحق، لا (يعبأ)[1] بأمر الله تعالى، وذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[2]. وقيل: " الجبار في صفة الإنسان، يقال لمن يُجبر نقصه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها، وهي صفة ذم في حق الإنسان. وقيل: الجبار؛ هو الذي لا يرى فوقه أحداً. وقيل: الجبار؛ المتعظم في نفسه، المتكبر على أقرانه. والعنيد: المعاند للحق، المجانب له" قاله مجاهد[3]. وقال ابن عباس ﵁: " هو المعرض عن الحق". وقال قتادة: " هو الذي يأبى أن يقولَ لا إله إلا الله". وقيل: " العنيد المعجَب بما عنده". وقيل: "هو الذي يعاند أهل الخير ويخالفهم". ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾[4]؛ يعني، هي أمامه، وهو صائر إليها. قال أبو عبيدة[5]: "هو من الأضداد؛ يعني أنه يقال: وراء، بمعنى خلْف، وبمعنى أَمام، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [6]؛ أي أمامهم". وقال الأخفش: " هو كما يقال: هذا الأمر من ورائك". وقوله: ﴿وَيُسْقَىٰ﴾[7] يعني في جهنم ﴿(مِن)[8] مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[9]، وهو ما سال من الجلد واللحم من

(1) في "ب"و"ج": يعبؤا.
(2) سورة إبراهيم، الآيتان:18-19.
(3) تقدمت ترجمته.
(4) سورة إبراهيم، الآية:19.
(5) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت209هـ) أديب وعالم باللغة والنحو من أهل البصرة له كتاب " مجاو القرآن" ينظر:ترجمته في وفيات الأعيان، ج5/ 235.
(6) سورة الكهف، الآية:78.
(7) سورة إبراهيم، الآية:19.
(8) ساقط من: "ب"و"ج".
(9) سورة إبراهيم، الآية:19.

القيح، جُعل ذلك شراب (لأهل)[1] النار. وقال محمد بن كعب القريظي[2]: هو ما يسيل من فروج (الزناة)[3] يُسقاه الكافر ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾[4]. أي: يتحساه، ويشربه لا بمرة واحدة، بل جرعة بعد جرعة، لمرارته وحرارته وكراهته ونتنه، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [5]. أي: لا يقدر على ابتلاعه. يقال: ساغ الشرابُ في الحلق، إذا سُهل انحداره، كما في قوله تعالى: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[6]، وقال الشاعر:

[من الوافر]

وَسَـاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْـتُ قَبلاً ... أَكَادُ أَغَـص بالمـاء (الفـرات)[7]

وهذا الشرب أيضا، هو الذي قال الله تعالى في آية أخرى يصفه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾[8]. قال بعض المفسرين: كاد؛ صلة بمعنى زائدة. والمراد: أنه يتجرعه ولا يسيغه. وقال صاحب الكشاف[9]:

---

(1) في "ب" و"ج": أهل.

(2) محمد بن كعب القريظي بن سليم بن أسد أبو حمزة، تابعي، ثقة، توفي سنة 118 هـ، وقيل سنة 108 هـ، انظر: الحلية ج3/ 212، تهذيب التهذيب، ج9/ 420، الطبقات الكبرى للمناوي، ج1/ 429، شذرات الذهب، ج1/ 136.

(3) في "ب" و"ج": الزنات.

(4) سورة إبراهيم، الآية:20.

(5) سورة إبراهيم، الآية:20.

(6) سورة النحل، الآية:66.

(7) في "ب" و"ج": الزلل.

(8) سورة المزمل، الآيتان: 11-12.

(9) هو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، من أئمة العلم بالدين و التفسير واللغة والآداب، مشارك في عدة علوم، ولد بزمخشر، وقدم بغداد، وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله، إمام كبير في الحديث، والتفسير، والنحو، والبلاغة. كان معتزلياً في الأصول (العقيدة) شافعياً في الفروع (الفقه) من تصانيفه: "أساس البلاغة" و"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" وهو من أشهر كتب التفسير، أبان فيه عن وجوه الإعجاز في القرآن. توفي سنة 538هـ/ 1144م. انظر معجم المؤلفين ج 3/ 822، الأعلام للزركلي، ج7/ 178. هدية العارفين 2 / 402، طبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى 1976م، القاهرة، ص: 120.

" كاد هنا للمبالغة، يعني: ولا يقارِب (أن)[1] يسيغه بعد إبطاء، فكيف تكون [الإساغة][2]". قال بعضهم: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [3]، أي يزْدرده. فعلى هذا تكون " كاد " على أصلها، وليست (فضْلة)[4]. وقال ابن عباس:" معناه: لا يجيزه". وقيل: " معناه (يكاد)[5] لا يسيغه، ويسيغه لِيَغلى في جوْفه". عن أبي أمامة[6] أنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾[7]، قالَ: (يقرب إلَى فِيهِ فَيكرهه، فَإِذَا أُدنى منه شوَى وَجْهَه، وَوَقَعَتْ فرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[8] وقال: وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[9])، أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب. قوله: (وَقَعَتْ فرْوَةُ رَأْسِهِ)، أي: جلدة رأسه. شبهها بالفروة للشعر الذي عليها، ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[10]، يعني: أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه. وقال إبراهيم التميمي: " يجد ألم الموت من [تحت][11] كلِ شعرة من جسده، وما هو بميت فيستريح". وقال

(1) في "ب": أي.
(2) في "الأصل"و"ب": إلا ساعة. والصواب ما أثبتناه
(3) سورة إبراهيم، الآية:20.
(4) في "ج": بصلة.
(5) ساقط من: "ب".
(6) تقدمت ترجمته.
(7) سورة إبراهيم، الآيتان: 18- 19
(8) سورة محمد، الآية:16.
(9) سورة الكهف، الآية:29.
(10) سورة إبراهيم، الآية:20.
(11) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

ابن جُريج[1]: " يبلغ قلبه حُنجرته، فلا يخرج من فيه فيموت، ولا يرجع إلى مكانه من جوفه فتنفعه الحياة". ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾[2]؛ (يعني)[3]: أمامه عذاب غليظ.

يُروى: أن أربعةً في النار أشدُّ من النار: النتن والظلمة وغضب الجبار والخلود الذي لا ينقطع أبد (الآباد)[4]، لأن كل منقطع خفيف، وكل دائم ثقيل. ولما بلغ (أبو)[5] بكر رضي الله عنه أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد، فقال:(**يا ليتني كنتُ هناد، فقيل له: ولم ذلك يا أبا بكر؟ فقال: كل منقطع سهل، والغرام ما لا ينقطع أبدا، وهو عذاب الكَفَرة، لأن [نياتهم]**[6] **الدوام على الكفر، فعوقبوا بالخلود في النار أبد (الآباد)**[7] **على مقتضى نياتهم جزاءً وِفاقا)**.

[قوله][8]: " **وَشَيْطَانٍ مَّرِيدٍ** "؛ أي: ويخضع لها كل شيطان مريد. فالشيطان فَيْعال من [الشطن][9] وهو الشر. يقال: شيطان، إذا تمكن من الشر، يشطن، فهو شطن، أي ذو شر. فإذا قصدت المبالغة في شره وخبثه قيل شيطان. يقال: فلان ذو شطون كثيرة؛ أي شرور كثيرة. ومريد نعت لشيطان، بمعنى تمرد في الشر والفسق والخبث حتى اشتهر به، وصار طبعا له.

واعلم أن الشيطان، كما يطلق على كل متمرد معروف بالشر من الجن، كذلك يطلق على كل فاجر خبيث من الإنس، كما في قوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ

---

(1) عبد الملك بن جريج، فقيه الحجاز ومن كبار علماء الدين، ترجمته في: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج10/ 400، الفهرست، ابن النديم محمد ابن إسحاق، دار المسيرة، ط3، 1988م، بيروت، ص: 330.

(2) سورة إبراهيم، الآية:19.

(3) في"ب": أي.

(4) في"ب"و"ج": الأبد.

(5) في"ب"و"ج": أبا.

(6) في"الأصل": نيتهم. والصواب ما أثبتناه.

(7) في"ب"و"ج": الأبد.

(8) ساقط من: "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(9) في"الأصل": الشيطن. والصواب ما أثبتناه.

﴿وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]. واختلف العلماء في معنى قوله: (شياطينَ الإنس والـجن)، على قولين:

أحدهما: أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن. والشيطان؛ كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس، على قول (ابن)[2] عباس من رواية عطاء، وإليه ذهب مجاهد وقتادة. وقالوا: شيطان الإنس أشد تمردا من شيطان الجن، لأن شيطان الجن، إذا عَجز عن إغواء المؤمن الصالح وأعياه أمره استعان على إغوائه بشيطان الإنس [ليعينه][3]. ويدل على صحة هذا القول، ما روي عن أبي ذر، قال: (قال لي رسول الله ﷺ: **هَلْ تَعَوَّذْتَ بِاللهِ مِنْ شَيَاطِينِ الجِنِّ وَالإِنْسِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَهلْ (لِلإِنْسَانِ)[4] مِنْ شَيَاطِينَ؟، قَال: نَعَمْ، هُمْ شرٌّ مِنْ شَيَاطِينِ الجِنِّ**)، ذكره البَغوي بغَير سند، وأسنده الطبري[5]، قال: قال ابن دينار:"إن شيطان الإنس أشد عليَّ من شيطان الجن؛ وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني، فيجرني إلى المعاصي".

القول الثاني: أن الجميع من ولد إبليس، وأضيفت الشياطين إلى الإنس، على معنى أنهم يُغْوونهم، وهذا قول عكرمة والضحاك و الكلبي[6] والسُّدي. ورواية عن ابن عباس قالوا: " والمراد بشياطين الإنس، الذين مع الإنس".

وخضوعُ الجبار هو ذُله وانكساره، وكف يده عن الضرر والعدوان. يروى: أن أول ما ظهر التجبر، في قوم عاد، لأنهم كانوا أشد الناس قوة، وأعظمهم

(1) سورة الأنعام، الآية:113.
(2) في"ب": بن.
(3) في"الأصل": ليعنته، وفي"ب": ليعنه. والصواب ما أثبتناه.
(4) في"ب": للإنس.
(5) تقدمت ترجمته.
(6) تقدمت ترجمته.

أجساما، منهم شَدَّاد بن عاد بن إرم [بن][1] سام بن نوح، وكانت بيده صحف نوح عليه السلام، وفيها صفة الجنة، فحمله طغيانه وشهامة نفسه وملكه البلاد والعباد مع طول عمره إلى أن دعته نفسه إلى اتخاذ مثل الجنة في دار الدنيا، فبعث روادا (يرتادون)[2] له أرضا واسعة فَيْحاء، ذات (أنهار)[3] مطردة وأشجار ناعمة وطيور مغردة، فوجدوا تلك الصفة التي ذكر لهم بعد طوافهم مدة من الزمان، ولم يجدوها إلا بالأحقاف- وهي أرض بين اليمن والشام-، فوكل وكلاء على جميع ملوك الأرض، على أن يأخذوا ما بأيديهم من الذهبِ والوَرِق واليواقيت والزبرجد والزمرد، وإنما سُمُّوا بذات العماد، لأنهم كانوا أهل عمَدة سيارة، وقيل: سموا بذات العماد، لطول أجسامهم، فهم مثل العماد في الشبه. قال مقاتل: " كان طول أحدهم (اثني)[4] عشر ذراعاً، ولذلك قال الله تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[5]؛ يعني: أنه لم يُخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة، ولذلك قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[6] وقيل: "سموا بذلك لبناء بناه بعضهم، فشيد عَمَدُهُ، ورُفع بناؤه. وذلك أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد، فملكا بعده و(قهرا)[7] البلاد والعباد، فمات شديد وخلص الملك لشداد، فملك الدنيا و(دانت)[8] له ملوكها، وكان يحب قراءة الكتب القديمة، فوجد فيها ذكر الجنة وصفتَها، فدعته نفسه إلى بناء مِثلها عُتوّاً على الله وتجبرا". وفيما رواه وهب بن منبه[9]، عن عبد الله بن قلابة الحميري،

(1) في"الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.
(2) في"ب"و"ج": يرتدون.
(3) ساقط من: "ب"و"ج".
(4) في"ب": اثنا.
(5) سورة الفجر، الآية:8.
(6) سورة فصلت، الآية:14.
(7) في"ب": قهر.
(8) في"ج": ذلَّتْ.
(9) تقدمت ترجمته.

(من)[1] أنه خرج في طلب إبل له زمنَ معاوية، فبينما هو يسير في صحاري عَدَن، إذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن، وحول الحصن قصور كثيرة، فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله، فلم تقع عينه على خارج ولا داخل، فنزل عَنْ دابته وعقَلَها، وسلَّ سيفه ودخل من باب المدينة، فإذا [ببابين][2] عظيمين مرصعين بالياقوت الأحمر، فلما رأى ذلك دهش، ففتح الباب ودخل، فلما دخل إذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها، وإذا فيها قصور، وفي كل قصر منها غرف، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت، وإذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة، يقابل بعضها بعضا، وإذا هي مفروشة كلها باللؤلؤ وبناديق المسك والزعفران، فلما عاين ذلك ولم ير أحدا (هاله)[3] ما رأى، ثم نظر إلى الأزقة فإذا في تلك الأزقة أشجار مثمِرة، وإذا تحت تلك الأشجار أَنهار مطردة، يجري ماؤها في قنوات من فضة، فقال الرجل في نفسه: هذه الجنة!. وحمل معه من لُؤْلُئِها، ومن بناديق مسكها وزعفرانها، ورجع إلى اليمن، وأَظهر ما كان معه، وحدَّث بما رأى، فبلغ ذلك معاوية فأرسل إليه، فقدم عليه فسأله عما رأى. فقص عليه ذلك، فبعث معاوية إلى كعب الأحبار[4]، فلما |71| أتاه، قال له: يا أبا إسحاق! هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة؟ قال: نعم! هي إرمَ ذات العماد، بناها شداد بن عاد. فقال له معاوية: حدثني حديثَها، فقال: لما أراد شداد عملها أَمّر عليها مائة قهرمان، مع كل قهرمان ألف من الأعوان، وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوه بما في أيديهم من الجواهر، فخرج القهارمة يسيرون في الأرض ليجدوا أرضا موافقة لما طلب شداد، فوقعوا على صحراء نقية من التلال، وإذا

---

(1) ساقط من: "ب"و"ج".

(2) في"الأصل": البابان.

(3) في"ب"و"ج": أهاله.

(4) هو أبو إسحاق كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري: تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة، وكان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، توفي سنة 32 هـ/ 652م. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4/ 460، الأعلام للزركلي ج 5/ 228.

فيها عيون ماء ومروج، فقالوا: هذه الأرض التي أمر الملك أن يبني فيها! فوضعوا أساسها من الجِذع اليماني، وأقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة، وكان عُمُر شداد تسع مئة سنة، فلما أتوه وقد فرغوا منها، قال: اِنطلقوا فاجعلوا عليها حِصنا، وابنُوا حوله ألف قصر، وعند كل قصر ألف عَلَم ليكون في كل قصر ألف وزير من وزرائي، ففعلوا، و أمر الملك وزراءه – و(هم)[1] مائةُ ألف وزير– أن يتهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد. وكان الملك وأهله في جهازهم عشر سنين، ثم سار إليها، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحةً من السماء فأهلكتهم جميعا. ثم قال كعب: وسيدخلها رجل من المسلمين في (زمانك)[2]، أحمر أشقر قصير، على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له، ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة، فقال: هذا، والله، ذلك الرجل! ".

ثم أظهر التجبرَ بعدهم قومُ ثمود؛ فأُهلِكوا بالصيحة، كما أهلكت [قوم][3] عاد، لأنهم أَول من نَحت الجبال الصلبة، واتخذوا من ذلك قصورا تحت الأرض، لا تصلُ إليها الشمس ولا تطيقها الأعداء ولا تنهدم على طول الزمان، وإنما فعلوا ذلك لِطول أعمارهم، فكان الرجل منهم إذا [بنى][4] البناء من الأجُر والحجارة تُهدم مراراً وهو حي، فاتخذوا من الجبال قصورا لا تنهدم على طول الزمان. وتلك البلاد يقال لها **الحجر**، وتسمى اليوم **بواد القُرى**، لكثرة ما فيها من القرى العامرة.

---

(1) في "ج": هو.

(2) في "ج": زمنك.

(3) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل" و"ب": بنا. والصواب ما أثبتناه.

ثم خلفهم في التجبر (نمرود)[1] بن كنعان، [بن][2] لاوذ، بن كنعان الأكبر، بن سيم بن سام بن نوح، وهو أول من اتخذ الأرقاء، وادعى الربوبية، ورام الصعود للسماء ليحارب الملك الأكبر عندما بعث إليه إبراهيم عليه السلام، وفي ذلك أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [3]، فقال (نمرود)[4]: إن كان ما يقوله إبراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد إلى السماء فأعلم ما فيها، فعمد إلى أربعة أفراخ من النسور، فرباها حتى شبت وكبرت، فاتخذ تابوتا من خشب، وجعل له بابا من [أعلى][5] وبابا من أسفل، ثم جوع النسور، ونصب أربع خشبات في أطراف التابوت، وجعل على رؤوس الخشبات لحما (أحمر)[6]، وقعد هو في التابوت، وأقعد معه رجلا آخر، وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل، فجعلت النسور كلما رأت اللحم طرن إليه. فطارت النسور يوماً أجمع، حتى بعدت في الهواء، فقال (نمرود)[7] لصاحبه: افتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء، هل قربنا منها؟ فنظر، فقال له: إن السماء كهيئتها. فقال له: إفتح الباب الأسفل فانظر الأرض، كيف تراها؟ فقال: أرى الأرض مثل اللجة، والجبال مثل الدخان. قال: فصارت النسور يوما آخر، وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران، لأنها قد بلغت إلى فلك الريح، فقال (نمرود)[8] لصاحبه: إفتح الباب الأعلى، ففعل، فإذا السماء كهيئتها، وفتح الباب الأسفل، فإذا الأرض سوداء مظلمة، فنودي: أيها الطاغي، أين تريد؟ قال: " عكرمة: وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب، فأخذ منه القوس ورمى بسهم فعاد إليه السهم

(1) في"ب": نمروذ.
(2) في "الأصل": ابن. والصواب ما أثبتناه.
(3) سورة إبراهيم، الآية: 48.
(4) في"ب": نمروذ.
(5) في "الأصل"و"ب"و"ج": أعلا. والصواب ما أثبتناه.
(6) ساقط من: "ج".
(7) في"ب": نمروذ.
(8) في"ب": نمروذ.

ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها في بحر في الهواء، وقيل: بدم طائر أصابه السهم، فلما رجع إليه السهم ملطخا قال: قد كُفيتَ إله السماء. ثم أمر نمرود صاحبه أن يقلب الخشبات إلى أسفل و[يعكس][1] اللحم، ففعل، وهبطت النسور بالتابوت، فسمعت الجبال (حفيف)[2] التابوت والنسور، ففزعت وظنت أن قد حدَث حدثٌ من السماء، وأن الساعة قد قامت، فكادت تزول عن أماكنها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[3].

واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية، وقال: "لأن الخطر فيها عظيم، ولا يكاد عاقل أن يُقدم على مثل هذا الأمر العظيم، وليس فيه خبر صحيح يُعتمَد عليه، ولا مناسبة بين هذه الحكاية وبين تأويل الآية، ولو نسبوا هذا التأويل إلى علي. والذي ثبت وصح من تَمَرُّدِه؛ أنه خرج يوما في جنوده، وقد لبس الدروع والبيض حتى وقف على إبراهيم، فقال له: يا إبراهيمُ! إن كان ما تقول عن ربك حقا فقل له يبرز إلي حتى أبارزه، ويقاتل جنده جندي! فسجد إبراهيم عليه السلام، وقال في سجوده: أَيْ ربِّ! إن عبدك قد طغى وتجبر، فابعث إليه جندا من جنودك، فأوحى الله تعالى إليه أن (اختر)[4] إليه ما شئت من جنودي أبعثه إليه. فقال: إني قد اخترت له [البعُوض][5]، فأوحى إليه: لو لا أنك اخترت [البعوض][6] لأهلكته وجنوده بجند من جنودي، لو اجتمعت منه عشرون لم تبلغ جثة [بعوضة][7] واحدة، فأمر سبحانه [البعوض][8] أن يجتمع من البرَ والبحر حتى ملأ الجو وتراكَمَ حتى صار

(1) في "الأصل": لينكس، وفي "ب": لينعكس.
(2) في "ج": خفيف.
(3) سورة إبراهيم، الآية: 48.
(4) في "ج": اختار .
(5) في "الأصل"و"ب"و"ج": الباعوض. والصواب ما أثبتناه.
(6) في "الأصل"و"ب"و"ج": الباعوض. والصواب ما أثبتناه.
(7) في "الأصل"و"ب"و"ج": باعوضة. والصواب ما أثبتناه.
(8) في "الأصل"و"ب"و"ج": الباعوض. والصواب ما أثبتناه.

كالمزن السود، فقال: [إلاهي][1] ضاق علينا الجو فأمرنا بأمرك! فقال لهم: جعلت (نمرود)[2] وجنودَه لكم غذاء، فأقبل [البعوض][3] نحو الجند وله دوي كدَوي الرعد، فخرق الدروع والبيض، و(أفضى)[4] إلى أجسادهم فأفناهم، ولم يرجع من ذلك الجند إلا (نمرود)[5]، وحوّلَ أنفه [بعوضة][6] شلاء، فمكثت ثلاثة أيام تطوف (بأنفه)[7] ولا تدخل رأسه لعله يرجع أو يتوب، فلما لم يفعل أمرها فتوغلت في دماغه، فجعل يأمر أعوانه أن يضربوا رأسه بالمرازب حتى سالت مِنخراه بالقيح والصديد، وتباعد الناس عنه لنتنه، فأتاه إبليس على صورة رجل طيب، فقال له: إنك تزعم أنك [إلاه][8] العالم، وأن الناس قد استقذروك وفروا منك لهذه الرائحة (الخبيثة)[9] المنتنة، التي يجدونها تخرج من منخريك، وهما محل العز منك |72|، وسمعتهم يقولون إنك لست (بإله)[10] لهم، فلو كنت إلها لمنعت نفسك وجندك (بما)[11] نزل بك، فقال له: وما الرأي في ذلك؟ قال له: الرأي في ذلك (أن)[12] تقطع هذا الرأس الخبيث المنتن، واجْعَل لك رأسا من ذهب. [فقال][13] له: [أرقه][14]، فصور له رأسا من ذهب على صورة رأسه. فقال (له)[15]:

---

(1) في "الأصل": إلهي. والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ب": نمروذ.

(3) في "الأصل"و"ب"و"ج": الباعوض. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ج": أفاض.

(5) في "ب": نمروذ.

(6) في "الأصل"و"ب"و"ج": باعوضة. والصواب ما أثبتناه.

(7) في "ج": حول أنفه.

(8) في "الأصل": إله. والصواب ما أثبتناه.

(9) ساقط من : "ج".

(10) في "ب": إله.

(11) في "ب"و"ج": مما.

(12) في "ب": لأن.

(13) في "الأصل": قال. والصواب ما أثبتناه.

(14) في "الأصل" و"ب": أرقيه. والصواب ما أثبتناه.

(15) ساقط من "ج.

الآن طابت نفسي على جز رأسي الأول، [فدعا][1] الأعوان، فأمرهم بجز رأسه، وأن يجعلوا مكانه رأس الذهب، ففعلوا فمات من حينه، ولم يغن عنه رأس الذهب شيئا، وإنما بغية إبليس منه أن يموت على الكفر، لأنه قد رأى من المعجزات ما فيه كفاية لو كانت له عند الله سابقةُ خيرٍ. فلما مات وولي ابنه همَّ بقتل إبراهيم عليه السلام، فأتى جبريلُ إبراهيمَ، فأمره بالهجرة إلى الأرض المقدسة، ولم يتبعه غير (زوجته)[2] سارة، ولُوطٌ وزوجته، فوكل ابنُ نمرود بالبحر وكلاء، وأمرهم أن لا يتركوا أحدا يتكلم بالسريانية يعبر البحر، فأتاه جبريل عليه السلام فعلمه العبرانية في حال عبوره البحر، فصار كلما لقيه [أحد][3] من الوكلاء كلمه بالعبرانية، فيتركه. ولهذا المعنى سميت العبرانية عبرانية، لأنه عليه السلام تعلمها وهو يعبر البحر.

ثم كانت الجبرية بعد الكنعانية في العمالقة، فتجبروا وتكبروا وبغوا في الأرض بغير حق، وكان بينهم وبين عاد شَبهٌ في العِظم والقوة، فقيض الله لهم يوشع بنَ نون، بعدما أمر موسى عليه السلام بجهادهم وإخراجهم من الشام، فلم تطاوعه [بنو][4] إسرائيل فقالوا: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[5] فغضب الله (عليهم)[6] بردهم أمره وخلافهم لموسى وجبنهم عَنْ الجهاد. فأوحى إلى موسى، أنها ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[7]، لأنهم طلبوا التوجه إلى مصر رغبة عن الشام وخوفا من العمالقة، فرماهم الله بالتيه، فيرتحلون فيسيرون النهار كله، فإذا

---

(1) في "الأصل" و"ب"و"ج": دعى. والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من: "ب"و"ج".
(3) في "الأصل": أحدا. والصواب ما أثبتناه.
(4) في "الأصل" و"ب"و"ج": بنوا. والصواب ما أثبتناه.
(5) سورة المائدة، الآية:26.
(6) ساقط من: "ب".
(7) سورة المائدة، الآية:28.

أمسَوا إذا هم بالمكان الذي أصبحوا فيه و(ظعنوا)[1] منه، فكانوا كذلك أربعين عاما، حتى مات في التيه جميع من عصَى موسى عليه السلام، وقُبض هارون عليه السلام حاجا إلى البيت الحرام، وقبض موسى عليه السلام عند (الكثيب)[2] الأحمر، فلما أحس بالموت قال: اللهم قربني من الشام رمية (بحجر)[3]، فقربه تعالى من الشام كذلك. فلما مات موسى عليه السلام، وجميع بني إسرائيل الذين عَصَوْهُ خَلَفَ (يوشع موسى)[4] عليه السلام، [فغزا][5] العمالقة بأبنائهم، فأيده الله تعالى بنصره، فأخرج العمالقة من الشام بعدما قتلهم قتلا ذريعا. ورد الله إليه الشمس في اليوم (الذي)[6] قتلهم فيه، بعدما غربت، وزاد الله في ذلك اليوم ساعة حتى يفرغ يوشع من قتلهم، ثم كانوا بأطراف الشام يؤذون بني إسرائيل (بعدما)[7] مات يوشع وذو الكفل. ودخل الوهن بني إسرائيل، وكثرت فيهم الأَحداث حتى بعث الله داوود عليه السلام، فأخرجهم من جميع الشام إلى المغرب (الأقصى)[8] بوحي الله تعالى، وذلك أن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: يا داوود! أَخرج البربر من الأرض المقدسة إلى المغرب الأقصى، وإلى رعاية [الشاة][9] والبعير، فإنهم قوم سوء، لو نزلوا على جبل لَدبروه حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تتم به الكلمة، وهو أحمد، فتقهرهم أمته، ويكونون من جملة أمته بعد القهر والغلبة، إلا أن البربر لا يجاوز إيمانه حناجره.

ثم كانت الجبرية في فارس والروم، حتى بعث الله إليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه، فأفنَوا جميع الجبابرة بالسيف مع تأييد الله لهم بالملائكة الكرام، والرعب

(1) في "ج": ضعنوا.
(2) في "ب": الكثيف.
(3) في "ج": حجر.
(4) في "ب"و"ج": موسى يوشع.
(5) في "الأصل" و"ب"و"ج": فغزى. والصواب ما أثبتناه.
(6) ساقط من:"ب".
(7) في "ب": بعد.
(8) في "ب"و"ج": الأقصا.
(9) في "الأصل": الشاء، وفي "ج": الشا. والصواب ما أثبتناه.

يسير (أمامهم)[1] مسيرةَ شهر، ثم انقطعت الجبرية ببعثته عليه الصلاة والسلام، حتى كانت الدولة الأَموية فظهرت فيهم الجبرية، كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: (الخلافة بعدي ثلاثون، ثم تكون مُلكا ورحمة، ثم تكون مُلكا عَضودا، ثم تكون بعد ذلك جَبرية وفسادا في الأرض).

وأَول من أظهر الجبريةَ - من ملوك بني أمية - والعتوَّ، الوليد بن اليزيد؛ وذلك أنه فتح المصحف يوما ليستفتح به ويتفاءل، ففتح على قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [2]، فعمد إلى المصحف، فمزقه وهو يقول:[من الوافر]

أَتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... فَهَا أَنَا ذَاكَ (جَبَّار)[3] عَنِيد

إِذَا (لاَقيتَ)[4] رَبَّكَ يَوْم حَشْرٍ ... فَقُلْ يَا رَب مَزَّقَنِي الوَلِيد[5]

فلم يلبث بعدها إلا ثلاثةَ أيام، حتى سلط الله عليه قَومه، فقتلوه شر قتلة لِـمَا كان ينتهك من حرمات الإسلام، قال عمه: " إني (لأشك)[6] في إيمانه فلا أراه مؤمنا ".

[قوله][7]: " **يا عَزِيزُ يا جَبَّار** "؛ أي: " **يا عزيز** "، الذي لا يقوم لعزته عزيز، ويَذِلُّ لجبروته كلُّ عزيز، و(ينقاد)[8] لحكمه كلُّ جبار عنيد، فيجبره على ما أراد.

---

(1) في "ج": أمامه.

(2) سورة إبراهيم، الآية:18.

(3) في "ج": حبار.

(4) في "ب": لقيت.

(5) انظر مروج الذهب للمسعودي، ج3/ 180، والبيت الثاني بلفظ:

إِذَا مَاجِئْتَ رَبَّكَ يَوْم حَشْرٍ ... فَقُلْ يَا رَب خَرَّقَنِي الوَلِيد

(6) في "ب"و "ج": لا أشك.

(7) ساقط من: "الأصل"و "ب". والصواب ما أثبتناه.

(8) في "ب": ينقذ.

ومعنى: " الجبار" في حق الله تعالى؛ هو الذي يغلِب ولا يُغلَب، و(يجبِر)[1] ولا (يُجبر)[2]، ويقضي ولا يُقضَى عليه. ويقال: عَزّ (و)[3] يعُزّ (بضم العين)[4] في المستقبل. قال الله عز وجل: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[5]؛ أي: غلبني. وفي المثل: " من عزّ (بزّا)"[6]؛ أي: من غلَب سَلَب. وقيل: " معنى " العزيز" الذي لا مثل له". يقال: " عز يعِز؛ إذا صار عزيزا "، أو يقال: " عَز الطعام في البلاد؛ إذا قل وجُودُه". فالذي لا مِثل له أولَى أن يكون عزيزا. وقيل: " العزيز؛ القوي، قال الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[7]، أي: قوَّينا. فيكون العزيز بمعنى (المنيع)[8]. يقال: "حصن عزيز؛ إذا تعذر الوصول إليه "، فالذي يستحيل الوصول إليه أولى أن يكون عزيزا. وكل ما تقدم وصف لذاته الكاملة. وقيل:" معناه المعز"، فيكون صفةَ فعله، وما ذكرته قد أجمع عليه أهل اللغة والأصوليون. وأما أقاويل أهل الحقيقة؛ فمعنى العزيز عندهم: " هو الذي لا يُؤْثِر مَن عرفه هواه على رضاه، ويرى حقوقه عليه فرضاً، ولا يرى لنفسه عليه حقا ". وفي المعنى أنشدوا:[من الطويل]

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ قَلْبِي فَإِنَّهُ ... قَضَى نَحْبَهُ أَوْ كَادَ مِمَّا بِهِ يُقْضَى
بُليت بِمكنون إِذَا رَاحَ أَوْ غَدَا ... فأحسن خلق الله يمشي على الأرض|73|
أَرَى حُبَّهُ فَرْضاً عَلَيَّ كَمَا [أرى][9] ... تجنبه الهجران عندي من الفرض
جَفَانِي وَأَضْنَانِي بِكَثْرَةِ صَده ... فَبَعْضِي مِنَ الهجْرَانِ يَبْكِي عَلَى بَعض

(1) في "ب": يجير.
(2) في "ج": يجار.
(3) ساقط من: "ب"و"ج".
(4) في"ج": بالضم للعين.
(5) سورة ص، الآية:22.
(6) في "ب": يز، وفي "ج": بز.
(7) سورة يس، الآية: 13.
(8) في "ب": المنييع.
(9) في "الأصل": رأى. والصواب ما أثبتناه.

ومن آداب من عرف أنه العزيز؛ أن يحتقر كل [ذي][1] قدْر سوى قدره (تعالى)[2]، ويمحو الأذكار سوى ذكره، ولا يتعزز بِسَوى عزه.

يروى: أن رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر عند هارون الرشيد[3]، وكانت عنده بغلة سيئة الخلق، فقال لأعوانه: إِربطوه معها تقتله، ففعلوا ذلك، فلم (تضره)[4]، فقال: إِطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب، ففعلوا ذلك، فرئي في البستان، وباب البيت مغلق على حاله، فأخبر هارون بذلك، فَأُتِيَ، بالرجل، فقال له: من أخرجك من البيت؟ فقال: الذي أدخلني البستان، قال: ومن أدخلك البستان. قال: الذي أخرجَني من البيت، قال لهم هارون [الرشيد][5]: إِحملوه على دابة وطُوفوا به في (البلد)[6]، وأنتم تقولون برفع صوت: إن هارون أراد أن يُذل عبدا أعزه الله فلم يقدر.

فليس إعزازه سبحانه لعلة، ولا إذلاله لقلة، بل هما موكَّلان إلى القضاء والمشيئة. فالواجب على مَن تحقق عزه، أَنْ يداوم على المراقبة في حركاته وسكناته. قال أبو بكر العطار: حضرت وَفَاةَ [الجنيد][7] رضي الله عنه، وعنده جماعة من أصحابه، وفيهم أبو محمد الجرِيري، فنظر إلى [الجنيد][8] وهو مشتغل بما هو فيه من (درس)[9] القرآن والركوع والسجود، فقال له الجريري:" يا أبا القاسم! لو رفقت بنفسك! فقال: يا أبا محمد! حالة وصلت بها إلى الله تعالى في بدء أمري، لا أفارقها

(1) ساقط من "الأصل"و"ج". والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من:"ب" و"ج".
(3) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو جعفر أمير المؤمنين، دامت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، توفي سنة 193 هـ، انظر: تاريخ بغداد، ج14/ 513.
(4) في "ب"و"ج": تضرب.
(5) ساقط من "الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.
(6) في "ج": البلاد.
(7) في "الأصل": الجنيدي. والصواب ما أثبتناه.
(8) في "الأصل": الجنيدي. والصواب ما أثبتناه.
(9) في "ب":قراءة.

حتى ألحق بالله تعالى. ثم قال له [الجنيد][1]: يا أبا محمد! لي إليك حاجة! إذا متُّ فاغسلني وكفني وَصَلِّ عليَّ. قال: فبكى الجريري، وبكَينا لبكائه، وقال: وحاجة أخرى! وهي أن تتخذ لأصحابنا طعام الوليمة، فإذا انصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك، (حتى)[2] لا يقع (التشتيت)[3]. قال: فبكى الجريري والأصحاب بكاء شديدا، ثم قال: والله لئن فقدنا هذا ولم نَعمل بما أَمر به، لم يجتمع منا اثنان أبدا. ثم أنشد الجزيري فقال:[من الطويل]

عَلِمْتُ بِأَنِّي يَوْم فَارَقْتُكُمْ أَبْلا ... وَقَدْ حَكَمَتْ فِينَا سِهَامُ النَّوَى نبلا

فَمُذْ وَدَّعُونَا وَدَّعُوا النَّارَ فِي الحَشَا ... وَدَمْعِي عَلَى خَدِّي مُنْسَكِبٌ وبلا

هُمْ تَرَكُونِي عِنْدَ رَملة عالج ... أُعَالَجُ مِن المَوْتِ قَدْ قطعوا الرملا

أَنُوحُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي ... مِنَ الشَّوْقِ لِلأَحْبَابِ قمرية ثكلا

وَلَمَّا سَأَلْتُ الدَّارَ عَنْهُمْ أَجَابَنِي ... سَرِيعاً وَصَارَ العِزُّ بَعْدَهُمْ ذُلاَّ

(أَتَرْجُوهُمْ)[4] بَعْدَ السِّنِين الَّتِي خَلَتْ ... وَقَدْقَطَعُوا عَنْكَ الرَّسَائِلَ وَالرُّسُلا"

وقد يكون "**العزيز**" بمعنى القليل، كما في المَثَل: " **كُلُّ شَيْءٍ إِذَا عزَّ غَلاَ، إِلاَّ الإِنْسَان فَإِنَّهُ إِذَا عزَّ بَخُس**". وقد يكون العزيز بمعنى الثقيل على القلب الذي (يُمِضه)[5] كما في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾[6]، أي: ثقيل (عليه)[7]، مِمض لقلبه ما يعنتكم. أي: يحرجكم ويشق

---

(1) في "الأصل" و"ج": الجنيدي. والصواب ما أثبتناه.

(2) ساقط من: "ج".

(3) في "ج": تشتيت.

(4) في "ج": أترجهم.

(5) في "ج": يمض.

(6) سورة التوبة، الآية: 129.

(7) ساقط من: "ب" و"ج".

عليكم. وقد يطلق " العزيز " ويراد به الشديد، كما في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1]، أَيْ: ذَوِي لين وتعَطُّفٍ على إخوانهم من المؤمنين، وذَوِي عنف وشِدة على الكافرين. كما يفسر ذلك قوله تعالى في وصفهم ومدحهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2].

وذكر بعض الحكماء: " أن " العزيز " في حق البشر؛ الذي غلَب أربعا، وملَك ثلاثا. غلبَ النفسَ، فكف عن الشهوات. وغلب دنياه، وزهِد فيها، وآثر عليها ما هو آت. وغلَب شيطانه، فقهره ولم يطاوعه فيما يأمره به من المخالفات. وغلب هواه، فلم يساعده في ارتكاب الهفوات. وملَك عينه ولسانه وفرجه".

يروى: أن الله تعالى لما خلق آدام [عليه السلام][3]، وعرض عليه الأمانة، ورضي بحملها قال: (أَيْ رب! أعني على ما حملتني! فقال: (يا آدم)[4]! إن مهلكاتِك ثلاثٌ: عينُك ولسانك وفرجك. وقد أعنتك على الكل بطبقتين، فإذا دعَوْك إلى ما يَحل فأطبق؛ فالطبقات المذكورة الجفنان والشفتان والفخذان، وجعلتُ الحسنة (بِعشر)[5] أمثالها، ومن هَم بحسنة ولم يعملها كتبتُ له حسنة، وإن هم بسيئة ولم يعملها لم يُكتب عليه شيء، وإن عملها كتبتُ عليه سيئة واحدة. وأَقبل توبة العبد ما لم يغرغر أو تطلعْ الشمس من مغربها، وإن أتاني بقُراب الأرض ذنبا أتيته بُقرابها مغفرة، ولا يَهلك علي إلا هالك).

---

(1) سورة المائدة، الآية:56.

(2) سورة الفتح، الآية:29.

(3) ساقط من "الأصل" وفي"ب": السلام. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ج": يادم.

(5) في "ب": بغير.

والعزيز في عُرف الناس هو كريم الطرفين وهو الْـمُخْول المعم. وكانت أخت النبي ﷺ من الرضاعة ترقص النبي ﷺ وتقول:[من الرجز]

هـذا أخـيّ لم تلـده أمـي ... وليـس مـن نسـل أبي وعمـي

أَفديه من مخول (مُعَمِّ)[1]

أي كريم الأعمام والأخوال.

وأما (في الخبر)[2]؛ فقد تقدم الكلام عليه، وبمجموع الإسمين، يقال: إنهما اسم الله الأعظم. وهذا الذي ورد في الاسم الأعظم من الأقاويل يحسبه الجاهل خلافا، وليس ذلك بخلاف، لأن الخلاف فيما ورد عن الله ورسوله محال، كما يشهد لذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[3]. وإنما ذلك بحسب مقامات الذاكرين والداعين بها، لأن الأسماء من حيث هي أسماء، تنحصر في ثلاثة أقسام: أسماء جلال، وأسماء جمال، وأسماء كمال. فمن كان من الصالحين في [تجلي][4] الجلال، فالاسم الأعظم في حقه (جميع أسماء الجلال، ومن كان في تجَلِّي الجمال، فالاسم الأعظم في حقه)[5] ما كان من أسماء الجمال، كالبَر والقدوس والسلام والمؤمن والمهيمن، وما كان منهم في [تجلي] الكمال، فالأسماء كلها في حقه عظام، لأنه بكماله صار اسما من أسماء الله، فاتحدت في حقه الأسماء، لأن أسماء الله سبحانه كلها عظيمة، وليس فيها ما ليس

---

(1) في "ب"و"ج": معمي.

انظر البيتيْن في "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 2004م، بيروت، ج154/ 1، و البيت الثاني بلفظ:

أفديـه مـن مخـول مُعَمِّي ... فـأَنـمِـه اللـهـم فـيـما تنمي

(2) في "ب"و"ج": الجبار.

(3) سورة النساء: الآية:81.

(4) في "الأصل": تجل. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

بعظيم، لكنها مع عظمها كلها متفاوتة في العظم. فأسماء الذات أعظم من أسماء الصفات، وأسماء الصفات أعظم من أسماء الأفعال- بالنسبة إلى المعاني لا بالنسبة إلى المقامات- فبهذا الاعتبار تجب المحافظة على جميع أسماء الله تعالى مع تبجيلها واعتقاد عِظَمها.

يُرْوىَ؛ أن الله تعالى خبأ سبعة في سبعة؛ فخبأ اسَمه الأعظم في أسمائه لتقع المحافظة على جميعها، والطاعةَ المستوجِبة للمغفرة في جميع الطاعات، لتقع المحافظة على جميع الطاعات، والمعصيةَ التي يستوجب العبد بها سخط الله تعالى في جميع المعاصي، ليقع اجتناب جميع المعاصي، وليلةَ القدر في الليالي لتقع المحافظة على جميع الليالي بالذكر (والصلاة)[1] والقيام، وساعةَ الإجابة من يوم الجمعة، لتقع المحافظة على الجمعة كلها بالذكر والصلاة والقيام، ولخبر: (**صَلُّوا عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ174 وَاليَوْمِ الأَزْهَرِ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ فِيهِمَا أَسْمَعُها بأذني، وفي غيرهما تبلغها الملائكة إلي**) أخرجه النسائي وغيره. وفي الخبر أيضا: (**مَنْ أَحْيَا ثَلاَثَ لَيَالٍ، أَحْيَا اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ تَمُوتُ القُلُوبُ؛ لَيْلَةَ الجُمُعَة وَ[لَيْلَتي]**[2] **العيدين**). أخرجه الطبراني وأبو داوود والترمذي والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. والصلاةَ الوسطى في [الصلواتِ][3]، لتقع المحافظة على جميع الصلوات، وأولياءَه في عباده، لتقع المحافظة على جميع المؤمنين، أو على جميع العباد، لأن الله عَم بني آدم بالتكريم والتفضيل على سائر أجناس العالم، فينبغي للمؤمن الاقتداءُ بالله تعالى في ذلك، لأن مدار الأمر على الخواتم والسوابق، ولذلك قيل: " **مَنْ سَبَقَتْ لَهُ العِنَايَة لَمْ تَضُره الجِنَايَة**"[4]. فربما أصبح العبد في

(1) ساقط من:"ب".

(2) في "الأصل": ليلة. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "الأصل": الصلواة. والصواب ما أثبتناه.

(4) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ينظر الحكم العطائية.

(أعلى)[1] الدرجات، فلا يمسي إلا وهو في أسفلِ الدركات، وربما أصبح العبد في أسفل الدركات، فلا يمسي إلا وهو في (أعلى)[2] الدرجات، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[3] [4].

إعلم؛ أن الله تعالى قال في أول الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [5]، وقال في آخرها: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾[6]، ولا بد من الفرق بين التفضيل والتكريم، وإلا لزم التكرار. والأقربُ أن يقال: إن الله كرم الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلْقِيةٍ ذاتيةٍ (طبيعية)[7]، مثل: العقل والفهم والنطق والخط وحسن الصورة، ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتسابَ العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة؛ فالأول هو التكريم، والثاني هو التفضيل، قال تعالى: ﴿كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[8].

فظاهر الآية يدل على أنه فضل بني آدم على كثير من خلقه لا على الكل، فقيل: "فُضِلوا على جميع الخلائق إلا الملائكة"، هو مذهب المعتزلة. وقال الكلبي: " فُضِلوا على الخلائق كلهم، إلا على طائفة من الملائكة، مثل: جبريل و ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وأشباههم". وقيل: " فضلوا على جميع الخلائق، وعلى الملائكة كلهم". فإن قيل: كيف (نصنع)[9] بكثير؟ فالجواب: هو أن يوضع الأكثر

(1) في "ب"و"ج": أعلا.
(2) في "ب"و"ج": أعلا.
(3) سورة الإسراء، الآية:70 .
(4) في "ب"و"ج": زيادة " ولابد من الفرق".
(5) سورة الإسراء، الآية:70 .
(6) سورة الإسراء، الآية:70 .
(7) في "ب": طبعية.
(8) سورة الإسراء، الآية:70 .
(9) في "ب"و"ج": تصنع .

(موضع)[1] الكل، كما في قوله تعالى: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[2]، أراد كلهم. وفي الحديث: عن جابر يرفعه قال: (لمَّا خَلَقَ اللهُ آدم وَذُرِّيته قَالَتِ المَلائِكَة: يَا رَبِّ، خَلَقْتَهُم يَأْكُلُون وَيَشْرَبُون وَيَنْكِحُون، فَاجْعَلْ لهُمُ الدُّنْيَا وَلنَا الآخِرَة، فَقَال تَعالَى: لاَ أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْته بِيَدَيَّ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَان)[3]. فما قيل من التفضيل؛ هو الأولى الراجح، فإن خواص بني آدم، وهم الأنبياء، أفضل من خواص الملائكة، وعوام الملائكة أفضل من عوام [البشر من][4] بني آدم، لأن الكفار لا حُرمة لهم، بخلاف المؤمنين، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[5]. وعن أبي هُريرة ﷺ أنه قال:" المؤمن أكرمُ عند الله تعالى من الملائكة الذين عنده؛ لأنهم يَقْدرون على الأعمال الصالحات، والأخلاق الحميدة، والمعارف الشريفة مع سنوح الحاجات، وما ركَّب فيهم من الشهوات حتى يكونوا في ذلك كالملائكة أو أفضل، لأن الأعمال الصالحات مع الشواغل أفضلُ وأَولى للإخلاص، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[6]، وأن الله قسم الحيوانات إلى ثلاثة أقسام:

قسم ركب فيه العقل دون الشهوة، وقسم ركب فيه الشهوة دون العقل، وقسم ركب فيه الشهوة والعقل معا، فالملائكة ركب فيهم العقل دون الشهوة، والبهائم ركب فيها الشهوة دون العقل، ونوعُ البشر ركب فيهم عقول الملائكة وشهوات البهائم، فمن غلب عقله على شهواته فهو كالملائكة، بل هو أفضل،

---

(1) في "ب"و"ج": بوضع .

(2) سورة الشعراء، الآية:222 .

(3) أخرجه ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح، ج5/ 251، وقال حسن كما قال في المقدمة.

(4) ساقط من "الأصل" والصواب ما أثبتناه.

(5) سورة البينة، الآية:7.

(6) سورة الإنسان، الآية:22.

ومن غلبت شهوته على عقله فهو كالبهائم، بل هو أضل؛ لأن الله تعالى ركب فيه آلة الفضل، فلم يستعملها في الفضائل، فكان بهذا الاعتبارِ (شر)[1] من البهائم.

[قوله][2]: "اللَّهُمَّ يَاذَا الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، سَخِّرْ"، أي: يَسِّرْ، وطوِّع "لِي" جميع أسباب طاعتك، لتسخِر لي بها "جَمِيعَ خَلْقِكَ". لخبر: (من أطاع الله أطاعه كل شيء، ومن عصى الله عصاه كل شيء) [3]. ولخبر: (أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا أَنِ اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي، وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ)[4].

يروى: أن " شاها الكرماني " [5] ذهب يتصيد ويتنزه مع حاشيته، فضل عنهم في بعض "غيضات العراق"، فوقع في (فيفاء)[6]، فأصابه عطش شديد؛ فبينما هو كذلك، إذ وقعَ بصره على رجل راكب على أسد، فقصده حتى أتاه، فسلم عليه فرد عليه الرجل السلام، فعَلم من حال (شاه أنه)[7] عطشان جائع، فتعلقت همته بزوال ذلك عنه. فإذا بامرأة قد أقبلت إليهما وبيدها كُوز من سَويق، فأمر المرأة أن تناوله شاها، فشرب شرابا لم يذق مثله قط، ثم أمرها أن تأتيه بخبز سخن، فأتته برغائف، فأكل منها حتى شبع ثم انصرفت. فقال للصالح: من المرأة؟ قال: هي الدنيا. قال له: كيف ذلك؟ قال له: أَما بلغك يا شاه (أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا

---

(1) في "ب"و"ج": شرا.

(2) ساقط من:" الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(3) لم أقف عليه.

(4) أخرجه الشوكاني في " الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة"، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الطبعة: الأولى 1380هـ، ص: 238، والخطيب البغدادي عن ابن مسعود في تاريخ بغداد، ج8/ 44، وقال: موضوع.

(5) هو أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني، من أولاد الملوك، كان من أقران أبي تراب النخشبي، توفي سنة 279هـ انظر ترجمته في الرسالة القشيرية، ص: 46، صفة الصفوة، ج2/ 274، طبقات الصوفية، ص: 192، طبقات الشعراني، ج 1/ 77، في حلية الأولياء، ج10/ 237.

(6) في "ج": فياء.

(7) ساقط من:"ج" و في "ب": شاه.

أَنِ اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ)[1]، وإني خدمت الله تبارك وتعالى، فأخدمني دنياه، فهي تأتيني بجميع ما أردته بمجرد (الهمة)[2]، فشيعه ذلك الصالح حتى أراه قَصْرَهُ وانصرف فمِن يومئذ صلحت أحوال شاه، وأقبل على العبادة، وحسنت سيرته في رعيته. وكذلك من خاف الله فإنه يخافه كل شيء. لخبر: (إِذَا خَافَنِي عَبْدِي خَوَّفْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِذَا لَمْ يَخَفْنِي خَوَّفْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)[3].

يروَى: أنه بينما عبد الله بن عمر[4] في قافلة يقصدون جدة، إذ عَرض للقافلة أسد عظيم فحبسها، وكان [ابن][5] عمر في أواخر الناس، فلما لحق بهم قال: وما حَبسكم؟ فقالوا: حبسنا ذلك الأسد؛ فنزل ابن عمر ﷺ، وقصد إليه حتى أخذ (بأذنه)[6]، وقال له: إِنصرف راشدا، فذَلَّ له الأسد وامتثل أمرَه، فلما رجع إلى الناس قال لهم: لو خاف [ابن][7] آدم الله لخاف منه كل شيء، وفي المعنى أنشدوا: [من الرجز]

وَمَــنْ يَخَــافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِـين ... يَخَافُــهُ كُل قَــوِيٍّ وَمَتِـين

وَمَــنْ يَخَــافُ اللهَ خَوْفــاً مُولمــا ... خَــوَّفَ مِنْــهُ خَلْقَــهُ فَلْيَعْلَـمَا

و" التسخير": هو التذليل. قال الله تعالى تعليما لعباده: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[8]، أي مُطِيقين.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) ساقط من: "ب"و"ج".

(3) لم أقف عليه.

(4) تقدمت ترجمته.

(5) في "الأصل" و"ب": بن. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب"و"ج": أذنيه.

(7) في "الأصل" و"ب": بن. والصواب ما أثبتناه.

(8) سورة الزخرف، الآية: 12.

يروى: أن رجلا من السلف هزلت دابته، فجعل يسوقها على قدميه حتى إذا (عَيِي)[1] ركِبها ثم قال: إني أصبحت اليوم مُقرِناً لدابتي هذه، فما هو إلا أن ركبها ركضت به فألقته، فانْدقَّت عنقه.

[قوله][2]: " كَمَا سَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عليه السلام "؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى، سخَّر البحر لموسى عليه السلام ثلاثة أيام:

أولها: حين فر فرعون|75| وملَؤُهُ بنفسه وبني إسرائيل، فلما أصبح فرعون (أتبعهم)[3] بالجنود التي لا يحصيها إلا الله تعالى، وكان عدد بني إسرائيل يومئذ ستمائة ألف، لا يَعُدون ابن عشرين لصغره ولا ابنَ ستِين لكبره، وقال فرعون لِـمَلَئِهِ لما أَتبعهم: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾[4] ، فأتبعهم في ألف ألف من جميع شيات الخيل، فلما تراءى (الجمعانِ)[5] بِقرب بحر(القُلْزُومْ)[6]، قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[7]، هذه الجنود في أكتافنا، والبحر من أمامنا، فأجابهم: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[8] إلى السبيل الذي ينجيني من عَدوي. فأمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه، وكانت بنو إسرائيل (اثنا)[9] عشر سبطا، فانفلَق البحر على عدد الأسباط ،وكان

(1) في "ب"و"ج": عَيا.

(2) ساقط من: "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب"و"ج": أتبعهم فرعون.

(4) سورة الشعراء، الآيتان: 54-55.

(5) في"ج": الجمعن.

(6) في "ب"و"ج": بياض.
وبحر القُلْزُوم هو البحر الذي يفصل بين آسيا و إفريقيا ومن أسمائه المشهورة جدا والتي أصبح يعرف بها حديثاً هو البحر الأحمر الحالي، كذلك من أسمائه القديمة بحر الحبشة. وكلمة قلزم تعني المضيق وسمي البحر بهذا الاسم نسبة إلى مدينة القلزم.

(7) سورة الشعراء، الآية:61.

(8) سورة الشعراء، الآية:62

(9) في "ب": اثني.

كلُّ فِرْق من تلك الفرق ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[1] فأمرهم موسى عليه السلام بالمسير في تلك الفرق، فقال بعضهم: إن إخواننا قد غَرِقوا، فأمر الله البحر فتشبك فصار بعضهم ينظر إلى بعض، فذهبت عنهم تلك الوحشة، فجعل بعضهم يخاطب بعضا وهم يسيرون بين أطباق البحر. وأَقبل فرعون بجنوده، فلما رأى البحر كذلك قال لهم: انفلق البحر لهيبتي – مع أَنه يضمر الخوف في نفسه ويعلم (أنه)[2] إنما انفلق لبني إسرائيل بأمر (إلهي)[3] – وكان على حِصان، فأتاه جبريل على (فرس)[4] (وديق)[5]، (فجمح)[6] الحِصان على الفرس، فلما رأت ذلك جيوشه أحضرت بخيولها تبعا فرعون، فلما همَّ أولهم بالخروج وتوغل آخرهم في البحر، أمر الله البحر أن ينطبق عليهم، فلما رأى فرعون ذلك ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[7]، فأخذ جبريل طينة من أسفل البحر، فغلق بها فاه، وقال له: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾[8]. فلما أُغرقوا أَخبـر موسى عليه السلام بني إسرائيل بهلاك فرعون وقومه، فاستبعدوا ذلك، وقالوا: إن فرعون أجل من ذلك، فرجع بهم موسى وسأل الله تعالى أن يقذف البحرُ فرعونَ وقومه، فلم يستيقنوا حتى (نظروا)[9] إليه وعليه دِرع من الذهب، فمِن يومئذ صار البحر يقذف الأموات.

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 63

(2) ساقط من: "ج".

(3) في "ب" و"ج": الله.

(4) في "ج": فرسه.

(5) بياض في "ج".

(6) بياض في "ب" و"ج".

(7) سورة يونس، الآية: 90.

(8) سورة يونس، الآية: 91.

(9) في "ج": نظر.

وأما الثاني: فقد تقدم ذكره عندما أراه عجائب الأرض.**وأما الثالث**: فعند موته عليه الصلاة والسلام؛ وذلك أن الله تعالى بعث إليه ملك (الموت)(1) [ليقبض](2) روحه (فجاءه)(3)، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، فقال له: ولم جئت؟ قال لقبض روحك. وكان موسى عليه السلام رجلا شديدا فصفعه على (عينه)(4) ففقأها، (فرفع)(5) عزرائيل عليه السلام عينه في يديه حتى رجع إلى الله، فقال له: أي رب! إنك بعثتني إلى عبد لا يحب الموت، ولولا كرامته عليك لفتت جثته بين أصبعين من أصابعي، فرد الله عليه عينه، وقال له: ارجع إلى موسى، فقل له: (ليضع)(6) يده على ذروة ثور، فما وارتْ من شعَره إجعلْه له سنين. فقال له: وما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال له: إن كان ولا بد من الموت، فالآن [طابت نفسي](7) لكن أمهلني حتى أودع أمي وبني وأوصيهم، فقال [له](8): افعل!، فبدأ بأمه، فقال لها: يا أماه!، أستودعك الله- وهو يبكي- فإن ملك الموت ينتظرني ليقبض روحي، فأفارقك إلى يوم القيامة. فقالت له: كيف يقبض عزرائيل (روح)(9) من يكلمه رب العالمين؟ فقال لها: يا أماه!، إنه لا بد من الموت، فأَستودعك الله وأستخلفه عليك. ثم انصرف إلى بيته، فلما دنا من بيته (ابتدره)(10) بنوه، فلما رآهم [بكى](11)

---

(1) ساقط من: "ب".
(2) في "الأصل"و"ب": يقبض. والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ب"و"ج": ففجأه.
(4) في "ب"و"ج": عينيه.
(5) في "ب"و"ج": فرجع.
(6) في "ج": يضع.
(7) ساقط من "الأصل" و"ج". والصواب ما أثبتناه.
(8) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(9) ساقط من: "ب"و"ج" .
(10) في "ب"و"ج": ابتدروه.
(11) في "الأصل": بكا. والصواب ما أثبتناه.

فقال: أيْ رب!، إنك أيتمت بني وهم صغار ولا ولي لهم، وقد قبضت عمهم قبلي، فمن يقوم بمؤنتهم ويكفلهم؟ فأتاه جبريل عليه السلام في الحين فقال له: إن ربك يأمرك أن تضرب الموضع الفلاني من البحر بعصاك، فإني أفلقه عما فيه طمأنينة نفسك، فأتى ذلك المحل من البحر، فضربه بعصاه، فانفلق له عن صخرة صماء، فأمره بضرب الصخرة، فانفلقت له عن دودة بيضاء ناعمة، وقد أنبت الله تعالى لها في جوف الصخرة ورقتين تمصهما وتتقوَّتُ بهما، وهي تقول: خالقي ورازقي ومحسن أحوالي! ما كان لي من رزق فليس يفوتني، فقال (له)[1] عند ذلك: يا موسى! إذا لم أترك دودة تحت ظلمات البحر وفي بطن صخرة ولم أضيعها، فكيف أُضيع بنيك وهم يعبدونني ويوحدونني؟. فقال: الآن طابت نفسي للموت!، فرجع إلى الموضع الذي ترك فيه عزرائيل عليه السلام، فوجد [ثلاثة][2] رجال لا يعرفهم، وإذا هم (قد)[3] احتفروا قبرا وقد ملئ نورا وبهجة ونظرة، وفيه من جميع الرياحين، فقال لهم: لمن هذا القبر الذي لم (أر)[4] قبرا مثله؟ قالوا: هو على قدرك يا موسى!، فاضطجع فيه عليه السلام، ثم ترآءى له ملَك الموت، وبيده تفاحة من تفاح الجنة، فقال له: ناولنيها لأشمها، فناوله إياها فشمها، فخرجت روحه.

[وقوله][5]: " **وَلَيِّنْ لِي قُلُوبَهُمْ** "؛ بالرأفة والرحمة والحب والإقبال، وزوال البغض والشحناء. " **كَمَا لَيَّنْتَ الْحَدِيدَ لِدَاوُودَ** عليه السلام"؛ بقدرتك وتسخيرك. وذلك أن داوود عليه السلام كان شديدَ الحب لله، عظيمَ الخوف منه، كثيرَ الورع. فبلغ من ورعه؛ أنه لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج إلى الناس متنكرا، فإذا رأى إنسانا لا يعرفه تقدم إليه وسأله عن داوود، فيقول له: ما تقول في داوود واليكم هذا، أي

(1) ساقط من: "ج".
(2) في: "الأصل": ثلاث. والصواب ما أثبتناه.
(3) ساقط من "ب".
(4) في "ب": أرى .
(5) ساقط من: "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

رجل هو؟ فيثنون عليه ويقولون خيرا. فبينما هو كذلك، إذ قيض الله له ملكا في صورة آدمي، فلما رآه داوود تقدم إليه على عادته وسأله، فقال الملَك: نِعم الرجلُ هو، لولا خصلةٌ فيه، ففزِع داوود عليه السلام فقال له: وما هي يا عبد الله؟ قال: إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال، فتنبه عليه السلام لذلك، وسأل الله تعالى أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال، فيتقوت منه ويطعم عياله، فألان الله له الحديدَ، وعلمه صنعة الدروع. فإنه أول من اتخذها، وكان الناس قبل ذلك إنما يتخذون صَفائح، ويقال: إنَّه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف، فيأكل من ذلك ويطعم عياله، ويتصدق بما بقي على الفقراء والمساكين، وقد صح في الحديث: (**أن رسول الله ﷺ قال: كَانَ دَاوود عليه السلام لاَ يَأْكُلُ إلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِه**)[1]. وكان عليه السلام يعمل دروعا كوامل واسعات طوالا تُسحب على الأرض، وكان يعمل في كل يوم درعا.

[وقوله][2]: "**فَإِنَّهُمْ لاَ يَنْطِقُونَ إِلاَّ بِإِذْنِكَ**"، يعني: أن العباد لا ينطقون بخير ولا [بِشَر][3] إلا بإذن الله تعالى، وخلْقِ القدرة فيهم على النطق، لأنه يجعل من يشاء أبكم لا ينبس بقول. فكما أنهم لا يقدرون على النطق الذي يعبر به اللسان ويترجم به عن القلب، فكذلك لا قدرة للعباد على ضر ولا نفع، ولا بُغض ولا حب إلا بإذن الله، لأن الأقوال يطلق عليها اسم الأفعال، كما في الحديث|176|: (**سُئِلَ النَّبي ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا الله**)، وفي رواية أخرى (**إِيمَان بالله، وَتَصْدِيقٌ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُله**) وفي المعنى أنشدوا فقالوا: [من الكامل].

إنَّ الــكَلاَمَ لَفِــي الفُــؤَادِ وَإِنَّــمَا جُعِلَ اللِّسَــانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلا[4]

(1) انظر صحيح البخاري، ح ر:541.

(2) ساقط من: "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(3) في "الأصل": شر. والصواب ما أثبتناه.

(4) هذا البيت ينسب للأخطل التغلبي، وهو من شعراء الدولة الأموية، لم أجده في ديوان الأخطل، انظر: ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت:726هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية 1992م، القاهرة، ج186/ 3، والشطر الأول من البيت بلفظ: إن الكلام من الفؤاد وإنما.....

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2].

قوله: " نَوَاصِيهِمْ فِي قَبْضَتِكَ"، أي: أنت قاهر للجميع ومالكٌ لأمره، لا يتصرف إلا بإذنك، لأن من أَخذت بناصيته فقد قهرتَه وغلبته، وكانت (تصريفاته)[3] بيدك وعن إذنك ومشيئتك، كما في الحديث: (مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ إِلاَّ وَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَلَكاً، فَوَكَّلَهُ بِنَاصِيتِهِ، فَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا، فَإِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ خَفَضَهُ، وَإِذَا هَمَّ بِضَرَرِ أَحَدٍ لَمْ يُرِدِ اللهُ ضَرَرَهُ أَمَرَ المَلَكَ بِصَرْفِهِ)[4]. [وقوله][5]: "وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِكَ تَصْرِفُهُمْ حَيْثُ شِئْتَ "، يعني: أن قلوب العباد بيد الله تعالى، أي محبوسة على تصرفه فيها، يقلبها ظهر البطن، كما في الحديث: (إِنَّ قُلُوبَ العِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله، يُقَلِّبُهَا ظَهراً لِبَطْنٍ)[6]، والمراد بالأصبعين: القدرة والإرادة، وإنما سمي القلب قلبا لتقلبه. فأسألك أن تصرف قلوب العباد إِلَيَّ بالتعظيم والإجلال والقبول والإقبال، لأن الولي إذا صرفت إليه قلوب قوم فقد سعدوا بسعادته.

كما روي؛ أن قلوب أولياء الله محل نظر الله، ومهبط رحمته، فإذا رأى إنسانا في قلب ولي من أولياء الله، أو رأى الولي في قلب أحد من عباده، نظر إليه بعين

(1) سورة ق، الآية: 18.

(2) سورة الصافات، الآية:96.

(3) في "ج": تصرفاته.

(4) لم أقف عليه.

(5) ساقط من: "الأصل" و"ب" .

(6) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2140، بلفظ: إنَّ القلوبَ بيَن إصبَعَينِ من أصابعِ اللهَّ يقلِّبُها كيفَ شاءَ. وقال: حديث حسن. والعراقي في تخريج الإحياء، ج3/ 56، بلفظ: مثَلُ القلبِ كمَثَلِ رِيشةٍ في أرضٍ فلاةٍ تُقَلِّبُها الرِّياحُ ظهرًا لبطنٍ، وقال: إسناده حسن.

الرحمة وألحقه بالصالحين، وأثبت اسمه في ديوان الشهداء، كما قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ)[1]، وقال لآخر: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْت)[2].

روي؛ **(أن النبي ﷺ وقف يوما وقد صرف وجهه إلى اليمن، وأشار بيده قائلا: اللهم أقبل بقلوب أهل اليمن إليَّ، وخذ بنواصيهم إليَّ، ثم استقبل نجدا وقال مثل ذلك، ثم استقبل الحجاز وقال مثل ذلك، ثم استقبل الشام وقال مثل ذلك)** [3]، فلم ينشب أن أقبلت (إليه)[4] وفود العرب من كل ناحية، و[فشى][5] الإسلام فيها، ولم يمض بعد ذلك إلا عام أو عامان حتى غَزَا مكة في عشرة آلاف، أكثرها من قبائل العرب، كجُهَينة وسُلَيم وأسلم وغِفارِ وقضاعة وأشجع وطوائف من غطفان، ثم فتح الله عليه مكة وهوازن، فدخل الناسُ في دين الله أفواجا، فلما قُبض عليه الصلاة والسلام وفي جزيرة العرب كافر، ثم [غزا][6] أطراف الشام (وأخذ الجزية على قُرى ضاحية الشام)[7]، فكان دعاؤه عليه الصلاة والسلام بإقبال قلوبهم إليه سببا لسعادتهم في الدارين. ولقد أحسن البوصيري حيث يقول: [من الخفيف]

وَإِذَا سَخَّرَ الإِلَهُ أُنَاساً ... لِسَعِيد فَإِنَّهُم سُعَدَاءُ[8]

---

(1) انظر كشف الخفاء للعجلوني، ج2/ 265، بلفظ: من أَحَبَّ قومًا على أعمالِهم حُشِرَ معهم يومَ القيامةِ، وفي لفظٍ حُشِرَ في زُمْرَتِهِم، وطبقات الشافعية للسبكي (الإبن)، ج6/ 377، بلفظ: مَنْ أحبَّ قومًا ووالاهُمْ حُشِرَ معهُمْ يومَ القيامةِ.

(2) سبق تخريجه.

(3) لم أقف عليه.

(4) ساقط من: "ب" و"ج" .

(5) في "الأصل" و"ب": فشا. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "الأصل" و "ب" و "ج": غزى. والصواب ما أثبتناه.

(7) ساقط من: "ب" و"ج" .

(8) انظر قصيدة الهمزية في مدح خير البرية، البوصيري، ص:7.

"واصرفهم عن الاستخفاف بي، والإعراض عن أمري"، (ثم)[1] دعاه باسمه الموافق لما تقدم، لأن ذلك من أسباب الإجابة، وهو أن تدعو الله تعالى بمعنى اسمه، ثم تدعوه باسمه. فقال: **"يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوب"**؛ وهذا الاسم من أسماء الله تعالى الحسنى في رواية أبي هريرة، وقيل: " إنه من اللواحق ". وعلى كل حال فإنه من أسماء الله تعالى، وقد تقدم معناه في صدر الكتاب. ثم أتبعه بقوله: **"يَا عَلاَّمَ الْغُيُوبْ "**؛ لأنه العالِـم بما يصرف إليه قلبه وما يصرفه عنه أزلا، فالواجب التفويض له والدعاء والضراعة أن يمحو ما سبق إن كان شرا، ويثبت مكانه السعادة والحسنى، كما يدل عليه قوله تعالى: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [2]. فهذا الاسم؛ من الأسماء المُفصِحَة عن كمالات الله، التي لا يحاط بها، كما لا يحاط بعلمه. وقد يأتي على ثلاثة أوزان: عليم وعالم وعلام. فالعالم: مشتق من العلم، والعليم: مبالغة في وصفه بالعلم، والعلام: أكثر مبالغة، وهذه الأسماء الثلاثة قد وصف (تعالى بها)[3] نفسه، إلا أنه وصف نفسه بالعليم مطلقا، وبالعالم والعلام مضافين، فقال: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**[4]، وقال: **﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾** [5]. فلا يجوز إطلاق هذين الوصفين مع هذه الإضافة على غير الله تعالى، ولا يقال لغيره: " **عالم الغيب** "، ولا " **علام الغيوب** "، وإن جاز أن يقال: عالم أو عليم على الإطلاق. ويجوز في هذا الباب للناس من المبالغة مالا يجوز في صفات الله، من قولنا: " رجل علامة، والهاء منه للمبالغة لا (للتأنيث)[6]، وهو مثل الهاء في وهابة وَرَاوية ونسابة.

(1) ساقط من: "ج" .
(2) سورة الرعد، الآية: 40.
(3) في "ج": بها تعالى.
(4) سورة الرعد، الآية:10، سورة الحشر، الآية: 22، سورة التغابن، الآية:18.
(5) سورة المائدة، الآية:111.
(6) في "ب": التأنيث، وفي "ج": لتأنيث.

وقوله: " وإنه لَعَلَمُ للساعة ": على القراءة بفتح العين واللام، والمعنى: أن مجيء عيسى دلالة على مجيء الساعة. ومن قرأ: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[1]، فمعناه: علامة. وأصل العلِم، الحد، وهو أشهر العلامات، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[2]، وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[3]، أي: على ما سبق في عِلمه. وقوله، حكاية لقول قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[4]، أي: على علم مني به قبل هذا. وقيل: " معناه: كنت عالما بسوى هذا".

وقد ضربت العرب الأمثال في المبالغة من صفة العلم، ومنه قولهم: "**فلان أعلم بمنبت الفصيص**"، أي: عالم بموضع حاجته، والفصيص منابت الكمأة، ولا يعرف ذلك إلا عالم بالأمور. وقولهم: " فلان أعلم من أين يؤكل الكتف"، وهذا يناقض قولهم في ذي الرأي الضعيف: إنه لا يحسن أكل الكتف. وقد خالفْتنا طائفة (من)[5] أهل الأهواء في إثبات هذا [الاسم][6] وهذه الصفة لله تعالى، مع إقرارهم بوجود الصانع تعالى، فأعرضت عن حكاية مذاهبهم الفاسدة، لانكماش القلوب عند ذكرها.

ثم اعلم؛ أَن التوقف في أسمائه تعالى مغتفَر، والإذن في جواز إطلاقها منتظَر، فلا يطلَق شيء إلا بعد وروده في [الكتاب][7] والسنة، وكذلك يطلق عليه ما انعقد عليه إجماع الأمة، ولهذا لا يسمى عارفاً ولا ناقِلا ولا داريا ولا (طبيبا)[8]،

---

(1) سورة الزخرف، الآية:61.

(2) سورة الرحمن، الآية:22.

(3) سورة الجاثية، الآية: 22.

(4) سورة القصص، الآية: 78.

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

(6) ساقط من: "الأصل".

(7) في"الأصل": الكتب. والصواب ما أثبتناه.

(8) في "ب" و "ج": طيبا.

وإن كان الجميع بمعنى واحد، على أن بعض الأمة ذكر في ذلك خلافا، فقال: "يحمل إطلاق الأسماء على المنع إلا ما دل عليه السمع، وقيل على الجواز إلا ما منع منه الشرع، فمن تحقق كونه عالما بالكائنات قبل وقوعها وجب عليه أن يكون مكتفيا بعلمه، ساكنا تحت جريان حكمه، فارغا عن اختياره و(احتياله)[1]، مُسلِّما لما يقضي عليه في سائر أحواله، قال الله تعالى|177|: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. ولما تعرض جبريل (عليه السلام)[3] للخليل في الهواء، حين رُمي به عن المنجنيق، قال له: هل من حاجة؟ قال: أمَّا إليك فلا، وأما إلى الله فبلى. فقال له: سلْ الله، فقال [له][4]: حسْبي من سؤالي علمه بحالي.

وروي أن رجلا قال لبعض العارفين: " أيطلب العبد الرزق؟ فقال: إن علِم أين هو فليطلبه، فقال: أيسأل الله؟ فقال: إن عِلم أنه ينساه فليذكره. فقال له: وما الحيلة؟ قال له: (ترك)[5] الحيلة والاعتماد على الله.

"ومن آداب مَن علم أنه عالم بالخفيات، خبير بما في الضمائر من الخطرات، أن يستحيي من مواضع اطلاعه، ويرعوي عن الاغترار بجميل ستره، ويخشى بغتات قهره ومفاجآت مكره. وفي بعض الكتب المنزلة أنه تعالى يقول: إن لم تعلموا أني أراكم فقد كفرتم، وإن عصيتموني مع علمكم أني أراكم فقد تجاسرتم"[6].

ومن (التخلق)[7] بهذا الاسم وحسنِ الأدب مع مسماه، أَن لا يلتفت إلى مخلوق فيما يحتاج إليه اكتفاءً بعلم ربه، فإن ساكن مخلوقا بقلبه كان ذلك

---

(1) في "ب" و "ج": اختياله.

(2) سورة الأنفال، الآية:65.

(3) ساقط من: "ب" و "ج".

(4) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ج": تركك.

(6) من كلام القشيري، ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام محمد التبريزي ج5، ص: 177، وتفسير البغوي، ج5/ 327

(7) في "ب"و"ج": التحقق.

من الحُجُب المانعة من قربه، وذلك بما يوجب المقت، فإن كان له عند الله قدر عوقب في الوقت. قال إبراهيم الخواص[1]: " كنتُ في البادية، فِتهت، فلم أزل في ذلك التيه إذ سمعت نباح كلب فأصغيت، فسكنت إلى ذلك (الصوت)[2] واتبعته، فقلت: أستدل بنباحه، وقلت في نفسي: لعله يأوي إلى عمارة، فلم ألبث أن صفعني شخص من ورائي، فالتفت فلم (أر)[3] شيئا، فوقع علي البكاء، فقلت: (إلهي)[4] هذا جزاء من توكل عليك!، فهتف بي هاتف: لما ذهبتَ في خفارتنا كنت عزيزا، وإنما ضعفت لما دخلت في خفارة كلب، فهذا رأسُ مَن صفعك، فنظرت فإذا برأس مقطوع بين يدي" ومن ذلك؛ ما روي عن أبي علي الخواص[5]، أنه قال: " أصابتني مجاعة في بعض سياحتي، فأَويت إلى الرّي[6]، فخطر ببالي أن لي بها معارف، فإذَا دخلتها أطعموني، فلما دخلت (البلاد)[7] رأيت منكَرا وجب عليَّ فيه الأمر بالمعروف، فأَمرت بالمعروف، فأخذوني وضربوني، فقلت في نفسي: من أين أصابني هذا الضرب على جوعي؟ فنوديتُ في سِري: إنما أصابك ذلك، لأنك سكنتَ إلى معارفك بقلبك، وقلتَ: إنهم يطعموني إذا دخلت البلد، فلذلك حُرِمت وضُربت، فلو أنك دخلت معتمِدا على الله [لأُطعمت][8] وأُكرمت".

---

(1) تقدمت ترجمته.

(2) في "ب"و"ج": المصوت.

(3) في "ب": أرى.

(4) في "ب" و "ج": إلاهي.

(5) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص. كان لا يقيم في بلد أكثر من أربعين يوم. صحب أبَا عبد الله المغربي، وكان من أقرانه الجنيد البغدادي والنوري توفي سنة 291 هـ. ترجم له عبد الرؤوف المناوي – الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية – ج1 ص 184. أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص 284، وغيرها من المصادر كالحلية وصفة الصفوة وطبقات الشعراني.

(6) الري: هي مدينة تاريخية تقع بالقرب من طهران في إيران، فُتِحت الري في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وذلك بقيادة نعيم بن مقرن.

(7) في "ب"و"ج": البلد.

(8) في "الأصل": أطعمت. والصواب ما أثبتناه.

وقال بعض الصالحين: " كنت جائعا، فقلت لبعض معارفي: إني جائع، فلم يفتح لي منه بشيء، فمضيت فوجدت دِرهما ملقى على الطريق فرفعته، فإذا هو مكتوب عليه: أما كان الله عالما بجوعك حتى تقول لغيره: إني جائع".

وروي عن أبي سعيد الخراز[1]، أنه قال: " دخلت الكوفة من بعض خلواتي وأنا جائع، وكان بها صديق لي يقال له الحراري، وكان يضيفني كلما دخلت الكوفة، فأتيت حانوته فوجدته غائبا، فدخلت مسجدا بقرب حانوته أنتظر رجوعه، فقلت: بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين، وسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ثم قعدت مستنِدا إلى (أسطوانة)[2] أنتظر الحراري، [فالتفت][3]، فدخل داخل وقال: الحمد لله رب العالمين، وسبحان من [أخلى][4] الأرض من المتوكلين، وسلام علينا وعلى جميع (الكاذبين)[5]، يا أبا سعيد، يا مدعي التوكل في الصحاري و(البوادي)[6]، وليس التوكل (الجلوس)[7] على السواري تنتظر الحراري. فالتفتُّ فلم (أر)[8] أحدا". فهذه سنة الله مع خواص عباده، فإنه لا يساهلهم بخطرة، ولا يتجاوز عنهم في ذَرة، يطالبهم بالكبير والصغير، ويؤاخذهم بالنقير و(القِطمير)[9]. وأما الذين (خست)[10] رتبتهم، وقلَّت عنده قيمتهم، فإنه

---

(1) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري من أهل بغداد، توفي سنة 279هـ، انظر ترجمته في: "حلية الأولياء" 10/ 264، "الرسالة القشيرية"، ص: 47، "طبقات الصوفية"، ص: 183.

(2) في "ب": سطوانة.

(3) ساقط من "الأصل"و"ج": والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل" و"ب"و"ج": أخلا. والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ج": الكذبين.

(6) في "ب"و"ج": البراري.

(7) ساقط من: "ب".

(8) في "ب": أرى.

(9) في "ب": القمطير.

(10) في "ج": خصت.

يَذَرهم في طغيانهم يعمهون، وفي غفلاتهم ينهمكون، حتى إذا أخذهم بغتة [لم][1] تكن له إليهم لفتة. (نعوذ)[2] بالله من شر إهماله، ونسأله خير (إمهاله)[3].

فالعلم؛ ما تضمن معنى إحاطة الإدراك، والتعبيرُ عنه بالمعرفة يزيله عن درجاته، فالعلم، أعم من المعرفة، وقد استعملت المعرفة فيما سُبق بالجهل. فالعلم حقيقة بالنسبة إلى الله تعالى، هو الذي لم يتقدمه (ذهول)[4]، و(لم يتخلله)[5] ولا [يعقبه][6]، بل هو علم تام كامل من جميع وجوهه، فإذا (ثاب)[7] العلم إليه بعد الذهول كان معرفة، ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد بربه، فإنه يعلمه ولا يحيط به.

واعلم؛ أن علم العبد مخالف لعلم المعبود، ولو كان دالاً عليه، لأن الله تبارك وتعالى خلق في العبد عِلما وسمعا وبصرا، وكلاما وقدرة وإرادة وقيومية، وبقاء وحياة ووجودا، وكلها صفاتُ كمال، حيث أضيفت إلى العبد على كنهها، و(صفاتُ)[8] نقص حيث أضيفت إلى الخالق على كنهها، (لِكَمُولِ)[9] النقص في جميع كمالاتنا، ووجوب الكمال في كل اسم وصفة لله تعالى، ولو توافقا في التسمية، فكمالاتنا دليل على كمالاته مِن وجه التوصل إليها بكمالاتنا الناقصة، فَعرفْنا بعلمنا

(1) في "الأصل" و"ب": فلم. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ج": نعذ.
(3) في "ب": امتنانه، وفي "ج": منانه.
(4) في "ج": دهول.
(5) في "ج": لا يعقبه.
(6) في "الأصل": يعاقبه، وفي "ج": يتخلله. والصواب ما أثبتناه.
(7) في "ب": تاب و"ج": بها تصحيف.
(8) في "ج": صفة.
(9) في "ب": لكمون، وفي "ج": لكمون.

المحصور المقهور [المتحيز][1] (علمَه)[2] الكامل المطلق القديم الدائم، و(عَلِمْنا)[3] بوجودنا المسبوق بالعدم، المتخللِ بالفتور، الملحوق بالفَناء، وجودَه المطلق الواجب له الكمال، وعَرَفْنا ببصرنا المحصور المتكيفِ المقهور، (بصره)[4] العاريَ عن الكم والكيف، الواجبَ له الكمال من جميع وجوه الكمال، وكذلك حتى [تنتهي][5] جميع الصفات، لأن تعدد صفات كمالنا لا تعاد صفات كماله، لعدم تناهي مزاياه، لأن [مزاياه][6] على قدر أسمائه، وأسماؤه على قدر صفاته، وأسماؤه وصفاته لا تنحصر. فلولا صفاتنا المنسوبة إلى الكمال المجازي [تعاد][7]، لما عرفنا صفاته المنسوبة إلى الكمال المطلق. فلنا صفات علية و[صفات][8] دنية، فإذا تجلى بصفات القهر على صفاتنا العلية محاها وتصرف فيها بما يشاء، فنسبة صفاتنا إلى صفاته نسبة المجاز إلى الحقيقة، فعلى قدرتنا مثلا وإرادتنا، (بنيت)[9] أحكام التكليف الأصلية، وأُخذ علينا العهد، وحَمَلْنا الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها [فحملناها][10]، وحَمْلُنَا إياها ثقةً به واعتماداً عليه، فسعد بذلك من سعد، وشقي من شقي، ثم حُمِّلَتْ الجوارح التي هي إمداد الصفات القلبية ما حملت من استعمال الأوامر |178| واجتناب النواهي، فصارت بين عجز وقدرة وإرادة وإكراه [مراعاة][11] لأصل الصفات الحادثة

---

(1) في "الأصل": المتحير. والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ج": عمله.

(3) في "ج": وعملنا.

(4) في "ب"و"ج": بصر.

(5) في "الأصل": تنته. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "الأصل": مزياه. والصواب ما أثبتناه.

(7) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(8) في "الأصل": صفة. والصواب ما أثبتناه.

(9) في "ب": بينت.

(10) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه..

(11) في "الأصل: مراعات. والصواب ما أثبتناه.

المركبة من كمال ونقص، فعملت [على][1] ذلك بحسب توفيق الله و(خذلانه)[2]، فصفاتنا الكمالية هي التي سَّمانا بها أزلا فقال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[3]، ثم تجلى بأسمائه وصفاته على صفاتنا الدنية، فأحالها (عليَّة)[4]. فإذا تجلى على فاسق منا باسمه التواب ألهمه التوبة، فتاب عليه ليتوب، فيترتب على توبته القَبول. فإذا قُبلت توبته وزكيت أعماله جدَّ في الطاعة حتى تصير فيها قرة عينه، ثم يتجلى على قلبه باسمه الهادي، فيهتدي إلى سبيل الرشاد، فتصلح أحواله و(تتتابع)[5] عليه الإمدادات الربانية. فإذا تجلى باسمه العليم على جهله العميم استضاء مصباح البصيرة فدار في فلَك السر، فألهم العلوم اللدنية والأحكام الشرعية، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6]، وإذا كان بليدا لا يفهم العلوم ولا تتشكل في سره، فتجلى على بلادته باسمه الحكيم، انتعش قلبه (فيحييَ)[7] بنور تجلي اسمه الحكيم، كما (تَحيى)[8] الأرض الميتة بوابل المطر؛ [فتمطر][9] عليه علوم الحكمة، فتنبت في قلبه حدائقُ ذات بهجة من جميع أنواع الحكم الربانية والكشوفات الصمدانية، فتكل العبارة وتستقل الإشارة، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[10].

---

(1) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ج": خدلانه.

(3) سورة الحج، الآية:76.

(4) في "ج": عليه.

(5) في "ج": تتابع.

(6) سورة البقرة، الآية:281.

(7) في "ب"و"ج": يحيا.

(8) في "ب"و"ج": يحيا.

(9) في "الأصل": فيمطر. والصواب ما أثبتناه.

(10) سورة البقرة، الآية: 268.

فإن قلت: ما معنى تكثيره للعلوم الحكمية (كما)[1] في هذه الآية وتقليله للعلوم الشرعية (في)[2] قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3] ؟

فالجواب: أن العلوم الشرعية محصورة فيما ورد عن النبي ﷺ من التشريعات، وذلك منحصر معلوم، وكل منحصر معلوم فهو قليل، ومادة الحكمة غير منحصرة لأنها إمدادات منه تعالى، وإمداداته لا تنحصر، وفيها (أنزل)[4] قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[5]. ولذلك وصفها جل وعز بالكثرة، لعدم تناهيها واستحالةِ الإحاطة بها، كما في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[6]، فافهم وقِس، فإن المثال لا ينحصر، ومن نوَّر الله قلبه فالإشارة تكفيه.

فالعلم؛ ما تضمن معنى إحاطة الإدراك، والتعبير عنه بالمعرفة يزيله عن درجته، لأن العلم أعم من المعرفة، وقد استُعملت المعرفة فيما سبق بالعلم. ثم أَعقبه ذهول، فإذا ثاب العلم به [بعده][7] كان معرفة، ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد بربه، فإنه يعلمه ولا يحيط به، فللعبد حظ في الوصف بالعلم، لكن (يفارقه)[8] عِلم الله تعالى، وله خواص ثلاثة:

أحدها: المعلومات في كثرتها، فإن معلومات العبد، وإن اتسعت، فهي محصورة في ثلاثة، فأنَّى يناسب ما لا نهاية له وهو علم الله تعالى.

---

(1) في "ب"و"ج": عماً.
(2) في "ج": عما في.
(3) سورة الإسراء، الآية: 85.
(4) ساقط من: "ب"و"ج".
(5) سورة لقمان: الآية: 26.
(6) سورة البقرة، الآية:254.
(7) في "الأصل": بعد. والصواب ما أثبتناه.
(8) في "ب"و"ج": يوافقه.

والثاني: أن كشفه، وإن اتضح، فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها غاية، بل إنما يشاهد به الأشياء وكأنه يراها من وراء ستر رقيق، فلا يستنكرون درجات الكشف مع ذلك، لأن البصيرة الباطنة كالبصيرة الظاهرة، وشتان ما بين ما يتضح في وقت الإِسفار وبين ما يتضح ضحوة النهار.

والثالث: أن عِلم الله تعالى بالأشياء غير مستفاد من الأشياء، بل الأشياء مستفادة منه. وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء وحاصل بها، فإن اعتاص عليك هذا الفرق، فناسب علم متعلم الشطرنج إلى علم واضعه؛ فإن علم واضعه هو السبب في وجود الشطرنج، وعلم المتعلم مسبوق، ولذلك كان علمُ الله بالأشياء سابقاً عليها وسبباً لها، وعلمنا بخلاف ذلك.

واعلم؛ أن شرف العلم من حيث كونه من صفاتِ الله، و[لِكون][1] العلم الأشرف [هو][2] ما [كان][3] معلومه أشرف. وأشرف المعلومات هو الله تعالى، فلذلك كانت معرفته أشرف المعارف، بل معرفة سائر الأشياء إنما تشرف لأنها معرفة لأفعاله ومعرفة الطريق (التي)[4] تُقرب إليه، والأمر الذي معرفته تحصل (به)[5] الدلالة عليه، وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرك ولا عظيم رتبة.

واعلم؛ أن علوم الحقيقة نتائج (علوم)[6] الشريعة، فمتى عِمل العبد بموجبات أوامر الشرع واجتنبَ المنهيات وخلافَ الأولى مخلصا صادقا، فتح الله له روزنة في قلبه، فشاهد بها علوم (الحقيقة، فإذا استعمل مُوجِباتها، فتح الله له

(1) في "الأصل": لكن. والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(3) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(4) في "ب": الذي.
(5) في"ب"و"ج": بها.
(6) في "ب"و"ج": علم.

روزنة أخرى في سره فشاهد به علوم)[1] الملكوت وحقائق الجبروت، حتى يدرك بذلك الفرق بين الشقي والسعيد، فيشاهد سعادة السعيد مرقومة بخط أبيض على صفحة جبينه، وشقاوة الشقي بخط أَسود على صفحة جبينه. ثم يتنقل إلى مقام أعلى من ذلك، وهو أن تكون أجسام الخلائق عنده كالزجاجة لا (تحجب)[2] عنه أرواحها، فيرى روح المخلص على شكل كركر بيضاء نقية، ويرى روح العاصي (المتلوث)[3] (بأوضار)[4] الذنوب غبراء مظلمة، ويرى روح الشقي المنافق (أو)[5] الكافر على صورة نسر، سوداء مظلمة، إلى ما لا نهاية له من الترقيات... والأصل في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿مَنْ عَمِلَ بِما عَلِمَ أَوْرَثَهُ الله عِلْمَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[6].

روي؛ أن فتى أتى أبا علي الخواص، (وقال)[7] له: " إني أريد أن أكون تلميذا لك، فقال له: قد انتهى عدد تلاميذي. فقال له: إني (أريد)[8] أكون عبدا لك، فقال له: قد تناهى عدد عبيدي. فقال [له إني][9] أريد أن أكون (لك خادما)[10]، فقال [له][11]: قد تناهى عدد [خدمي][12]. فقال (له)[13]: [إني][14] أريد أن أكون كلبا

(1) ساقط من: "ب"و"ج".
(2) في "ب": تحجب.
(3) في "ب": المثلوث.
(4) في"ج": بأوطار.
(5) في"ج": و.
(6) الحديث أخرجه الشوكاني في الفوائد المجموعة، كتاب الفضائل، ح ر: 731، وقال: حديث ضعيف، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى، ج6/ 290، وقال: لم أجد له إسنادا .
(7) في "ب"و"ج": فقال.
(8) ساقط من:"ب".
(9) ساقط من "الأصل" وفي"ج": له. والصواب ما أثبتناه.
(10) في "ب": خادم لك، وفي"ج": خديما لك.
(11) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(12) في "الأصل": خدمتي. والصواب ما أثبتناه.
(13) ساقط من"ج".
(14) ساقط من "الأصل" و"ج". والصواب ما أثبتناه.

لك. فقال (له)[1]: لم يبق لي كلب أتخذه بعد ما مر. فقال له: أريد أن أكون خنزيرا لك، فقال له: إن شئت فافعل. [فجثا][2] على ركبتيه أمام بيته فجعل لا يزيد على المكتوبة، فسمع بذلك شيخ من شيوخ الوقت، فأنكر عليه ذلك واستعظمه، فقصد إليه على رسم (الاستنقاذ)[3]، ومعه [تلامذته][4]. فلما انتهَوا إلى باب الدار (إذا)[5] هم بالفتى رابض، فضحكوا منه واستهزؤوا به، فقال بعضهم: أنت خنزير فلان؟ قال: نعم. فاستأذَنوا على الشيخ، فأذِن لهم. فدخلوا عليه، فما هو إلا أنَ جلسوا قال: جئتم مستنقذين، فهَلُمَّ، فأرني خيار أصحابك، فأشار/179 إلى (رجل)[6] منهم، ثم [دعا][7] الفتى فمسح على جبهته، فأراهم خطا أبيض مكتوبا فيه: هذا سعيد في الأزل وما لا يزال، ثم مسح على جبهة الرجل المشار إليه، فإذا مكتوب على جبهته بخط أسود هذا شقي في الأزل وما لا يزال، فدهِشوا وَبُهِتُوا. فقال لهم: أبو علي الخواص، ليس الشأن في كثرة الأعمال إنما الشأن في طهارة الأحوال، والتبري من الحول والقوة، والاعتماد على الملك الخلاق، والأمورُ بخواتمها، وأصل الجميع العناية الأزلية أو الخذلان السابق، وليس قول الفتى إِنَّه خنزير (بجاعله)[8] خنزيراً، إذ قلب الحقائق محال، وإنما أراد أنه (إذا)[9] لم يتق الله ولم يطهِر أحواله ولم يزكِ أعماله، فالخنزير خير منه، لأنه مُكلَّف أضاع ما كُلِّف به، والخنزير لم يُكلَّف بشيء ولم يضيع شيئا، وإنما حَرُمَ أكله على العباد، فهو خلق من خلق الله، كما أن الفتى خلق من خلق الله، فالكل لحم وعظم وجلد، فقد اشتركوا في الصفة

---

(1) ساقط من "ب"و"ج".
(2) في "الأصل": جثى، وفي "ب"و"ج": جث. والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ج": الاستنقاد.
(4) في "الأصل" و"ب": تلاميذته، وفي "ج": تلامدته. والصواب ما أثبتناه.
(5) في"ج": إذ.
(6) في "ب": الرجل.
(7) في "الأصل" و"ب"و"ج": دعى. والصواب ما أثبتناه.
(8) في"ب": بجعاله.
(9) ساقط من:"ب" وفي "ج": إن.

والخلق، وإنما يتفاوتون بالعناية الربانية، فمن أكرمه الله بالتقوى والإخلاصِ فقد أُكرم، وليس ذلك إليه، وإنما هو بيد الله تعالى يكرم من يشاء ويُذل من يشاء، والمعتبر العناية (السابقة)[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]؛ فمن أكرمه الله بالتقوى فقد أكرم -، ما لم (ير)[3] نفسه تقيا-، فإذا نَسب نفسه إلى التقوى خامره العجب فيحطه إلى (الحضيض، فتَزِلُّ)[4] قَدَمُه وينقطعُ الرجاء منه.

قوله:" **أَطْفَأْتُ غَضَبَ النَّاسِ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله** "، والمعنى: أني ألجأ إلى جنابك المنيع وحصنك الحصين، الذي من دخله فقد فاز بالنجاة، وهو " **لا إله إلا الله**" (لتطفئ)[5] به عني غضب كل ذي غضب، لا سيما غضبك الذي [ينشأ][6] عنه كل غضب. وفي حديثٍ قدسي: (**إِذَا أَرْضَانِي عَبْدِي بِسَخَطِ خَلْقِي رَضِيتُ عَنْهُ وَأَرْضِيتُ عَنْهُ خَلْقِي، لأَنَّ قُلُوبَهُمْ بِيَدَيّ، وَمَنْ أَرْضَى خَلْقِي بِسَخَطِي سَخِطْتُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطْتُ عَلَيْهِ خَلْقِي** .)

يُروى: أن معاوية بعث إلى عائشة – رضي الله عنها – أنْ إبعثي إِلَيَّ بوصية و(أَوجِزي)[7]، فبعثت إليه بما نصه:" أما بعد؛ يا معاوية! فإياك أن تطلب رضى الناس بسخط الخالق، فإنك إن فعلت سِخط عليك وأَسخط (عليك)[8] خلقه، ولكن أُطلب رضى الله بسخط المخلوقين، فإن فعلت رضي الله عنك، ولا يضرك سخط المخلوقين إن سخطوا عليك بسبب طلبك رضى الخالق فيما يسخطهم، فإنه

---

(1) ساقط من: "ب"و"ج".

(2) سورة الحجرات، الآية:13.

(3) في "ب": يرى.

(4) في"ج": الحصيص فيزل.

(5) في"الأصل"و"ب": لتطفأ، وفي "ج": ليطفئ. والصواب ما أثبتناه.

(6) في"الأصل"و"ب": بيتـــنشأ.

(7) في"ب": أجزي، وفي "ج": أمُري.

(8) في"ب": عليه.

يرضيهم عليك لا محالة آخِراً وإن سخطوا عليك أولا. واجعل همك في أُخراك، فإنك إن فعلت جمع الله عليك ضيعتك وكان معك [حيثما][1] توجهت، فإن من كانت الآخرة همَّه جمع الله عليه أمره، وجعل غناه في نفسه، ومن جعل الدنيا همه شتت الله عليه أمره وجعل في غناه فقره. ولخبر: لا إله إلا الله حصن الله، فمن دخل حصنه أَمِن من عذابه، ومن آمنه من عذابه فقد آمنه من غضبه، لأن غضبه هو موجب عذابه، ومن رضي عنه، أرضى عنه خلقه حتى الجمادات والسباع والوحوش، كما ثبت ذلك وصح في حكاية الأنبياء والأولياء، حتى قيل: "إن من خواص " لا إله إلا الله " إطفاءَ الغضب، لأنها كلمة الإخلاص وسببُ الخلاص، لأن معناها في الحقيقة: لا معطي ولا مانعَ، ولا ضار ولا نافع، إلا الله. وحيث انتفى الإعطاء والمنع، والضر والنفع إلا من الله، فقد انعدم الغضب المفضي إلى الضرر. كما يدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[2]؛ أي: محبة. قيل: "(يحبهم)[3] الله ويحببهم إلى عباده المؤمنين".

ومن حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، أنه قال: (**إِذَا أَحبَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عَبْدا، (دَعَا)[4] جبريلَ** عليه السلام، **فَقَالَ لَه: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبَّه، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيل. ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاء: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبُّوه، فَيُحِبُّه أَهْلُ السَّمَاء. ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُول فِي الأَرْض**)[5] (وفي رواية لمسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ** عليه السلام، **فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبَّه، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيل فِي السَّمَاء، فَيَقُول: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبُّوه، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاء،**

(1) في"الأصل"و"ب": حيث ما. والصواب ما أثبتناه.
(2) سورة مريم، الآية:97.
(3) في"ج": يحيهم.
(4) في"ب"و"ج": دعي.
(5) أخرجه البخاري في صحيح، ح ر: 7485.

ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولَ فِي الأَرْض)[1]. **وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْداً، (دَعَا)**[2] **جِبْرِيلَ،** عليه السلام **إِنِّي أُبْغِضُ فُلاناً فَأَبْغِضْهُ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ** عليه السلام**، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ** عليه السلام **فِي أَهْلِ السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلاناً فَأَبْغِضُوه، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ)**[3].

قال هرم بن حيان[4]: " ما أَقبل عبد بقلبه على الله عز وجل إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه يرزقه مودتهم". وقال كعب: " مكتوب في التوراة: لا محبة لأحد في الأرض حتى يكون ابتداؤها من الله، ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الأرض، وتصديق ذلك في القرآن: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا﴾[5].

وقوله:" **وَاسْتَجْلَبْتُ مَوَدَّتَهُمْ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم**"؛ لأنه عليه الصلاة والسلام، هو أصل المودة، لأن المودة من الرحمة، وهو عليه الصلاة والسلام عَيْن الرحمة، كما في قوله [تعالى][6]: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [7]. فما من أحد من العالَـمين إلا وقد خُص منه عليه الصلاة والسلام بنصيب من الرحمة، ويؤكد ما قدمتُه، قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[8]. فمتابعة النبي ﷺ، موجبة لمحبة الله، ومحبة الله موجبة لمحبة خلقه.

---

(1) ساقط من:"ب"و"ج".

(2) في"ب"و"ج": دعى.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 2637، بلفظ: " إنَّ اللهَ، إذا أحبَّ عبدًا، دعاجبريلَ فقال : إنِّ أحبُّ فلانًا فأحِبَّه. قال فيُحبُّه جبريل .ثمَّ يُنادي في السَّماءِ فيقولُ : إنَّ اللهَ يُحبُّ فلانًا فأحِبُّوه. فيُحبُّه أهلُ السَّماءِ. قال ثمَّ يُوضعُ له القَبولُ في الأرضِ. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريلَ فيقولُ : إنِّي أُبغِضُ فلانًا فأبغِضْه. قال فيُبغضُه جبريلُ .ثمَّ يُنادي في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُبغِضُ فلانًا فأبغِضوه. قال فيُبغِضونه. ثمَّ تُوضعُ له البغضاءُ في الأرضِ".

(4) هو هرم بن حيان العبدي، ويقال الأزدي البصري من التابعين، حدث عن عمر بن الخطاب، وروى عنه الحسن البصري وغيره وليَ بعض الحروب في أيام عمر وعثمان ببلاد فارس، وقال ابن سعد كان عاملا لعمر وكان ثقة له فضل وعبادة ت سنة: 26هـ/ 647م، انظر الأعلام للزركلي، ج8/ 82.

(5) سورة مريم، الآية:96.

(6) ساقط من "الأصل"و"ج". والصواب ما أثبتناه.

(7) سورة الأنبياء، الآية:106.

(8) سورة آل عمران، الآية:31.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (1)؛ شاملة لجميع أنواع العالم، عُلْوِيه وسُفليه، ناطقة وصامتة، ولذلك المعنى أسري به، لئَلاَّ يختص العالم السفلي برحمته، وليشتركوا في الاقتداء به ومحبته، فيوجب ذلك للجميع اتباعه والاقتداء به، الموجِبَيْنِ لمحبة ربه. لأن الناس كانوا قبل بعثته أهلَ كفر وجاهلية وضلال، وأهلُ الكتابين كانوا في حيرة من أمر دينهم، لطول (مدتهم)(2) وانقطاع تواتُرِ رسلهم، ووقوع الاختلاف في كتبهم، فبعث الله [بمنه وفضله](3) محمدا ﷺ، حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب، فدعاهم إلى الحق وبيَّن لهم سبيل الصواب، وشرع لهم الأحكامَ، وبيَّن [لهم](4) الحلال من الحرام. قال ابن عباس: (هذِه الرحمة عامة لجميع الخلق، فتعم من آمن ومن لم يؤمن، فمن آمن فهي رحمة له في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن فهي رحمة له في الدنيا، بتأخير العذاب عنهم ورفع|80| المسخ والخسف والاستئصال)، كما يدل (على ذلك)(5) قوله عليه الصلاة والسلام: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاة)(6). ويصدق ما ذكر من العموم، قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (7) لخبر: (إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي رَحْمَةً لأُمَّتِي مَا حَيِيتُ، فَإِذَا مِتُّ تَرَكْتُ فِيهِمْ الإِسْتِغْفَار)(8).

---

(1) سورة الأنبياء، الآية:106.

(2) في "ب": مودتهم.

(3) ساقط من "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من "الأصل" و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ج": لذلك.

(6) انظر الكامل في الضعفاء، ابن عدي، ج5/ 384، وقال: غير محفوظ عن وكيع عن الأعمش، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج8/ 260، بلفظ: "إنما بُعثت رحمة مهداة" وقال: رجال البزار رجال الصحيح. وشُعَب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد العدل، دار الفكر الطبعة الأولى سنة الطبع: 1424هـ، بيروت، ج/ 2/ 596، بلفظ: " أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة"، وقال: حديث مرسل.

(7) سورة الأنفال، الآية:33.

(8) ذكره في: "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"، محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق : عبد الكبير العلوي المدغري، مكتبة الثقافة الدينية مصر الطبعة :بدون، سنة الطبع1413 :هـ، ج2/ 231، بلفظ: "أنزل الله عليَّ أمانينِ لأمَّتي: وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، فإذا مضيت

وأما قولك: **ما حكمة الوقف على قوله سبحانه (وتعالى)[1]: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾[2] قبل تمام الآية؟** فإن ذلك ليس بوقف، وإنما جيء (بها)[3] للمصاحبة مع مثلها من ألفاظ المحبة القرآنية، طلبا للخاصية الواردة عن السلف، وليس ذلك بوقف وإنما هي ألفاظ جمعت [لخاصية][4] فيها عن السلف، فتبقى كما وردت (من غير)[5] افتيات عليهم.

وأما قولك: **هل للمسافر إذا (جدَّ)[6] به السيرُ أن يقصر الأوراد المذكورة؟**

فالجواب: أن ذلك (له)[7]. وأما المشتغل (بالكتاب)[8] والتدريس والإقراء ونحوها، فليس له أن يقصره، إذ لا يُترك واجب لمندوب، لأن الذكر ينوِّر القلب، والعلم إنما يَنشَأُ عن النور (لا)[9] عن الظلمة.

قال مالك[10] رضي الله عنه: **" لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ يَضَعَهُ اللهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاء"**[11]. ويشهد لما قاله مالك قول النبي ﷺ لأصحابه: **(إِنَّ أَبَا بَكْرٍ**

تركت فيهم الاستغفارَ إلى يوم القيامةِ"، وقال: هذا معنى صحيح في سند ضعيف، وأخرجه بنفس اللفظ: محمد عبد الرحمن المباركفوريَ في: "تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي"، تحقيق: عصام الصبابطي، دار الحديث مصر الطبعة الأولى، سنة الطبع 1421 هـ، ج8/ 31، وقال: فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر قال الحافظ ضعيف.

(1) ساقط من:"ب"و"ج".

(2) سورة يونس، الآية:12.

(3) في"ج": به.

(4) في "الأصل" و"ب": لخاصة. والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

(6) في "ب": جذ.

(7) في"ب": له كله، وفي "ج": "كله له".

(8) في "ب": الكتب.

(9) في "ج": ولا.

(10) هو مالك بن أنس إمام دار الهجرة، تقدمت ترجمته.

(11) انظر كتاب"**الإلماع الى معرفه أصول الرواية وتقييد السماع "للقاضي عياض**، تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الأولى 1990م، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة/ تونس، ص:217: بلفظ: لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ يَضَعَهُ اللهُ فِي الْقُلُوبِ.

لَمْ يَفْضُلْكُمْ بِكَثْرَةِ صَلاةٍ وَلا صِيامٍ وَلا صَدَقَةٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي قَلْبِهِ، أَلا وَهُوَ النُّور كرره ثلاثا)[1].

وأما قولك: هل لمن عِدم الماء وكان حاضرا صحيحا، (التَّيمُّمُ)[2] لركعات الوِرد كالفرائض؟

فالجواب: أن حكم أوراد السلف حكم الفرائض، لأنها فرائض بالالتزام والعهود والنذر.

وأما قولك: هل لمن يخاف إن أخر تهجده إلى آخر الليل أن تغلبه عيناه، أن يقدم تهجده في أول الليل؟.

فالجواب: أن ذلك له، لكن بعد العشاء الأخيرة؛ لأن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولو كان التهجد آخِر الليل أفضل، فالمحافظة أولَى.

وأما قولك: هل على من فاته وقت الوِرد إعادتُهُ أم لا؟.

فالجواب: أنه تجب عليه إعادته، إذ حكمه حكم الفريضة، لأنه عليه الصلاة والسلام كان إذا عمل عملا أَدامه، وقال: (خَيْرُ العَمَلِ مَا كَانَ دِيمةً وَلَو قَلَّ). وقد قدمت في صدر الأجوبة ما يدل على ذلك.

وأما قولك: هل عَلَى من زاد على العدد المعروف؛ كقراءة سورة الكوثر مثلا سبعاً أو نحوها، أو نقص كقراءتها خمسا ونحوها ناسيا، الإعادةُ للصلاة إن تذَكَّرَ قبل الفراغ منها؟.

---

(1) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار العاصمة الرياض الطبعة: الثانية سنة الطبع1419ه، ص: 92، وقال: حديث موضوع وهو من كلام أبي بكر بن عياش.

(2) في "ب": "أيتمم" وفي "ج": "لا يتيمم".

فالجوابُ: (أنه)[1] لا إعادة عليه. (وأما قولك)[2]: **أو للقراءة إن تذكر قبل الانحناء أم لا؟**. فأما القِراءة، إن تذكر قبل الانحناء، فإنه يرجع إليها، وأما بعد الانحناء فلا.

وأما قولك: **هل لمن (لم)[3] يركع وأقيمت عليه الفريضة، الحضورُ فيها قبل أن يركع أم لا؟**

فالجواب: أنه إذا كان في المسجد، (فليقدم)[4] المكتوبة خوف الطعن على الإمام، وإن (كان)[5] جانبا أو في بيته، [فليقدم][6] وِرْده.

وأما قولك: **هل لمن ضاق عليه الوقت، وخاف فوات الجماعة، تقصير القراءة بِكَسَبح والكافرون؟**

فالجواب: أن ذلك له إن لم يخف على نفسه تعود التساهل، وإن خاف ذلك عليها فليحملها على العزم.

وأما قولك: **ما الفرق بين السلب والسالب، في قول أهل الكلام؛" كل (سلب)[7] سالب ولا عكس"؟**

فالجواب: أن السلبيات في اصطلاح أهل الكلام (هن)[8] الخمس، فإنها مع كونها سالبة (من ضدها)[9]، من المستحيل سلبية في نفسها في اصطلاح

(1) ساقط من: "ب".
(2) ساقط من: "ج".
(3) ساقط من: "ب"و"ج".
(4) في"ب": فاليقدم.
(5) ساقط من: "ج".
(6) في "الأصل": فاليقدم. والصواب ما أثبتناه.
(7) في"ب"و"ج": سلبي.
(8) في"ب": "هي" وفي "ج": هو.
(9) في "ب"و"ج": لضدها.

أهل الكلام. (بخلاف صفات المعاني والمعنويات، فإنهن سوالب لضدهن من المستحيل، غير سلبيات في اصطلاح أهل الكلام)[1]. فالسالبة غير السلبية: هي التي يصح في حقها التخلي والتحلي، والسلبيات (موضوعات)[2] للتخلي دون التحلي. فإن القِدَم مثلا يوجب التخلي ولا يوجب التحلي، وكذلك أخواتها الأربع، بخلاف صفات الأحوال؛ فإنها توجب التخلي والتحلي. ومعنى التخلي: التنزه عن النقائص بصفات السلب. ومعنَى التحلي: التجمل بصفات الكمال الوجودية دون العدمية، فإن الصفة العدمية لا يتحلى بها.

وأما قولك: وما معنى قوله ﷺ: (**سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ تُضَارُّونَ** (**أَوْ**)[3] **لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**)[4]؟

(فالجواب: أن [لفظ][5] الحديث: (**أَما إنكم سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ تُضَارُّونَ و لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**)[6]. وسببه كما في البخاري، قال جرير بن عبد الله: (**كُنَّا عِنْدَ النَّبِي ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: أما إنكم سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ**)[7]، الحديث.

قال صاحب جامع الأصول[8]: " قد يخيَّل إلى بعض السامعين أن الكاف

---

(1) ساقط من: "ج".

(2) في"ب": موضوعة.

(3) في"ج": و.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:554 و573 و 7434، بلفظ:" كنا جلوسًا عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، إذ نظر إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، قال: إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمرَ، لا تُضامون في رؤيتِه، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وصلاةٍ قبل غروبِ الشمسِ، فافعلوا"، ومسلم في صحيحه، ح ر: 633، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج8/ 133، وقال: صحيح متفق عليه.

(5) في"الأصل": لفظا. والصواب ما أثبتناه.

(6) سبق تخريجه.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:554.

(8) هو أبو السعادات المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب مجد الدين، كان فقيهًا محدثًا أديبًا نحويًا عالمًا بصنعة الحساب والإنشاء، ورعًا عاقلاً مهيبًا، جمع البخاري ومسلم والموطأ وثلاثة من كتب السنن، وكتابه الذي جمع فيه كُتب الحديث هذه يسمى "جامع الأصول في أحاديث الرسول". يقول عنه ياقوت في معجم

في قوله: (كَمَا تَرَوْن) كاف تشبيه للمرئي بالمرئي، وإنما هي كاف تشبيه للرؤية فقط بالرؤية، وهو فِعل الرائي. ومعناه: أنكم سترون ربكم رؤية ينزاح بها الشك عنكم، كما ينزاح عنكم في رؤيتكم القمر ليلة البدر، حيث لا ترتابون فيه، ولا تضارون.

وقوله: (وَلاَ تُضَامُون) في رواية؛ قال الشيخ بدر الدين الزركشي: "روي بتخفيف الميم وتشديدها؛ فعلَى رواية التخفيف، بمعنى: الظُّلم. بأن لا يظلم بعضكم بعضا في [رؤيته فترونه][1] جميعُكم.

وعلى رواية التشديد؛ لا يراه البعض دون البعض، بحيث يضم بعضكم بعضا، (من الانضمام والازدحام، أي: لا تزدحمون من أجل [رؤيته][2]، و(يضم)[3] بعضكم بعضا)[4] من أجل ضيق المكان، كما يجري ذلك عند رؤية الهلال، بل يراه كل منكم موسعا عليه منفردا (به)[5].

وأما قولك: في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[6]؛ هل هو شامل للذوات وللأعراض والأوقات؟

فالجواب: أن الله تعالى يعيد هذه الأجسام الفانية في دار الدنيا - بعد العدم وأكل التراب لها- أجساما كاملة بأعراضها وصفاتها. وأما الأوقات؛

الأدباء: جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود والنسائي والترمذي، عمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها، ووصف رجالها، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها، ثم أقطع قطعًا أنه لم يصنَّف مثله قط ولا يصنف.، انظر وفيات الأعيان، ج4/ 141، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1993م، بيروت لبنان، ج5/ 2268.

(1) في"الأصل": رأيته فترون. والصواب ما أثبتناه.

(2) في"الأصل": رءيته. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ج": بضم.

(4) ساقط من:"ب".

(5) ساقط من: "ج".

(6) سورة الأعراف، الآية:28.

فإنها ليست بأوقات الدنيا، وإنما تَبعث في أوقات أخرى، لأن تلك [الأوقاتَ قد خلت، فإعادتها إعادة للدنيا في (زمن)[1] الآخرة، لأن الأوقات إنما][2] هي ظروف للذوات والأَعراض، فكل وقت اشتمل عليها، فهو وقتها، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [3]، [أي][4] كما بدأْناهم في بطون أمهاتهم عُراة (غُرْلاً)[5] كذلك نعيدهم يومَ القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة، فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى الله حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[6]"[7] وقوله: "غُرْلًا"؛ أي: غُلْفا، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[8]؛ يعني: الإعادةَ والبعث بعد الموت.

ثم زاد ذلك بيانا بقوله- ردّاً على أُبَي /181/ بنِ خلَف- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ -إلى قوله-: قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [9].

والمعنَى: العجَبُ من الإنسان، كيف يجادل الجبارَ الذي خلَقه من نطفة قَذِرة خسيسة، فإذا هو خصيم مبين. يجادل بالباطل بين الخصومة مع مهانةِ أصله، حتى حمله الطغيان على إنكار البعث، فكيف لا ينكر بدءَ خلقه، وأنه من نطفة و(يدَع)[10] الخصومة.

(1) في "ج": زمان.

(2) ساقط من: "الأصل".

(3) سورة الأنبياء، الآية:103.

(4) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ب": غزلا.

(6) سورة الأنبياء، الآية:103.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2860.

(8) سورة الأنبياء، الآية:104.

(9) سورة يس، الآية:78.

(10) في "ج": يدعي.

نزلت هذه الآية، في أُبَي بن خلف الجمحي، لأنه (خاصم)[1] النبيَّ ﷺ في إنكار البعث، فأَتاه بِعَظْم قد رَمَّ وبلي، ففتته بيده، وقال: أَترى يُحيي الله هذا بعد ما رَمَّ؟ فقال النبي ﷺ: نعم! ويبعثك ويدخلك النار!. فأنزل الله هذه (الآيات)[2]، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[3]؛ أي: بَدْءَ أمرِه. ﴿قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[4]؛ أي: بالية. والمعنى: وضرب لنا مثلا في إنكار البعث، بالعظم البالي حين (فتّته)[5] بيده، وتعجَّب ممن يقول إن الله يحييه، ونسي أولَ خلقه، وأنه مخلوق من نطفة. قل، يا محمد مجيبا للكافر: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[6]؛ أي: خلقها أول مرة وابتدأ خلقها،﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ من الابتداء والإعادة، ﴿عَلِيمٌ﴾؛ أي: يعلم كيف يخلق، لا يتعاظمه شيء من خلق البدء والمعاد.

ثم ضرب الله للكافرين مثلا، هو أعجب مما استعظموه من أمر البعث، فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾[7]، لا يعجزه البعث ولا يتعاظمه شيء. (و)[8] قال ابن عباس رضي الله عنهما: " هما شجرتان يقال (لإحديهما)[9]: المرخ، بالراء والخاء المعجمة، وللأخرى: العفار، بالعين [المهملة][10]، فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل (السواكين)[11]، وهما خضراوان يقطر منهما الماء

(1) في "ب"و"ج": خصم.
(2) في "ب"و"ج": الآية.
(3) سورة يس، الآية:77.
(4) سورة يس، الآية:78.
(5) في "ب"و"ج": فتَّه.
(6) سورة يس، الآية:78.
(7) سورة يس، الآية:79.
(8) ساقط من "ب"و"ج".
(9) في "ب": لإحداهما.
(10) في "الأصل": المنهملة. والصواب ما أثبتناه.
(11) في "ج": السواطين.

(فينحك)[1] المرخ على العفار، فتخرج منهما النار بإذن الله تعالى". (تقول)[2] العرب: " في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار؛ أي: (استكثروا)[3] من ذلك، لأن هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا". قال الحكماء: " في كل شجر نار إلا العناب"[4].

ثم ذكَر ما هو أعظم من خلق الإنسان وبعثه، فقال عز وجل: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ﴾[5] ؛ أي: هو القادر على ذلك، ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[6]، الذي يخلق الخلق خلقا بعد خلق، العليمُ بحقائق جميع ما خلق.

ثم بين سبحانه كيفية الخلق والبعث، بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾[7] أي إحداثَ شيء وتكوينَه ﴿أَن يَقُولَ لَهُ كُن فيكون﴾[8]؛ وهو (أن)[9] يُكونه من غير (توقف)[10]، ﴿فَيَكُونُ﴾[11] في الحين، وفق إرادته، فيحدث ويوجَد لا محالة. ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[12]، فنزَّه تعالى نفسه عما تقولته عليه الكَفَرةُ وأهل الجهل، من العجز عن البعث، وكيف يكون ذلك وهو مالكُ كل شيء والمتصرفُ فيه، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[13]؛ أي: تُردون بعد الموت.

---

(1) في "ب" و"ج": فيحك.

(2) في "ج": يقول.

(3) في "ب" و"ج": استكثر.

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بالخازن، ج4/ 14.

(5) سورة يس، الآية:80.

(6) سورة يس، الآية:80.

(7) سورة يس، الآية:81.

(8) سورة يس، الآية:81.

(9) ساقط من:"ج".

(10) في"ج": توقيف.

(11) سورة يس، الآية:81.

(12) سورة يس، الآية:82.

(13) سورة يس، الآية:82.

ولهذا المعنى أنزل اسميه: الباعث (و)[1] الوارث، في أسمائه الحسنى، يتلى أبد (الآباد)[2]. واسمه الباعث، مأخوذ من البعث، والبعث يقتضي وجوها:

أَحَدُهَا: الإرسال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾[3]، وقولُهُ: (﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾[4].

والثاني: بمعنى الإنهاض؛ يقال: بعث فلان بعيره فانبعث؛ أي: أثاره، فثار ونهض. قال الشاعر: [من البسيط]

أُنِيخُهَا مَا بَدَا لِي ثُمَّ أَبْعَثُهَا   كَأَنَّهَا كاسرٌ فِي الجَو قَد فتحا

شبه ناقته عند (إثارته)[5] إياها وقد ركبها في سرعتها بالعُقاب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾[6]؛ أي: أَنهضه.

الثالث: بمعنى النشر والإحياء بعد الموت، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾[7] ؛ أي: يحْييكم. ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[8]، وكذلك البعث من النوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾[9]. وجميع هذا الوجوه تصح إضافتها إلى الله تعالى، لأنه أرسل المرسَلين مبشِرين ومنذِرين، وبعث قوما في الدنيا بعدَ موتهم، ويحي الموتى عند قيام الساعة. وهو الباعث لأهل النوم من نومهم؛ (يرد)[10] أرواحهم إليهم، ولذلك قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا

(1) ساقط من "ج".
(2) في "ب"و "ج": الأبد.
(3) سورة النحل، الآية:36 .
(4) سورة آل عمران، الآية: 164.
(5) في "ب": إيثاره.
(6) سورة المائدة، الآية: 33.
(7) سورة الأنعام، الآية: 61.
(8) سورة يس، الآية: 51.
(9) سورة الكهف، الآية: 19.
(10) في"ب"و"ج": برد.

﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[1]، وهو المنهض لكل ناهض، لأن حركات الحيوان عندنا مخلوقة لله [تعالى][2]، (و)[3] (ذلك)[4] معنى قول المسلمين: **"لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم][5] "**.

فمن تحقق بحقائق هذا الاسم الشريف أبطل به خمس ملل من ملل أهل الضلال؛ فيبطل قول البراهمة في إنكارهم بعثة الرسل، ويبطل قول من أنكر البعث بعد الموت، ويبطل قول القدرية، الذين يزعمون أن الله تعالى لم يخلق شيئا من أعمال المخلوقات، وأن الأَعراض لا تُبعث مع الأجسام، وأن نعيق الغراب لم يكن من فعل الله، ويَبْطُلُ قولُ من قال من أهل الطبائع: إِنَّ النوم والانتباه من فعل الطبائع، وتحقيق الوصف بأنه باعث على وجوه [معانيه][6] من صفات الفعل، وليسَت من الأوصاف التي استحقها في الأزل، بل هو كوصفنا (له)[7] أنه الخالق الرزاق، خِلافا (للكرامية)[8] و[المجسِمة][9] القائلين: بأنه باعث في القيامة [بباعثيه][10] من قدرته على البعث قبل حدوث البعث، وقد وافقونا على أنه لا يجوز أن يقال: كان باعثا للخلق قبل وجودهم، فلذلك لا يجوز أن يقال: كان باعثا على الإطلاق قبل وجود البعث.

---

(1) سورة الزمر، الآية:39 .

(2) ساقط من "الأصل"و"ج". والصواب ما أثبتناه .

(3) ساقط من "ج".

(4) في"ب"و"ج": كذلك .

(5) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه .

(6) في "الأصل": معانية. والصواب ما أثبتناه .

(7) ساقط من: "ب".

(8) في "ب"و"ج": بالإكرامية.

(9) في "الأصل": المجسمية.

(10) في "الأصل": بباعثية. والصواب ما أثبتناه .

فبان من هذا أن من تحقق أنَ بين يديه يوما، هو يوم الجزاء والثواب والحساب والعقاب، [فبالأَحرى][1]، أن يصحح أحواله ويتفقد أعماله، ولا يفعل ما يقاسي عليه ندما أو يجدُ بسببه ألما، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[2].

قال أبو الحارث الأوسي: " بينما أنا قاعد في بيتي إذ دَقَّت عليَّ جاريةٌ البابَ، فقلت: مَن؟ فقالت: جارية تسترشد الطريق، فقلت: (طريق)[3] الهرب أم طريق النجاة؟ فقالت: يا بطال، أو للهَرب طريق؟ ثم قالت: إقرأ علي شيئا من القرآن، فجرى على لساني: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾[4]. فصاحت صيحة خرجت معها روحها، فإذا عليها [مِسْحٌ][5]، فوجدت في جيبها رقعة مكتوبة، عليها: " إذا مت فادفنوني فيها، فإن كنت مقبولة أبدلني الله بها سندسا وحريرا، وإن لم يكن ذلك فسُحْقا وبُعدا".

وإذا علم المؤمن أن الآخرة هي دار القرار علم أن النِعم الكثيرة مع العاقبة الأليمة |82| والبلاء الشديد لا تنفع، بل المعتبر الخاتمة الجميلة.

روي؛ أن (بِشر)[6] الحافي[7]، بينما هو يلتقط (يوما)[8] من الحثالة، إذ جاءه كلب فجعل يلتقط معه، فكان بشر يلتقط البقل والكلب يلتقط العظام، فبينما هو

---

(1) في "الأصل"و"ب": فبالحرا. والصواب ما أثبتناه.

(2) سورة البقرة، الآية: 280.

(3) ساقط من: "ب".

(4) سورة المزمل، الآيتان: 11-12.

(5) في "الأصل": مسخ. والصواب ما أثبتناه. والمِسْحُ: الْكِسَاءُ مِنَ الشَّعَرِ، انظر لسان العرب، حرف الميم، مسح.

(6) في "ج": بشرا.

(7) هو أبو نصر بشر بن الحارث ابن عبد الله المروزي، المعروف بالحافي، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، ولد ببغداد وصحب الفضيل بن عياض، ت: 227هـ. انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي،، دار الكتب العلمية، ط2003م، ص4346، وفيات الأعيان، ج1/ 274.

(8) ساقط من: "ب"و"ج". والصواب ما أثبتناه .

كذلك إذ التقط بِشر لقمة خبز، فلما تناولها نبحه الكلب فطرحها، وقال: " إن كانت عاقبتي إلى خير فليس يضرني ما أنا فيه، وإن كانت على وجه آخر فأنت خير مني ". وقد يغلب على العبد الرجاءُ في بعض الأحوال، فيأمل من الله [عَزَّ و][1] جل عفوه وحُسْن صفحه. وروي؛ أنه بينما الشبلي[2] جالس إذ دخل عليه إنسان، فقال (له)[3]: "يا أبا بكر!، من يحاسبنا؟ قال: الله، فجعل الرجل يتواجد ويصيح ويرقص، وهو يقول: الكريم إذا قدَر غفر". وقال أبو هريرة ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهم: " العَجَب من هذا الخلق، كيف ينجو منهم أحد مع كثرة زللهم؟، [فقال][4] الحسنَ ﷺ: العجب، كيف يهلك منهم أحد مع سَعة رحمة الله؟ [فقال][5] أبو هريرة لما سمع قول الحسن: الله أعلم حيث يجعل (رسالاتِهِ)[6]". ورئي بعض الصالحين في المنام، فقيل له: " ما فعل الله بك؟ فقال: ها هنا (يعمل)[7] بالجود لا بالركوع والسجود، ويُعْطَوْنَ بالمنة لا بالخدمة، ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل".

ومعنى الباعث في وصفه سبحانه، هو أنه تعالى يبعث الخواطر في الأسرار، فمن (دواعي)[8] يبعثها إلى الحسنات، ومن (دواع)[9] يبعثها إلى السيئات، ومن موفَّق لا لاستحقاقٍ وطلب، ومن (مخذول)[10] لا لعلة وسبب، ختم الله لنا بالجميل، وحكم لنا بالثواب الجزيل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. فهو الذي يبعث الخلق يوم النشور، إذا بُعْثِرَ ما في القبور وحُصِّل ما في الصدور.

---

(1) ساقط من "الأصل" و "ج": .
(2) تقدمت ترجمته.
(3) ساقط من: "ب" و "ج".
(4) في "الأصل": وقال. والصواب ما أثبتناه .
(5) في "الأصل": قال. والصواب ما أثبتناه .
(6) في "ج": رسالته.
(7) في "ب" و "ج": يعامل.
(8) في "ج": دواع.
(9) في "ب": دواعي.
(10) في "ج": مخدول.

والبعث عبارة عن النشأة الآخرة، ومعرفةُ هذا الاسم موقوفة على معرفة حقيقة البعث، وذلك من أغمضِ المعارف، وأكثرُ الخلق منه على أوهام مجملة وتخيّلات مبهَمة. و(غايتهم)[1] فيه و(تغلغلهم)[2] في معانيه أن الموت عدمٌ محضٌ، (وأن البعث إيجادٌ مبتدَأٌ بعد البعث، مثل الإيجاد الأول، (لظنونهم)[3] أن الموت عدٌم محض)[4] غلطا منهم، وظنِّهم أن الإيجاد الأول مثلُ الثاني (غلط)[5] أيضا؛ فمن ظن منهم أن الموت عدمٌ فهو مبطل، بل القبر إما حُفرة من حُفَر النيران أو روضة من رياض الجِنان، والموتَى إما سعداء فأولئك ليسوا بأمواتٍ، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون فرِحين بما آتاهم الله من فضله، وإما أَشقياءُ، فهم أيضا أحياء في العذاب الأليم والخِزي المقيم، ولذلك ناداهم رسول الله ﷺ في وقعة بدر، فقال: **(إِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبّي حَقّاً، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً؟ فلما قيل له: كَيْفَ تُنَادِي قَوْماً قَد جيفُوا؟ فقال: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُم لما أَقُول، لَكِنَّهُم لا يَقْدِرُون أَنْ يُجِيبُوا)**[6]. وفي المعنى أنشدوا: [من الوافر]

وَلَــوْ أَنَّــا إِذَا متْنَــا تُرِكْنَــا ... لَــكَانَ المَــوْتُ رَاحَــةَ كُلِّ حَــيِّ
وَلَكِنَّــا إِذَا متْنَــا بُعِثْنَــا ... فَنُسْــأَلُ بَعْدَهَــا عَــنْ كُلِّ شَيْءٍ[7]

---

(1) في "ج": غاينهم.

(2) في "ب"و"ج": تقلقهم.

(3) في "ب": لظنهم.

(4) ساقط من:"ج".

(5) في "ب"و"ج": غلطا.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2874، بلفظ: "أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقًّا ؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقًّا " فسمع عمرُ قول النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فقال : يا رسولَ الله ! كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟ قال: والذي نفسي بيدِه ! ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم. ولكنهم لا يقدرون أن يُجيبوا".

(7) انظر ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، تحقيق: عبد العزيز كرم، الطبعة الأولى 1988م، ص:109، والشطر الثاني من البيت الثاني بلفظ: ونسأل بعد ذا عن كل شيء

يُرْوَى: أنه كوشف لولي من أولياء الله تعالى عن ميت من (أشراف)[1] الناس، فإذا الغُلُّ في عُنقه والقيود في رجليه، وثعابين النار تنهشه، وفراشه من جمر جهنم، فرفَعَ إليه بصره، فقال له: أنت فلان؟ قال: نعم! فشابت ناصية شعر رأسه من هول ما رأى، ثم أنشأ يقول: [من الخفيف]

بَلِّغَنْ أَهْلَنَا وَلاَ تُخْفِ عَنْهُمْ ... مَا لَقِينَا فِي الْبَرْزَخِ (الخنَّاقِ)[2]
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا ... فَارْحَمُوا وَحْشَتِي وَمَا قَدْ (أُلاقِي)[3]

ثم انطبق عليه القبر، فذهب من حينه إلى أهله، فلما أتاهم أخبر بما رأى من حال أبيهم، فقالوا له: ما شيَّبَ ناصيتك وأنت صغير؟ فقال لهم: لهول ما رأيتُ. وكان له ابنتان، فذهبتا من حينهما إلى قبر أبيهما، فتصدقتا على المساكين بجميع ما عليهما من الحِلي والحلل، ولبستا مسوحا، ثم لزمتا البكاء والصوم والصلاة، إحداهما عن يمين القبر والأخرى عن شماله، فمكثتا على ذلك مدة، حتى كُشف لهما عن حال أبيهما، فإذا هو في روضة من رياض الجنة، فيها من جميع أنواع الفواكه والثمار وجميع الرياحين، وإذا هو في حُلل خُضر من السندس والإستبرق، فلما [رأتا][4] ذلك سألتا الله أن يلحقهما بأبيهما، فماتتا في الحال - رحمهما الله - فأُقبرتا، إحداهما عن يمين قبره والأخرى عن شماله. والمشاهَدة الباطنة دلت أرباب البصائر على أن الإنسان خُلِق للأبد، وأنه لا سبيل له إلى العدم نعَم، تارة تقطع (بصيرته)[5]

(1) في "ب": أشرف.
(2) في "ب" و"ج": الحناق.
(3) البيتان لأبي دلف العجلي، انظر وفيات الأعيان، ج4 / 78.
(4) في "الأصل": رأيتا. والصواب ما أثبتناه.
(5) في "ب": بصره.

عن الجسد، [فيقال][1] مات فلان، وتارة تعاد إليه، [فيقال][2]: (أُحيي)[3] وبُعِث؛ أي: (أُحيي)[4] في جسده عند المسألة والفتنة، فبان من هذا أن حقيقة البعث ترجع إلى إحياء الموتى بإنشائهم نشأة أخرى، والجهل هو الموت الأكبر، والعلم هو الإحياء الأشرف، فمن كمل الله له العلم والعمل كانت روح إيمانه من أنوار النبوءة والرسالة، ومن كان ذا علم ولم يكن له عمل كانت روح إيمانه من أنوار الرسالة مجردا عن باطن النبوءة، ومن كان له عمل بغير علم فليست روحه من أنوار النبوءة ولا من أنوار الرسالة، وقد ذكر الله سبحانه العلم والجهل في كتابه، فسماهما حياة وموتا. فمن رفعه الله من هُوة الجهل إلى رتبة العلم فقد أنشأه نشأة أخرى وأحياه حياة طيبة، فإن كان للعبد مدْخل في إفادة الخلق و[دعائهم][5] إلى الحق فذلك نوع من الإحياء، وهي مرتبة الأنبياء، ومن يرثهم من أولياء العلماء.

وأما ظنهم أن البعث ليس بإيجاد ثان، وأنه (مثل)[6] الإيجاد الأول فغير صحيح، بل البعثُ إنشاء آخَر لا يناسب الإنشاء الأول أصلا، وللإنسان إنشاءات ليست هي بنشأتين (فقط)[7]، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[8]، وقال بعد خلق العَلَقة والمضغة وغير ذلك: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[9]، بل النطفة نشأة من التراب، والعَلقةُ نشأة من النطفة، والمضغة نشأة من العلقة، والروح نشأة من المضغة، وأشرفُها نشأة الروح (بجلالتها)[10] وكونها

(1) في "الأصل": فيقول. والصواب ما أثبتناه.

(2) في "الأصل": فيقول. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ب": أحيا.

(4) في "ب": أحيا.

(5) في "الأصل": دعائه. والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ب"و"ج": ليس مثل.

(7) ساقط من: "ج".

(8) سورة الواقعة، الآية: 64.

(9) سورة المومنون، الآية 14 .

(10) في "ب"و"ج": لجلالتها.

أمرا ربانيا، فلذلك قال عند نشأتها: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [1]، وقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[2]، ثم خلَق الإدركات الحسية بعد خلق الروح نشأة أخرى، ثم خلق التميز الذي يظهر بعد سبع سنين نشأة أخرى، وذلك سرُّ أمِر الشارع الصبيَّ بالصلاة، ثم خلقَ الإدراكَ الزائد إلى العشر، فيُضرب الصبي على ترك الصلاة لزيادة الإدراك، ثم البلوغ |183| بعد خمسَ عشْرةَ وما يقاربها نشأة أخرى، وكل نشأةٍ طوْرٌ، ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[3]، ثم ظهور خاصية الولاية لمن أُيِّدَ بالعناية نشأة أخرى، ثم خاصية النبوءة والرسالة لمن أُيِّدَ بالهداية والدلالة نشأة أخرى، وهو نوع من البعث، والله تعالى باعث الرسل، كما أنه (يوم القيامة)[4] باعث الأمم وكما أنه يعسر على من في المهد فَهْمُ حقيقة التمييز قبل أمد حصوله، كذلك يعسر على المميز فهم حقيقة العقل قبل أمد حصوله، وما ينكشف عن ظهوره من العجائب قبل حصول العقل، فلذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوءة في طور العقل، لأن الولاية طورُ كمال وراء نشأة العقل، كما أن العقل طور كمال (وراء)[5] نشأة التمييز، والتمييزُ طور كمال وراءَ نشأة الحواس. وكان من طبع الناس إنكارُ ما لم يَبْلغوه ولم ينالوه، حتى أن كل واحد ينكر ما لم يشاهِد، ولا يكاد يؤمن بما غاب عنه. ومن طباعهم إنكار الولايةِ وعجائبها، والنبوءةِ وغرائبها، بل ومن طباعهم إنكار النشأة الثانية والحياة (الآخرة)[6]، لأنهم لم يبلغوها بعدُ، ولو عرض طور العقل وعالمه و[ما][7] يظهر فيه من العجائب على المميز لأنكره وجحده وأحال

(1) سورة المؤمنون، الآية 14 .
(2) سورة الإسراء، الآية 85 .
(3) سورة نوح، الآية 14 .
(4) ساقط من: "ب"و"ج".
(5) ساقط من: "ب".
(6) في "ب"و"ج": الأخيرة.
(7) في "الأصل": من. والصواب ما أثبتناه.

وجوده، فكل من آمن بشيء مما لم يبلغه فقد آمن بالغيب، وذلك مفتاح السعادات الأبديات.

وكما أن طور العقل وإدراكاته بعيد المناسبة عن الإدركات التي قبلها، فكذلك النشأة الأخيرة بل أبعد، فلا ينبغي أن يناسب بين النشأة الأخرى والنشأة الأولى، لأن هذه النشأة الأخيرة هي من جملة أطوار ذاتٍ واحدة، ومَرَاقيها التي تصعد فيها إلى درجات الكمال حتى تقرب من الحضرة، التي هي منتهى كل كمال، ويكون عند الله بين رد وقبول وحجاب ووصول، فإن قُبِل رَقِيَ إلى (أعلى)[1] عليين، وإلا رُدَّ إلى أسفلِ سافلين، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[2]، ومن أين للمدحوض درجة المحظوظ؟، ومن أين للمرفوض درجةُ الملحوظ؟. قال بعض العارفين: [من الوافر]

أَغَارُ أَنْ أَقُولَ لَهُ حَبِيبِي ... لأَنِّي لاَ أَرَى نَفْسِي مَحَلاّ.

واعْلَم، أن البعث إثارة لهم إلى تدبير الملك، (لِيُري)[3] (كُلاًّ)[4] عقبى ما استعمله فيه في حضرته وبين يديه (بمغنَم)[5] أو مندَم، كبعوث الجيوش؛ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6]، لأن تدبير ذِي الأمر لا يقع على المُستأثر إلَّا [بغتة][7] على أَمَنة منه، لكونه لا يشعر بغشيانه لإتيانه عقب إمهال، لأنهم رأوها دار مُقامٍ أو منام، فلذلك قالوا عند البعث:

---

(1) في "ب" و"ج": أعلا.
(2) سورة الأعراف، الآية: 175.
(3) في "ب" و"ج": لِيَرَى.
(4) في "ب" و"ج": كلٌّ.
(5) في "ب" و"ج": فمغنم.
(6) سورة المطففين، الآية: 4-5-6 .
(7) في "الأصل": بعتة (تصحيف). والصواب ما أثبتناه.

﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[1] (فيجابون)[2]: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[3]. وقد توفرت دواعي الناس على إنكار البعث إلا قليلا منهم، كبياض شعرتين في جنب ثور أسود، فالنائم يُبعَث ليوبق في نهاره أو يعتق، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (كُلٌّ يُصْبِح، (فَمُشْترٍ)[4] نَفْسَهُ، مُعْتِقُهَا، وَمُهْلِكُهَا مُوبِقُهَا، وَالْمَيِّتُ يُبْعَثُ ليوبقَه إنكارُه أو يعتقه إقراره)[5]، فذلك حين يقال: " يا آدام!، ابْعَثْ بَعْثَ النَّار من ذريتك، فيقول: أيْ رب، وكَم هو؟ فيقول له: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة"[6]، فذلك حين تضع كلُّ ذات حمل حملها- لو كان ثَمَّ حَمْل- ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[7].

واعلَم، أن الناس لم (يهملوا)[8] أنفسهم إلا لضعف يقينهم وعدم تحقيقهم وتمكينهم من حقيقة معنى اسمه " **الباعث** "، فلذلك كان حال المهمل كحال المكذب، وحالُ المخلط كحال المريب وحال المريب (لأمر)[9] الغيب كحال الظان وحال المشمر الـمُجِد الممتلئ قلبه بخوف مَقام ربه في قبضه وتشوق نفسه للقائه، وفي بسط حاله بقوله في حق الموفق ومدحه: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[10]، فإذا

---

(1) سورة يس، الآية: 51.
(2) في "ب"و"ج": فيجابون بقوله.
(3) سورة يس، الآية: 52.
(4) في "ب": فمتشمر.
(5) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:223، بلفظ: "كل الناسِ يغدُو. فبايعٌ نفسَه .فمُعْتِقُها أومُوبِقُها"
(6) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 3169، وقال: حسن صحيح.
(7) سورة الحج، الآية:2 .
(8) في "ب": يمهلوا.
(9) في "ب"و"ج": بأمر.
(10) سورة البقرة، الآيتان:4-5 .

تذكر مقام ربه قبض و(تشرف)[1] للقائه، وإذا تذكر ما وعده من فضله انبسط وتشوق لوعده.

وقد (اختلف)[2] علماء السلف في " **الآخِرِ والباقي** "، هل هما مترادفان أو متغايران؟ فالأكثرون على أنهما غير مترادفين ولا متغايرين، **فالباقي**؛ بيان لبقاء الذات القديمة بقاءً مطلقا، **والآخِر**؛ بيان لبقائه بعد فَناء خلقه، كما يفسره قوله تعالى: ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[3]، قال ابن (عباس)[4]:" يقول الله عز وجل في ذلك اليوم: ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[5]، ولا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول: ﴿**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[6]، الذي قهر الخلق بقدرته. وقال السدي:" إذَا حضَرَ الأولون والآخِرون يوم القيامة نادى مناد: لمن الملك اليوم؟ فيجيبه جميع الخلائق فيقولون: ﴿**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[7]. فالمؤمنون يقولونه (تلذذا)[8]، حيث كانوا يقولونه في الدنيا حتى نالوا به المنزلة الرفيعة في العقبَى، والكافرون يقولونه على سبيل الذل والصَّغار والندامة والاحتقار، حيث لم يقولوه في الدنيا، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[9]، ولو كان مَلِك الأملاك في جميع الأزمان، لأن الناس كانوا في دارَ الدنيا يدَّعُون الـمُلْكَ المجازي، فاضمحل كل مُلْكٍ يوم القيامة إلا مُلْكَ ملك الملوك تعالى.

---

(1) في "ب" و"ج": تشوق.
(2) في "ب" و"ج": اختلفت.
(3) سورة غافر، الآية: 15 .
(4) في "ب" و"ج": ابن عباس رضي الله عنهما.
(5) سورة غافر، الآية: 15 .
(6) سورة غافر، الآية: 15 .
(7) سورة غافر، الآية: 15 .
(8) في "ج": تلذيذا.
(9) سورة الفاتحة، الآية: 3 .

وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(1) مفسر لهما معا، فالباقي مفسر للبقاء الذي هو صفة الدوام وعدَمُ الموت والانعدام، ولذلك كان تسبيح حَمَلة الكرسي: " سُبْحَانَ الحَيِّ القَيُّوم الَّذِي لاَ يَمُوتُ أَبَدا". فالبقاء بهذا الاعتبار على ضربين: بقاء يدوم بلا [نهاية](2) كبقاء الباري جل وعَلَا، وبقاء إلى مدة ينتهي إليها، ولا بقاء للموصوف به بعدها كبقاء (المحدوثات)(3)، والمبقي للأشياء هو الله تعالى.

واختلَفَ السلف في قوله تعالى:﴿أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾(4) فقيل: " معناه: أولو تمييز، وأولو طاعة، من قولهم: فلان ذو بقية، إذا كان فيه خير".

ومعنى الآية على هذا : " فهلا كان من القرون قبلكم مَنْ فيه بقية خير تَنهى عن الفساد". وقيل: "البقية: اسم من الإبقاء على أنفسهم. والعرب تقول للعدو إذا غلب: البقية [البقية](5)؛ أي: أَبقوا منا بقية ولا تستأصلونا". وقوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(6)، قيل: " طاعة الله خير لكم". وقيل: " ما أبقى الله من (حلال)(7) خير لكم". وقوله: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ﴾ (8)؛ أراد الأعمال التي يبقى ثوابها /184/، وهي: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".

---

(1) سورة الرحمان، الآيتان:24-25 .

(2) في"الأصل": نهية. والصواب ما أثبتناه.

(3) في"ب"و"ج": المحدثات.

(4) سورة هود، الآية:116 .

(5) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(6) سورة هود، الآية:85 .

(7) في "ب"و"ج": الحلال.

(8) سورة الكهف، الآية:45 .

[في معنى البقاء والفناء]

واختلف المتأخرون في البقاء والفناء، فقال قوم: " البقاء معنى يبقى به الباقي، والفناء معنى يفنى به الفاني، وهو قول القابسي من أهل السنة ". وقال قوم:" ليس الفناء (بمعنى)[9]، وبه قال الأشعري وأكثر أهل السنة والكعبي من المعتزلة ". وقال قوم:" الفناء معنى، والبقاء ليس بمعنى، وبه قال الجبائي وابنه ". وقال قوم: " البقاء والفناء ليس بمعنى، وبه قالت طائفة من أهل السنة، ونفت فناء الأعراض، وزعمت أنها باقية مع بقاء الروح، فإن كان الميت من أهل السعادة فأعراضه مع روحه وكتابه في عليين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[10]، فإذا رجعت إلى جسمها الفاني، ردت إلى الجسم أعراضه التي كانت معها في عليين. وكذلك الشقي؛ فإن نفسه تسجن مع أعراضه في سجين، لأن أرواح السعداء باقية ناعمة إلى يوم القيامة، ثم ترجع إلى أجسادها عند البعث، فتتم النعمة (عليهما)[11]، ولأنه قد انعقد الإجماع على أن الأرواح تتنعم وتتألم في برزخها بعد الموت، وإنما يكون التنعم والتألم مع وجود الأعراض، إذ هي الجالبة للتنعم والتألم؛ ألا ترى أن أهل النار يوم القيامة كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها، حتى أن جلودهم لتبدل في الساعة الواحدة أكثر من ألف مرة، وتلك الجلود هي الجلود التي عصت في دار الدنيا، لأن الله تعالى لا يعذب إلا بذنب. والمبدلة هي الجلود نفسها لا أنه تعالى يبدلها بجلود أخرى لم تعصه في دار الدنيا. فإنك إذا صنعت من (خاتمك)[12] خاتما، تقول: أبدلت خاتمي بخاتم آخر أجواد منه صنعة، وما هو إلا خاتمك الأول، وإنما

---

(9) ساقط من: "ب".

(10) سورة المطففين، الآيات: 19-20-21 .

(11) في"ج": عليها.

(12) في"ج": خاتمتك.

أبدلت الصنعة والهيئة لا الذات. ونفت المجسمة والكرامية أن يكون للبقاء معنى غير الباقي، وقالوا: "معنى البقاء والوجود واحد".

واختلف الناس أيضا في بقاء الأعراض؛ فمنهم من نفى بقاء جميعها، وقال: "لا يبقى شيء منها"، وبه قال الكعبي، وهو مذهب أهل السنة. ومن المعتزلة من قسم الأعراض إلى باق وغير باق؛ فالذي يصح عندهم بقاؤه، ما كان كالطعم واللون والرائحة، وما لا يصح بقاؤه، ما كان منها كالإدراكات والحياة والأصوات والحركَاتِ. والفناء عند من أثبته منهم عَرَض، وإلى هذا التقسيم ذهب أبو الهذيل والْـجُبَائي وابنه أبو هاشم.

وحكي عن بشر[1] من المعتزلة؛ أن السكون كله لا يبقى إلا سكون الميت. وقال بعضهم: "يستحيل بقاء الأعراض، إلا أنهم زعموا أن الأعراض في الحركات والسكون لا يجوز البقاء (عليهما)[2] ". وقال بعض المعتزلة يذم مذاهب أهل السنة: [من الرجز]

دَعْ قَوْلَهَا وَاعْتَزِلْ اِعْتِزَالَهَا ... ما حالها [أركثها][3] محالها

تلقبت عدلية وهي التي ... من (كل)[4] عدل صرمت (حبالها)[5]

واختلف أهل السنة في إطلاق صفة البقاء على صفات الله تعالى، وهذا مبني على اختلافهم في معنى الباقي؛ فمن قال [إنَّ][6] الباقي ما قام به البقاء، منَعَ وصف

(1) هو أبو سهل بِشر بن المعتمر الهلالي البغدادي: فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة. قال الشريف المرتضى: (يقال: إن جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه). تنسب إليه الطائفة (البِشرية).له مصنفات في (الاعتزال)، منها قصيدة في أربعين ألف بيت ردّ فيها على جميع المخالفين. ومات ببغداد سنة:210هـ، انظر الأعلام للزركلي، ج2/ 55.

(2) في"ج": عليها.

(3) في"ب"و"ج": أركسها.

(4) ساقط من:"ج".

(5) في"ج": حابلها.

(6) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

صفاته القائمة بذاته بأنها باقية، وقال: إنَّها موجودة أزلية قائمة بذاته، لا يقال إنَّها باقية ولا فانية، وهو قول عبد الله بن سعيد[1] وابن القلانسي. وقال بعضهم: " معنى الباقي ما (يبقى)[2] لا لعلة "، كما ذهب إلى ذلك أبو الحسن الأشعري[3]، فإنه قال: الصفات الأزلية القائمة به باقية دائمة".

واختلفوا أيضا في كيفية (وصفه)[4] بالبقاء؛ فمنهم من قال: " كل صفة منها باقية لنفسها، ونفسها بقاء لها، وبقاؤه بقاء لنفسه"، وهو اختيار أبي إسحاق الأسفراني[5]. ومنهم من قال: " بقاء الباري بقاء لنفسه ولسائر صفاته أزلا، وما لا يزال"، وهو اختيار أبي بكر بن فورك[6]. وقال بعض أهل السنة: إنما جاز أن يكون بقاء الله بقاءً لصفاته، ولم يجز بقاء الجواهر من غير الأعراض، فلا يجوز أن يكون المخلوق متصفاً ببعض بِصفات الله تعالى إلا مجازا، فلا يجوز أن يكون عالما بعلم الله ولا قادرا بقدرته، ولا باقيا ببقائه ومما يجب أن تشتد العناية به نفي التخلق، لأنه لا يجوز أن يكون متصفا بصفات الله تعالى كيفما كانت، إلا مجازا كما يشهد لذلك

---

(1) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) القطان البصري. من علماء الدين السنة. وأبرز المتكلمين بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة.ت 242هـ الأعلام للزركلي، ج4/ 90.

(2) في "ب"و"ج": بقى.

(3) تقدمت ترجمته.

(4) في "ب"و"ج": وصفها.

(5) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي، له تصانيف كثيرة، منها: كتابه الكبير الذي سماه "جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين" في خمس مجلدات، "رسالة" في أصول الفقهِ وغير ذلك من المصنفات. ت: 418هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج17/ 353، الأعلام للزركلي، ج1/ 61.

(6) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك كان أوحد عصره في علم الكلام وأصول الفقه والفقه والتفسير وغيرها من العلوم، كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري، بلغت مصنفاته ما يزيد على مائة مصنف بين كتاب ورسالة، وهي في فنونٍ عديدة، إلا أن أكثرها كان في الفقه، وعلوم الدين، ومعاني القرآن الكريم، منها: "التفسير"و"حل الآيات المتشابهات"، و"غريب القرآن"، ورسالة في "علم التوحيد. ت: 406هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، الطبقة الثانية والعشرون، ج17/ 215216، وفيات الأعيان، ج4/ 272، طبقات الشافعية للسبكي، ج4/ 167، شذرات الذهب لابن العماد، ج3/ 181.

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1]، فهذا السمع والبصر خلق لله أمدَّ به عبده مجازا، فللعبد قدرة مجازية، وإرادة مجازية، وعلم مجازي، ترتب عليه التكليف، فقدرته الحقيقية قاهرة لقدرتنا المجازية، وعلمه الحقيقي قاهر لعلمنا الكسبي، وإرادته الحقيقية قاهرة لإرادتنا الكسبية المجازية، وهكذا إلى آخر الصفات...، فهذا مذهب أهل السنة، فهو مخالف لمذهبين من مذاهب [أهل][2] الضلال، مع أنهما متنافران غاية التنافر، وهما: القدَرية؛ القائلون: بأن الله جعل لهم قدرة وإرادة، وعلما وحياة، يخلقون بها أفعالهم، ويقدرون بها على إسعاد أنفسهم وإشقائها، لا تأثير لصفات الله (تعالى)[3] فيها، تعالى عن قولهم علوا كبيرا.

وأما الجبرية؛ فزعموا: أَنهم مجبورون، لا قدرة ولا إرادة، ولا علم لهم أصلا. فإن عذبهم الله تعالى فقد ظلمهم، إذ لا قدرة لهم على إسعاد أنفسهم ولا (إشقائها)[4]، ولا تأثير لهم في عملٍ مَّا. بل هم كالميت بين يَدي الغاسل، أو كالقلم بين أنامل الكاتب، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وزعم من لا تحقيق له؛ أن الصفة القديمة لا يجوز اتصالُـها بالذات الحادثة. وكثير ممن لا تحصيل له ولا تحقيق عنده، يزعم أن العبد باق ببقاء الله، سميع بسمعه، بصير ببصره حي بحياته، وهذا خروج عن دين الإسلام، وبه تمسَّك كثير من الزنادقة. قال النصر (باذي)[5]: " (إن)[6] الله تعالى باق ببقائه، والعبد باق إلى مدة (قدَّر)[7] الله (انتهاءَه)[8] إليها". ولقد حقَّق وحصَّل من لم يجعل كُنه الصفتين واحدا، بل فصَّل. **فحقيقة الباقي**؛ هو

(1) سورة الإنسان، الآية:2.

(2) ساقط من"الأصل"و"ب". والصواب ما أثبتناه.

(3) ساقط من: "ب"و"ج".

(4) في"ب":إشقيائها.

(5) في"ب"و"ج": باذ.

(6) في"ب"و"ج": لأن.

(7) في"ب"و"ج": قدرها.

(8) في"ج": انتهاؤه.

الموجود الواجب الوجود لذاته، ولكنه إذا أضيف في (الذهن)[1] إلى الاستقبال، سمي باقيا، وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديما.

والبقاء المطلق: هو الذي لا ينتهي تقدم وجوده في الاستقبال إلى آخر، ويعبر عنه بأنه أبدي. والقدم المطلق: هو الذي لا ينتهي تمام وجوده في الماضي إلى أول، ويعبر عنه بأنه أزلي.

وقَولي: واجب البقاء بذاته؛ أي: متضمن لجميع ذلك بلا علة، وإنما يدخل الماضي في المستقبل |85| تسهيلا للعبارات، (لا)[2] أنهما عبارتان عن الزمان، إذ يستحيل دخول القِدم والبقاء في الزمان إلا باعتبار الحركة، إذ الحركة بدنية تنقسم إلى ماض ومستقبل للتغير، والتغير يدخل في الزمان بواسطة التغيير، فهو تعالى جل عن التغيير، فليس في زمان وليس في ماض (ولا مستقبل، ولا ينفصل فيه القدم عن البقاء، بل الماضي)[3] والمستقبل، إنما يكونان لنا إذا مضت علينا أمور، وجعلْنا (نستجد)[4] أمورا، حتى ينقسم الزمان في حقنا، إلى ماض قد انعدم وانقطع، وإلى حاضر واهٍ، وإلى ما يتوقع تجدده من بعد. فحيث لا [تجدّد][5] ولا انقضاء فلا زمان. وكيف لا يكون ذلك، والحق قبل الزمان، وهو خالق الزمان، لم يكن للزمان عليه جريان. وهو باق بعد خلق الزمان؛ فإن زمان الدنيا فان بوجود زمان الآخرة، قال الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[6]؛ وهو بعد خلق الزمان على ما كان عليه قبل وجود الأكوان والأزمان.

---

(1) في"ج": الدهن.

(2) في"ب": إلا.

(3) ساقط من: "ب"و"ج".

(4) في"ب": نستنجد.

(5) في"الأصل": يتجدد. والصواب ما أثبتناه.

(6) سورة الحاقة، الآية:23.

وأما قولك: وهل ما عمت به البلوى من صلاة الصلوات الخمس آخر يوم الجمعة من رمضان له أصل أم لا ؟.

فالجواب: أنه لا أصل له، بل هو بدعة قبيحة أحدثها عوام الناس في أواخر القرن الثاني، وكان التابعون و(تابعو)[1] التابعين ينكرون على أهل البدو وعوام الناس ذلك، ويعيبونه عليهم ويقولون لهم: " إنكم قد أحدثتم في الدين ما ليس منه؛ فإن الغلو في الدين كالنقص منه، فلا يبعد أن تكونوا (قد)[2] خرجتم عن الدين بما أحدثتموه فيه مما لم يَرِد عن سلفكم، لا في ضعيف من الآثار ولا في مقطوع، ولم يقل به أحد من سلفكم، مع كذبكم على الله، بأنها تقضي ما فات عليكم من الصلوات المكتوبة، الواجبة عليكم بالكتاب والسنة والإجماع. فإن الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ، وإنما يمحو السيئ بالحسَنِ، و(أنتم)[3] إنما تريدون غسل أثر الدم بالعَذِرَة "، فقبحهم الله وقبح صنيعهم وما أحدثوه في الدين.

وأما قولك: **هل الأحاديث التي قد (اعتاد)[4] الناس سردها على العام والخاص، يذكرون فيها أنه ﷺ قال: (من صلى في كل يوم من رمضان، أو في كل ليلة منه إلى آخره، كذا وكذا من الركعات، كان له كذا وكذا من الأجر) موضوعة أم لا؟.**

فالجواب: أن [أكثرها][5] موضوع. لكن مثل ذلك لا ينكَر، لأن الله تعالى لَـمْ يَحُدَّ في نوافل الخير حدا، بل أطلق الأمر فيها، وقد ثَبت وصح أن **(من بلغه عن**

---

(1) في"ب"و"ج": تابع.

(2) ساقط من: "ب".

(3) ساقط من: "ج".

(4) في "ب"و"ج": اعتد.

(5) في "الأصل": كثرها.

الله تعالى (فعمل)[1] **به بنية خالصة، يرجو فضل الله تعالى الواسع، كان له ذلك، ولو لم يكن كذلك)** أخرجه النسائي والطبراني وغيرهما. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا[2]﴾، وقال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[3]. وإن النافلة التي لم تكن بدعةً شنيعة لا تأتي إلا بخير، وينبغي أن يكون خصوص ما ارتكبوه من تلك الصلوات شاملا له عمومُ الإذن المطلق.

وأما (البويتيات)[4] التي أولها: " أَبَاذَخِيٌّ أَبَاذَخَتْ " (فهذيان)[5] من العوام لا يلتفت إليه. فإنما ذلك مختص بالأسماء الحسنى، فإنه قد ورد وصح عنه ﷺ أنه قال: (**إِنَّ لله تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اِسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة**) [6]، وفي رواية (**مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّة**)[7].

وأما هذه الأسماء المنظومة في (البويتيات)[8]، فقد كانت اليهود والنصارى تحفظها، وكل ما لم يَرد عن الله ورسوله وسلفِ الأمة، فهو باطل لا يلتفت إليه ولا

---

(1) في "ب": "فضل بعمل" وفي"ج": "فضل يعمل".

(2) سورة المزمل، الآيات: 1-2-3.

(3) سورة المزمل، الآية: 6.

(4) في "ب": البوتيات، وفي "ج": اليوتيات .

(5) في "ج": فهديان.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، ر ح:2736 و7392، والترمذي في صحيحه، ر ح: 2677، وابن حبان في صحيحه، ر ح:807، بلفظ: "إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، مَن أحصاها دخلَ الجنةَ"، والطبراني في المعجم الأوسط، ج4/ 235، وقال: لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا حماد بن عيسى الجهني.

(7) انظر: صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ،سنة الطبع1407 هـ، رح:3128، وقال: حديث صحيح، و عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، تحقيق: عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة :الأولى سنة الطبع1421هـ، ج14/ 29، وقال: وقد روي غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

(8) في "ب"و "ج": البويتات.

يعول عليه، لقوله ﷺ: **(العُلُوم ثَلاثَة: آية مُحْكَمَةٌ، وسُنَّةٌ قائِمةٌ، وفَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَضْل)**[1].

وأما قولك: وهل الحديث في قولهم: " [خذ][2] القول من حديث البحر "، (حديث)[3] مروي عن رسول الله ﷺ أم لا؟.

فالجواب: أني لم أقف على إسناد فيه، لا صحيحا ولا ضعيفا، ولم يرد عن أحد من أصحاب ﷺ، ولا عن أحد من التابعين فيه إسناد معتبر.

وأما قولك: ما معنى قوله ﷺ: **(لَيَشْفَعَنَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فِي مِثْلِ رَبِيعَة وَمُضَر، قالوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا رَبِيعَةُ وَمُضَرُ؟ قال: إِنَّمَا أَقُولُ فأقولُ)**[4].

فهذا الحديث أوله صحيح، وآخره موضوع أو كذب. لأن ربيعة ومضر (يعرفهما)[5] كل واحد من أصحابه، فضلا عن أكابرهم. أما ربيعة؛ فهم ربيعة بن نزار، وهم قبائل، منهم: (بنو)[6] حنيفة وعبد القيس، و(بنو)[7] شيبان و(عنزة)[8]، وبكر بن وائل، و(بنو)[9] عجل و(الهازم)[10]. وأما مضر؛ (فإنهم)[11] شعبه عليه الصلاة والسلام، وهم:

---

(1) أخرجه الشوكاني في الفتح الرباني، ج5/ 2227: بلفظ: "العِلْمُ ثلاثةٌ، وما سِوَى ذلكَ فَضْلٌ : آيةٌ مُحْكَمَةٌ وسُنَّةٌ قائمةٌ و فريضةٌ عادلةٌ" وقال: في إسناده عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وعبد الرحمن بن رافع، وفيهما مقال، وأبي داوود في سننه، رح:2885، بلفظ: " العِلْمُ ثلاثةٌ وما سِوَى ذلكَ فَضْلٌ : آيةٌ مُحْكَمَةٌ أو سُنَّةٌ قائمةٌ أو فريضةٌ عادلةٌ" خلاصة حكم الحديث: سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مة كل ما سكت عنه فهو صالح) .

(2) في "الأصل": حذ. والصواب ما أثبتناه.

(3) ساقط من: "ب"و"ج".

(4) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج4/ 328، بلفظ:"ليدخُلنَّ الجنَّةَ بشفاعةِ رجلٍ ليس بنبيٍّ مثلُ الحيَّيْنِ ربيعةَ ومُضَرَ، فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ أو ما ربيعةُ من مُضَرَ ؟ قال : إنَّما أقولُ ما أقولُ" وقال: إسناده جيد.

(5) في: "ب": يعرفها.

(6) في "ب": بنوا.

(7) في "ب": "بنوا" وفي"ج": بو.

(8) في"ج": عزة.

(9) في "ب": بنوا.

(10) في"ب"و"ج": اللهازم.

(11) في"ج": فهم.

(بنو)[1] إلياس، ويقال لهم: خندف وغيلان. ويقال لهم: قيس؛ وهم: (هوازن)[2]، و(بنو)[3] عامر، وسليم وغطفان، و(أشجع) و(بنو)[4] هلال و(جسم)[5]. (و)[6] أما [خندف][7]؛ وهم قبيلته عليه الصلاة والسلام، فهم: كنانة وقريش وبنو أسد، وهُذيل و(القارة)[8] و(بنو)[9] محارب و(أسدة)[10]، وضبة والرباب وتميم. فهذه ربيعة ومضر. وأما الرجل الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر، فقد نص عليه (ﷺ)[11] أنه أويس القرني، وقد تقدم ذكره قبلُ.

[المصنف السابع من الوِرد]

ومن أصول هذا الورد، قولهم بعد الصبح والمغرب، أربعا وعشرين: **"اللَّهُمَّ بَارك لِي فِي المَوْتِ وَفِيمَا بَعْدَ المَوْت"**. والأصل فيه، قوله عليه الصلاة والسلام: (**أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّات، فَإِنَّكُمْ إِنْ ذَكَرْتُمُوهُ فِي قَلِيلٍ كَثَّرَهُ، أَوْ فِي كَثِيرٍ قَلَّلَه**)[12]، أخرجه النسائي في مسنده، والطبراني والترمذي وابن ماجة في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. وفي حديث آخر: (**عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ المَوْت فَإِنَّهُ يُذَكِّرُكُم الأَجَل وَيُقَصِّرُ الأَمَل وَيُصْلِحُ العَمَل وَيُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَيُرَغِّبُ**

(1) في "ب": بنوا.
(2) في "ب"و"ج": هوازي.
(3) في "ب"و"ج": أسجع.
(4) في "ب": بنوا.
(5) في "ب"و"ج": جشم.
(6) ساقط من: "ب"و"ج".
(7) في "الأصل": حنذف.
(8) في "ب"و"ج": بياض.
(9) في "ب": بنوا.
(10) في "ب"و"ج": أسوة.
(11) في "ب"و"ج": الصلاة والسلام.
(12) أخرجه الترمذي في سننه، بلفظ: " أكثِروا ذِكْرَ هاذِمِ اللَّذَّاتِ" ح ر: 2307، بلفظ: وقال: حسن غريب؛ والطبراني في المعجم الأوسط: ج6/ 56، بلفظ: " أكثِروا ذِكْرَ هاذِمِ اللَّذَّاتِ يعني الموتَ فإنَّه ما كان في كثيرٍ إلَّا قلَّله ولا قليلاٍ إلَّا جزَّأه".

في الآخِرَة)، أخرجه المنذري في مسنده، والبيهقي في صحيحه، وقال: رجاله |86| رجال الصحيح. وقد أنشدوا في المعنى: [من الخفيف]

صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْتِ فَنِسْيَانُهُ ضَلاَلٌ مُبِينُ(1)

وفي كتاب " النفخ والتسوية ": (**أَنَّهُ بَيْنَمَا النَّبِي ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ إِذْ تَذَاكَرُوا الأَمَل، فَقَالَ عمر** رضي الله عنه: **والله مَا أَمْسَيْتُ فَظَنَنت أني أصبح وما أصبحت فظننت أني أمسي**. وقال أبو بكر رضي الله عنه: **والله ما خطوت خطوت فظننت أني أعيدها قبل أن يختسلني الموت**. وقال عثمان رضي الله عنه: **والله ما تجرعت جرعة فظننت أني أُسيغها قبل أن يجتاحني الموت**. وقال علي (رضي الله عنه)(2): **والله ما تنفست نَفَسا فظننت أني (أعيده)(3) قبل أن أُقبض**). وبلغه عليه الصلاة والسلام، أن زيدا ابتاع نخلا إلى شهر، فقال:(**إن زيدا لطويل الأمل، من أخبره أنه يعيش إلى منتهَى ذلك الشهر**).

فلهذا المعنى زكَت أحوالُهم، وخلُصت لله أعمالُـهم، إذ لا (أمل)(4) يغرهم، ولا دنيا تَسرهم، ولا شيطانَ يضرهم. وكان ﷺ يقول: (**اللَّهُمَّ طَيِّبْنَا لِلْمَوْتِ، وَطَيِّبِ المَوْت لَنَا وَاجْعَل فِيهِ رَاحتنا**).

وكان يأمر أصحابه بالإكثار من ذلك، ويقول لهم: "أرجو أن يخفف الله على ملتزم هذه الكلمات ". لكن في كتاب " **الترغيب والترهيب** " الذي في الورد، لأن البركة أعم نفعا من (تطيب)(5) الموت. وقد وردت شدة الموت على الأنبياء والصالحين، وورد عن النبي ﷺ أنه قال: (**مَا بَيْنَ مَوْتِ الشَّهِيد وَحَيَاته إِلاَّ كَمضْغ**

---

(1) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي (ت: 900هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1998م، ج1/ 221.

(2) في "ب": كرم الله وجهه ورضي عنه. وفي"ج": كرم الله وجهه.

(3) في "ب"و"ج": أعيدها.

(4) في "ب"و"ج": أمال.

(5) في "ج": تطييب.

[تمر][1])، فيكون ذلك خصوصية خص الله بها الشهداء دون الأنبياء، لأن المفضول قد يعطَى خصوصيةَ لم يحظَ بها الفاضلُ، كما أُعطي زيدٌ المشي بين يدي رسول الله ﷺ وسلم في الجنة. روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **(لما احتُضر النبي ﷺ جعل النبي ﷺ يقول: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْت)**[2]. وفي الترمذي ما نصه: **(عن عائشة أنها قالت: رأيت النبي ﷺ وهو بالموت، وعنده قدح فيه ماء، وهو يدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء (و)[3] يقول: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِه)**[4].

ومعنى إعانته على غمرات الموت: تسهيلُها عليه، وأن يكون حاضرا مع الله فيها، وأن يُمده (بالعون)[5] والرفق. والإضافة فيه من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. والغمْرة: الشدة، وجمعه غمرات، لتكرار شدائده عند كل سكرة من سكراته. وقد وردت في شدة الموت أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا بسندٍ، رجالُه ثِقات عن الحسَن، أن رسول الله ﷺ ذكر ألم الموت وغُصته، فقال: **(هُوَ قَدْرُ ثَلاَثُمِائَة ضَرْبَة بِالسَّيْف)**[6]. وأخرج عن الضحاك، أن رسول الله ﷺ سئل عن الموت فقال: **(أَدْنَى جَذَبَات المَوْت، بِمَنْزِلَة مِائَة ضَرْبَة بِالسَّيْف)**[7].

---

(1) في "الأصل"و"ج": ثمر.

(2) أخرجه ابن حجر العسقلاني في: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية الطبعة، الثالثة، سنة الطبع 1407 هـ. ج11/ 370، بلفظ: اللَّهمَّ أعنِّي على سَكراتِ الموت،وقال: إسناده حسن.

(3) في "ب"و"ج": وهو.

(4) سبق تخريجه.

(5) في "ج": بالغموق.

(6) أخرجه عبد الرحيم بن الحسين العراقي في: المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، بدون تحقيق، دار صادر، الطبعة :الأولى سنة الطبع2000 م، ج5/ 209، وقال: مرسل ورجاله ثقات.

(7) انظر: "النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة"، محمد بن أحمد اليمني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع1412 هـ، ص: 25، بلفظ: "أدنى جَبَذاتِ الموتِ بمنزلةِ مائةِ ضربةِ سيفٍ"، خلاصة الحكم: مرسل.

وأخرج عن علي بن أبي طالب [ﷺ][1] أنه قال: (**والذي نفسي بيده، لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش**). وأخرج عن أبي إسحاق، أنه قال: (**قيل لموسى: كيف وجدت طعم الموت؟ قال: كسفود أدخل في جزة صوف فامتلج. قال: يا موسى، لقد هونا عليك**).

وأخرج أحمد في الزهد، عن (أبي)[2] مالك: (**أن إبراهيم عليه السلام لما لقي الله تعالى قيل له: كيف وجدت الموت؟ قال: وجدت نفسي كأنما ينزع بسفود. فقيل له: قد يسرنا عليك الموت**).

قال القرطبي[3]: لتشديد الموت على الأنبياء فائدتان؛ **إحداهما**: تكميل فضائلهم ورفُع درجاتهم، وليس ذلك نقصا ولا تعذيبا لهم، بل هو كما جاء أن: (**أَشَد الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الأولياء، ثم الأمثلُ فالأمثل**)[4]. **والثاني**: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، وأنه أمر باطن. وقد يطلع الناس على بعض الموتى فلا يرون له حركة ولا قلقا، ويظنون ذلك من سهولة خروج روحه، وليس كذلك، لأن أمر الموت أمر باطن، ولا يعرف ما الميت فيه إلا الله [تعالى][5]. فلما ذكَر الأنبياء الصادقُون في أخبارهم شدة الموت مع كرامتهم على الله، قطع الخلق بشدة الموت. والأمر الذي يقاسيه الميت مطلقا لأخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد، فإن الله تعالى يُهَون (عليه أمر الموت)[6]، حتى يكون عنده كمضغ تمر، كما قدمته آنفا.

يروى: أن عثمان ﷺ كانت تُذكَر الجنةُ عنده والنار وأهوال يوم القيامة فلا يكترث بشيء من ذلك، فإذا ذكرت عنده الموت أخذه الزويل والعويل، فقيل له

(1) ساقط من "الأصل" و"ج". والصواب ما أثبتناه.
(2) ساقط من: "ب".
(3) سبق تخريجه.
(4) سبق تخريجه.
(5) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(6) في "ب" و"ج": أمر الموت عليه.

في ذلك، فقال: (الموت أول منازل (الآخرة)[1]، فمن نجا منه فما بعده أسهل، ومن لَمْ يَنْجُح منه، فما بعده أشد وأهول). ولذلك قيل: يموت المرء على ما عاش عليه، وَيُبعث على ما مات عليه. يعني: إذا خُتِم له بخير، فإنه لا يزال الخير يتزايد عليه مدة مكثه في البرزخ، بدعاء المسلمين واستغفارهم، حتى يُبعث وقد محصت عنه خطاياه.

وقوله: (**وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه تَرَدُّدي عن نفسِ عبدي المؤمنِ، يكرهُ الموتَ وَأكرهُ مَساءتَه وَلابُدَّ مِنْه**)[2]. قال (الخطابي)[3]: " التردد في حق الله [غير][4] جائز، والبدء عليه في الأمور غير سائغ، لكن له تأويلان؛ **أحدهما**: أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به، فيدعو الله [تعالى][5] فيشفيه منه ويدفع عنه مكروهه، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه، ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله، لأن الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء (لنفسه)[6].

والثاني: أن يكون معناه ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي إياهم في قبض نفس عبدي المؤمن، كما روي في قصة موسى عليه السلام، وما كان من لطمة عين ملَك الموت وتردده إليه مرة بعد أخرى. وحقيقة المعنى على الوجهين أن

---

(1) ساقط من: "ب".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 6502، بلفظ:"..... تَرَدُّدي عن نفسِ المؤمنِ، يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ مساءته"، وابن تيمية في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى، سنة الطبع1398 هـ، ج10/ 58، وقال: صحيح.

(3) في "ب"و"ج": الحطابي.

(4) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(6) في "ج": على نفسه.

معنى ذلك المبالغة في عطف الله على العبد ولطفه به 187| وشفقته عليه"[1]. وقال الكلاباذي ما حاصله: إنه عبر بصفة الفعل و(بصفة)[2] الذات عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى أن تنتقل محبته في الحياة إلى محبته في الموت فيقبضه الله على ذلك. قال: وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده و[التشوق][3] إليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت، فضلا عن إزالة الكراهة عنه، فأخبر أنه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساءته، فيزيل عنه (كراهية)[4] الموت بما يردده عليه من الأحوال حتى يأتيه الموت وهو له مريد وإليه مشتاق. وقد ورد في (هذا الأثر)[5] تَفعل بمعنى فعل كتفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد، والله أعلم. وعن بعضهم: يحتمل أن يكون معنى الترديد أن يكتب في الصحيفة التي بيد الملك أن عُمر الولي أن يعيش خمسين سنة، وعمره الذي كتب له سبعون، فإذا بلغها فمرض دعا الله بالعافية فيجيبه إلى زيادة عشرين أخرى مثلا، فعبر عَنْ قدْر الترديد وعن ما انتهى إليه بحسب الأصل المكتوب بالتردد. وجنح ابن الجوزي[6] إلى أن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح، وأضاف الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره. قال: وهذا التردد ينشأ عن الكرامة التي يكرم الله بها أولياءه. فإن قيل: إذا أمر الملك بالقبض فكيف يقع منه التردد؟ فالجواب أنه يتردد فيما لم يحدّ فيه حدٌّ، كأن يقال له: لا تقبض روحه إلا

---

(1) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية، الطبعة: الثالثة 1404 هـ 1984م، بنارس الهند، ج7/ 392393.

(2) في "ب" و "ج": بصفات.

(3) في "الأصل": التشرف. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ج": كراهة.

(5) في "ج": بعض الأثار.

(6) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب ومؤرخ، ولد ببغداد سنة 510 هـ وتوفي بها سنة 597 هـ، من تصانيفه: " تلبيس إبليس"، "المنتظم في تاريخ الأمم" و"صيد الخاطر". انظر: تذكرة الحفاظ، ج4/ 1342- 1348، البداية والنهاية، ج13/ 20-28، هدية العارفين، ج1/ 520523، معجم المؤلفين، ج5/ 157.

إذا رضي. ثم ذكر جوابا ثانيا، وهو احتمال أن يكون معنى التردد: اللطف به، فإن الملك يؤخر القبض، فإذا نظر إلى قبض المؤمن وعظيم النفع به لأهل الدنيا احترمه فلم يبسط يده إليه، فإذا ذكر أمر ربه لم يجد بدا من امتثاله، ومثال ذلك، ولله المثل الأعلى، أن أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديبا، فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما، ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد، بل كان يبادر إلى ضربه لتأديبه، فأراد تفهيمنا بتحقيق المحبة للولي بذكر التردد. وجوز الكرماني احتمالا آخر، وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج، بخلاف سائر الأمور فإنها تحصل بمجرد قول كن دفعة واحدة.

وقوله: "**يَكْره المَوْتَ وَأَكْرَهُ مساءته**". قال في " الفتح " : " أسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيدِ الطائفة، قال: " الكراهة هنا لما يلقَى المؤمن من شدة الموت وصعوبته وكَربه، وليس المعنى أنه يكره الموت، لأن الموت يورده إلى رحمة ربه تعالى ومغفرته وقربه ولذة لقائه" وعبر بعضهم عن هذا:" بأن الموت حتم يقضَى، وهو مفارقة الروح الجسد، ولا يحصل غالبا إلا بعد ألم عظيم جدا". كما روي عن عمرو بن العاص، أنه سئل وهو يموت، فقال: كأني أتنفس من خرم إبرة، وكأن غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي، فلو أستطيع صياحا لصحت، ولو أستطيع فرارا لفررت، وكأن جبال الدنيا قد وضعت عليَّ، وهول الموت أعظم من أن يعبر عنه".

سئل ابن عمر عن الموت، فوصفه بنحو هذا. فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره أذى المؤمن، أطلق على ذلك الكراهة، ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة، لأنها تؤدي إلى أرذل العمر وتنكيس الخلْق والردِ إلى أسفلِ سافلين.

وجوز الكرماني أن يكون المراد، أكره: مكروهه الذي هو الموت، فلا أسرع بقبض روحه، فأكون (كالكاره)[1]. قال ابن عطاء في هذا الحديث: " إعظام الولي لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له، وعن حوله وقوته بصدق توكله". قال:" ويؤخذ منه (ألا)[2] يحكم لإنسانٍ آذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه أو ماله أو ولده، بأنه سلم من انتقام الله، إذ قد تكون مصيبة بغير ذلك مما هو أشد عليه، كالمصيبة في الدين (مثلا)[3]". قال: " ويدخل في قوله: افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلاً، كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات، وتركاً كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات، والباطنة كالعلم بالله والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك، وهي أيضا تنقسم إلى امتثال وترك". قال: " وفيه دلالة على جواز اطِّلاع الولي على المغيبات بإِطْلاع الله تعالى، ولا يمنع من ذلك ظاهرُ قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[4]، فإنه لا يمنع من دخول بعض أتباعه (معه)[5] بالتبعية، لصدق قولنا:" ما دخل على الملك اليوم إلا الوزيرُ. ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه، والغيب المستثنى (بالرسول)[6]، إنما (هو)[7] ما يتعلق بخصوص كونه رسولا، فلا مشاركةَ لأحد من أَتباعه فيه إلا منه، وإلا فيحتمل ما قال، والعلم عند الله".

وقد وردت أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، أنه قال: (**إِنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مُحَدَّثِين، وَإِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الأُمَّة مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَعُمَر بن الخَطَّاب. قِيل: يَا رَسُولَ الله**

(1) في"ب"و"ج": كالمكاره.
(2) في"ب"و"ج": أن لا.
(3) ساقط من:"ب"و"ج" .
(4) سورة الجن، الآيتان: 26-27.
(5) في"ب": منه.
(6) في"ب"و"ج": للرسول.
(7) في"ب"و"ج": هي.

وَمَا المُحَدَّثُون؟ قَال: رَجُلٌ تَتَكَلَّمُ المَلائِكَة عَلَى أَلْسِنَتِهِم بِالحَق)[1]، أخرجه الطبراني وغيره. وقال عليه الصلاة والسلام: (اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِن، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله)[2]، ولا يعارض هذا الحديث بقوله ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَه)[3]. قالت عائشة رضي الله عنها: (قلت لرسول الله ﷺ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُحْبَطَ عَمَلِي! قال: وَلِمَ؟ قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُكَ تَقُول: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءه، وَأَرَانِي أَكْرَهُ المَوْت. فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا عَائِشَة، وَلَكِنَّ العَبْدَ إِذَا كَانَتْ لَهُ عِنْدَ الله سَابِقَةُ خَيْرٍ بَشَّرَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ قَبْلَ المَوْتِ بِيَسِير فَأَحَبَّ لِقَاءَ الله، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه، وَإِذَا كَانَ العَبْدُ عَبْدَ سُوء، لَهُ سَابِقَةُ شَرٍّ عِنْدَ الله، أَنْذَرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَخَطِهِ وَعَذَابِهِ، فَكَرِهَ لِقَاءَ الله، فَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَه) |88| أخرجه الطَبراني.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يَتمنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ لضُرٍّ أصابَهُ، ولكن، ليقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانتِ الحياةُ خَيرًا لي، وَأَمِتْني إذا كانتِ المَوتُ خيرًا لي)[4]، فإن ذلك حيث لم يكن ذلك منه شوقا إلى لقاء الله، وطلبا للنجاة من فتن الدنيا حيث خافها على نفسه، فلقد كثر تمني الموت وطَلَبُهُ مِن الأنبياء والصالحين من بعدهم، فمن ذلك قول يوسف عليه السلام بعد موت يعقوب: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[5]. واختلف

---

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح ر:3689، بلفظ": "لقَدْ كَانَ فِيماَ كان قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ محدَّثونَ، فَإِنْ يَكُ في أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَر ".

(2) سنن الترمذي، ح ر:3127، والطبراني، في المعجم الأوسط، ج23/ 8.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2684 و 2685.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر:5671، ومسلم في صحيحه، ح ر:2680، بلفظ: "لا يَتمنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ مِن ضُرٍّ أصابَهُ، فإن كانَ لا بدَّ فاعِلًا، فليقُلْ اللَّهُمَّ أحيِني ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خيرًا لي".

(5) سورة يوسف، الآية: 101.

أهل العلم؛ هل طلبه [للوفاة][1] في الحال؟ أم لا؟ على قولين، أحدهما: أنه سأل الله [الوفاة][2] في الحال. قال قتادة[3]: " لم يسأل نبي من الأنبياء الموت إلا يوسف. قال أصحابه هذا القول: وأنه لم يأت عليه (أسبوع)[4] حتى توفي".

والقول الثاني: أنه سأل [الوفاة][5] على الإسلام ولم يتمن الموت في الحال. قال الحسن: " إنه عاش بعد هذا سنين كثيرة".

فعلى هذا المعنى، يكون معنى الآية ﴿تَوَفَّنِي﴾: إذا توفيتني على الإسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الإسلام، وليس في اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال، قال بعض العلماء: " وكِلا (القولين)[6] محتمل، لأن اللفظ صالح للأمرين، ولا يبعد من الرجل [العالم][7] الكامل أن يتمنى الموت، (لعلمه)[8] (بأن)[9] الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب، وأن نعيم الآخرة باق دائم لا [نفاد][10] له ولا زوال. ولا يمتنع من هذا قولُهُ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدكُم المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ)، فإن تمني الموت عند وجود الضر مكروه، والصبر عليه أولى". وأراد ﴿بِالصَّالِحِينَ﴾، أن يلحقه بدرجات آبائهم، وهم (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام).

---

(1) في "الأصل": للوفات. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "الأصل": الوفات. والصواب ما أثبتناه.
(3) تقدمت ترجمته.
(4) في "ج": أسبع.
(5) في "الأصل": الوفات. والصواب ما أثبتناه.
(6) في "ج": القول.
(7) في "الأصل": العامل. والصواب ما أثبتناه.
(8) ساقط من: "ب" و"ج".
(9) في "ب" و"ج": فإن.
(10) في "الأصل": نفاذ. والصواب ما أثبتناه.

قال علماء التاريخ: " عاش يوسف عليه السلام مائة وعشرين سنة، وولد له من امرأةِ العزيز ثلاثةُ أولاد "أفرائيم" و"ميشا" و"رحمة"، زوجة أيوب [عليه السلام][1]". وقيل: " عاش بعد أبيه ستين سنة، وقيل: أكثر". ولما مات يوسف عليه السلام، جعلوه في صندوق ثم دفنوه في بحر النيل. قيل: " إن الصندوق كان من رخام". وقيل:" من مرمر". وذلك أنه لما مات (تَشَاحَّ)[2] الناس فيه فطلب أهل محلة أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال، ثم رأوا أن يدفنوه بالنيل، بحيث يمر الماء عليه ويتفرق عنه، لتصل بركته إلى جميعهم، (فخصَّب)[3] ذلك الجانب، و(أجدب)[4] الجانب الآخر. فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب و(أجدب)[5] الجانب الأيمن، فدفنوه في وسط النيل، وقيدوه بسلسلة فأخصب الجانبان. فبقى كذلك حتى أخرجه موسى [عليه][6] السلام، وحمله معه حتى دفنه بقرب آبائه بالشام في الأرض المقدسة"[7]. ولما حج عمر رضي الله عنه حجته - التي لم يحج بعدها- فأتاه الناس من جميع أقطار الأرض والأقاليم يدعون له ويثنون على عماله بالعدل والوفاء والأمانة وجهاد العدو، وما فتح الله عليهم، قال عند ذلك: "اللهم إنه قد دقَّ عظمي ورَقَّ جلدي، وانتشرت (رعيتي)[8] في مشارق الأرض ومغاربها، فاقبضني إليك غير وانٍ ولا مقصر ولا مفتون، فما عاش بعد ذلك شهرا حتى طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

---

(1) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ب"و"ج": تشاحَّ.
(3) في "ب"و"ج": فأخصب.
(4) في "ب"و"ج": أجذب.
(5) في "ب"و"ج": أجذب.
(6) في "الأصل"و "ب"و"ج": عليهما. والصواب ما أثبتناه.
(7) انظر هذه القولة في كتاب: لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بالخازن، ج2/ 558.
(8) في "ب"و"ج": راعيتي.

ولما اشتد الطاعون بالشام على أجناد المسلمين، و(فشا)[1] الموت فيهم. قال عمرو بن العاص: " إرتحلوا لنا (عن)[2] هذه البلاد، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هُو الرِّجْسُ الَّذِي أَرْسَلَ الله عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل). فلما كان الظهر واجتمع الناس للصلاة قام معاذ رضي الله عنه خطيبا فقال في خطبته: ما بال رجال يقولون على رسول الله ﷺ ما لم يقل، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ - وليس بيني وبينه أحد- يقول: (إِنَّ الطَّاعُونَ كَانَ رِجْساً عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ شَهَادَةً لأُمَّتِي، فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَلْدَةٍ فَلاَ يَخْرُجْ مِنْهَا فِرَاراً مِنْهُ، وَمَنْ سَمِعَهُ فِي بَلْدَةٍ فَلاَ يُقْدِمْ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ أَعْطِ مُعَاذاً وَآلَ مُعَاذٍ مِنْهُ النَّصِيبَ الأَوْفَرَ)[3]، فطُعن ولده من آخر ذلك اليوم، وطُعن هو من الغد، فماتا رضي الله عنهما، ومات قبلهما أبو عبيدة بن الجراح بيومين. وأما طلبهم الشهادة فليس مما يعد ولا يحصى، ومما كان يلهج به بعض الصالحين [رضي الله عنهم][4] في أمر الموت والأمل: [من الرجز]

يَا مَنْ بِدُنْيَاه اشْتَغَل   وَغَرَّه طُولُ الأَمَلْ
وَلَمْ يَزَلْ (بِغَفْلَتِهِ)[5]   حَتَّى دَنَا مِنْهُ الأَجَلْ
الْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً   وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلْ[6]

---

(1) في "ج": فاش.

(2) ساقط من:"ج".

(3) أخرجه البخاري، ح ر: 3474، بلفظ: "سألْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرني أنه: عذابٌ يَبْعَثُه اللهُ على مَن يشاءُ، وأن اللهَ جعلَه رحمةً للمؤمنين، ليس من أحدٍ يَقعُ الطاعونُ، فيَمكُثُ في بلدِه صابرًا محتسبًا، يَعْلَمُ أنه لا يصيبُه إلا ما كتَبَ اللهُ له ؛ إلا كان مثلَ أجرِ شهيدٍ".

(4) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ج": في غفلته.

(6) هذه الأبيات تنسب لسيدنا علي كرم الله وجهه، انظر: ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص:158.

وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ كثيرا ما يلهج بهذه الأبيات، وهي: [من الطويل]

نَهَـارُكَ يَا مَغْـرُورُ سَـهْوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُـكَ نَـوْمٌ وَالرَّدَى لَـكَ لاَزِمُ

فَلاَ أَنْتَ فِي الأَيْقَـاظِ يَقْظَانُ حَازِمُ ... وَلاَ أَنْـتَ فِي النُّـوَّامِ نَاجٍ فَسَـالِمُ

تُـسَرُّ بِـمَا يَفْنَـى وَتَفْـرَحُ بِالْمُنَى ... كَـمَا سُرَّ بِاللَّـذَّاتِ فِي النَّـوْمِ حَالِمُ

(وَشُغْلُكَ فِيمَا)[1] سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ ... كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيـشُ الْبَهَائِمُ[2]

وكان ﷺ، كثيرا ما يقول: [من البسيط]

نَفْسِي الَّتِـي تَمْلِكُ الأَشْـيَاءَ ذَاهِبَةٌ ... فَكَيْفَ آسَـى عَـلَى شَيْءٍ إِذَا ذَهَبَا

وقد ذيلته بأبيات، هي هذه: [من البسيط]

فَامْهَدْ لِنَفْسِـكَ قَبْلَ الْمَوْتِ صَالِحَةً ... لاَ تَدَّخِرْ عسْـجدا عَنْهَا وَلاَ ذَهَبَا

وَارْحَـلْ بِزَادٍ مِـنَ التُّقَـى تُقَدِّمُهُ ... نِعْمَ الْخَلِيـلِ إِذَا مَـتْرُوكَكَ انْتُهِبَا

فَالْعُمْرُ قَدْ وَلَّى وَلَيْلُ الشَّرخِ قَدْ ظَهَرَتْ ... بِـهِ الثُّرَيَّـا وَرَوْضُ اللِّمَّـةِ الْتَهَبَا

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِنَذِيرِ الشَّـيْبِ مُنْزَجِراً ... فَالنَّـارُ مَوْعِـدُهُ تَبّـاً لِمَـنْ هَرَبَـا

الشَّيْبُ شَوْبُ الْمَنَايَا (بِالشَّبِيبَةِ)[3] لاَ ... تَغْرُرْكَ سَـوْفَ فَإِنَّ الْوَعْدَ قَدْ قَرُبَا

شَرْخُ الشَّبَابِ يَغُرُّ الْعُمُرَ سُحْقاً لَهُ ... كَمْ مِنْ صَغِيرٍ ثَوَى يَابِيسَ مَا ارْتَكَبَا

(1) في "تفسير القرطبي": وتسعى إلى ما.

(2) انظر هذه الأبيات في: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1384هـ 1964م، القاهرة، ج13/ 141.

(3) في "ب" و"ج": بالمشيبة

وَمَـنْ يُعَمَّرْ يَـرَى الآمَـالَ كَاذِبَةً ... بِـمَا تَقُـولُ وَيَلْقَـى غَيْرَ مَـا طَلَبَا

أَلَف كَيَوْمٍ وَ(مَحْشُـودٍ)[1] كَمُنْفَرِدٍ ... وَذُو الْغِنَـى كَالْفَقِـيرِ وَالْحَيَاةُ هَبَا

مَنْ غَـرَّهُ زُخْرُفُ الدُّنْيَـا وَبَهْجَتُهَا ... فَلْيَسْتَمِعْ مَا رَوَوْهُ مِنْ حَدِيث سَبَا |89|

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا قَصْراً مُشَـيَّداً وَمَنْ ... بَنَى الْـخَدَوْنَقَ صَارُوا عِبْرَةً عَجَبَا

كَأَنَّهُـمْ مَـا بَنَـوا بيضـاً مُشرَّفَة ... وَمَـا تَعَاطَوْا كُؤُوسـاً مُلِئَتْ طَرَبَا

وَلَمْ يَسِـيرُوا عَـلَى خَيْلٍ مُسَـوَّمَةٍ ... جُـرْدٍ أَبَابِيـلَ فِي مُعْصَوْصَبٍ لَجِبَا

تَـكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ خَـوْفٍ وَمِنْ حَزَنٍ ... صمّ الْجِبَالِ إِذَا مَا (عصبُوا)[2] عُصبا

بَـادُوا جَمِيعـاً فَـلاَ عَـينٌ وَلاَ أَثَرٌ ... وَأَصْبَحُـوا رِمَما قَـدْ تبَبَّـتْ تببَا

فِي قَعْرِ (مُقْفِرَةٍ)[3] سَـوْدَاء مُظْلِمَة ... تدري عَلَيْهِمْ رِيَّاحٌ حصبَتْ حصبا

(تُمْحَى)[4] مَحَاسِنُهُمْ وَالدُّودُ يَأْكُلُهُمْ ... وَالذُّلُّ يغْشَـى وُجُوهاً طَالَمَا اجْتَنَبَا

وَالْقَيْحُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ يَخْضِبهَا ... وَالْبَطْـنُ مُنْتَثِرٌ وَالْجِسْـمُ قَدْ عطبَا

(إِنْ لَمْ تَشْمَلْ وَلَمْ تَجْزَعَنْ فَلاَ ضَرَر)[5] ... وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ وَالْمَخْذُولُ مَنْء سُلِبَا

مَنْ غرَّه العُمر قد طاشت مقاصده ... ومَنْ يُشَـمِّر سَـيَجْزِيه بِمَا كَسَـبَا

هَذِي الْـمَوَاعِظُ إِنْ تَنْفَعك مَوْعِظَة ... و(الغُمر)[6] في رفقة التَّسوِيفِ قَدْ نَشَبَا

---

(1) في "ج": عشرك.

(2) في "ب": عصّنوا.

(3) في "ب" و"ج": مقبرة.

(4) في "ب" و"ج": تمحوا.

(5) ساقط من: "ب" و"ج".

(6) في "ج": العمر.

مَنْ [يَذَّكر][1] ينزجر عن كل غائلة ... ومن يفـرط يرى النار قد رسـبا
خَـيْرُ البَرِيَّـة مَنْ طَابَـتْ سَرِيرَته ... وَمَنْ يَقُمْ بِالدُّجَا والليل قد حجبا
والدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الخَدَّيْنِ يخضلها ... والقلبُ مُرتَقِـب وَالـسِّرُّ مُلْتَهِبَا
كَأَنَّـهُ كَوْكَـبٌ واللَّيْـلُ معتكـر ... يَتْلُو كِتَابـاً عَزِيزاً معجـزا عَجَبَا
فِي قُـرَّةِ الْعَيْنِ في (بهـو)[2] يحركه ... ذوق مشـاربه قَـدْ عذبـت عذبا
فالشـوق يقلقه والـذوق يغرقه ... والوجـد يحرقه والدَّمْعُ مُنْسَـكِبا
في عَيْنِـهِ سـهد فِي قَلْبِـه كَمَـد ... فِي بَطْنِـهِ ثَمَـد أَعْيَا الْـوَرَى طَلَبَا
فِي صَـدْرِهِ حـيرَة فِي قَلْبِـهِ غيرَة ... فِي جَوْفِهِ زفرة تبقي (الكِلى)[3] حَطَبَا

[المصنف الثامن من الوِرد]:

ومن وظائف هذا الورد كلمات يدعى بها بعد التهجد، وهي:

"**اللهم إني أسألك إيمانا دائما**"؛ أي: اللهم إني أسألك يا ذا الأسماء الحسنى والصفات العلى، "**إيمانا دائما** "؛ أي: تصديقا دائما، وردَ عنك على لسان رسولك، فدوامه عبارة عن اليقين، لأن اليقين هو معنى التمكين، فهو كالجبال الرواسي التي لا تحركها رياح الهوى. وقد تقدم بعض معاني الإيمان قبل.

" **ولسانا ذاكرا** "؛ أي: وأسألك أَن تجعل لساني رطبا بذكرك لا (يَفْتُر)[4] عنه طَرفة عين، لخبر: (**أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ مَاتَ وَلِسَانُهُ رَطْبٌ بِذِكْرِ الله**) [5] ولخبر:

---

(1) في"الأصل": يدكر. والصواب ما أثبتناه

(2) في"ب"و"ج": يهد.

(3) في "الأصل"و"ب"و"ج": الكلا. والصواب ما أثبتناه

(4) في "ب": يفطر.

(5) لم أقف عليه.

(مَا مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ)[1]. يروى: أنه مات رجل ممن كان (قبلكم)[2]، فبعث الله تعالى (له)[3] ملكين يختبرانه؛ هل عمل (عملا)[4] صالحا. (فأتياه)[5]؛ فجسَّ أحدهما يديه وشمَّهما، فقال: إنه رجلُ سُوءٍ، ما عمل بهما (خير)[6]. ثم جسَّ الآخَر رجليه وشمهما فقال: إنه رجلُ سوء ما سعى بهما إلى خير، فجسَّا جميع جوارحه، فما (وجدا)[7] شيئا من أعمال الخير، فرجعا إلى الله فسألهما وهو أعلم، فقالا: إلهنا، إن عبدك عبد سوء، ما عمل خيرا قط، فقال لهما: هل لمستما لسانه وقلبه؟، فقالا: لا، فقال لهما: ارجعا فجسَّا لسانه وقلبه، ففعلا، فوجدا لسانه قد التصق (بفكيه)[8] بذكر الله تعالى، فرجعا إلى الله سبحانه فأخبراه، وهو أعلم، فقال لهما: إذهبا به إلى الجنة، فإنه قد ذكرني مخلصا من قلبه وأنا عند من ذكرني برحمتي.

" **وعلما نافعا** "؛ العلم النافع: هو الذي يُقرب إلى الله، ويبعد من الشيطان، ويزهِد (في)[9] الدنيا، ويرغب في الآخرة، وينبه من الغفلة، ويقود إلى الفكرة، ويُخرج من النكرة، ويدخل في المعرفة، ويُخرج من ظلمات [الهيولي][10]، ويدخل في أنوار اليقين. و" **الهيولي** "؛ عبارة عن تراكم ثلاث ظلمات وتزايدها، وهي: ظلمة الطبع، وظلمة النفس، وظلمة الهوى، فإذا لم يعالِج الإنسان ظلمة النفس

---

(1) أخرجه العراقي في الإحياء، ج1/ 391، بلفظ: "ما عمل ابنُ آدمَ من عملٍ أَنْجَى له من عذابِ الله من ذكرِ الله" وقال: إسناده حسن، وأخرجه الهيثمي بنفس اللفظ في: مجمع الزوائد، ج10/ 76، وقال: رجاله رجال الصحيح إلا أن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش لم يدرك معاذا.

(2) في "ب"و"ج": قبلنا.

(3) ساقط من: "ب"و"ج".

(4) ساقط من: "ب"و"ج".

(5) في"ج": فأتاه.

(6) في"ب"و"ج": إلى خير.

(7) في"ب": وجد.

(8) في"ج": بكفيه.

(9) ساقط من: "ج".

(10) في"الأصل": اليهولي. والصواب ما أثبتناه.

بنور الروح، وظلمة الطبع بنور العقل، وظلمة الهوى بنور الإيمان، تراكمت تلك الظلمات وتكاثفت، حتى تصير طِباقا بعضها فوق بعض، فحينئذ تسمى "**بالهيولي**". ومعنى "**الهيولي**": الذي لا يتناهى كثرة، فإذا أفضت ظلمات الهيولي إلى سويداء القلب، انطمس نور البصيرة، فلا ينتفع (الإنسان)[1] بعدها بشيء من العلم والمواعظ، إلا أن ينقذه الله بإلقاء نور من عنده. قال الله تعالى في وصف ظلمات الهيولي: ﴿**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾[2]. فإن كانت للعبد عند الله سابقة خير، ألقى على القلب نورا من عنده، فينفذه إلى السويداء. فإذا تمكن ذلك النور من السويداء أنفذ به شعاع البصيرة (فتنهزم)[3] عند ذلك ظلمات [الهيولي][4]، وتُقْبِلُ أنوار اليقين، فتحل بالساحة فينفسح ميدان الأنوار، فتأتي أنوار المراقبة فتطرد جنود الهوى وتسجنه في سجن القهر والغلبة، قائلة: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾[5]، فإذا طردت الجواسيس كلها، أقبل التوكل بأنواره، فطرد العوائد ونزل على (القلب)[6] فاتخذه (جاسوسا)[7]. فإذا تمكنت أنوار التوكل أقبل التفويض بأنواره، فيطرد غبش الحيرة ويحتل جانبا من الساحة. فإذا حل فيه أقبلت أنوار التسليم، وهي المُعبَّر عنها "**بصبح الحقيقة**"، فينادي منادي جنودَ الهيولي وهو في غاية الفل والفرار: (وا صباحه)[8]! فقد (ظهر)[9] صبح الحقيقة على ظلمات الهيولي، فلا بقاء للظلمات مع تمام الأنوار،

---

(1) في "ج": العبد.

(2) سورة النور، الآية:39.

(3) في "ج": فينهزم.

(4) في "الأصل": اليهولي. والصواب ما أثبتناه.

(5) سورة الأنبياء، الآية:18.

(6) في "ب" و"ج": العقل.

(7) في "ب": جسوسا، وفي "ج": جموسا.

(8) في "ب" و"ج": واصباحاه.

(9) ساقط من: "ج".

فتشرق حينئذ شمس المعارف متحلية بحقائق اللطائف، فيضع العبد (حينئذ)[1] أول قَدَم في الربانية، فيكون ربانيا يربي الناس [بعلومه][2] وأحواله، فيترقى في درجات الربانية؛ وهي سبعون درجة، فإذا انتهى إلى أعلاها (تنسمت)[3] عليه نَسمات الشوق، فاختطفته إلى حضرة الذوق، فإذا ذاق أَحَب، فيترقى في درجات المحبة، وهي سبعون |90| أيضا، فإذا وصل إلى منتهاها وضع أول قدم في المشاهدة (فيتقطب)[4]، فيترقى في تلك الدرجات إلى حضرة الغوثية، ثم يترقى حيث لا نهاية، فكلما وقف قيل له: " الذي تطلب أمامك" إلى أبد الآباد.

[في تأصيل الوظيفة]

والأصل في هذه الوظيفة قوله عليه الصلاة والسلام: (**اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ من علمٍ لا ينفعُ، وقلبٍ لا يخشعُ ودعاءٍ لا يُسمَعُ، ونفسٍ لا تقنع، أعوذُ بِكَ من هؤلاءِ الأربعِ**)[5]. فسأل الشيخ ﷺ ضدها من الله تعالى. كما كان النبي ﷺ، كثيرا ما يقول: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَقَلْباً خَاشِعاً**)[6] وقال عليه الصلاة والسلام: (**العُلُومُ ثَلاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْل**)[7]. وحقيقة العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان؛ **أحدهما**: إدراك (ذات)[8] الشيء. **والثاني**: الحكم على الشيء بوجودِ شيء هو موجد له، أو نفيِ شيء هو منفي عنه. **فالأول**: هو المتعدي إلى مفعول

(1) في "ج": ح.

(2) في "الأصل": بعلمه. والصواب ما أثبتناه.

(3) في "ج": انتسمت.

(4) في "ب"و"ج": فتقطب.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 3482، بلفظ "اللَّهمَّ إنيِّ أعوذُ بِكَ من قلبٍ لا يخشعُ ومن دعاءٍ لا يُسمَعُ ومن نفسٍ لا تشبعُ ومن علمٍ لا ينفع، أعوذُ بِكَ من هؤلاءِ الأربعِ" وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(6) ذكره الطبراني في المعجم الأوسط، ج7/ 154، بلفظ: اللَّهمَّ إنيِّ أسألُكَ عِلماً نافعًا وأعوذُ بكَ مِن عِلمٍ لا ينفَعُ.

(7) أخرجه أبو داوود في سننه،ة ح ر:2885، بلفظ: " العُلُومُ ثَلاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضل: آيةٌ محكمَةٌ أو سُنَّةٌ قائمةٌ أو فريضةٌ عادلةٌ"

(8) ساقط من:"ب"و"ج".

واحد، نحو: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[1]. والثاني: إلى مفعولين، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾[2]. قال " **الطيبي** ": " التعريف في العلم للعهد، وهو ما عُلِم من الشارع ما هو، وهو العلم النافع في الدين".

قوله: "**آيَةٌ مُحْكَمَةٌ**"؛ أي: غير المنسوخة. وقيل: غير المتشابه، لأنها أُحْكِم بَيَانُها بنفسها ولم تفتقر إلى غيرها.

قوله: "(**أَوْ**)[3] **سُنَّةٌ قَائِمَةٌ**"؛ قال صاحب " النهاية ":" القائمة الدائمة المستمرة، التي قد اتصل العمل بها ولم يترك قوله "، **أَوْ** " **فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ**"؛ يريد العدل في القسمة، بأن تكون معتدلة على السواء والأنصباء المذكورة في الكتاب والسنة من غير جَور، أو تكون مستنبطة من الكتاب والسنة إن لم يَرِد بها نص (فيهما)[4]. فتكون بهذا الاعتبار معادلة للنص. وقيل: " هي ما اتفق عليها المسلمون". قال " **الطيبي** ": " يجب أن يقيد العلم بما يفهم منه المقصود الشرعي". (فقال)[5]: " عِلم الشريعة معرفة ثلاثة أشياء، لأن التعميم خاص بها، وبيانه (أن قوله)[6]: "**آيَةٌ مُحْكَمَةٌ**" (تشتمل على معرفة كتاب الله وما تتوقف عليه معرفته، لأن المُحْكَمَة)[7]: هي التي أُحكِمت عبارتها، بأن حُفظت من الاحتمال والاشتباه، فكانت أُمَّ الكتاب، أي: أصله. فتُحمل المتشابهات عليها، وتُرَد إليها، ولا يتم ذلك إلا للماهر الحاذق في علم التفسير والتأويل، الحاوي لمقدمات يفتقر إليها من الأصلين وفنون العربية.

---

(1) سورة التوبة، الآية: 102.
(2) سورة الممتحنة، الآية: 10.
(3) ساقط من: "ب"و"ج".
(4) في "ج": فيها.
(5) في "ب"و"ج": فيقال.
(6) ساقط من: "ب"و"ج".
(7) ساقط من: "ب"و"ج".

وقوله: "سُنَّةٌ قَائِمَةٌ"؛ معنى قيام السنة إثباتها ودوامها بالمحافظة عليها، من قامت السوق إِذَا أنفقَتْ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ويتنافس (فيه)[1] المخلصون، وإذا عَطِلت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يُرغَب فيه. ودوامها أن يكون بحفظ أسانيدها؛ من معرفة أسماء الرجال، والجرح والتعديل، ومعرفة (الأقسام)[2] من الصحيح والحسن والضعيف، وتتشعب مما ذكرته أنواع كثيرة. وإما أن يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل، بالإتقان والضبط، وفهم معانيها واستنباط العلوم الخمسة منها، لأن جُلها (بل كلها)[3] من جوامعِ الكَلِم، التي (أُوتِيَها)[4] عليه الصلاة والسلام وخُصَّ بها.

وقوله: "أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ"؛ فإن فسرناها بالفرائض (المتكاثرة)[5] كانت شاملة لجميع أنواعها. وإن ذهبنا إلى أن العادلة هي المستقيمة المستنبَطة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس رجع المعنى إليه. وسميت عادلة لأنها معادلة، أي: (متساوية)[6] لما أخذت منه. ويؤخذ من هذا أن المراد بقوله: ﴿ **فما وراء ذلك ففضل** ﴾؛ أن الفضل واحد الفضول، الذي لا مدخل له في أصل علوم الدين. ويستفاد ذلك من قوله: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**)[7]، وهو الذي لم يكن من علوم الشرع التي يتوصل بمعرفتها إلى معرفة دين الله تعالى. قال صاحب "الْـمُغرب":" الفضل: الزيادة حتى يشمل ما لا خير فيه. و[كذلك][8] قيل لمن

(1) في "ب"و"ج": فيها.
(2) في "ج": أقسام.
(3) ساقط من: "ب"و"ج".
(4) في "ج": أتى.
(5) في "ب": المتكاثرة.
(6) في "ب"و"ج": مساوية.
(7) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2722، والنسائي في سننه، ح ر:5536.
(8) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

يشتغل بما لا يعنيه فضولي. وليس علم الطب بفضول، لما ثبت بنصوص السنة من ذكره والافتقار إليه والحضِ على تعليمه بعد تعلم مهمات الدين. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (**العِلْمُ حَيَاةُ الإِسْلَامِ وَعِمَادُ الإِيمَانِ**) [1]. و[لَمَّا][2] كان الإسلام لا تُعلم حياته ولا شروطه وآدابه إلا بالعلم، صار العلم حياة له.

(و)[3] قوله: "**وَعِمَادُ الإِيمَانِ**"؛ أي: معتمَده و(مقصوده)[4] الأعظم. قوله: (**وَمَنْ عَلِمَ عِلْماً أَتَمَّ اللهُ لَهُ أَجْرَهُ** بالمثنّاةِ الفوقية)، كما في حديث آخر: (**مَن علم آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، أَوْ بَاباً مِنَ العِلْمِ، أَنْمَى اللهُ لَهُ أَجْرَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة**). أنمى بالنون، بمعنى: ربَّى وكثر. كما يصدق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

(**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ ابْنَ آدَام بَعْدَ مَوْتِهِ، عِلْماً بَثَّهُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ**)[5]، وقال أيضا: (**مَنْ تَعَلَّمَ فَعَمِلَ عَلَّمَهُ اللهُ مَا لَمْ يَعْلَم**)، وفي رواية: (**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِم أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)[6].

حُكي؛ أن الشيخ "**عز الدين بن عبد السلام** "[7]، سئل عن (معنى)[8] قوله ﷺ: (**أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)، وما العلم الذي إذا عمِل به ورث؟ وما العلم الموروث؟ (وما)[9] صفة التوريث؟ أهو بالإلهام؟ أو بغيره؟

---

(1) ينظر كنز العمال في السنن والأقوال، علاء الدين بن حسام الدين القادري الشاذلي (ت 975هـ)ـ تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1981م ح ر: 28661، ج10/ 132.

(2) في "الأصل": إنما. والصواب ما أثبتناه.

(3) ساقط من:"ب"و"ج".

(4) في "ج": مقصده.

(5) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب،ج1/ 78، بلفظ: "إنَّ ممَّا يلحقُ المُؤْمِنَ من عملِهِ وحسَناتِهِ بعدَ موتِهِ علمًا علَّمَهُ ونشرَهُ".

(6) انظر تخريج الإحياء للعراقي، ج3/ 28

(7) هو العز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد السلمي الشافعي، فقيه مشارك في الأصول والعربية والتفسير، تفقه على ابن عساكر، بلغ رتبة الاجتهاد وولي الخطابة بدمشق، توفي سنة 660 هـ انظر: البداية والنهاية 13/ 235، هدية العارفين 1/ 580، شذرات الذهب 5/ 301، معجم المؤلفين 5/ 249.

(8) ساقط من: "ب".

(9) في "ج": وما هو.

فبعض الناس، [من][1] قال: " إنما هو المخصوص بالتعلم، وأنه إذا عمل بعلمه ورث علم ما لم يعلم، بأن يُوفَّق ويُسدَّد إذا نظر في الوقائع. فهل يصح هذا الكلام؟ أم لا؟. (فالجواب)[2]، في معنى الحديث: أن من عمل بما يعلمه من واجب الشرع ومندوباته، واجتنب مكروهاته و(محرماته)[3]، أورثه الله تعالى من العلم الإلهامي ما لم يعلمه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[4].

هذا هو الظاهرُ من الحديث، المتبادرُ إلى الفهوم، ولا يجوز حمله على ما حمله عليه أهل النظر في علم الشرع، لأن ذلك يؤدي إلى تخصيص الحديث من غير دليل. وإذا حمل على ظاهره وعمومه دخل فيه الفقهاء وغيرهم. وقد ذكر بعض الأكابر من العارفين – الذين عاملهم الله بذلك– أن لكل طاعة لله نوعا من العلم الإلهامي يختص بها، ولا يترتب على غيرها؛ (فللصلوات)[5] نوع من تلك الإلهامات لا يترتب على غيرها، كما أن لكل عبادة نوعا من الثواب يختص بها. وكذلك الصوم والحج والعمرة، والتسبيح والتقديس وغير ذلك، لأن الإلهام من جملة ما عجَّله الله تعالى من ثواب الأعمال الصالحات. فإن الله تعالى يعطي بها في الدنيا، ويثيب |91| عليها في الآخرة.

ولقد صح عن جميع مشايخ السلف؛ أَن الجنيد ﷺ، كان إذا أُخبر بشيء من العلوم الإلهامية، يقول لمخبِره بذلك: " أنت مواظب على العمل الفلاني، لعلمه بأن ذلك الإلهام لا يترتب إلا على ذلك العمل". ثم يختلف ذلك باختلاف التكاليف، فمن له أهلية الجهاد فإلهامه علَى عمله بجهاده، وكذلك من له أهلية

(1) ساقط من"الأصل"و"ج". والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ب"و"ج": فأجاب.

(3) في "ج": متحرماته.

(4) سورة العنكبوت، الآية:69.

(5) في "ب": فالصلوات.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفتيا والقضاء والإمامة الكبرى ومساعدة المسلمين على ما ندب إلى مساعدتهم عليه. وكذلك جميع أنواع التعاون على البر والتقوى، فيلهم المفتي إلهاما يختص بالفتاوي. وكذلك كل من عمل بشيء من الأعمال الصالحات، فإن إلهامه يكون على قدر ما يختص به ذلك العمل الصالح.

والظاهر؛ أن أفضل الإلهامات ما يترتب على أفضل الأعمال، لأنه من جملة ثوابها ونتائج بركاتها. والثواب مرتب على فضائل الأعمال، وكذلك التوفيق للطاعات وأعمال البر يكون أيضا مُرتَّباً على فضائل الأعمال.

قوله: **"وجوارح طائعة"**؛ جمع جارحة: وهي سبعةٌ، تترتب عليها أعمال التكاليف، من أمر ونهي، مقابلةٌ لسبعة أبواب جهنم. عن علي ﷺ، أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"رَكَّبَ اللهُ فِي الإِنْسَانِ سَبْعَةَ جَوَارِح، وَجَعَلَ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْواب، فَكُلَّمَا حَفِظ جَارِحَةً أَغْلَقَ اللهُ عَنْهُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّم، وَفَتَحَ (عَلَيْهِ)[1] بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، حَتَّى إِذَا حَفِظَهَا كُلهَا أَغْلَقَ اللهُ عَنْهُ أَبْوَابَ جَهَنَّم كُلهَا، وَفَتَحَ (عَلَيْهِ)[2] أَبْوَابَ الجِنَان كُلَّهَا، فَتَحْصُلُ لَهُ حِينَئِذٍ الاسْتِقَامَةُ وَيُيَسَّرَ لِلْيُسْرَى**، قال الله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[3]. وقال السدي: " أبواب النار طِباق إلى أسفلِ الدركات، وأبواب الجنة ولاء، ثم يرتقي الفائزون بعد دخولها في الدرجات على قدْر أعمالهم". قال (علي بن أبي طالب)[4] ﷺ: " أَتدرون كيف أبواب النار؟ قال: (هكذا)[5] ووضع إحدى كفيه على الأخرى، ثم قال: سبعة أبواب بعضها فوق بعض". قال ابن جريج[6]: " النار

(1) في "ب" و"ج": له.

(2) في "ج": له.

(3) سورة الحجر، الآية:44.

(4) في "ب": كرم الله وجهه ورضي عنه. وفي "ج": علي كرم الله وجهه ورضي عنه.

(5) في "ب": هذا.

(6) تقدمت ترجمته.

سبعة دركات، أعلاها جهنم، ثم لظى ثم الحُطَمة ثم السعير ثم الجحيم ثم سقر ثم الهاوية، لكل دركة قوم يسكنونها، والسبب في ذلك تفاوتهم في الشرك. ولذلك اختلفت مراتبهم في العذاب، فأهل الدركة الأولى أهل الكبائر من الموحدين، يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون. وفي الثانية النصارى، وفي الثالثة اليهود، وفي الرابعة الصابون، وفي الخامسة المجوس، وفي السادسة الوثنيون، وفي السابعة المنافقون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[1]. عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لِجَهَنَّم سَبعةُ أَبْوَابٍ: بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي)[2] أخرجه الترمذي.

فإذا تقرر هذا، تبين (لك)[3] أن للجنة ثمانيةَ أبواب كبار، (فيتوصل)[4] بها إلى أبواب كثيرة. كما في الصحيحين، أن النبي ﷺ ذكر أبواب الجنة، فقال: ((مِنْ)[5] أُمَّتِي مَنْ يُدْعَى منْ بَابِ الصَّلاة، وَمِنْهُمْ مَنْ يُدْعَى مِنْ بَابِ الصِّيام. فقال أَبُو بَكر رضي الله عنه: هَلْ فِي أُمَّتِكَ مَنْ يُدْعَى مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الجَنَّة يَا رَسُولَ الله؟ قال: نَعَمْ! وأَنتَ مِنْهُم) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند الشيخين مرفوعا: (مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ الله دُعِيَ من أبوابِ الجَنَّة كُلها: يا عبدَ الله! هذا خَيرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّلاةِ، ومَنْ كَانَ مِن أَهْلِ الجهادِ دُعِيَ من بابِ الجهادِ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدقةِ دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّدقةِ وَمَنْ كَانَ من أَهلِ الصِّيامِ دُعِيَ مِنْ بابِ الرَّيَّانِ)[6]. (و)[7] عن الترمذي، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(1) سورة النساء، الآية:144.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 3123، بلفظ: "لِجَهَنَّم سَبعة أَبْوَاب: باب مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلىَ أُمَّتِي" وقال: غريب.

(3) ساقط من: "ج".

(4) في "ب"و"ج": يتوصل.

(5) في "ب"و"ج": إن من.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 3666، ومسلم في صحيحه، ح ر:1027، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 3418.

(7) ساقط من: "ب"و"ج".

مرفوعا: (**مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتوضَّأُ فَيُسْبغُ الوُضوءَ، ثُمَّ يَقول: أَشهدُ أن لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأشهدُ أنَّ مُحمداً عبدُهُ ورَسُولُه، إلاَّ فُتِحتْ لَهُ أَبوابُ الجنَّةِ الثمانيةُ**)[1]، قال القرطبي: " ظواهر الأحاديث الواردةِ في صفة الجنة تدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية. قال: وانتهى عددها إلى ثلاثة عشر بابا"[2]. وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة أنه قال: (**قال رسول الله ﷺ: أَتَانِي جِبريلُ عليه السلام فَأَخذَ بيدِي، فَأَرَانِي بابَ الجنَّةِ التِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي، فقالَ (أبو بكر)[3]: (ودِدْتُ)[4] أَنِّ كُنتُ معك حتَّى أَنظرَ إِليه، فقال: أَمَا إِنَّكَ يا أبا بكر أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي**)[5]. فقد دل هذا الحديث أنَ لهذه الأمة بابا مختصا بها دون سائر الأمم. وروى الترمذي، أن النبي ﷺ، يدخل من باب الرحمة، وهو باب التوبة، ويسمى أيضا باب محمد [صلى الله عليه وسلم][6].

إعلَم- نوَّر الله سري وسرك-؛ أن اسم الجنة يتناول جميع الجنان، ثم يختص كل نوع منها باسم يخصه. فأشرفها، بعد حَظِيرة القدس، جنة الفردوس، لأن الله اصطفاها لنفسه، وخصَّها بقرب عرشه، وغرسها بيده، فهي سيدة الجِنان، ومحل نظر الرحمان. والله يختار من كل نوعٍ أعلاه وأفضلَه كما اختار من الملائكة جبريل، ومن الرسل محمدا ﷺ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[7].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 234، بلفظ: "..... أشهدُ أن لّا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا عبدُ الله ورسولُهُ، إلا فتحتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ".

(2)

(3) في "ب"و"ج" زيادة : رضي الله عنه.

(4) في"ج": وددت لو.

(5) أخرجه أبو داوود في سننه، ح ر:4652، وسكت عنه، وابن حجر العسقلاني في هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة: تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، الناشر: دار ابن القيم الطبعة الأولى، سنة الطبع1422 هـ، الدمام، ج5/ 396، وقال: حسن.

(6) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(7) سورة القصص، الآية:68.

وفي الطبراني من حديث أبي الدرداء، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**ينزلُ اللهُ تعالَى في أولِ ثلاثِ ساعاتٍ بَقِينَ منَ اللَّيلِ، فَينظرُ في الساعةِ الأولَى منها في الكتابِ الذِي لاَ ينظرُ فيهِ غيرهُ، فيمحُو ما يشاءُ ويُثبّتُ، ثمَّ ينظرُ فِي الساعةِ الثانيةِ فِي جنَّةِ عَدْنٍ وهي مَسْكَنُ رَسُولِهِ الذي لا يسكُنُ معهُ فيه غيرُه، إلا النبيُّونَ والصِّدِّيقُونَ والشُّهداء، وفيهَا مَا لاَ عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سمعتْ ولاَ خطرَ علَى قَلبِ بَشرٍ. ثُمَّ يَهبطُ آخِرِ سَاعةٍ مِنَ اللَّيْلِ فيقول: ألا مُسْتَغْفِرٌ فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلاَ سَائِلٌ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَه، أَلاَ دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، حتَّى يطلعَ الفَجْرُ**)[1]. وفي حديث آخر له، أنه رأى جنة عدن ومنازل المرسلين منها وراء منزله فوق منازلهم.

وروى أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال: " خلق الله جنة الفردوس بيده، فهو يفتحها كل يوم خمس مرات، فيقول: ازدادي طيبا لأوليائي". فتأمل هذه العناية كيف جعل [الله][2] الجنة التي خلقها بيده لمن خلقه بيده وشرفه وميزه بذلك عن غيره.

ومن حديث أبي هريرة مرفوعا، أن رسول الله ﷺ، قال: (**خلقَ اللهُ ثلاثةَ أَشْياءَ بِيَدِهِ؛ خلقَ آدمَ بِيدِهِ، وكَتبَ التَّورَاةَ بِيدِهِ، وَغرسَ الفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يَدْخُلكِ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَلاَ الدَّيُّوثُ**)[3]. أخرجه الدارمي، عن عبد الله بن الحارث. وعن ابن عمر: " خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعَدْنا وآدم، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان". وعن ميسرة أنه قال: " إن الله لم يمس شيئا

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط،ج8/ 279، بلفظ: " ينزِلُ اللهُ تبارَك وتعالى في آخِرِ ثلاثِ ساعاتٍ تبقى مِنِ اللَّيلِ فينظُرُ فِي السَّاعةِ الأُولى منهنَّ في الكتابِ الَّذي لَا ينظُرُ فيه أحَدٌ غيرُه فيمحو ما يشاءُ ويُثبِتُ ثمَّ ينظُرُ فِي السَّاعةِ الثَّانيةِ في جنَّةِ عَدْنٍ وهي مسكَنُه الَّذي يسكُنُ ولا يكونُ معه فيها إلَّا الأنبياءُ والشُّهداءُ والصِّدِّيقونَ وفيها ما لَمْ يرَه أحَدٌ ولا يخطُرُ على قلبِ بشَرٍ ثمَّ يهبِطُ في آخِرِ ساعةٍ مِنِ اللَّيلِ فيقولُ ألَا مُستغفِرٌ يستغفِرُني فأغفِرَ له، ألَا سائلٌ يسألُني فأُعطِيَه، ألَا داعٍ يدعوني فأستجيبَ له حتَّى يطلُعَ الفجرُ"، وقال: لايروى هذا الحديث عن أبي الدرداء، إلا بهذا الإسناد. تفرد به الليث بن سعد.

(2) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(3) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ج2/ 47، وقال: مرسل، والسخاوي في الأجوبة المرضية، ج2/ 440، وقال: مرسل، بلفظ: " ...لاَ يَدْخُلُهَا...".

من خلقه بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن، بيده، فجنة عدن أعلى الجنان و(سيدتها)[1]، وهي قصبة الجنة، وفيها (الكثيب)[2] الذي تقع عليه الرؤية، وعليها تدور ثمانية [أسوار][3]، بين كل [سورين][4] جنة؛ فالتي تلي جنة عدْن من الجنان، جنة الفردوس، وأصلها البستان، وهي أوسط الجنان التي دون جنة |192| عدْن وأفضلها. ثم جنة الخلد، ثم جنة النعيم، ثم جنة المأوى، وهي التي يأوي إلَيها جبريل والملائكة، ثم دار السلام، ثم دار الْـمُقامة". وزاد البيهقي جنة ثامنة، وهي دار القرار.

وقد قسم بعض المحققين الجِنان بالنسبة إلى الداخلين فيها، إلى ثلاثة أقسام:

جنة اختصاص إلهي؛ وهي التي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا الحُلُمَ، ومن أهلها أهل الفترات وأصحابُ الأعراف، قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [5]. **الجنة الثانية**: جنة ميراث؛ ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين، وهي الأماكن التي كانت مُعَينة لأهل النار لو دخلوها.

الجنة الثالثة: جنة الأعمال؛ فهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم، فمن كان أفضل من غيره في وجوه المعاملات كان أفضل منه في وجوه التفضل والتفضيلات، فيكون له من الجنة أكثر. فما من عمل من الأعمال إلا وله جنة تخصه، فيقع التفاضل فيها بين أربابها (بحسب)[6] ما تقتضيه أحوالهم، وسواء كان الفاضل دون المفضول، أم لا.

---

(1) في "ب"و"ج": سيدها.
(2) في "ب"و"ج": الكثيف.
(3) في "الأصل": أصوار. والصواب ما أثبتناه.
(4) في "الأصل": صورين. والصواب ما أثبتناه.
(5) سورة الأعراف، الآية: 45.
(6) في "ب"و"ج": بسبب.

غير أنه فضَّله في ذلك المقام بهذه الحالة، كما يدل عليه قوله ﷺ لزيد: (**يَا زَيْد بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْـجَنَّة...**)؟ [1]، الحديث. فعلم أنها كانت جنة مخصوصة، (لأنه ما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم إلا وله جنة مخصوصة)[2] به، ونعيم خاص يناله من دخلها. وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد من وجوه الخيرات ما يفضل به غيره ممن لم يحصل مثل ذلك، وإن كان أفضلَ مَقاما وأشرفَ منزلةً عند الله. فقد تبيَّن أن خير المنازل والدرجات في الـجنان إنما يكون بالأعمال، قال الله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[3].

ولا (منافة)[4] بين هذه الآية الشريفة والأثر الصحيح الوارد عن رسول الله ﷺ، لأن الآية لفظ عام مخصَّص بالحديث، الذي هو قوله: (**لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّة أَحَدٌ بِعَمَلِه، قالوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَال: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وقال بيده فوق رأسه**)[5].

فالمعنى: أن الدخول لاَ تستوجبه الأعمال ولا تقتضيه لذاتها، بل الدخول لا يقدر قدره إلا من وسعت الكونَ رحمتُهُ، فيقول لهم:" ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموا درجاتَها بأعمالكم ". قال سفيان الثوري[6]: " الذي عليه السلف؛ أن

---

(1) سنن الترمذي، ح ر:3689، وقال، صحيح، الترغيب والترهيب للمنذري، ج1/ 326، بلفظ: يا بلال بِمَ سبقتني إلى الجنة؟، وقال: إسناده صحيح.

(2) ساقط من: "ب"و"ج".

(3) سورة الزخرف، الآية:72.

(4) في "ب"و"ج": منافات.

(5) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج10/ 359،بلفظ: لن يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله" " وقال:إسناده حسن، وكذلك المنذري في الترغيب والترهيب، ج4/ 301، وقال: إسناده حسن، والشوكاني في الفتح الرباني، ج11/ 53، وقال:إسناده حسن.

(6) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي وواحد من تابعي التابعين (ت 161 هـ / 778م)، انظر ترجمته في: حلية الأولياء، ج6/ 35، تاريخ بغداد، ج9/ 153، طبقات ابن سعد، ج6/ 371، صفة الصفوة ،ج2/ 85، وفيات الأعيان، ج2/ 382، تذكرة الحفاظ، ج1/ 203، سير أعلام النبلاء، ج7/ 229، شذرات الذهب، ج1/ 250.

النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة برحمة الله، و[اقتسام][1] المنازل والدرجات بالأعمال". كما يشهد لذلك حديث أبي هريرة: (أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا فَنَزَلُوا مِنْهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ)[2] رواه الترمذي. وفي قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] تصريح بأن دخولها بالأعمال.

فيجاب عن ذلك بوجهين؛ **أحدهما**: أن الأعمال التي أهَّلها الله أن يكون [صاحبها][4] بسببها مستوجِباً لدخول الجنة، إنما هي بفضله وتوفيقه، وتسديده وتيسيره ومجاوزته، وإلا لما كانت له أعمال البتة، حتى يستوجب بها دخول الجنة. إذ لو حاسبَه بنعمة واحدة من نعمه لأتت على جميع أعماله، فصار وجود أشخاص الأعمال كالعدَم، فصار كل من الأعمال والدخول والاقتسام بمجرد رحمته، كما قال عز من قائل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[5] من مالٍ وعمل.

الثاني: أن الأعمالَ سبب لرضوان الله عنهم، المقتضي لرحمته لهم، المستوجبةً لإدخاله إياهم الجنة باعتبار الظاهر، [مراعاة][6] لبقاء ناموس الشريعة، ونفى الدخول ترجيحاً لجانب الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[7]؛ لأن الأعمال هو خالقها ومُوردها عليك، والأحوال هو منشئها وموصلها إليك، فالكل منه وإليه. قال الله تعالى:

---

(1) في "الأصل": أقسام. والصواب ما أثبتناه.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2549، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن حبان في صحيحه، ح ر:7438.

(3) سورة النحل، الآية:32.

(4) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(5) سورة يونس، الآية:58.

(6) في "الأصل": مراعة. والصواب ما أثبتناه.

(7) سورة النور، الآية:21.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2]، إذ لو نفى الأعمال أصلا ولم يجعلها سببا لدخول الجنة لزهد الناسُ في أعمال الخيرات، فيتعطل الشرع ويبطل الإسلام، ولضاعت المصالح، ولاضمحلت الحكم الربانية. كما قد هَمَّ كثير من الصحابة رضوان الله عليهم بترك الأعمال، عندما قال لهم رسول الله ﷺ: (**الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَقَالُوا: أَلا نَتْرُكُ العَمَلَ وَنَتَّكِلُ عَلَى صَحَائِفِنَا، فَمَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ بِالسَّعَادَةِ سَعِدَ، وَمَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ بِالشَّقَاوَةِ شَقِيَ، فَقَالَ ﷺ: لاَ، وَلَكِنْ اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه**). فدل ﷺ أمته على العمل المقتضي لتفويض الأمر إليه والاتكال عليه والتسليم له، فأبطل ﷺ بهذا الأثر الشريف مذهبين من مذاهب الضلال؛ **مذهب الجبرية** المبني على نفي الحكمة والتعليل، لقولهم:" إن القيام بالعبادة ليس إلا بمجرد الأمر من غير أن يكون سببا في معاش ولا معاد ولا نجاة. المعتقدين أن النار ليست سببا للاحتراق، والماء ليس سببا للري والإبراد، فالجبرية لم تجعل للأعمال ارتباطا بالجزاء البتة"، **ومذهب القدرية** المبني على: أن الأعمال لهم، وأنهم فاعلوها وخالقوها، وأن العبادات شرعت أثماناً لما [يناله][3] (العباد)[4] من الثواب والنعيم، وإنما هي بمنزلة استيفاء الأجير أجرته، محتجين بأن الله تعالى جعلها عوضا، كما في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]. ولقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا عن ربه: (**يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُم إِيَّاهَا**)[6].

---

(1) سورة الصافات، الآية:96.

(2) سورة الأنبياء، الآية:23.

(3) في "الأصل": ينالوه. والصواب ما أثبتناه.

(4) في "ب"و"ج": العبيد.

(5) سورة النحل، الآية:32.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر:2577.

فهاتان الطائفتان؛ متقابلتان أشد التقابل، متباينتان أعظم التباين، لِـجَورهما عن السبيل [الأقوم][1] الذي فطر الله الناس عليه، وجاءت به رسله، ونزلت به كتبه، وهو: أن الأعمال أسبابٌ موصلة إلى الثواب والعقاب، مقتضيات لها كاقتضاء سائر الأسباب لمسبَّباتها. وأن الأعمال (الصالحة)[2] من توفيق الله و(مِنته)[3] وصدقَتِهِ على عبده أن أعانه عليها ووفقه لها، وخلق فيه إرادتها والقدرة عليها، وحبَّبَها إليه وزيَّنها في قلبه، وكرَّه إليه أضدادها. ومع هذا فليست ثمنا لجزائه وثوابه، بل غايتها أن تكون شكرا (له)[4] تعالى أَن قبِلها [منه][5]. ولهذا نفى ﷺ دخول الجنة بالعمل، ردا على القدَرية القائلين:" إن الجزاء بمحض الأعمال وثمنا لها"، وأثَبت سبحانه دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية، الذين لا يجعلون للأعمال ارتباطا بالجزاء. فتبين أنه لا تَنَافي بين الآية الكريمة والأثر الشريف، إذ وُرود النفي والإثباتِ ليسا على معنى واحد، فالمنفي استحقاقُها بمجردِ الأعمال، وكونِ الأعمال ثمنا وعِوضا عنهَا رداً على القدرية، والمثْبَتُ الدخولُ بسبب العمل ردا على الجبرية.

[في الحث على حفظ الجوارح]

واعلم أن هذه |93| الجوارحَ السبعة المتقدم ذكرها قد أوجب الله عليها أشياء وندبها إلى أشياء، وجعل لها أدوية تداوى بها عند زيغها، وحمية تحتمي بها عند خوف الضرر عليها، وأشدها على الإنسان لسانه، لأنه ترجمان القلب الذي هو مالك (الجوارح)[6] والجسد، فدواؤه ذكر الله تعالى، وحميته بالصمت. قال عليه

(1) في "الأصل" و"ج": الأقدم. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ب"و"ج": الصالحات.
(3) في "ج": ملته.
(4) في "ب"و"ج": لله.
(5) في "الأصل"و"ب": منهم. والصواب ما أثبتناه.
(6) في "ب": الروح، وفي"ج": الجواح.

الصلاة والسلام: (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله واليوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ**)[1]. وفي صحف إبراهيم عليه السلام: (**مَنْ عَدَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُه إلاَّ بِذِكْرِ الله**)[2].

فينبغي للمؤمن أن يحافظ على لسانه، لأنه ترجمان القلب الذي هو بيت الرب. وإذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه؛ فإن علم وتحقق أن ما يتكلم به خير لا تترتب عليه مفسدة ولا (يجر)[3] إلى محرم أو مكروه فليتكلم، وإن كان على خلاف ذلك فالسُّنةُ السكوت، لأن الكلام المباح ربما أدى إلى الكلام بمحرم أو مكروه، وقد قال الله تعالى: ﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[4].

وظاهر الآية؛ أن الملكين يكتبان المباح، وإن كان قد قيل إنَّهما لا يكتبان إلا ما فيه ثواب أو عقاب. وفي صحف إبراهيم عليه السلام: (**وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه**) [5].

وروي؛ أن رجلا وقف على لقمان الحكيم- وهو في حَلقةٍ عظيمة يأخذون عليه الحكمة- فقال له: " **(ألستَ)[6] عبد بني الحسحاس؟ فقال: بلى! فقال: بأي عمل بلغت ما أرى؟، (قال)[7]: بِقدَر الله تعالى وصدقِ الحديث، وتركِي ما لا يعنيني، وفضولُ الكلام مما لا يعني**". وفي الحديث: (**ألا أنبئكم بأمرين خفيفين**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ر: 6475، ومسلم في صحيحه: ح ر:47، وابن حبان في صحيحه، ح ر: 5597، والمنذري في الترهيب والترغيب، ج3/ 324، وقال: إسناده حسن.

(2) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم، ج1/ 221، بلفظ: "من حَسَبَ كلامهُ من عملهِ قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه "، وقال: تفرد به يحي بن سعيد العبشمي غن ابن جريج، وكتاب الترهيب والترغيب للمنذري، ج3/ 200، وقال:انفرد به إبراهيم بن هاشمبن يحي الغساني عن أبيه وهو المشهور.

(3) في "ب"و"ج": يجري.

(4) سورة ق: الآية:18.

(5) صحيح ابن حبان، ح ر:361، والترغيب والترهيب، ج3/ 200.

(6) ساقط من: "ب".

(7) ساقط من: "ج".

لَمْ يَلْقَ اللهَ (بِمِثْلِهِمَا)[1]: الصَّمْتُ، وحُسْنُ الخُلُق) [2]. وفي الحكم: " **إنما جعل لك لسان واحد وأذنان لتسمع أكثر مما تقول**".

روي؛ أن رجلا سأل مالكا (رحمه الله)[3] في مرضه الذي مات (فيه)[4]، فقال: أوصني! فقال: إن شئت جمعت لك علم العلماء، وحكمة الحكماء، وطب الأطباء في ثلاث كلمات؛ أما علم العلماء: فإذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم. وأما حكمة الحكماء: فإذا كنت في مجلس قوم فكن أسكتهم، فإن أصابوا كنت من جملتهم، وإن أخطئوا سلِمت من (خطئهم)[5]. وأما طب الأطباء: فإذا أكلت طعاما فارفع يدك منه ونفسُك تشتهيه، ولا تَنَمْ على الشبع، فإنه لا يألم جسدك ما لم يكن مرض موتك. وفي الحكم: " **لو كان الكلام من فضة لكان الصمت ذهبا**". وأنشدوا:[من المتقارب]

إِذَا مَا اضْطَرَرْتَ إِلَى كَلِمَةٍ   فَدَعْهَا وَبَابَ السُّكُوتِ اقْصِدْ
فَلَوْ كَانَ نُطْقُكَ مِنْ فِضَّةٍ   لَكَانَ سُكُوتكَ مِنْ عسجد

وقال غيره:

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ   لَكَ مِنْ دَاءِ الكَلَامْ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ   أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَام

وبالجملة؛ فالأَولى باللسان التقلل من الكلام ما استطاع، ما لم تتعلق به مصلحة دينية أو دنيوية أذن الشارع في استعمالها، وخصوصا بعد العشاء،

(1) في"ج": بمثلهن.
(2) الترغيب والترهيب للمنذري، ج4/ 24 بلفظ: ألا أُخبرُكم بأيسَرِ العبادةِ وأهونِهُا على البدنِ ؟ الصَّمتُ وحُسنُ الخُلقِ، وقال: مرسل.
(3) في "ب": رضي الله عنه.
(4) في "ب"و"ج": منه.
(5) في "ب"و"ج": خطائهم.

[خشية][1] أن يفضي ذلك به إلى النوم عن وِرده من صلاة الليل، أو عن التغليس بالصبح، أو يختم بِما لا ينبغي أن يختم به (اليقظة)[2]؛ لأن النوم موت واليقظة حياة.

واستثنى من ذلك أربعة أنواع؛ تعلم العلم أو تعليمه، والكلام مع العروس ليلة الزفاف، والضيف والمسافر، وما تدعُو الحاجة إليه من ضرورات الإنسان. وفي الحِكَم: "**لسانك أَسدك: إن حبسته سلمت من غوائله، وإن أطلقته أكلك**". وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ[3]: (**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ! فقال: وهَلْ يَسْأَلُنَا اللهُ عَمَّا نَقُولُه بِأَلْسِنَتِنَا؟ قال: وهل يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِم فِي النَّارِ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ !** "[4].

واعلم أن لربك على لسانك فرائضَ، كما له مثل ذلك على الجوارح الظاهرة؛ وهي النطقُ بمعتقد القلب من التصديق بالشهادتين، وجميع الكمالات الواجبة لله، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشادُ الضال، وتعلم العلم الواجب عليك وتعليمه لمن يجب عليك القيام عليه، والدعوة إلى الله، (وإلى)[5] (واجب)[6] دِينه بعد الفراغ من واجب العين عليك وعلى من يجب عليك القيام عليهم، وأداء الشهادة لله، وتنبيه الغافل، وتعليمُ الجاهل، والزجر عن العلوم الباطلة التي لا تُقرب إلى الله. وتحرم عليه الغيبة والنميمة، والسخرية والأَيمان الفاجرة، وبالطلاق والعتاق، والكذب والبهتان، وذكر الفروج (بالأسماء)[7]

---

(1) في "الأصل": خشيت. والثواب ما أثبتناه.

(2) في "ب"و"ج": باليقظة.

(3) هو معاذ بن جبل، تقدمت ترجمته.

(4) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر:2616، " ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قُلْت : بلى يا رسولَ الله، قال : فأخذ بلسانه، قال : كف عليك هذا. فقُلْت : يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك يا مُعاذُ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم" وقال: حسن صحيح، والمنذري في الترهيب والترغيب، ج4/ 21، وقال: فيه أبو وائل أدرك معاذا بالسن، وفي سماعه عندي نظر.

(5) ساقط من: "ب"و"ج".

(6) في "ج": أحب (تصحيف).

(7) ساقط من: "ب"و"ج".

المستقبحة، والغناء (والمجن)[1]، والهجاء والشتم، والسب والقذف والطعن في الأنساب، والخوض في باطل الكلام، وكلُّ ما لا ينبغي النطق به فسماعه محظور. قال الشاعر: [من المتقارب].

(وَسَمْعَكَ)[2] صُنْ عَنْ سَماعِ القَبِيح ... كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِه
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ القَبِيحِ ... شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِه[3]

فالاستماع إلى الواجب واجب، وإلى المندوب مندوب، وإلى المحرم حرام. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4].

ويحرم سماع كلام الأجنبية للذة، ولـها التعلم من أتقياء الرجال من وراء حجاب. وإن قَدَرتْ على استعمال ما يغير نغمتها وفصاحة منطقها، بحيث يفهم قولها من غير استطابة فعلتْ، ولها أن تُعلم الرجال حيث كانت متجالة كما لو احتيج إلى الشابة في فرض العين، ولكن من وراء حجاب، كما كانت تفعل عائشة رضي الله عنها. قال رسول الله ﷺ: (**رَحِمَ اللهُ نِسَاءَ الأَنْصَار، كُنَّ لاَ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي دِينِ الله**)[5].

ويحرم استراق السمع، قال عليه الصلاة والسلام: (**مَن اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ (قَوْمٍ)[6] بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَة**)[7]. ومن محرمات اللسان؛

(1) ساقط من: "ب"و"ج".
(2) في "ج": سماعك.
(3) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1977م، ص: 170.
(4) سورة الأعراف، الآية: 204.
(5) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ر: 332، بلفظ: " قالت عائشةُ: نِعْمَ النساءُ نساءُ الأنصارِ ! لم يكن يمنعهن الحياءُ أن يتفقهن في الدينِ".
(6) ساقط من: "ب"و"ج".
(7) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر: 5686، بلفظ: " ....إلى حديث قوم يفرون منه...." وبهذا اللفظ أخرجه أبو داوود في سننه، ح ر:5024، سكت عنه.

النياحةُ كسماعها. وأَما البصر فدواؤه النظرُ إلى المصحف وإلى عجائب صنع الله على وجه الفكرة والعبرة، وإلى وجه العالِـمِ، وليقل كلما أصبح وأمسى: " اللهم متّعني بسمعي وبصري وقُوتي ما أحييتني، (واجعلها)[1] الوارث مني ثلاثا". والاكتحالُ بالإثمد، لا سيما عند النوم؛ يبدأ باليمنى ثلاثا، ثم باليسرى مرتين، كما كان النبي ﷺ يفعل ناويا الاستنان بسنته، و[ليحتم][2] من النظر إلى (الفروج)[3]، ولو فرج نفسه، وكذلك الفضلات، وكل (مستقذَر)[4]، وليتوقَّ النظر إلى الأجنبية (ومالِ غيره)[5]، ولو شورة |96| (بينة)[6]. قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[7]. قال ابن عباس: كل حِفظ [للفرج][8] ورد في كتاب الله فالمراد به حفظه من الزنا، إلا في هذه الآية، فإن المراد به حفظه من النظر، فليس له أن ينظر إلى فرج أحد، وليس له أن يترك أحدا ينظر إلى فرجه إلا زوجته أو أَمته. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[9]، وقال عليه الصلاة والسلام: (عَيْنَانِ لا يَرَيَانِ النَّارَ إلاَّ تحلة القسم، عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ)[10]. وفي حديث

(1) في"ب"و"ج": اجعله.

(2) في"الأصل": واليحتم، وفي"ب": واليختم. وجاء في الطرة "ج": لعله وليجتنب.

(3) في "ب": فروج.

(4) في "ب": مستقدر.

(5) في "ج": وما لغيره.

(6) في "ب" و"ج": بيته.

(7) سورة النور، الآية:30.

(8) في "الأصل": الفرج. والصواب ما أثبتناه.

(9) سورة المؤمنين، الآية: 6.

(10) أخرجه الترمذي في سننه، ح ر: 1639، بلفظ: " عَينانِ لا تَمَسَّهما النَّارُ : عيْن بكت من خشيةِ الله، وعيْن باتت تحرسُ في سبيل الله"، وقال: حسن، وبنفس اللفظ أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج4/ 190، وقال: إسناده صحيح، أو حسن، أو ما قاربهما، والطبراني في المعجم الأوسط، ج6/ 56 بلفظ: " عَيْنَانِ لا يَرَيانِ النَّارَ: عَيْنٌ بكَتْ وَجَلًا مِن خشيةِ الله، وعَيْنٌ باتَتْ تكلأُ في سبيلِ الله". وقال: لم يرو هذا الحديثَ عن شبيب بن بِشر إلا إسرائيل، تفرد به زافر بنَ سليمان.

آخر: (**غُبَارَان لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي مَنْخِرَيْ مُسْلِمٍ: غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّم**)(1). روي عن ابن عمر ﷺ، أنه قال: (**مَنْ ضَيَّقَ على نفسه في البصر وسع الله عليه في البصيرة، (ومن وسع على نفسه في البصر ضيق الله عليه في البصيرة**)(2).

ومعنى التضييق في البصيرة: (هو انطماس شعاعها الذي ينكشف به عن العلوم اللدنية والحقائق الربانية، لأن نور البصيرة)(3) إذا انطمس أدى إلى الحرمان من الفتح في العلوم النافعة، قال الشافعي ﷺ: [من الوافر]

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي (فَأَوْمَأَ لِي)(4) إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللهِ (لاَ يُوتَاهُ)(5) عَاصِي(6)

وقال ابن عطاء ﷺ: " كَيف يشرق قلبٌ، صور الكائنات منطبعة في مرآته"؛ فما ظنك به إذا انطبعت فِيهِ صور المعاصي، وغشيته كثائفها وظلماتها. فإن القلب هو أصل الجوارح كالأغصان المنتشئة عن الأصل، فما شرِبه الأصل من خير أو شر ظهرَ على الأغصان. وفي الخبر: (**أنَ الجوارح السبعة تطوف بالقلب كلما أصبحتْ، فتقول له: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا**)(7). أخرجه الطبراني في الكبير. "**وعملا صالحا متقبلا** ": تقدم معناه قريبا.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح ر:4607، بلفظ:"لا يجتمعُ دُخَانُ جهنَّمَ وغبارٌ في سبيلِ الله في مَنْخِرَيْ مسلم"، والطبراني في المعجم الأوسط، ج2/ 169 بلفظ: " لا يجتمِعُ غُبارٌ في مَنخِرَيْ عبدٍ فَي سبيلِ الله ودُخَانُ جهنَّمَ". وقال: لم يرو هذا الحديث عن مكحول إلا موسى تفرد به عبد الملك بن عبد ربه الطائي.

(2) ساقط من: "ب"و"ج".

(3) ساقط من: "ب"و"ج".

(4) في ديوان الشافعي: فأرشدني.

(5) في ديوان الشافعي: لا يهدى

(6) انظر ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة 1996م، بيروت، لبنان. ص: 91.

(7) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، ج4/ 24، بلفظ: " اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا...." وقال: إسناده صحيح، أو حسن أو ما قاربها.

وأما الآية التي في آخر "سيف الحكماء"، فإن من خواصها؛ الحفظَ من كل مكروه، لا سيما السراق والقطاع والمحاربون. وروي؛ أن أبا عبد الله المقدسي سافر في قافلة جرارة من الشام إلى خراسان، فلما وصلوا إليها نزلوا جانبا عن قرية من قراها، فأتاهم نصحاء من أهل القرية، فقالوا لهم: إن هذه القرية من أكثر بلاد الله قطاعا ومحاربين، فلئن بتُّم في موضعكم هذا لم تنقلبوا منه بنفس ولا مال. فقال أبو عبد الله: حسبنا الله ونعم الوكيل! لن يصلوا إلينا بحول الله وقوته. فلما صلى العشاء الأخيرة طاف حول القافلة، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ إلى قوله: وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا[1]﴾، ثم يقول: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر، من جميع ما أخافه وأحذر"، ثم ناموا، وقد (قَصدهم)[2] المحاربون والقطاع ليبيتوهم، فلما قصدوهم ليبيتوهم، إذَا حوْلَ القافلةِ سُور من حديد لا يطاق قد أحاط بهم من جميع جهاتهم، فباتوا عامةَ ليلتِهم كلما قصدوا إليهم وجدوا ذلك السور، فيرجعون حتى أصبحوا. فأتى كبيرُهم القافلة، فقال لهم: من أنتم؟ فو الله ما رأينا مثلكم! قالوا له: وما (ذاك)[3]؟ قال: إنا قد توجهنا إليكم بعدد كثير لنبيتكم، فلا نترك مِنكم عينا تطرف قبل أخذ أموالكم، ثم نأخذ أموالكم، فبتنا ليلتنا (أجمع)[4] كلما قصدنا إليكم (لنبيتنكم)[5] وجدنا (سورا)[6] من حديد لا يطاق، وعهْدُنا بالموضع قريبا وليس فيه بناء، فضلا عن أن يكون سورا من حديد لا يطاق، فلما يئسنا من الوصول إليكم تيقنا أن ذلك أمر من أمر الله تعالى، فإنكم أولياء الله. أَو فيكم

(1) سورة الإسراء، الآيتان:109-110.
(2) في "ب"و"ج": رصدهم.
(3) في "ب"و"ج": ذلك.
(4) ساقط من: "ج": وفي "ب" بياض.
(5) في "ب"و"ج": لنبيتنكم.
(6) في "ج": صورا.

ولي من أولياء الله؟ فأشاروا إلى (أبي)[1] عبد الله، و(أخبروه)[2] [أنه][3] هو الذي حصنهم بآيات الله وأسمائه، فأقبل عليه كبير القطاع فجعل يقبل رأسه ويديه و[رجليه][4]، ويقولُ له: استغفِر لنا واسأل الله لنا، فقال له: أسأل الله تعالى أن يهديكم ويوفقكم إلى طاعته، وأن ينقذكم مما أنتم فيه من الهلكة، فوقع على الرجل البكاء، فقال: أُشهد الله وملائكته وأنبياءه وأولياءه أني قد تبت إليه مما أسلفته من قبيح (الأعمال)[5]، ولست أعود فيما بقي من عمري إلى مكروه ولا محرم، ثم قال لأهل القافلة: ناولوني ثوب التوبة لأتجرد من أثواب المعصية، فناوله أبو عبد الله جبة كانت عليه، فلبِسها وألقى ثيابه، وكانت من الخز والحرير، فلما رأى قومه ما صنع وقع عليهم مثلُ ما وقع عليه من (اللبث)[6] والبكاء، فتابوا [بأجمعهم][7]، وكانوا تلاميذ لأبي عبد الله المقدسي، وانقطعت بتوبتهم الحِرابة وقَطْع (السّبيل)[8] من تلك البلدة، ببركة أبي عبد الله المقدسي. فإن أولياء الله رضوان الله عليهم، إذا حلوا بمكان حلت به الرحمة، قال الشاعر:[من الوافر]

إِذَا نَزَلُوا (بِجَدبٍ)[7] رَوَّضُوهُ   بِآثَارٍ كَآثَارِ الغُيُومِ[8]

بل آثارهم رضوان الله عليهم خير وأبقى من آثار الغيوم، لأن آثار الغيوم إنما تنبت عُشبا يصير هشيما عن قريب، بخلاف آثارهم، فإن رحمتها باقية لآخرِ الأبد.

---

(1) ساقط من:"ب".

(2) في "ج": أخبروهم.

(3) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(4) في "الأصل: رجله. والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ب"و"ج": الأفعال.

(6) في "ب"و"ج": البث.

(7) في "الأصل": بإجماعهم

(8) في "ب"و"ج": السُّبل.

(9) في "ب": بأرض، وفي"ج": بحدب. وفي شرح ديوان أبي تمام: بمحل.

(10) البيت لأبي تمام، انظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، المجلد الرابع، ص: 164.

واعلم؛ أنه لا تثبت لعبد محبة الله حتى يحب أولياءه حبا زائدا على المعتاد، مقرونا بالطاعة والتبجيل، وحسنِ الطوية والتبتيل حتى تنطبع روحانية الشيخ مع روحانيتك، بحيث تستهلك الكل في الكل، فلا تبقَى لك من نفسك بقية، فبذلك تنسلخ من (ربقات)[1] الشيطان والهوى، وتبقَى في ربقة الشيخ، فتضع أول قدم في سبيل طريق المؤمنين، فلا يفلح المريد ما دام له مع شيخه اختيار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[2]. وهو ﷺ يقول: (الوَلِيُّ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ، ولِلْوَارِثِ مَا لِلْمَوْرُوث)[3]. وقال ﷺ: (مَنْ مَاتَ عَنْ حَقٍّ فَلِوَارِثِهِ) [4]. قال الشافعي ﷺ: " من قال لشيخه: لم؟، لا يفلح أبدا "، وكان لا يتصفح الأوراق بين يدي مالك، مخافة أن يسمع فرقعتها. ولا يحد النظر إليه ولا يباديه بالكلام.

(ولقد)[5] [عرض][6] عليه مالك العطايا عندما تأتيه جوائز الملوك، فيقول: "غيري أحوج إلى ذلك مني يا مالك، وأخاف أن يفسد علي نيتي أو يكون حظي من صحبتك". قال: " ولقد تجردت له من نشَبي مراراً، وإني لأَرَى ذلك (نزرا)[7] فِي حقه، وأرى له المنة عليَّ في قَبوله".

ولقد بلغني؛ أن عطايا المشايخ هلاك المريدين، بخلاف المريد فإن عطاياه دليل صدقه ما لم يستعظمها، فإذا استعظمها صارت عليه وبالا. ولا ريبَ أن

---

(1) في "ب"و"ج": رق.

(2) سورة الأحزاب، الآية:36.

(3) أخرجه ابن حبان في المقاصد الحسنة، ح ر:305، بلفظ: " الشيخ في قومه كالنبي في أمته" وقال: موضوع، وبنفس اللفظ أخرجه العراقي في تخريج الإحياء، ج1/ 116، وقال: إسناده ضعيف.

(4) البهجة في شرح التحفة، علي بن عبد السلام بن علي، أبو الحسن التسولي (ت1258)، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1998م، بيروت لبنان،ج2/ 201.

(5) في "ج": عليه.

(6) في "الأصل": عرضت. والصواب ما أثبتناه.

(7) في "ب": نذرا، وفي"ج": نذيدا.

الشيخ أعظم حقا من الوالد، لأنه المتسبب في الحياة الباقية، والوسيلة إلى الله، والواسطة بينك وبين الرسول. ومن عظيم حقهم؛ أنه لا جزاء لعقوقهم إلا سوء الخاتمة - والعياذ بالله-، ولا تطلب النفع منهم ما بقيتْ لك (بقية)[1] من نفسك، وذلك بأن تصاحبهم بمشيئتهم |95| لا بمشيئتك، بل لا تشم رائحة الأدب ما حدثتَّ نفسك بمشيئة، بل من الواجب عليك أن لا تكتم عنهم خاطرا، لأنك ما صاحبتهم إلا على إصلاح باطنك، والخواطر الصالحة أمطار، والفاسدة رياح، أقل (ضررها)[2] إطفاء مصباح البصيرة، فإذا كان هذا حكمه في الخواطر التي عفا الشرع الظاهر عنها، فما ظنك بأعمال الجوارح الظاهرة المحكوم عليها بنفي العفو إلا بالتوبة النصوح.

وفي الوقائع النازلة بالصحابة معه ﷺ، كفاية لمن نوَّر الله بصيرته؛ كقضية الثلاثة الذين خُلِّفُوا، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، والربيع بن أمية؛ فيما ورد عليهم من العقوبة، من التفريق بينهم وبين نسائهم، وحِرمة الكلام لهم حتى وقعت منهم التوبة النصوح والتنصل، فتاب الله عليهم. وقد تجرد كعب بن مالك من ماله شكراً لله تعالى في مقابلة توبته عليه. و(كقضية)[3] أبي لُبابة بن المنذر، بسبب إشارته إلى مواليه، وتخيل العقوبة وربطه نفسه في سلسلة بباب المسجد حتى تاب الله عليه، فلَمَّا أراد الناس إطلاقه بعد التوبة قال: لا! إلا أن يكون رسولُ الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده. و(إيلاؤه)[4] على نفسه أن لا يطأ بني قريظة، وأن لا يُرى في بلد خان الله فيها، انتصافا من نفسه لربه ونبيه. وإلى الله الشكوى من أقوام نحن بين ظهرانهم، يأخذون الأوراد والعهود على دَخَلٍ، يموهون، والناقد بصير. ويبهرجون، والغالب نصير، ويخوضون، وشأوهم قصير. ويتمنون، والـمُنَى إلى

(1) في "ب": باقية.
(2) في "ب": ضرارها.
(3) في "ب" و"ج": قضية.
(4) في "ج": إلائه.

التباب (تصير)[1]. يمنُّون عليك أن أسلموا، وفي الحقيقة ما استسلموا. يظنون المتغافل غافلا، والمتجاهل جاهلا، وربما زين لهم الشيطان الوقيعة فيهم، لعدم انتفاعهم بهم، أولم يعلموا أن عدم الانتفاع جاء من قِبَلِهم، ليُضلهم الشيطان ضلالا بعيدا. قال ابن عطاء: "لا تطلب من الشيخ أن تكون بباله، ولكن أُطلب من نفسك أن يكون الشيخ ببالك، فبقدر ما يكون ببالك تكون بباله". ومنهم من يكون أقصَى مراده (تعظيمَ)[2] العامة له، وجمعَ حطم الدنيا، فإذا حصل له ذلك صار منتهى بغيته، وإن لم يحصل له انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة، وساء ظنُّه بشيخه، فلاَبسَهُ السخط وخامره القحط. وفي الخبر: (مَا مِنْ نَبِي ولاَ وَلِي إلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَان، بِطَانَةُ نُصْحٍ وَبِطَانَةُ سوء، لا تَألُوهُ خبَالا". انتهى.

فبطانة النصح، محبوبون، كُشف لهم الحجاب عن الخصوصية، فشربوا من عين اليقين، ففازوا بالمحبة والتمكين، إذ محبتهم نتيجة (محبته)[3] تعالى، والوصلة بهم وَصلة به، لأنهم بابه الذي يدخل عليه منه، والمحجوب عن الله هم حجابه. وبطانة السوء أعداء حضرة الله وأهل خصوصيته، فهم على طبقات ثلاث: مكابر بالعداوة مجاهر، ورث كافر، أو مسر مضطر، لبس ثوب النفاق على عين الشقاق، ورث منافقا متجسسا سارقا يلتمس الدوائر، كلما رأى نكبة اغتبطها، وكلما رأى عورة أذاعها، وكلما سمع كلمةَ سوءٍ أشاعها، مكبوت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾[4] إلى آخره... يرجي للكافر المحض ما لا يرجى (له)[5]، فهو (في الدرك الأسفل من الضلال، ولذلك جوزي في القيمة بأنه)[6] في الدرك الأسفل من النار. وطائفة بَقُوا بين الفريقين، لم

(1) في "ب": يصير، وفي"ج": نصير.
(2) في "ج": يعظيم.
(3) في "ب": محبة الله.
(4) سورة النور، الآية:19.
(5) ساقط من: "ب"و"ج".
(6) ساقط من: "ب"و"ج".

يقعوا على اليقين المفضي إلى التمكين، ولم ينافقوا فيُطردوا عن مشرب التسكين، فهم بين ذلك مذبذبين بتردد الشكوك والظنون على قلوبهم، معذبين وبورود أقاويل أهل الكفر والنفاق على آذانهم في الريب مترددين، لم يبعدوا عن ساحتهم فيقعوا على ثلج اليقين، (فلم)[1] يكونوا منهم فيشاركوهم في الضلال المبين، فهذا هو السالك الذي تطول عليه المسافة، وتقع عليه المخالفة. ومتَبَّرٌ منقطع، ورث مرتدا مارقا، وصابر مكابد عسى أن تدركه العناية، فيصبح من الطبع سارقا وللفريقين (مفارقا)[2]، بِساطه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [3] انتهى.

وهذا الكلام بعينه ينبغي للمريد أن يتخذه معيارا لنفسه، وثقافا [لحدسه][4]، يعلم به أين مجراه، وإلى أي المشارب مسراه، فيكون على بصيرةٍ من أمره، وخبرةٍ من اعتزاله وسلوكه.

[في حقيقة المريد]

والمراد بالمريد من حيث الحقيقة؛ من يريد بإرادته وجه الله والدارَ الآخرة، يتخير شيخا ناصحا وعن الحقيقة فاصحا، جعل الحقيقة معاشا والشريعة رياشا، (يكرع)[5] في حياضه، و(يسرج)[6] في رياضه، قرت به عينه وزال بِوَصْلِهِ بَينُه، يراه سماءً تُظله، وأرضا تقله، (فتجلى)[7] له في شخصه الميمونِ التجليات، وتقرب إليه بيمنه التدليات، لا يَطلب عنه حِولا ولا (يبْغي)[8] به بدلا، طوى بصحبته عنه

---

(1) في "ب"و"ج": ولم.

(2) ساقط من: "ج".

(3) سورة العنكبوت، الآية:69.

(4) في "الأصل"و"ج": لحسده. والصواب ما أثبتناه.

(5) في "ب": يكره.

(6) في "ب"و"ج": يسرح.

(7) في "ب": تتجلى، وفي"ج": يتجلى.

(8) في "ج": ينبغي.

بساطَ العادات، ومحا عن قلبه ديوان المعادات، إذا نطق فبالثناء عليه، وإذا تفكر ففي ما أفاضه (عليه)[1]، وإذا تحرك فعن أمره. قال الجيلي [رضوان الله عليه][2]: "لو لم يشاوروني عَلى نفقاتهم لما أفلحوا، ولن يكون المريد مريدا حتى لا يريد بإرادته إلا رضى الله برضى شيخه. ثم إن مصاحبة الشيخ على الحظ تنافي الأدب، وتجلب (لصاحبه)[3] (العطب)[4]، قال الشاعر: [من الطويل]

تَكُـونُ مُرِيـداً ثُـمَّ فِيـكَ إِرَادَة ... إِذَا لَمْ تُـرِدْ شَـيْئاً فَأَنْـتَ مُرِيـد

ولن تنتفع بصحبتهم ما انتصرت لنفسك، (لأنها)[5] العدو الماكر المسيئ المباكر، الملازم العاكر، وكيف يُنصر بأصدقائه من استعان عليهم بأعدائه؟ أم كيف ينجو من العدو مَن إطمأن إليه و[عوَّل][6] في جميع أحواله عليه. بل لا تقهر إلا بالذل المحض، والتضييق (المعض)[7]، قال الشاعر: [من المجتث]

النَّفْسُ (أَعْـدَى)[8] الأَعَـادِي ... حَـذَارِ مِـنْـهَـا حَـذَارِ
تَـقْـوى إِلاَّ لَـهُ وَإِلاَّ ... هِـيَ لِـدَارِ الـبَـوَارِ

ويبلغ المريد من الاستغراق في ذات الشيخ حتى لا يعرف غيره بعد الله ورسوله، وتلك غاية الانتفاع، فما دخله بعد ذلك دخله لا بنفسه، بل بربه وواسطة شيخه، فأعانه الله عليه، سواء كان من أمر الدنيا أو من أمر الآخرة.

---

(1) في "ج": إليه.
(2) ساقط من: "الأصل".
(3) في "ب"و"ج": لصاحبها.
(4) ساقط من: "ب".
(5) ساقط من: "ب"، وفي "ج": لا.
(6) في "الأصل": عدل. والصواب ما أثبتناه.
(7) في "ب"و"ج": المحض.
(8) في "ب": أعداء.

[في آداب المريد مع الشيخ]

ومن آداب المريد، أن يصاحب الشيخَ بالفقر المحض، بأن لا يرى لنفسه علما ولا حالاً، وإذا سأله عن مسألة فوض أمرها إليه، وإن كانت عنده على خلاف ذلك. وإن ظن غيبة الشيخ تركه حتى يراه رجع إلى عالم الشهادة، فيسأله لِئَلاَّ يأخذ المسألة (منه)[1] على خطأ. إذ إنما يفتي في كل عالم بما يراه يوافقه، ففي الغَيبة إنما يجري على لسانه ما يوافق الحال من عِلم الحقيقة، وفي الشهادة لا يسوغ له أن يفتي بغير [علم][2] الشريعة، فإن كنت قد أخذت المسألة (عن)[3] أَصل صحيح |96| وخِفت الحيَرة على نفسك، فقل: العجبُ من الكتاب الفلاني، كيف قال في المسألة كذا وكذا؟. تذكره عندك في المسألة، فإنه حينئذ لا يسعه السكوت عن المسألة، فيبين لك بيانا [شافيا][4]، (وِفاقَ)[5] ذلك الأصل أو (خلافَه)[6]، لأنهم يشاهدون الأمر من وجهه، ويمدون من واسع فضله. وإياك ثم إياك أن تأخذ عليه شيئا في حال حضوره إلا عملت به، إذ هو أدرى بالمسألة وبالحال، فترك العمل به من علامات الخذلان، وتفطَّن لإشارته القولية والفعلية، فإن أقوالهم وأفعالهم مبنية على الحِكم الربانية، وذلك معنى قولهم: " من لم (تُفقهه)[7] (أحوالنا)[8]، لم تفقهه أقوالنا". ومتى أمرك بأمر ترى العطب فيه فاقتحمه فإن فيه النجاة، لأن المعاني تتجلى لهم في طي أشخاص مخصوصة برجل مخصوص ،وإن امتحنك [فاثْبت][9]

(1) ساقط من: "ب"و"ج".
(2) ساقط من: "الأصل" و"ب".والصواب ما أثبتناه.
(3) في "ب"و"ج": من.
(4) في "الأصل": شاقيا. والصواب ما أثبتناه.
(5) في "ج": وافق.
(6) في "ج": خالف.
(7) في "ب"و"ج": تـشـــقفه.
(8) في "ب": أقوالنا.
(9) في "الأصل": فاثيت. والصواب ما أثبتناه.

عِند [سوط][1] امتحانه حتى يكون هو الذي (ينقذك)[2] من سجن الامتحان، وليخفف (أعباء)[3] ذلك عليك. أما تعلم من أن مِحَنَهم منح!.

واستحضر قضية أَبي لبابة؛ فذلك الأدب بعينه، وأنت أخوه، وشيخك الوارث، والممتنُّ الله، والمقصد واحد. وإياك و(المعالجة)[4]، فإن ذلك يورث الحرج، فيكون آخر العهد بك، و(ينقطع)[5] الرجاء منك، فإنه ما امتحنك إلا ليرقيك، وما (أدناك)[6] إلا ليذلك، وما أذلَّك إلا ليعزك، وما أعزك إلا ليهزك، وما أهزك إلا ليغرسك، وما غرسك إلا لتزهو، وما أزهاك إلا لتثمر، وما أثمرك إلا لتعمر وتعمر، و ما عمَّرك إلا (لتؤوب)[7]، وما (أوَّبك)[8] إلا لتنوب عنه، [في المنع][9] والعطاء، والشدة والرخاء. وإياك أن تماشيه والنعل في (رجلك)[10]، أو عليك شيء من آلات الرفاهية، إلا أن يأذن لك لعذر، ولا تنم معه في بيت ولا تَبصق بحضرته، ولا (تمتخط)[11]، ولا تمد رجليك ولا تكثر (في)[12] الالتفات، ولا تجلس على بساطه، بخلاف ثوبه على وجه التبرك، فإن السادات كانوا يستعملون ملابس أشياخهم للتبرك، وكذلك شأن الصحابة مع الرسول ﷺ في لباسه وشعره، وطهوره وفضل وُضُوئِه، وريقِه الشريف وعَرقه، ودابته وإناء شرابه

---

(1) في "الأصل": صوط. والصواب ما أثبتناه.
(2) في "ج": ينقدك (تصحيف).
(3) في "ب"و"ج": عبء.
(4) في "ب"و"ج": المعاجلة.
(5) في "ب"و"ج": يقطع.
(6) في "ب": أذناك.
(7) في "ب"و"ج": لتوب.
(8) في "ب"و"ج": أبوك.
(9) في "الأصل": فالمنع. والصواب ما أثبتناه.
(10) في "ب": رجليك.
(11) في "ب": تمتحط.
(12) ساقط من: "ب"و"ج".

و(مواضع)[1] صلاته وخَلوته. ويشاهدون لذلك تأثيرات في دفع الأدواء الجثمانية و(الأسواد)[2] الروحانية. أما ترى إلى ما يُوثر كَرَّة خالد بن الوليد ﷺ على قلنسوة فيها شعرات من شعره ﷺ، فقيل له في ذلك لكثرة من مات في كرته تلك من المسلمين، فقال: " لم أكرّ لأجل القلنسوة، وإنما كررت غيرة أن يقع شعر رسول الله ﷺ بأيدي المشركين فأحرم بركته". ومن هذه القبيل اتخاذهم خرقة التصوف عندما يأنسون من أنفسهم كمالا، فهي بمنزلة الراية لصاحب الجيش.

[في الحث على تعظيم المشايخ ولزوم الأدب معهم]

ومن الآداب النافعة؛ احترام كل ما ينسب إليه ولو كلبا، وحب مريديه وقرابته وأحبابه، بل ومحبوباته حتى من المطاعم والملابس، وكل تعظيم واحترام للشيخ فهو لله على الحقيقة. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (**بَجِّلُو المَشَايِخ فَإِنَّ تَبْجِيلَهُم مِنْ تَعْظِيمِ حُرْمَةِ الله**) [3]، وقال: (**عَلَىَ قَدْرِ التَّعْظِيم تَكُونُ البَرَكَة**)[4].

فكما يجب على المريدين الاقتداءُ بالسلف الصالح في تعظيم المشايخ واحترامِهم ظاهرا وباطنا، يجب استحضار النية حالةَ تلقيه من شيخه و(سمعه)[5] عنه، أنه إنما يتلقى ويسمع من الله ورسوله، إذ الشيخ وارث الرسول ونائبه، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[6]، وقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [7]. وهذا كله دفعا لتوهم المجاز،

---

(1) في "ج": موضع.

(2) في "ب"و"ج": الأسواء.

(3) سبق تخريجه.

(4) لم أقف عليه.

(5) في "ب"و"ج": اسماعه.

(6) سورة التوبة، الآية:6.

(7) سورة النجم، الآية:3.

وإثباتا لحكم الحقيقة. قال ﷺ: (قُولُوا رَبَّنَا وَ لَكَ الحَمْد، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه)[1].

[أوصاف الشيخ المربي]

والشيخ من هذبك بأخلاقه، وأدبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه، وقد جمع زروق[2] ﷺ آداب المريد في أربعة أشياء، وهي: اتباع المرسوم، وترك الاعتراض، ودوام الملازمة، والسعي في الأغراض. ولقد أحسن وأجاد.

واعلم، أنه لا بد من صدور أربعة عنهم: الأذى، والإكرام، والإساءة والإحسان، فقابِل أذاهم بالصبر لا بالجزع، وإكرامَهم بالثناء دون تعد لطور الشرع من زيادة أو نقص، والإساءةَ بالعذر من غير نزاعٍ ولا ازدراءٍ، والإحسانَ بالموافقة من غير (توقيف)[3].

ثم آفة صحبة المشايخ؛ الاغترار والفضول، فهما أصل الجفاء والاعتراضات، وعلاجهما الإطراح والتسليم.

وشروط المشيخة؛ علم صحيح، وذوق صريح، وهمة عالية، وحالة مرضية، وبصيرة نافذة. والسر كله في (صدق)[4] المريد، فهو شيخه الحقيقي. قال تاج الدين[5]:

"جد صادقا تجد مرشدا"، وقال أيضا: " لا يعوزك وجدان الدالين، وإنما يعوزك الصدق في طلبهم". وقال بعضهم: " الحاجة إذا تحققت انقلبت الأعيان". وقال غيره: " من لم ير خطأ شيخه صوابا، لم ينتفع به".

---

(1) لم أقف عليه.

(2) تقدمت ترجمته.

(3) في "ب" و"ج": توقف.

(4) في "ج": ذوق.

(5) هو سيدي ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم.

وإقبال قلب الشيخ على الشخص دليل على نجحه. وعدم إقباله عليه دليل على طرده. ولا يسوغ للشيخ التجاوزُ عن زلات المريدين، ما لم يتنسم ريح إكراه، لأن ذلك تضييع لحق الله تعالى. ويجب أيضا على المشايخ نصح المريدين، ولين الجانب لهم، والإغضاءُ عن زلاتهم غير القادحة في أصل البيعة، والتجاوزُ عن هفواتهم على الوجه الذي يليق، بما اختل عليهم من آداب الصحبة، وما التبس عليهم من أحوال الطوية- كل على قدر مقامه وذوقه- من زجر صحيح، وإشارة وتلويح، وتنبيهُهُم متى غفلوا، وإرشادُهم إذا ذَهلوا، مع إرضاعهم (لبان)[1] المعارف، وإمالتِهم عن المشارب المخوفة، ومطاعم المتالق.

واعلم أيها الأخ، أن دليل إرادة الله تعالى بك الوصولَ إليه والاتصالَ به، وصلتك بالشيخ المربي، إذ هو تعالى لا يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه. فلا يصل إليه إلا من اتصل بهم، ولا يُحجب عنه إلا من حُجب بهم، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[2]. قال تاج الدين رضوان الله عليه: "سبحانه من لم يجعل الدليل عل أوليائه |97| إلا من حيث الدليل عليه" قال [الشيخ سيدي أحمد][3] زروق: " على المحل صدر الشيخ بالتنزيه به، ليشعر بعظمة مقام الولاية ووجود الفارق في محل الوفاق، وأنهم منزهون بتنزيه المولى عَزَّ وَجَلَّ، فهم خواصه من خلقه بعد أنبيائه؛ لأنه تعالى تولاهم في جميع الأحوال، فلم يدعهم لغيره، فاكتفوا به عن كل شيء سواه، ولأجل أنهم لا يُعرفون إلا به، ولأجله كانت الدلالة عليهم من حيث الدلالة عليه، فلا يعرفهم إلا من عرفه، ولَو من حيث [أنه تعالى][4] يخص من يشاء بما يشاء، فالإقرار بخصوصيتهم نتيجة

(1) في "ج": لباب.

(2) سورة الفتح، الآية:23.

(3) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(4) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

العرفان (بمخصصهم)[1]. وكما أنه لا دليل عليه سوى ما ظهر من أفعاله، كذلك لا دليل عليهم سوى ما ظهر من أعمالهم، بل قد قال بعضهم: "معرفة الولي أصعبُ من معرفة الله، لأن الله تعالى ظاهر بجماله وكماله، ومتى (تعرف)[2] مخلوقا مثلك يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب، فإذا أراد الله أن يعرفك وليا من أوليائه، طوى (عنك)[3] وجود بشريته وأَشهدك وجودَ خصوصيته. فالمعرفة تنتج الصلة، والصلة تنتج الانتفاع، فمن شهد الخصوصية فدعته إلى الاتصال فليعلم أن الله أراد منه الوصلة به، فالوصول إلى الولي هو نفس الوصول إلى المولى، فلا يتحقق العلم بنسبته لجانب الحق، حتى يقتضي ذلك تعظيما له واحتراما وخدمة وإكراما، وذلك مفتاح الوصول إلى الحق سبحانه، من حيث إِن تعظيمهم لله تعظيم له، فمخالطتهم زيادة في التعظيم، وذلك من حيث أحوالهم، (لأنها)[4] لا تدله إلا على مولاه، فهم يهدونه عليه لا على سواه، والمرء على دين خليله، لأنهم أهل وفاء وذِمة واعتناء، وتَهَمُّمٍ وكرمِ سَجية، فمن (صحبهم)[5] اهتموا به، فكفاهم الحق إياه بأن يتولاه، ولذلك قال المرسي [رضي الله عنه][6]: "الولي إذا أراد [أغنى][7] ". وقال الجنيد: "الإيمان بطريقتنا هذه ولاية". وقال تاج الدين [رضي الله عنه][8]: "الإيمان بالفتح لا يكون إلا (بفتح)[9]". وكذلك سر الخصوصية بعينه لا يظهر إلا بعد خرق حجاب البشرية بالفتح لعين البصيرة، لأن سر الخصوصية هو وجود المعرفة، وخفاؤها وظهورها إنما هو بوجود البشرية، فالحجاب عليها عين المظهر

---

(1) في "ج": بمخصوصهم.
(2) في "ج": تعرف تعرف.
(3) في "ج": عندك.
(4) ساقط من: "ج".
(5) في "ب" و"ج": صاحبهم.
(6) ساقط من: "الأصل".
(7) في "الأصل": غنى. والصواب ما أثبتناه
(8) ساقط من: "الأصل". والصواب ما أثبتناه
(9) في "ب" و"ج": الفتح.

لها، فهي في سترها باعتبار أنها منطوية فيها، فبقدر التحقق في البشرية يقع تحقيق المعرفة. إذ بقدر شعورك بأوصافك تتحقق بأوصافه فأذل ما تكون يظهر (لك)[1] عزه، (فأفقر)[2] ما تكون يظهر لك غناه، وأضعف ما تكون تظهر لك قوته، وبقدر ستر ذلك عن (الغير)[3] وظهوره له يظهر للناظر عزه وغناه وقوته، بخارق رباني كما في قوله: " تحقق بأوصافك يمدك الله بأوصافه"[4].

ولو أنا تتبعنا مقامات المشايخ وكراماتهم وما يَرِد عليهم لاحتجنا إلى مجلدات، وما قدمته كاف لمن نوَّر الله بصيرته، مع أن من مقاماتهم ما لا تحتمل عقول العامة، لاسيما هذا الزمان الذي انطمست فيه شموس المعارف، [لاتخاذ][5] الناس علوم الحقائق وراءهم ظهريا، فلا تكاد تجد مصدقا، فضلا عن عالم بتلك العلوم النورانية التي لا تشم رائحتها (الـجُعلان)[6]، إذ قد أعمى بصائرهم الخذلان.

عصمنا الله من أسباب الغرور، وأَخرجنا من الظلمات إلى النور، وأكرمنا بالمحبة والحبور، إنه على (ذلك)[7] قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد أردت تسميته ب **"الكَوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد"**. جعله الله خالصا لوجهه [الكريم][8]، وقائداً يقود من اعتنى به إلى

---

(1) ساقط من "ج".
(2) في"ب"و "ج": وأفقر.
(3) في"ب"و "ج": الفقير.
(4) حكمة عطائية.
(5) في"الأصل": لا تأخذ. والصواب ما أثبتناه.
(6) في"ب"و "ج": الجلان.
(7) في"ب": ما يشاء.
(8) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

قربه، ويدخله في ديوان حزبه، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [تسليما][1].

كمل (الكتاب)[2] المسمى **بالكوكب الوقاد [في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد]**[3] (وحقه)[4] أن يسمى بأسماء عديدة، لأن كثرة الأسماء (دلالة أن المسمى سامٍ)[5]، وهو لم يتقدم مثله[6].

كمل بحمد الله وحسن عونه، على يد كاتبه لنفسه " **محمد بن محمد بن منصور العسري ثم اليلولي**". اللهم اغفر لي ولوالدي، ولأشياخي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ منه يوم الخميس مستهل جمادى الأول عام ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف.

---

(1) ساقط من "الأصل". والصواب ما أثبتناه.

(2) في "ج": الكتاب المبارك.

(3) ساقط من: "الأصل" وفي "ج" زيادة: بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

(4) في "ج": وكان حقه.

(5) في "ج": على أشرف المسمى وتعظيمه مفيدة.

(6) في "ج" زيادة : ولاصنف في علمنا هذا كفؤه.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية:
مرتبة بحسب ترتيب السور القرآنية

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة	162	197
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾	البقرة	179	371
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	البقرة	185	197
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾	البقرة	197	366
﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	البقرة	198	218
﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	214	336
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾	البقرة	236	347
(الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	البقرة	253	196
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾	البقرة	254	244 / 172 / 442
﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	البقرة	254	352 /347/ 353
﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾	البقرة	255	306
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	البقرة	256	395 / 392
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	البقرة	268	441 / 102

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾	البقرة	280	460
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	البقرة	281	441 / 171
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾	البقرة	285	320
﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	آل عمران	1	196
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾	آل عمران	8	311
﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾	آل عمران	17	218
إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	آل عمران	19	304
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾	آل عمران	26	371
﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾	آل عمران	26	371
﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	آل عمران	26	371
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	آل عمران	31	448
﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾	آل عمران	35	360

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾	آل عمران	37	360
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾	آل عمران	37	365 / 341
﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران	67	394
﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾	آل عمران	78	322
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾	آل عمران	126	369
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾	آل عمران	135	218
﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾	آل عمران	139	369
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	آل عمران	159	331
﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾	آل عمران	160	369
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾	آل عمران	164	458
﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	آل عمران	173	178
﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾	آل عمران	174	179
﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾	آل عمران	174	366
﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾	النساء	4	105
﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾	النساء	34	352

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	النساء	63	221
﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾	النساء	69	146 / 143
﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾	النساء	69	145
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	النساء	81	421
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾	النساء	93	235
﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	النساء	109	218
﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾	النساء	114	125
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	النساء	144	501
﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾	النساء	170	328

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾	المائدة	1	138
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	المائدة	4	184
﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	المائدة	26	414
﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾	المائدة	28	414
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾	المائدة	33	458
﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾	المائدة	37	248
﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾	المائدة	46	348
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	المائدة	56	420
﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾	المائدة	58	398
﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾	المائدة	70	306
﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾	المائدة	75	238
﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	المائدة	111	434

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾	المائدة	112	384
﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾	الأنعام	11	356
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾	الأنعام	19	244
﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾	الأنعام	42	224
﴿خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾	الأنعام	58	184
﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾	الأنعام	61	458
﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	الأنعام	90	127
﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾	الأنعام	92	196
﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الأنعام	104	207 / 201 / 243
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ - إلى قوله - يَعْمَهُونَ﴾	الأنعام	111	189
﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾	الأنعام	113	406

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	الأنعام	126	276
﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	الأنعام	161	246
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	الأعراف	22	224
﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	الأعراف	28	454
﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾	الأعراف	45	504
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	الأعراف	54	368 / 183
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	الأعراف	56	331
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾	الأعراف	57	302
﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾	الأعراف	99	188
﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾	الأعراف	128	160
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾	الأعراف	143	184
﴿دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾	الأعراف	143	186
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾	الأعراف	156	330

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	الأعراف	175	466
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾	الأعراف	179	289
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾	الأعراف	180	182
﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	الأعراف	204	512
﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	الأنفال	2	189
﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	الأنفال	4	215
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾	الأنفال	10	369
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾	الأنفال	17	368
﴿وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	الأنفال	24	143
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	الأنفال	33	218
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	الأنفال	33	449
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنفال	65	181

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُومِنِينَ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُومِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾	الأنفال	66	436 / 181
﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	الأنفال	74	216
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾	التوبة	6	524
﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾	التوبة	14	369
﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾	التوبة	40	238
﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾	التوبة	88	188
﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾	التوبة	102	496
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾	التوبة	126	306

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	التوبة	129	419 / 179
﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾	التوبة	130	179
﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	يونس	2	391 / 334
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾	يونس	5	185
﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾	يونس	12	450
﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	يونس	58	506
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	يونس	88	157
﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	يونس	89	160
﴿قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾	يونس	90	428
﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾	يونس	91	428
﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾	هود	3	218

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾	هود	52	223
﴿أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾	هود	60	184
﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	هود	85	469
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	هود	98	390
﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾	هود	105	319
﴿أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾	هود	116	469
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾	يوسف	21	389
﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾	يوسف	23	320
﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾	يوسف	42	320
﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	يوسف	64	354/ 352
﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾	يوسف	100	135
﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	يوسف	101	392 / 157 / 486
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	الرعد	10	434
﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾	الرعد	12	354 / 352
﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	الرعد	40	434

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾	إبراهيم	19-18	391
﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾	إبراهيم	19-18	416 / 403
﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾	إبراهيم	20	405
﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾	إبراهيم	20	404
﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾	إبراهيم	26	236
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	إبراهيم	27-26	237
﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	إبراهيم	27-26	240 / 236
﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	إبراهيم	27	238
﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾	إبراهيم	28	238
﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾	إبراهيم	28	239
﴿اجْتُثَّتْ﴾	إبراهيم	28	239
﴿مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾	إبراهيم	28	239

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾	إبراهيم	28	240
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾	إبراهيم	29	241 / 240
﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾	إبراهيم	42	156 / 144
﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	إبراهيم	48	411
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر	9	353 / 348 / 354
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾	الحجر	24	391
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾	الحجر	42	392 / 309
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾	الحجر	44	500
﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾	الحجر	95	355
﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	النحل	8	208
﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	النحل	18	213
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	النحل	32	506
﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	النحل	32	507
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾	النحل	36	458
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	النحل	50	231 / 187

﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾	النحل	66	404
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾	النحل	68	105 / 104
﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾	النحل	69	108 / 105 / 109 / 111 / 110
﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾	النحل	96	345
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾	الإسراء	1	310
﴿سبحانه وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾	الإسراء	43	360
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾	الإسراء	60	239
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾	الإسراء	70	214
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ﴾	الإسراء	70	423 / 362
﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾	الإسراء	79	258
﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾	الإسراء	84	278
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾	الإسراء	85	465
﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء	85	442
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾	الإسراء	109	334 / 325

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ إلى قوله: وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾	الإسراء	110-109	515
﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾	الكهف	19	458
﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	الكهف	29	405
﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ﴾	الكهف	45	469
﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ﴾	الكهف	49	361
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	الكهف	78	403
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾	مريم	65	197
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم	71	377
﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾	مريم	72	378 / 377
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	مريم	72-71	377 / 375
﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾	مريم	77	237
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾	مريم	86	380
﴿يَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾	مريم	91	303

﴿يكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا﴾	مريم	-92-91 93	303 / 238
﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾	مريم	97	447
﴿على العرش استوى﴾	طه	4	363
﴿قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري﴾	طه	25-24	276 / 274
﴿فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾	طه	49-48	386 / 212
﴿قال فما بال القرون الأولى﴾	طه	50	347
﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي﴾	طه	51	347
﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مومن﴾	طه	109	233
﴿والعاقبة للتقوى﴾	طه	131	311
﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾	الأنبياء	18	494
﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾	الأنبياء	20	187
﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾	الأنبياء	23	386
﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾	الأنبياء	22	183

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾	الأنبياء	42	348
﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾	الأنبياء	47	365 / 184
﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	الأنبياء	82	197
﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾	الأنبياء	84	341
﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُومِنِينَ﴾	الأنبياء	87	119
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)	الأنبياء	91	203
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾	الأنبياء	97	376
﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	الأنبياء	100	377
﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾	الأنبياء	102	376
﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾	الأنبياء	103	455
﴿وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	الأنبياء	103	455
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياء	106	448
﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾	الحج	2	457

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	الحج	36	369
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	الحج	44	188
﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾	الحج	52	189
﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾	الحج	76	184
﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	الحج	76	441
﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾	الحج	76	392
﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾	المؤمنون	6	513
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ إلى أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾	المؤمنون	1 إلى 10	167
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾	المؤمنون	14	464
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	المؤمنون	14	464
﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	المؤمنون	33	318
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	المؤمنون	60	230

230	59-58-61-60-62	المؤمنون	﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُومِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُوتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾
217	105	المؤمنون	﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾
519	19	النّور	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾
506	21	النّور	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾
513	30	النور	﴿قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾
184 / 183 / 185	35	النّور	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
239	40	النور	﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾
494	40	النور	﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾
193	3	الفرقان	﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾
365	58	الفرقان	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾

170	63	الفرقان	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
154 / 153	77	الفرقان	﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾
275	12-11-13	الشعراء	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ... إلى يَقْتُلُونِ﴾
427	55-54	الشعراء	﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾
427	61	الشعراء	﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾
428	63	الشعراء	﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
427	62	الشعراء	﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾
367	80	الشعراء	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾
156	84-83-86-85-88-87-89	الشعراء	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
424	222	الشعراء	﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾
362	26	النّمل	﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
158 / 157	64	النّمل	﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾	القصص	6	102
﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾	القصص	7	136
﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾	القصص	8	136
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾	القصص	22	377
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾	القصص	55	344
﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾	القصص	68	502 / 184
﴿مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾	القصص	76	337
﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾	القصص	78	435
﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	القصص	79	337
﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	القصص	83	311
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	العنكبوت	69	499
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	العنكبوت	69	520
﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾	الرّوم	49	331
﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾	لقمان	19	213

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾	لقمان	26	346 / 171 / 442
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾	السجدة	16	265
﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	السجدة	16	153
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حتى بلغ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	السجدة	17-16	148 / 147 / 150
﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾	الأحزاب	6	398
﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾	الأحزاب	24-23	138
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾	الأحزاب	36	517
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	الأحزاب	56	244 / 222
﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾	سبأ	10	274
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	فاطر	10	237

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر	28	231 / 229
﴿يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾	فاطر	41	184
﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾	فاطر	44	337
﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾	يس	13	417
﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	يس	38	390 / 202
﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾	يس	51	467 / 458
﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾	يس	51	467
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾	يس	77	456
﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ إلى قوله قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	يس	77-76-78	456 / 455
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾	يس	79	456
﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى﴾	يس	80	457
﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾	يس	80	457
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾	يس	81	457
﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	يس	81	457
﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	يس	82	457
﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾	الصافات	7	353
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	الصافات	96	507 / 432

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	الصافات	173	369
﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	الصافات	99	116
﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾	ص	17	254
﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾	ص	22	341
﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	ص	22	417
﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾	ص	53	246
﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾	ص	60	391
﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾	الزمر	10	226
﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾	الزمر	15	331
﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾	الزمر	22	187
﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	الزمر	22	189
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	الزمر	35	359 / 340
﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾	الزمر	35	203
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	الزمر	36	202

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾	الزمر	39	458
﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	الزمر	50	333
﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾	الزمر	51	361
﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	الزمر	72	363
﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	غافر	2	220
﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾	غافر	6	330
﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	غافر	6	334
﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	غافر	15	468
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	غافر	51	369
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر	60	159 / 158
﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	غافر	65	153
﴿وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	فصلت	11	353
﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾	فصلت	14	408
﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾	فصلت	30	394
﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾	الشورى	4	353
﴿حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾	الشورى	4	346

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	9	243 / 182
﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	الشورى	17	138 / 133
﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ﴾	الشورى	49	192
﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾	الزخرف	12	426
﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الزخرف	35	230
﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾	الزخرف	61	435
﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الزخرف	72	505
﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾	الدّخان	41	239
﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾	الجاثية	14	228
﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾	الجاثية	22	435
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾	الأحقاف	19	164 / 162
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	الأحقاف	34	356
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	محمد	12	394
﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾	محمد	16	405
﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ﴾	محمد	20	218

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الفتح	4	189
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	الفتح	10	140
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	الفتح	18	140
﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	الفتح	23	526
﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	الفتح	29	526
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	الحجرات	13	446 / 215
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾	الحجرات	14	305 / 234
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾	سورة ق	16	393
﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	سورة ق	18	509 / 432
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	ق	37	189
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	الذاريات	58	116

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾	النجم	3	524
﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾	النجم	31	184
﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	القمر	55	118
﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	الرحمن	22	435
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	الرحمن	27	469
﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	الرحمن	25	196
﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾	الواقعة	63	390
﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	الواقعة	64	464
﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	الواقعة	82	216
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾	الحديد	3	201
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	الحديد	19	146
﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	الحديد	22	231
﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾	الحديد	26	231
﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾	الحديد	27	341

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾	المجادلة	20	389
﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾	الحشر	10	124
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾	الحشر	21	181
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	الحشر	22	434
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	الحشر	23	196
﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُومِنَاتٍ﴾	الممتحنة	10	496
﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	الممتحنة	12	140 / 139
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	الصف	3	138
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	الصف	5	311
﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾	الصف	14	204
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾	الجمعة	10	366
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	التغابن	18	434

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾	الطلاق	3	365
﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾	التحريم	8	361
﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾	القلم	48	122
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾	الحاقة	24	474
﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾	نوح	12	218
﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	نوح	14	465
﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي﴾	نوح	30	224
﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُومِنًا وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾	نوح	30	224 / 157
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾	الجن	27-26	485
﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾	المزّمّل	3-2-1	476
﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾	المزّمّل	6	476

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	المزّمّل	12-11	460 / 404
﴿مَالًا مَّمْدُودًا﴾	المدّثر	12	345
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	القيامة	22-21	144
﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	القيامة	33	393
﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	القيامة	34-33	393
﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	الإنسان	2	473
﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾	الإنسان	22	424 / 383
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	الإنسان	30	244
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	التكوير	19	213
﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾	التكوير	21	213
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	التكوير	29	333 / 244
﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	المطفّفين	6-5-4	466
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾	المطفّفين	20-19-21	470
﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾	البروج	20	354
﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	البروج	22	353
﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	الطارق	4	353
﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾	الفجر	8	405

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ إلى قوله إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾	الليل	1	282
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾	الليل	4	278
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾	الليل	5	278
﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾	الليل	6	279
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾	الليل	7-6-5	279 / 278 / 281
﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾	الليل	8	281 / 280
﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾	الليل	9	280
﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾	الليل	10	281
﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾	الليل	16-15-14	331
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾	الضحى	5	370
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾	البينة	7	424
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾	الزلزلة	5-4	103
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾	النصر	3	369 / 219
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص	1	299

فهرس الأحاديث القدسية

فهرس الأحاديث النبوية

أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا أَنِ اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي وَأَتْعِبي مَنْ خَدَمَكِ	425
إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي رَحْمَةً لأُمَّتِي مَا حَيِيتُ فَإِذَا مِتُّ تَرَكْتُ فِيهِمْ الاسْتِغْفَار	449
إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ عليه السلام فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبَّه	447
إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَل جَزَّأَ القُرْآن ثَلاثَةَ أَجْزَاء فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد جُزْءاً مِنْ ثَلاثَةِ أَجْزَاءِ	301
إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ	289
إن الله يبعث لهذه الأمة في كل مائة سنة من يجدد لها دينها يلهمه الله العلم إلهاما	103
إِنَّ اللهَ يُحْيِي القُلُوبَ المَيِّتَة بِنُورِ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الأَرْضَ بِوَابِلِ المَطَر	143
أَنَّ النَّاسَ أَتَوا النَّبِي ﷺ يشتكون القحط فقال: اجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ ثُمَّ قُولُوا يَارَب	319
أَنَّ النَّبِي ﷺ صَلَّى فِي بَيْتِهِ سُبْحَةَ الضُّحَى	252
أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أر صلاة أخف منها قط، إلا أنه يتم الركوع والسجود	253
أَنَّ النَّبِي ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَصْنَعُ الشَّيْءَ وَلَمْ يَصْنَعْهُ	294
أَنَّ النَّبِي ﷺ سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: مِمَّا خَلَقَ اللهُ المَلائِكَة؟ فَقَالَ: مِنْ نُورِ سَبْعِينَ حِجَابا	187
أَنَّ النَّبِي ﷺ صَلَّى الضُّحَى سِت رَكَعَات	254
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَقْبَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ الدُّخُولُ عَلَى فَاطِمَة	161
أَنَّ النَّبِي ﷺ مَرَّ بِبِلاَل بن حَمَامَة وَالمُشْرِكُون يُعَذِّبُونَه لِيَرُدُّوهُ عَنْ دِينِهِ وَبِلاَل	194
أن النبي ﷺ وقف يوما وقد صرف وجهه إلى اليمن، وأشار بيده قائلا: اللهم أقبل	433
أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا فَنَزَلُوا مِنْهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ	506
إِنَّ بُدَلاَءَ أُمَّتِي لَمْ يَنَالُوا مَا نَالُوا بِكَثْرَةِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ وَلَكِنْ بِصَفَاءِ القَلْبِ	171

اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إِلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الصَّعْبَ إِذَا شِئْتَ سَهْلا	277
اللَّهُمَّ يَا لَطِيف يَا جَلِيل عَامِلْنَا بِلُطْفِكَ الجَمِيل	135
اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى الإِيمَان	312/189
اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ من علمٍ لا ينفعُ وقلبٍ لا يخشعُ ودعاءٍ لا يُسمَعُ ونفسٍ	497
لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ آخَرِين يُذْنِبُون فَيستغْفِرون فَيغفرُ لَهُمْ	334
لَوْ وُزِنَ خَوْفُ المُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لاَعْتَدَلاَ	226
لَوْ يَعْلَمُون مَا فِي العَتَمَة وَالصُّبْح لأَ تَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً	149
لَو تَوَكَّلْتُم عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كما تُرْزَقُ الطَّيْر تغدُو خِمَاصًا وتَروحُ بِطَانًا	365
لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ	158
لَيَشْفَعَنَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فِي مِثْلِ رَبِيعَة وَمُضَر، قالوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا رَبِيعَة وَمُضَر؟ قال: إِنَّمَا أَقُــولُ فأقولُ	477
مَا اتَّخَذَ اللهُ جَاهِلاً وَلِيّاً وَلَكِنْ إِذَا اتَّخَذَهُ عَلَّمَهُ مِنْ لَدُنه عِلْماً يَرْبُو عَلَى عِلْمِ العَالَمِينَ	171
مَا بَالُ رِجَالٍ يَرْفَعُونَ أَبْصارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى	169
مَا بَيْنَ مَوْتِ الشَّهِيد وَحَيَاته إِلاَّ كَمضغ تمر	479
مَا جُبِلَ وَلِيُّ اللهِ إِلاَّ عَلَى السَّخَاء	213
مَا خَابَ مَنِ اِسْتَخَار وَلاَ نَدِمَ مَنِ اِسْتَشَار	308
مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ	162
ما غير لونك ياثوبان؟ فقال: يارسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني	145
مَا مِنْ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلاَةٌ بِلَيْلٍ فَيَغْلِبهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجر صَلاَتِهِ	267
مَا مِنْ رَجُل مُؤْمِن يَدْعُو اللهَ بِدُعَاءٍ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لهُ فَإِمَّا أَنْ يُعجّل لهُ فِي الدُّنْيَا	159

مَا مِنْ عَبْدٍ وَلاَ أَمَةٍ إِلاَّ وَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَلَكاً فَوَكَّلَهُ بِنَاصِيَتِهِ فَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا فَإِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ وَإِذَا تَكَبَّرَ خَفَضَهُ وَإِذَا هَمَّ بِضَرَرِ أَحَدٍ لَمْ يُرِدِ اللهُ ضَرَرَهُ أَمَرَ المَلَكَ بِصَرْفِهِ	432
مَا مِنْ عَمَلٍ أَنْجَا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ	493
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ طَاهِراً فَيَتَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ	266
مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ وَلِيٍّ إِلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ رُشْدٍ وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً	207
مَا مِنْ نَبِي ولاَ وَلي إِلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَان بِطَانَة نُصْحٍ وَبِطَانَة سوء لا تَألُوهُ خبَالا	519
مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتوضَّأُ فَيُسْبِغُ الوُضوءَ ثُمَّ يَقول: أَشهدُ أن لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ	502
مَا يُبْكِيكَ يَاعُمَر؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ صَفْوَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ لَمْ تَجِدْ فِرَاشاً يَحُولُ بَيْنَكَ وَ..	113
مَا يُصِيبُ المُؤْمِن مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَب حَتَّى الشَّوكَة يشاكها إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مِنْ خَطَايَاه	336
ما مِن عبدٍ يُحدِّثُ نفسَه بقيامِ ساعةٍ مِن اللَّيلِ فينامُ عنوة إلَّا كان نومُه صدقةً	268
ما مِن مسلمٍ يأخذُ مضجَعَه فيقرأ سورةٍ من كتابِ الله إلا وكَّلَ اللهُ به	271
مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وهوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى أَصْبَحَ	268
مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ	433
مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَه	486
مَنْ أَحْيَا ثَلاَثَ لَيَالٍ أَحيَا اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ تَمُوتُ القُلُوب لَيْلَة الجُمُعَة وَلَيْلَتي العيدين	422
من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه	103
مَن اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَّامَة	223 /512
مَنْ أَصَابَ ذَنْباً فَنَدِمَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ ذَلِكَ الذَّنْب مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَغْفِر	223
مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُدْعَى مِنْ بَابِ الصَّلاة وَمِنْهُمْ مَنْ يُدْعَى مِنْ بَابِ الصِّيام	501

يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ ثلاثةَ أصنافٍ : صنف مشاة، وصنف رُكبان، وصنف على وجوهِهم، قال: قالوا: يا رسولَ اللهِ، كيفَ يمشونَ على وجوهِهم ؟	381
يَدْخُلُ سَبْعُون أَلْفاً مِنْ أُمَّتِي الجَنَّة بِغَيْرِ حِسَاب قُلُوبُهُم عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ	365
يقرب إِلَى فِيهِ فَيكرهه فَإِذَا أدنى منه شوى وَجْهه وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ فَإِذَا شَرِبَهُ	405
ينزِلُ اللهُ تَعالَى في أولِ ثلاثِ ساعاتٍ بَقَيْنَ منَ اللَّيلِ فَينظرَ في الساعةِ الأولَى	503
يُوقَفُ يَوْمَ القِيامَة فَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَة وَمُضَر».	115

فهرس الأعلام البشرية

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
حرف الهمزة					
وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبِ مَرْآه	الخَفَاءُ	محمد بن سعيد البصيري	الخفيف	1	207
فَيَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى	البقاء	مجهول	الوافر	1	317
وَكَفَاهُ المُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاء	اسْتِهْزَاءُ	البصيري	الخفيف	1	356
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ	فَنَاءُ	البصيري	الخفيف	1	356
وَإِذَا سَخَّرَ الإِلهُ أُنَاساً	سعداء	البصيري	الخفيف	1	433
حرف الباء					
جَاءَت سخينة كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا	الغلاب	كعب	الكامل	1	389
نَفْسِي الَّتِي تَمْلِكُ الأَشْيَاءَ ذَاهِبَةً	ذَهَبَا	عمر بن عبد العزيز	البسيط	1	490
فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المُوْتِ صَالِحَةً	ذهبا	المختار بن أحمد الكنتي	البسيط	28	490
حرف التاء					
فَيَا رَبِّ نَفْسٍ كَانَ فِي الذُّلِّ عِزّهَا	ذُلَّتِ	مجهول	الطويل	2	313
يَرُبُّ مَعْرُوفَهُ وَيكمله	الرَّبَابَاتِ	جعفر بن محمد	المنسرح	1	322

سَمَّيتها، إذ وُلِدَتْ، تَمُوتُ	ربيت	مجهول	الرجز	1	323
وَأَمْرِي بِأَمْرِ اللهِ إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ	بِقُدْرَتِي	عبد الكريم الجيلي	الطويل	1	384
وَسَاغَ لِي الشَّرَاب وَكُنْتُ قبلا	الفرات	مجهول	الوافر	1	404
حرف الحاء					
أُبِيحُهَا مَا بَدَا لِي ثُمَّ أَبْعَثُهَا	فتحا	مجهول	البسيط	1	458
حرف الدال					
العِلْمُ بري لَيْسَ إِرباً سَائِغاً	المُتَهَبِّـد	مجهول	الكامل	3	107
لَعَمْرُكَ لَوْ أَبْصَرْتَ قَوْماً تَتَابَعَتْ	الجُهْدَا	مجهول	الطويل	4	142
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	الوَاحِدُ	أبو العتاهية	المتقارب	1	191
نظرت إلى ربي عيانا فقال لي	سعيد	مجهول	الطويل	3	314
إذا كنا بكم تهنا دلالا	العبيد	مجهول	الوافر	2	397
أَوْقَفَنِي حُبُّكَ فِي مَنْ يَزِيد	العبيد	أبو يعزى	الخفيف	2	397
أَتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ	عنيد	مجهول	الوافر	2	416
إِذَا مَا اضْطَرَرْتَ إِلَى كَلِمَةٍ	اقصد	مجهول	المتقارب	2	510
تَكُونُ مُرِيداً ثُمَّ فِيكَ إِرَادَة	مريدُ	مجهول	الطويل	1	521

حرف الراء					
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا	ثَغْرِ	العرجي	الوافر	1	123
عِبَارَتُنَا شَتَّى وَمَعْنَاكَ وَاحِدٌ	يُشِيرُ	مجهول	الطويل	1	168
أُحِبّ المَكَانَ القَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي	فَأَسكر	ذو الرمة	الطويل	1	209
هَوَاكَ فَلاَ تُكَذَّبْ عَلَيْكَ أَمِيرُ	أسيرُ	محمود الوراق	الطويل	2	286
أَبُنَيَّ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً	المُبْصِرِ	علي بن أبي طالب	الكامل	2	289
لَيْسَ شُرْبُ الرَّاحِ إِلاَّ فِي المَطَرِ	للبشر	عضد الدولة	الرمل	3	388
هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيَاحٌ مِنْ إِلَهِهِمْ	بالنَّظْرِ	مجهول	البسيط	5	402
النَّفْسُ أَعْدَى الأَعَادِي	حذار	مجهول	المجتث	2	521
حرف السين					
كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ	الغَلَسِ	طرفة بن العبد	المنسرح	1	323
حرف الضاد					
ألا في سبيل الله إذا راح أو غدا	يُقْضَى	مجهول	الطويل	4	417
حرف العين					
ضَعِيفُ العَصَى بَادِي العُرُوقِ تَرَى	إِصْبَعَا	الراعي النميري	الطويل	1	190
كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ	ضَائِع	أبو العتاهية	الكامل	1	285

حرف الفاء					
يَا طَالِبَ المَجْدِ الهَنِ بِقُوَّةٍ	مَشْغُوفِ	أبو العلاء المعري	الكامل	2	112
حرف القاف					
يَا مَنْ تُشَكِّكُ جَهْلاً فِي كَرَامَتِهِمْ	صَدَقُوا	صاحب الرياض	البسيط	3	133
بلغَنْ أَهْلَنَا وَلاَ تُخْفِ عَنْهُمْ	الخَنَّاق	أبو دلف العجلي	الخفيف	2	463
حرف الكاف					
أَتَطْمَعُ أَنْ يُحِبَّكَ قَلْبُ سُعْدَا	عَصَاك	مجهول	الوافر	1	284
حرف اللام					
أَخِي اقْتَنِصْ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ جَوْهرها	شُغْلاَ	مجهول	البسيط	2	113
يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا	الأَلْيَلِ	أبو العلاء المعري	الكامل	7	137
اضْرَعْ إِلَى اللهِ فِي رَدي إِلَى حَالِ	أَشْكَالِ	مجهول	البسيط	3	141
يَا مَنْ يُرِيدُ مَنَازِلَ الأَبْدَالِ	لِلأَعْمَالِ	مجهول	الكامل	4	142
إِذَا لَمْ يُعِنْكَ اللهُ فِيمَا تُرِيدُهُ،	سَبِيلُ	أبو فراس الحمداني	الطويل	2	277
بيض أساورة غلب أبابلة	أشبالا	أمية بن الصلت	البسيط	1	324
قدموا للنزال حي قريش	نوال	مجهول	الخفيف	1	390

عَلِمْتُ بأَنِّي يَوْم فَارَقْتُكُمْ أبلا	نبلا	الجزيري	الطويل	6	419
إِنَّ الكَلاَمَ لَفِي الفُؤَادِ وَإِنَّمَا	دليلا	الأخطل التغلبي	الكامل	1	431
أَغَارُ أَنْ أَقُولَ لَهُ حَبِيبِي	مَحَلاّ	مجهول	الوافر	1	466
يَا مَنْ بِدُنْيَاه اشْتَغَل	الأمل	علي بن أبي طالب	الرجز	3	489
حرف الميم					
يُرِبي بِمَا يَأْتِي مِنَ الخَيْرِ، إِنَّهُ	وَتَمَّا	عبد الملك بن مروان	الطويل	1	321
وَ أَهَنْتِنِي، فَأَهِنْتُ نَفْسِي عَامِداً	أكرم	أبو الشيص	الكامل	2	396
هذا أخيّ لـم تلده أمي	عمي	شيماء أخت النبيe	الرجز	3	421
نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ	لازم	عمر بن عبد العزيز	الطويل	4	490
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ	الكلام	مجهول	الرمل	2	510
يا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالقَاعِ أَعْظُمه	وَالأَكَمُ	مجهول	البسيط	2	221
إِذَا نَزَلُوا بِجَدبِ رَوَّضُوهُ	الغُيوم	أبو تمام	الوافر	1	516
حرف النون					
وَقُل لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الوَجْدِ أَهْلَهُ	دَعْنَا	سيدي أبو مدين الغوث	الطويل	10	198
حَيْثُ مَا دَارَتِ الزُّجَاجَة دُرْنَا	جُنِنَّا	مجهول	الخفيف	2	199

وَلاَ تَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ غَيْراً فَكُلُّ مَا	حِصْنَا	أبو الحسن الششتري	الطويل	1	201
مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى الإِنْسَانِ	الإيمان	مجهول	الرجز	2	212
وَإِذَا السَّعَادَةُ لاَحَظَتْكَ عُيُونُهَا	أَمَانُ	مجهول	الكامل	2	372
وَمَنْ يَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ	ومتين	مجهول	الرجز	2	426
صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْتِ	مُبين	مجهول	الخفيف	1	479
حرف الهاء					
قِيلَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْهَا؟	سِوَاهَا	مجهول	الخفيف	1	195
إِذَا كَانَ عَوْنُ اللهِ لِلْمَرْءِ نَاصِراً	مُرَادُهُ	مجهول	الطويل	2	277
العَبدُ عَبدُ النَفسِ فِي شَهَوَاتِه	فيَصُونُهَا	عبد الله بن المبارك	الكامل	1	286
وَإِنْ تَسَلْ عَنِ الصِّفَاتِ فَاذْرِهَا	آخِرِهَا	مجهول	الرجز	3	290
دَعْ قَوْلَهَا وَاعْتَزِلْ اِعْتِزَالَهَا	محالها	مجهول	الرجز	2	471
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ القَبِيحِ	النطق به	مجهول	المتقارب	2	512
حرف الياء					
أَلِفٌ قَدْ تَأَلَّفَ الكَوْنُ مِنْهُ	تَسْرِي	الحسين بن منصور الحلاج	الخفيف	2	316

وَلَوْ أَنَّا إِذَا متْنَا تُرِكْنَا	حي	علي بن أبي طالب كرم الله وجهه	الوافر	2	462
شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعِ سُوء حِفْظِي	المعاصي	محمد بن إدريس الشافعي	الوافر	2	514

فهرس الطوائف والمجموعات البشرية

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصطلحات الصوفية

فهرس الكتب الواردة في المتن

فهرس المصادر والمراجع: مرتبة ترتيبا هجائيا

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.
- كتب التفسير:
  - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419هـ.
  - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.
  - الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م.
  - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى 1422 هـ.
  - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.
  - معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة :الأولى، 1420 هـ.
  - الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور

أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

• كتب الحديث:

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيام، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب الناشر: المكتبة السلفية القاهرة الطبعة: الأولى سنة الطبع 1400ه
- الجامع الصحيح سنن الترمذي تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار الكتب العلمية.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين بن رجب الحنبلي(المتوفى سنة 795هـ)، الحديث السابع والأربعون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، الطبعة الثانية، 2004م، القاهرة، مصر.
- رشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
- شرح صحيح البخارى لابن بطال، (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض،الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
- شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى 1423 هـ - 2003.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1414هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1414هـ.
- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر :المكتب الإسلامي الطبعة :الأولى سنة الطبع 1391 هـ .

- صحيح الجامع الصغير وزياداته أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) المكتب الإسلامي عدد الأجزاء: 2
- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر :مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة :الأولى سنة الطبع1407 هـ.
- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني تحقيق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1408هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الأولى – طبعة 1374هـ.

• **الكتب المخطوطة:**

- الكوكب الوقاد في ذكر المشايخ وحقائق الأوراد، للشيخ المختار بن أحمد الكنتي (ت 1226هـ).
- مخطوط بالخزانة الحسنية رقم: 7357 .
- مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم: 360 د، 2578 ك.
- مخطوط بخزانة علال الفاسي، رقم : 818 ع.
- الرسالة العجالة الرائقة في العمالة، مخطوطة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 2114.
- رسالة باسم أحمد البكاي، المكتبة الوطنية المغربية رقم 1071 د. مكرر.
- رسالة من الشيخ أحمد البكاي إلى أمراء ماسينا وإلى عامة الفولان في تمبكت، مخطوط رقم147ع، خزانة علال الفاسي.
- رسالة من الشيخ أحمد البكاي إلى أهل فاس و مكناس مع الأكابر من أهل مراكش الأكياس، مخطوط رقم147ع، خزانة علال الفاسي.

• **الكتب المطبوعة:**

1. الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ) ،المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض،عدد الأجزاء: 9، ج 1-2-3-4-6 سنة 1994، ج 5-7 سنة 1997، ج 8-9 سنة 2003.

2. إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل بن محمد العربي الناشر :الفاروق الحديثة الطبعة الأولى سنة الطبع 1415 هـ
3. أحاديث القصاص ابن تيمية، تحقيق: محمد بن لطفي القصاص، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1988م، بيروت.
4. أحكام المسنين في العبادات ابن حزم(ت 456هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض سنة 1430 هـ.
5. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.
6. الآداب الشرعية، محمد بن مفلح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عمر القيام، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة :الأولى سنة الطبع1416 هـ.
7. الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة – ظواهر و قضايا، د. عبد الوهاب الفيلالي، منشورات مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب ط.الأولى 2014م.
8. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف القرطبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م.
9. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1994م، بيروت لبنان.
10. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل، ط: الأولى، 1991.
11. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: محمد حسن جبل – طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، مطابع الوفاء، الطبعة الأولى 1995م، المنصورة.
12. الإشعاع الصوفي المغربي في إفريقيا جنوب الصحراء خلال التاريخ الحديث المعاصر، أحمد الأزمي، فاس 2013.
13. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

14. إعتابُ الكتَّابِ"، محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار(658هـ)، تحقيق: صالح الأشتر، الطبعة الأولى 1961م، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

15. أعلام التصوف الإسلامي، أحمد أبو كف .

16. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر2002، بيروت.

17. الأمالي أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: 430هـ)، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض

18. الأنساب، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى 1962م، حيدر آباد.

19. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، الشيخ أحمد بن عجيبة.

20. بغية الوعاة في طبقات االلغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية 1979م.

21. بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

22. بهجة الأسرار و معدن الأنوار، نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشطنوفي، دراسة و تحقيق، د. جمال الدين فالح الكيلاني، الطبعة الماجيسرية بغداد.

23. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أخرجه ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد الوطنية أثناء النشر – المدينة المنورة الطبعة: بدون، سنة الطبع1426هـ.

24. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الأولى، 1426هـ.

25. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.

26. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م

27. تأويل مختلف الحديث، أبي محمد عبد الله (ت 276هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر، الطبعة الثانية 1999م، المكتب الإسلامي، بيروت، ومؤسسة الإشراق، الدوحة قطر.
28. تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)،المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
29. تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 4، 1958م.
30. الترغيب والترهيب إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث - القاهرة.
31. التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات، تحقيق: د. أحمد توفيق منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ط2، 1979.
32. التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا المختار الكبير الكنتي. أحمد حمدي.
33. التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي.
34. تعليق من أمالي ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: السيد مصطفى السنوسي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، قسم التراث العربي، الطبعة الأولى 1984م.
35. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.
36. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى: 963هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف أعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1399 هـ، عدد الأجزاء: 2
37. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ضبطه وراجعه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1، 1995م.
38. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ضبطه وراجعه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1، 1995م.

39. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف المزي، تحقيق: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م

40. تهذيب اللغة أبو منصور محمد الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

41. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد الرياض الطبعة :الأولى سنة الطبع 1408هـ .

42. جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، أبو علي الحسن الكوهن، وضع حواشيه: مرسي محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.

43. جامع بيان العلم وفضله ،ابن عبد البر(ت463هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار بن الجوزي الدمام، ط 4، سنة 1419 هـ،

44. جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني.حققه مأمون محمد أحمد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م.

45. جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار الزبيري، تحقيق: عباس هاني الجراخ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2010م، بيروت، لبنان.

46. جواهر البلاغة، السيد أحمد هاشمي، ضبط و تدقيق و توثيق: د. يوسف الصميلي. المكتبة العصرية. 2008.

47. الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية، د. محمد الظريف، منشورات كلية الآداب بالمحمدية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002م.

48. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية سنة الطبع 1423هـ .

49. حياة الحيوان الكبرى كمال الدين بن موسى الدميري، تحقيق : إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2005م، دمشق، باب الذباب.

50. الخطابة، أرسطو، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة.الطبعة الثانية بغداد.1986م.

51. الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة"، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: 911هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط و محمد بدر قهوجي الناشر : دار العروبة – الطبعة الثانية سنة الطبع1410هـ، الكويت،

52. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1974م.

53. ديوان أبو العتاهية(ت 210هـ/ 826م)، دار بيروت، طبعة 1986م، بيروت.
54. ديوان أبي الحسن الششتري، تحقيق علي سامي النشار، مطبعة المعارف، طبعة 1960، الإسكندرية.
55. ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك(ت:181هـ)، تحقيق: مبارك مصطفى بهجت، طبعة 1432هـ، الرياض
56. ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1996م.
57. ديوان الشيخ سيدي المختار الكنتي، في ملك عبد القادر حاج أحمد بالزاوية القادرية.
58. ديوان العرجي هو عبد الله لبن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، المكنى بالعرجي نسبة إلى مدينة أقام بها.، جمعه وحققه وشرحه د. جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
59. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م
60. ديوان النميري: تحقيق: راينهرت فا يبرت، دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن، طبعة 1980م، بيروت.
61. ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1995م، بيروت ــ لبنان.
62. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطيب ـ لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية 2000، بيروت.
63. ديوان محمود الوراق ـ شاعر الحكمة والموعظة ـ : تحقيق: وليد القصاب، مؤسسة الفنون، الطبعة الأولى 1991م.
64. ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ الذخيرة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد بن طاهر المقدسي القيسراني، تحقيق: عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار السلف الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1416هـ.
65. الرسالة الغلاوية، محمد الخليفة الكنتي، تحقيق ودراسة: د. حماه الله ولد السالك، مطبعة المعارف الجديدة. الرباط، ط: الأولى 2007م
66. الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2000م.

67. رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، طبعة 1964م، القاهرة.
68. الرمز والرمزية في الأدب العربي، درويش الجندي:، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
69. زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم الجوزية في ،تحقيق: شعيب الأرنأووط وعبد القادر الأرنأووط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت - الكويت، الطبعة 14، 1986م.
70. سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة الطبع1389هـ
71. سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد، طه عبد الرحمان، المؤسسة العربية للفكر والإبداع. لبنان/ بيروت. الطبعة الأولى.
72. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
73. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1422هـ / 2001م، بيروت، الطبقة الثانية والعشرون.
74. سيرة النبوية ابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة 1990م، بيروت.
75. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2003م.
76. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دون تاريخ الطبع.
77. شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة الطبع 1412هـ.
78. شرح الورقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن محمد الزرقاني المالكي (ت 1122هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1996م، بيروت، لبنان.
79. شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد محمد بن أحمد السفاريني في: : السفاريني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة :الرابعة سنة الطبع1410 هـ، بيروت

80. الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري: مساهمة في وصف الأساليب، ولد الحسن أحمد جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط 1995.

81. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م.

82. صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري – د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية، 1399 – 1979م.

83. الصوفية بين الأمس واليوم، د . سيد حسين نصر .

84. ضعيف الجامع الصغير وزيادته أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

85. طبقات الأولياء، لابن الملقن، تحقيق: نورالدين شريبة، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1986م.

86. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403.

87. طبقات الشاذلية الكبرى، أبو علي الحسن الكوهن الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م.

88. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ.

89. طبقات الصوفية

90. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الفك>ر، بيروت، 1985م، ج5/ 466،

91. الطبقات الكبرى، المسماة ب"لواقع الأنوار في طبقات الأخيار" عبد الوهاب الشعراني، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر، دون تاريخ الطبع

92. العاقبة في ذكر الموت، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى 1406هـ/ 1986م، الكويت.

93. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

94. غاية مأمول الراغب في معرفة أحاديث ابن الحاجب ابن الملقن (ت804هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، جامعة الكويت كلية الشريعة .

95. الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، المكتبة الشعبية، دون تاريخ الطبع.

96. غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ابن عباد النفري الرندي ، عني به محمود بيروتي. دمشق. ط: الأولى.2007.

97. الفتح الرباني والفيض الرحماني، الشيخ عبد القادر الكيلاني

98. الفتح الرباني، الشوكاني تحقيق: محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى 1423هـ، صنعاء

99. الفتح الرياني الشوكاني في، تحقيق: محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى 1423هـ، صنعاء.

100. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لأبي عبد الله البرتلي الولاتي، تحقيق: إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1981م.

101. فتح الودود شرح المقصور والممدود، للشيخ المختار الكنتي، تحقيق: مامون محمد أحمد، ط 1، 2002م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

102. فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكت.

103. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفراوي الأزهري (ت 1126)، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1997م، بيروت، لبنان.

104. فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد، الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي،

105. قصيدة الهمزية في مدح خير البرية، البوصيري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.

106. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

107. الكامل في الضعفاء، ابن عدي(ت365هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1418هـ.

108. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الثالثة 1407 هـ.

109. كنتة الشرقيون لبول مارتي، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت دمشق.

110. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996م.

111. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهر محمد بن عبدالله الزركشي في، بدون تحقيق، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع 1406هـ.

112. لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

113. لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، تحقيق: عبد العلي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي.

114. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: الأولى.1998.

115. المجروحين من المحدثين، ابن جنان (ت354هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى 1420هـ،

116. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الهيثمي في، الناشر: مؤسسة المعارف سنة الطبع 1406هـ.

117. محاضرة الأدباء، الراغب الأصفهاني

118. مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة محمد بن عبد الباقي الزرقاني (الابن المتوفى سنة: 1122هـ) في: تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1403هـ بيروت.

119. المدخل إلى السنن الكبرى ،البيهقي تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1420هـ.

120. المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد في العصر الحديث

121. المذاهب الصوفية ومدارسها، عبد الحكيم عبد الغني قاسم.

122. المستدرك على الصحيحين،، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ الطبع.

123. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م

124. معالم الطريق إلى الله، السيد محمود أبو الفيض المنوفي.

125. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1993م، بيروت ـ لبنان.

126. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد أعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

127. المعجم الصغير، للطبراني، الناشر: المكب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان.

128. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1993م، بيروت.

129. المعجم الوسيط. الطبراني (ت 360هـ)في، تحقيق طارق بن عوض المد، محسن الحسيني، دار الحرمين، الطبعة الأولى، سنة 1415هـ، القاهرة، رقم الحديث 3371. والمنذري في الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد السيد، دار الفجر للثراث ط 1، سنة 1421هـ، القاهرة.

130. معراج التشوف إلى حقائق التصوف، الشيخ أحمد بن عجيبة.

131. المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار صادر الطبعة الأولى، طبعة: 2000م،

132. المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر: 1405هـ/ 1985م، الطبعة الأولى، بيروت.

133. مفتاح الإفادة لذوي العقول والهمم على معاني ألفاظ كتاب الحكم أحمد زروق البرنوسي الفاسي، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، 1985م.

134. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 2001م.

135. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1405 هـ – 1985م .

136. المقدمة، ابن خلدون، تحقيق: عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط: 4، 2006.

137. المنقذ من الضلال، حجة الإسلام الغزالي تحقيق : د. عبد الحليم محمود

138. الموطأ، الإمام مالك بن أنس، برواية يحي بن يحي الليثي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2003م.

139. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1963م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1382 هـ – 1963م.

140. نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ).

141. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي، دار ابن القيم الدمام الطبعة: الأولى سنة الطبع1422هـ.

142. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، طبعة 1951م، بيروت لبنان

143. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد الأمين،

144. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر طبعة، 1994م، بيروت لبنان،

145. Perelman (ch), L'empire rhétorique. Rhétorique et argumentation Librairie. Phelosophique.J.VRIN . Paris .1977

• الأطروحات والرسائل الجامعية:

- أطروحة مؤسسة الزاوية بالمغرب بين الأصالة و المعاصرة الدكتور جمال الدين القادري بودشيش التي تقدم بها لنيل دكتوراه الدولة بدار الحديث الحسنية، سنة 2000.
- أطروحة جنة المريد دون المريد، محمد الخليفة الكنتي، تحقيق: الدكتور محمد المهداوي.
- أدب الرحلة في بلاد شنقيط، محمد بن المحبوبي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب الرباط 1995م.
- الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، محمد بن المختار الكنتي، تقديم وتحقيق: شفيق أرفاك، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1991-1992.

فهرس الموضوعات

الفهارس العامة للكتاب